هاشم عثمان



دراسات اجتماعية (٢٥)

تـاريـخ اللاذقيــة

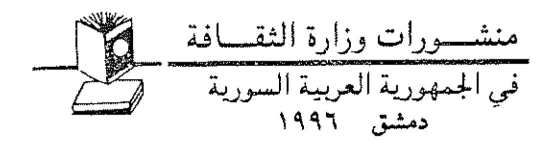
٦٣٧ م – ١٩٤٦ م

دراسات اجتماعية
« ٢٥ »

هاشم عثمان



٦٣٧م — ١٩٤٦م



تاريخ اللاذقية : ٦٣٧م - ١٩٤٦م / هاشم عثمان . -
دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٦ . - ٤٠٠ ص؛ ٢٤ سم . -
(دراسات اجتماعية ؛ ٢٥) .

١ - ٩٥٦,١٥١ ع ث م ت ٢ - العنوان ٣ - عثمان
٤ - السلسلة

مكتبة الأسد

الايداع القانوني : ع - ١٢٦٤ /٩/١٩٩٦

الاهـــداء

أبـــي

لقد عاصرت تاريخ اللاذقية الحديث ...

وعشت أيامه وأحداثها ،

فاليك هـــذه الصفحات

لعلها تذكرك بماض تحن إليه .

المقدمة

هذا الكتاب هو الجزء الثاني من دراستنا عن اللاذقية ، وسبقه [كتاب الابنية والاماكن الاثرية في اللاذقية](١) ، وسيليه باذن الله الجزء الثالث بعنوان [الحياة الادبية والفكرية في اللاذقية] والرابع بعنوان [الصحافة في اللاذقية] والخامس بعنوان [اعلام من اللاذقية] .

لعل هذه الدراسات تسد النقص ، في المكتبة العربية ، فيما يتعلق بتاريخ اللاذقية . لانه باستثناء دراسة الاستاذ جبرائيل سعادة الموجزة [مختصر تاريخ اللاذقية] لا يوجد اي كتاب عن هذه المدينة العريقة ، الموغلة في القدم والمجهولة التاريخ ايضا .

وعلى الرغم من أنه خرج من اللاذقية عدد من المؤرخين واساتذة التاريخ امثال : أمين سعيد وحكمت الشريف والدكتور عابدين حمادة والدكتور خالد الصوفي وغيرهم . فلم يهتم اي منهم بكتابة تاريخ اللاذقية مع امكاناتهم العلمية وسعة اطلاعهم .

وسمعنا في عام ١٩٢٥ بشخصين من القدماء كتبا عن اللاذقية الاول هو المرحوم الياس الصالح ، وكتابه [آثار الحقب في لاذقية العرب] لم يزل مخطوطا ، نشرت مجلة النور ، في اعدادها الاولى ، فقرات منه ، وكان الياس الصالح نشر شيئاً منه في مجلة الجنة عندما كان يراسلها ويبعث اليها باخبار اللاذقية خلال السنوات ١٨٧٠ و ١٨٧٢ الى ... ١٨٧٦م .

---

(١) قيد الطبع في منشورات وزارة الثقافة بدمشق .

والثاني هو المرحوم محمد سعيد الازهري وكانت مجلة النور اول من اشار الى كتابه وهي تتحدث عن سيرة حياته واعماله ، قالت : له ديوان شعر كله غرر وتاريخ اللاذقية(٢) .

سألت عن هذا الكتاب آل الازهري الكرام فاستغربوا عنوانه وذكروا لي انهم لم يسمعوا به وسمحوا لي مشكورين بالبحث عنه في مكتباتهم فلم اعثر له على خبر .

وهناك شخص ثالث اهتم الى حد ما باخبار اللاذقية هو المرحوم يوسف الحكيم ، الذي خصص للحديث عن اللاذقية صفحات من كتابه [سورية والعهد العثماني] . وما كتبه في هذه الصفحات يلقي بعض الضوء عن فترة تاريخية قصيرة من تاريخ اللاذقية هي الفترة التي سبقت الاحتلال الفرنسي .

ولسد النقص الذي يشعر به كل قارىء ومثقف ، حول تاريخ اللاذقية شمرت عن ساعد الجد وبدأت في جمع كل ما كتب عنها في كتب التاريخ المتواهرة بين ايدينا وكتب الرحالة والجغرافيين العرب وكان اهم المصادر التي اعتمدت عليها الصحف والمجلات القديمة واخص بالذكر منها مجلة الجنان والجنة ، وكذلك صحف اللاذقية . وقد اعتمدت اكثر ما اعتمدت من صحف اللاذقية على جريدتي الخبر والارشاد . ذلك لأن المرحوم محمد الريس ، صاحب الخبر ، يحتفظ في مكتبته بمجموعة كاملة من الخبر ، من اول عدد الى آخر عدد . وقد تفضل مشكورا بالسماح لي بالاطلاع على هذه المجموعة ، مع مجموعات قليلة اخرى من بعض صحف اللاذقية .

كما ان المرحوم الشيخ امين حكيم ، صاحب الارشاد ، كان يحتفظ ببعض المجموعات العائدة لسنين مختلفة وقد تفضل ابنه المرحوم عبد

---

(٢) النور — العدد /٢/ آب ١٩٢٥ ص /١٦٩ .

الرحمن بالسماح لي بالاطلاع عليهما . وجميع البلاغات والنشرات والبيانات والخطب والقصائد التي ذكرتها في دراستي مستقاة من هاتين الجريدتين .

أما الطريقة التي اتبعتها في هذه الدراسة ، فهي الحديث عن اللاذقية خلال الفترات التاريخية التي مرت بها من الفتح الاسلامي وحتى الاستقلال . وحرصت أشد الحرص على أن أنقل للقارىء ما جرى من أحداث كل عام بعامه . وبعد ذلك انتقلت الى الحديث عن الصحافة في اللاذقية ، ثم عن الحياة الفكرية فيها ثم أخذت بيد القارىء في جولة تابعنا فيها ما كتبه المؤرخون والجغرافيون والرحالة العرب عن اللاذقية، وكان ختام الحديث عن الطرق الصوفية باللاذقية وهو موضوع جديد كل الجدة .

والسؤال الذي أطرحه على نفسي ، قبل أن يطرحه عليّ القارىء هو هل كان عملي كاملا ؟ الجواب كلا ، وأقر سلفا بالنقص والتقصير ، لكن ما حيلتي عند فقدان المصادر وندرتها ...

وكل ما أستطيع قوله انني أعاهد نفسي على بذل المزيد من الجهد في التنقيب والبحث حتى تظهر هذه الدراسة على اقدر يسير من الكمال ، والكمال لله وحده .

اللاذقية ـ ١٩٩٤/٩/٩

هاشم عثمان

من الفتح الاسلامي الى بداية الحكم الصليبي

١٥ / هـ — ٤٨٩ / هـ
٦٣٧/ م — ١٠٩٥/ م

كانت اللاذقية قبل الفتح الاسلامي ، تحمل لقب متروبوليت ، مدينة رئيسية ، الذي انعمه عليها ثيودوسيوس الكبير سنة ٣٨٧/م ، بعد أن نزاعه عن انطاكية ، لتمردها عليه(١) وكان من عادة الاباطرة الرومان أن يمنحوا الالقاب والامتيازات لبعض المدن مكافأة لها على حسن سلوكها ويجردونها منها كعقاب لعدم ولائها(٢) .

وقد تغيرت هويتها بعد الفتح الاسلامي ، الذي تم في عام ١٥/هـ — ٦٣٧/م ، بحيلة من القائد عبادة بن الصامت ، دلت على عبقريته العسكرية الفذة . اذ كان للمدينة بابا عظيما لايفتحه الا جماعة من الناس . وكان من عادة أهل المدينة أن يفتحوا الباب صباحا ويغلقوه مساء ، ولما وصلت جيوش المسلمين غلق الباب ، مما حال دون فتح المدينة . فعسكر عبادة مع جيشه بعيدا عنها ثم أمر جنده بحفر حفائر كالاسراب يستتر الرجل وفرسه في الواحدة منها . وبعد أن انتهوا من عمليات الحفر تظاهروا بالتراجع الى حمص ، من حيث أتوا ، وفي الليل عادوا وكمنوا في تلك الحفائر . وعندما فتح أهل اللاذقية باب المدينة صباحا ، وأخرجوا سرحهم ، انتهز المسلمون هذه الفرصة واندفعوا نحو المدينة وأحكموا

(١) أسد رستم — الروم ج/١ ص /٩٨/ .
(٢) فيليب حتي — تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ج/١ ص /٢٢/ .

سيطرتهم عليها ، وعلا عبادة حائط الحصن وكبّر عليه اعلاناً عن سقوطها(١) .

ولم تمس فيها دار ، ولا شجرة ، ولم يؤذ شخص من سكانها ، وقبلت منهم الجزية ، وتركت لهم كنيستهم وبنى المسلمون مسجداً جامعاً(٢) .

وتصادفنا في تاريخ اللاذقية ، بعد الفتح الاسلامي ، فترة غارقة في الظلام ، هي الفترة الممتدة من سنة ١٥/هـ الى ٢٤٩/هـ – ٦٣٧/م – ٨٦٣/م ، وقعت خلالها ثلاثة أحداث بارزة في فترات زمنية متباعدة :

الاولى : اغارة الروم على المدينة وهدمها زمن خلافة عمر بن عبد العزيز ، حوالي عام ١٠٠/هـ – ٧١٨/م فأمر عمر ببنائها وتحصينها ، وقيل أن عمر شرع في بنائها وأتمه يزيد بن عبد الملك الذي تولى الخلافة بعد وفاة عمر(٣) .

الثاني : وفاة أم السلطان ابراهيم بن أدهم في اللاذقية سنة ١٦٢/هـ – ٧٧٨/م وكانت أم السلطان جاءت الى جبلة بموكب فخم ، ضخم ، تبحث عن ولدها ليتسلم الحكم الذي شغر بوفاة والده ، ويصل موكبها الى جبلة ، وتعثر عليه أشعث أغبر ، يرتدي أسمالا بالية ، فتتأثر جداً لمرآه علىهذه الحال، وتطلب اليه العودة الى بلده واستلام زمام الأمور فيها فيستمهلها ريثما يصلي الظهر ، وفي صلاته يدعو الله أن يخلصه من هذه الدنيا ، فيستجيب الله لدعائه ويتوفاه ، فتغسله أمه وتدفنه وتبني له مقاما وجامعا ثم تتوجه الى اللاذقية في طريقها الى خرسان حيث توفى الى رحمة الله .

---

(١) البلاذري – فتوح البلدان ص /١٣٨/ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) المرجع السابق .

الثالث : وقوع زلزلة عنيفة سنة ٢٤٥/هـ-٨٥٩/م[١] بحيث لم يبق باللاذقية منزل ولم يفلت من أهلها الا اليسير[٢] .

في نهاية ليل هذه الفترة ، سطع فجر الامارة التنوخية التي خلدها شعر أشهر شاعر عرفه الادب العربي في تاريخه ، وهو المتنبي .

ومن الغرابة اننا لم نجد من المؤرخين أو الدارسين ، من أعطى ، هذه الامارة ، اهتماما وتقصى أخبارها ، مع انها عاشت نحواً من ١١٥ سنة من ٢٤٩/هـ الى ٣٦٤/هـ — ٨٦٣/م — ٩٧٤/م ، وكانت أسبق في الوجود من الامارة الحمدانية في حلب ، وأطول منها عمرا ، وعاصرتها.

وأول من تحدث عن هذه الامارة، محمد أمين غالب الطويل، لكن حديثه جاء مقتضباً مليئاً بالمغالطات ، قال : « عندما استولت الروم على محيط اللاذقية في سنة ٣٥٧ ، شعر العلويون بالتشكيلات الادارية والعسكرية، واغتنموا الفرصة ، وأعلنوا القيام على الروم . وكان يرأسهم حسين بن اسحق الضليعني العلوي التنوخي ففاز واستقل باللاذقية سنة ٣٦٨/م ثم حكم مدة محمد بن اسحق التنوخي ثم عقبه أخوه ابراهيم . حافظت دولة اللاذقية العلوية على استقلالها الى حين مجيء أهل الصليب وانقرضت سنة ٤٧٧ »[٣] .

وهذا الكلام بعيد عن الصحة ، وتدحضه الادلة التاريخية سواء لجهة تاريخ نشوء الامارة التنوخية أو لجهة انتهائها .

فمن الثابت تاريخيا ان الامارة التنوخية في اللاذقية بدأت سنة ٢٤٩/هـ — ٨٦٣/م ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أشارت المصادر الى ان المتنبي قدم الى اللاذقية سنة ٣١٩/هـ — ٩٣١/م واتصل بالامراء

---

(١) ابن الاثير — الكامل أخبار سنة ٢٤٥/هـ .

(٢) الطبري ج/٩ ص /٢١٣/ .

(٣) محمد أمين غالب الطويل — تاريخ العلويين ص /٢٢٦/ .

التنوخيين وكانوا يومها في أوج عزهم، فكيف نصدق الطويل انهم استقلوا عن الروم سنة ٣٦٨/هـ ـ ٩٧٨/م اذا كان المتنبي توفي سنة ٣٥٣/هـ ـ ٩٦٤/م ؟!

وحري بنا القول : أن الأسرة التنوخية في اللاذقية ، ترجع في أصولها الى تنوخيي المعرة ، جاء عميدها يوسف بن ابراهيم التنوخي ، المعروف بالفصيص ، الى اللاذقية سنة ٢٤٩/هـ ـ ٨٦٣/م والياً عليها من قبل أبي الساج الأشروسني مكافأة لـه على محاربته قبائل كلب ، وكان الفصيص في أول الأمر ، استولى على المعرة وجمع جموعاً من تنوخ وسار الى قنسرين ، واستولى عليها وتحصن بها وبقيت بيده الى أن قدم محمد المولد فاستماله ورفيقه غطيف بن نعمة ثم غدر بغطيف وقتله ، فهرب الفصيص الى جبل الأسود . وعندما انهزم محمد المولد أمام قبائل كلب التي امتنعت عليه بناحية حمص وحاربته ، رجع الفصيص الى قنسرين، وجرت بينه وبين كلب محاربة ، وعلى أثر هزيمة محمد المولد تم عزله وعـين مكانه أبا الساج الأشروسني الذي كتب الى الفصيص يؤمنه ، وصيَّر اليه الطريق وبذرقة ثم ولاه اللاذقية ونحوها(١) .

وبعد وفاة يوسف الفصيص تعرضت الامارة الى هزات ، وخرج الأمر من أيدي أبنائه لبعض الوقت . ففي سنة ٣١٩/هـ ـ ٩٣١/م ولى مؤنس المظفر ، خادم الخليفة المقتدر بالله ، غلامـه طريف بن عبد الله السبكري الخادم فقام بمحاصرة بني الفصيص في حصونهم باللاذقيـة وغيرها ، فحاربوه حرباً شديداً حتى نفذ جميع ما كان عندهم من القوت والماء فنزلوا على الأمان فوفى لهم وأكرمهم ، ودخلوا معه حلب معززين مكرمين(٢) .

---

(١) تاريخ اليعقوبي ، ج/٢ ، ص/٤٩٧ .
(٢) ابن العديم ـ زبدة الحلب من تاريخ حلب ج/١ ، ص/٩٧ .

ولكن التنوخيين سرعان ما عادوا الى اللاذقية واستردوا سيطرتهم عليهــــا .

ويعود الفضل للمتنبي في تعريفنا الى بعض أفراد الأسرة التنوخية الذين اتصل بهم وهم ، محمد والحسين ابنا اسحق التنوخي ، وابن عمهما علي بن ابراهيم بن يوسف الفصيص .

● محمد بن اسحق ، توفى سنة ٣٢٠/هـ ــ ٩٣٢/م ، ورثاه المتنبي رثاء حاراً في أربع قصائد من عيون شعره .

مطلع الاولى :

انــى لأعلــم والخبــير لبيب ان الحيــاة وان حرصت غــرور

ومنــا :

خرجـوا بـه ولكـل باك حولـه صعقــات موسى يوم دك الطـور

ومطلع الثانية :

غــاضت أناملـه وهــن بحــور وخبت مــكايـده وهــن ســعــير

ومنهــا :

صبراً بنى اسـحق عنـه تكرمـاً ان العظيم علـى العظيم صبـور

والثالثة مطلعها :

ألال ابــراهيــم بعــد محمــد الا حنـــين دائـــم وزفـــير

ومنهــا :

ولقــد منحت أبا الحسين مــودة جـودي لهــا لعــدوه تيــذيــر

والرابعة مطلعها :

لاي صروف الدهر فيه نعاتب   وباي رزياه بوتر نطالب

ومنها :

مضى من فقدنا صبرنا عند فقده   وقدكان يعطي الصبر والصبر عازب

ولم نجد في المصادر التاريخية أو غيرها ما يشير الى موقع ومكانة محمد في الأسرة التنوخية ولا المسؤوليات التي كان يضطلع بها . وكل ما وصلنا عنه من أقوال أنه كان جميل الطلعة ومحارباً مقداماً عمت مآثره وأخبار كرمه آفاق البلاد(١) .

● الحسين بن اسحق ، مدحه المتنبي بثلاث قصائد :

مطلع الاولى :

هو البين حتى ما تأنى الزائق   ويا قلب حتى أنت ممن أفارق

ومنها :

شدو بابن اسحاق الحسين فصافحت   ذفاريها كيرانها والنمارق

والثانية مطلعها :

اتنكر يا ابن اسحاق اخائي   وتحسب ماء غيري في انائي

ومنها :

أأنطق فيك هجرا بعد علمي   بأنك خير من تحت السماء

ومطلع الثالثة :

ملامي النوى في ظلمها غاية الظلم   لعل بها مثل الذي بي من السقم

---

(١) بلاشير ــ أبو الطيب المتنبي ، ص /٧٧/ .

ومنهـا :

وجدنا ابن اسحاق الحسين كجده على كثرة القتلى بريئا من الأثم

ولا توجد لدينا معلومات عن سيرة حياة الحسين ولا تاريخ وفاته ، ولولا قصائد المتنبي فيه لما عرفنا عنه شيئاً أو سمعنا به .

● أبو الحسين علي بن ابراهيم بن يوسف الفصيص ، حفيد مؤسس الامارة التنوخية . وفي عهده تعرضت الامارة لخطرين داهمين .

الأول : ثورة أهل اللاذقية عليه . وقد استطاع علي سحق هـذه الثورة . وللمتنبي قصيدة رائعة يسجل فيها هذا الانتصار منها :

لقوك بأكبد الإبل الأبايا فسقتهم وحد السيف حاد
فما تركوا الامارة لاختيار ولا انتحلوا ودادك من وداد
ولا استعلوا لزهد في التعالي ولا انقادوا سروراً بانقياد
ولكن هب خوفك في حشاهم هبوب الريح في رجل الجراد .

ولم تسعفنا المصادر بأية معلومات تكشف أسرار هذه الثورة التي بقيت الى يومنا هذا مجهولة بأسبابها وأهدافها والأشخاص الذين قاموا بها . وقد وجدنا من يقول أن الذين قاموا بها هم بنو لفصيص(١) ونحن نشك في هذا الكلام ، لأن الذي سحق الثورة من بني الفصيص ، وهو حفيد يوسف الفصيص مؤسس الامارة التنوخية . ولا يوجد لدينا أي دليل على أن هذه الثورة كانت صراعاً عائلياً على السلطة .

والذي يستلفت النظر أن هذه الثورة حصلت في نفس العام الذي حارب فيه طريف بن عبد الله السبكري التنوخيين في اللاذقية ، الأمر الذي يجعلنا نتساءل هل توجد رابطة بين هاتين الحادثتين ؟ لا نعتقـد

(١) بلاشير ــ أبو الطيب المتنبي ــ ص /٧٧/ .

بوجود مثل هذه الرابطة ، لأن طريف السبكري انتصر على التنوخيين في حربه معهم ، بينما انتصر التنوخيون في معركتهم مع أهل اللاذقية .

اما الخطر الثاني : فقد تمثل بالروم وملكهم الفسيلفس نقفور Nicephore وكان علي شجاعاً داهية ، استطاع بحنكته الحفاظ على حكمه وانقاذ اللاذقية من الدمار الذي كان يتهددها ، وحقن دماء أهاليها عندما دهمها نقفور سنة ٣٥٧/هـ — ٩٦٧/م . ففي هذه السنة خرج نقفور ملك الروم الى معرة النعمان ففتحها وخرب جامعها وأكثر دورها ، وكذلك فعل بمعرة مصرين ، ولكنه أمن أهلها من القتل وكانوا ألفاً ومائتي نفس وأسرهم وسيرهم الى بلد الروم ، وسار الى كفر طاب وشيزر ، واحرق جامعها ثم الى حماة ففعل بها ما فعله بسابقاتها ، ثم توجه الى حمص وأسر من كان لجأ اليها من أهالي المدن التي دهمها ، ووصل الى عرقة ففتحها وأسر أهلها ، ثم مضى الى طرابلس وكان أهلها أحرقوا ربضها ، فانصرف الى جبلة ففتحها ، ومنها توجه الى اللاذقية ولما تيقن علي بأن لا طاقة له بمجابهته ، قابله وعرض عليه رهائن وذهب وانتسب له فعرف نقفور سلفه فقبل منه الرهائن وجعله سردغوس(١) وسلم أهل اللاذقية(٢) .

وكان علي بن ابراهيم آخر من حكم من التنوخيين ، ولا نعلم عن سيرته شيئاً سوى ما ذكره المتنبي في قصائده التي قالها في مدحه وهي :

إذا ما الكأس أرعشت اليدين ... صحوت فلم تحل بيني وبيني
أغار من الزجاجة وهي تجري ... على شفة الأمير أبي الحسين

والثانية منها :

إذا ما ذكرنا جوده كان حاضراً ... نأى أو دنا يسعى على قدم الخضر

---

(١) سردغوس كلمة يونانية معناها الاسطرا طيفوس وهو الحاكم العسكري للمدينة .
(٢) ابن العديم — زبدة الحلب من تاريخ حلب — /ج١ — ص /١٥٨/ .

والثالثة مطلعها :

أحاد أم سداس في أحاد ... لليلتنا المنوطة بالتنادي

ومنها :

فلما جئته أعلى محلي ... وأجلسني على السبع الشداد
تهلل قبل تسليمي عليه ... وألقى ما له قبل الوساد

والرابعة مطلعها :

ملث القطر أعطشها ربوعا ... وإلا فاسقها السم النقيعا

ومنها :

بسيد الصبت منبث السرايا ... بشبب ذكره الطفل الرضيعا
يغض الطرف من مكر ودهي ... كأن به وليس به خشوعا

والخامسة مطلعها :

أحق عاف بدمعك الهمم ... أحدث شيء عهداً بها القدم

ومنها :

أبا الحسين استمع فمدحكم ... بالفعل قبل الكلام منتظم
وقد توالى المهاد منه لكم ... وجاءت المطرة التي تسم

ونستطيع بالاستناد الى ما بين أيدينا من معلومات عن تنوخيي اللاذقية رسم شجرتهم العائلية كما يلي :

- ابراهيم
  - يوسف
    - ابراهيم
      - علي
        - الحسين
  - محمد
    - اسحاق
      - محمد
        - حسين
      - الحسين
        - ابراهيم
          - علي
            - بجير
              - كرامة
                - حجى
                  - محمد
                    - الخضر
                      - الحسين
                        - صالح
      - ابراهيم
        - سعدي

(أمير الغرب)

ومما ينبغي قوله : أن الامارة التنوخية في اللاذقية ، ارتبطت برباط المصاهرة مع الأسرة الارسلانية في لبنان ، وهي أيضاً من تنوخ ، بزواج الأمير عز الدولة تميم بن الأمير المنذر الأرسلاني من سعدى بنت الأمير ابراهيم بن اسحاق بن محمد بن ابراهيم التنوخي(١) .

من شخصيات اللاذقية ، زمن الامارة التنوخية ، أبي عبد الله معاذ ابن اسماعيل اللاذقي ، أحد الذين صادقهم المتنبي عندما قدم اللاذقية سنة ٣١٩/هـ ـ ٩٣١/م . وكان معاذ بن اسماعيل أول من بايع المتنبي بيعة الاقرار بنبوته . وهو الذي روى لنا ما جرى بينه وبين المتنبي من حديث يكشف عن جانب هام من جوانب شخصية المتنبي . ومما قاله :

قدم أبو الطيب المتنبي اللاذقيـة في سنة نيف وعشرين وثلاثمائة ، فاكرمتـه وعظمته لمـا رأيتـه من فصاحته ، وخلوت معـه في المنزل اغتناماً لمشاهدته قلت : والله انك لشاب خطير تصلح لمنادمـة ملك كبير . فقـال : أنا نبي مرسـل ! فقلت لـه : مرسل الى من ؟ فقـال : الى هـذه الأمة الضالة المضلة . قلت : تفعـل ماذا ؟ قال : أملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جـوراً . قلت : بماذا ؟ قـال بادرار الأرزاق والثواب العاجـل لمن أطـاع واتى ، وضرب الرقـاب لمن عصـا وأبى . فقلت : أفيوحى اليـك ؟ قـال : نعـم . قلت : فاتل عليّ شيئاً ممـا أوحي اليك ، فأتاني بكلام ما مر بسمعي أحسن منه ، قال فان حبست المطر عن مكان تنظر اليه ولا تشك فيه ، هل تؤمن بي وتصدقني على ما أوتيت من ربي ؟ قلت : إي والله قال سأفعل . فلما كان بعد أيام تغيمت السماء في يوم من أيام الشتاء ، واذا عبده قد أقبل ، فقال : يقول لك مولاي اركب للموعد فانه ينتظرنا بأعلى تل لا يصيبه فيه المطر . قلت وكيف عمل ؟ قال أقبل الى السماء أول ما بدا السحاب الأسود ، وهو يتكلم بما لا أفهم ثم اخذ السوط ، فأدار به في موضع ستنظر اليه ، فأتيته فاذا

---

(١) تسيباً ارسلان ـ روض الشقيق في الجزل الرفيق ـ ص /٢٠٣/ .

هو على التل ، ولم يصبه من ذلك المطر شيء ، وقد خضت في الماء الى ركبة الفرس ، والمطر في أشد ما يكون ، ونظرت الى نحو مئتي ذراع في مثلها من ذلك التل ما فيه قطرة مطر . فسلمت عليه ، فرد عليَّ السلام فقلت : أبسط يديك أشهد أنك رسول الله .. فبسط يده فبايعته بيعة الاقرار بنبوته .. وأخذت بيعته لأهلي ، ثم صح بعد ذلك أن البيعة عمت كل مدينة في الشام(١) .

* * *

لا نعلم التاريخ الحقيقي لسقوط الإمارة التنوخية لان الأقوال متضاربة . فعلى حين ذكر ابن الشحنة وابن الملا أن نقفور ، ملك الروم ، فتح سنة ٣٥٧ / هـ كلا من معرة النعمان وحماه وحمص وطرابلس وعرقة وجبلة واللاذقية وانطرطوس ، نجد الدكتور فيليب حتى يقول : إن ابن الشمقيق ، يوحنا زمسيس أو جيمسكي Jean Tzimisces أخضع في سنة ٩٧٤ / م - ٣٦٤ / هـ - المدن الساحلية بيروت وجبيل وعرقة وطرطوس وجبلة واللاذقية(٢) .

وقول حتي هو الصحيح لان نقفور ابقى على حكم علي سنة ٣٥٧ / م وقبل منه رهائن . ونشير هنا ، الى أن انتهاء الإمارة التنوخية في اللاذقية، لا يعني انقراض الأسرة التنوخية . لان أفرادها ، بعد انتهاء حكمهم في اللاذقية وجبلة ، انتقلوا الى لبنان ، وبرز منهم كرامة بن بجير بن علي ابن ابراهيم بن الحسين بن اسحاق التنوخي المعروف بأمير الغرب ، لأن نور الدين الشهيد (٥١١ - ٥٦٩ / هـ - ١١١٧ - ١١٧٣ / م) أقطعه منطقة في غرب بيروت فسمي بأسمها .

---

(١) الشيخ يوسف البديعي - الصبح المنبي عن حيثية المتنبي - ص /٥٢/ .
(٢) تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين - ج/٢ - ص /١٩٥/ .

وكان أمير الغرب قذى في عين صاحب بيروت أيام الفرنج[1] وحاول صاحب بيروت مراراً ، حصره في حصنه فيتعذر عليه ذلك . فلما نشأ أولاده احبوا الصيد فراسلهم صاحب بيروت واجتمع بهم واكرمهم . ولم يزل يستدرجهم الى أن خرج ابنه معهم وهو شاب ثم قال لهم قد عزمت على زواجه ، وادعو له ملوك الساحل فاحضروا ذلك فتوجه الثلاثة الكبار وخلفوا أخاهم الاصغر حجى مع عجوز في الحصن وتوجهوا الى صاحب بيروت فتلقاهم بالشمع والمعازف . فلما كان وقت العصر غدر بهم وامسكهم وامسك غلمانهم وغرقوهم ، وركب في العساكر الى الحصن ففتحوه وخرجت العجوز ومعها حجى وعمره سبع سنين فاستبقاه .

ولما فتح صلاح الدين صيدا وبيروت سنة ٥٨٣ أعاد الى حجى أملاك ابيه فاستمر هو وبنيه الى أن أقطع المنصور أملاكهم لجند البلاد المذكورة ، ثم أعادها لهم الاشرف[2] .

عرفنا من اولاد حجى حفيده ناصر الدين الحسين بن الخضر بن محمد . وكان جواداً سمحاً كثير الخدمة لمن يتوجه الى بلاده ، وكان خطه جيداً ، كما كان مطاعاً في قومه ، ولما اسن نزل عن اقطاعه وامرته لابنه صالح .

مات الحسين في نصف شوال سنة ٧٥١ / هـ ــ ١٣٥٠ / م[3]
وقبل أن ننتقل الى الحديث عن اللاذقية تحت حكم الروم ، نحب أن نقف عندما ذكره بعض المؤرخين عن دخول اللاذقية تحت حكم سيف الدولة الحمداني ، خلال فترة حكمه لإمارة حلب التي كانت تشمل جميع بلاد ارمينية (منطقة كيليكيا) وما جاور بلاد بكر والثغور الجزرية وحمص وحلب ومابينها ....

---

(١) العسقلاني ــ الدور الكامنة ــ ج/٢ ــ ص /٥٤/ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) المرجع السابق .

الحقيقة أن اللاذقية لم تخضع لحكم سيف الدولة ، وكانت طوال المدة التي عاشتها الامارة الحمدانية (٣٣٢/هـ — ٣٥٦/هـ — ٩٤٥/م — ٩٦٦/م) بيد التنوخيين ولم يحصل بين التنوخيين والحمدانيين أي خلاف ولم تقع بينهما اي حرب ، ولم يحتل أي منهما بلاد الآخر . كما إننا لم نجد ايا من الذين أرخوا للدولة الحمدانية كاسماعيل أبي الفداء[1] وعلي بن ظافر الازدي[2] ومحمد بن علي العظيمي[3] وغيرهم ... من قال أن اللاذقية كانت في يوم من الأيام بيد سيف الدولة أو أنه احتلها.

ونعتقد أن الذي أوقع هؤلاء المؤرخين في هذا الالتباس محمد ابن الشحنة في حديثه عن حدود مملكة حلب ، قال : أما حدودها فقد قدمنا انها تنتهي من الجنوب الى قرب حمص حيث كانت حماه مضافة اليها وأما الآن فقد انفردت حماه عنها فتنتهي الى قريب حماه جداً بحيث يكون بين بعض أعمال حلب الان وبين حماه مسيرة اميال يسيرة مسامتاً وحدها من جهة الشرق تنتهي الى الفرات العظمى والى بعض الربة ومن جهة الشمال الى درب الروم ، ومن جهة الغرب الى البحر الرومي وكانت قديماً تنتهي الى جبلة واللاذقية والى قرية تعرف بالقرشية بقربهم[4].

هذا الكلام واضح وصريح ، وهو لايعني أن اللاذقية كانت بيد سيف الدولة ، وانما كانت في يوم من الايام ضمن حدود مملكة حلب .

* * *

بخضوع اللاذقية لحكم الروم ، دخلت مرحلة جديدة من مراحل حياتها . ومعلوماتنا عن هذه الفترة التاريخية قليلة جداً جداً . وكل

---

(١) اليواقيت والضرب في تاريخ حلب .

(٢) أخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور .

(٣) تاريخ حلب .

(٤) ابن الشحنة — الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب — ص /١٥٨/ .

مانعلمه انها تعرضت في عام ٤٤٧/هـ ـ ١٠٥٥/م لهجوم العسكر الذي ارسله الوزير الحسن اليازوري بقيادة الامير مكين الدولة الحسن بن علي بن ملهم بن دينار العقيلي . ففي هذا العام حدث غلاء بمصر ، وكان ميخائيل متملك الروم بالقسطنطينية جهز مائة الف قفيز غلة الى انطاكية مع هدية الهدنة لتشحن الى مصر توسعة للناس ، ومساعدة لهم في دفع البلاء ، فثار الروم عليه وقتلوه ونصبوا عليهم ابن سقلاروس الذي منع ارسال الغلال والهدية . ولما وصل خبر ذلك الى الوزير اليازوري سير مكين الدولة بن ملهم الى اللاذقية على رأس جيش كبير حاصر المدينة وضيق عليها الخناق فكتب أهلها الى ابن سقلاروس بمعاناتهم وكاتب ابن سقلاروس المستنصر بخصوص ذلك وطالت المكاتبات بينهما فبعث الوزير جيشاً ثانياً بقيادة الامير السعيد ليث الدولة ففتحت اللاذقية ووقع العبث فيها(١) .

ولدينا اشارة ذات أهمية بالغة ، وصلتنا على لسان ابن بطلان الذي زار اللاذقية سنة ٤٤٠/هـ ـ ١٠٤٨/م تعطينا فكرة موجزة عن وضع المدينة الاجتماعي ابان حكم الروم . وهذه الاشارة عبارة عن رسالة بعث بها ابن بطلان الى الرئيس هلال بن المحسن بن ابراهيم اثبتها محمد بن هلال بن المحسن في [كتاب الربيع] ونقلها عنه القفطي ونصها : « وخرجت من انطاكية الى اللاذقية وهي مدينة يونانية ولها ميناء وملعب وميدان للخيل مدور وبها بيت كان للاصنام وهو اليوم كنيسة وكان في اول الاسلام مسجداً وهي راكبة البحر وفيها قاضي للمسلمين وجامع يصلون فيه واذان في أوقات الصلوات الخمس وعادة الروم اذا سمعوا الاذان ان يضربوا الناقوس وقاضي المسلمين الذي بها من قبل الروم ومن عجائب هذا البلدان أن المحتسب يجمع القحاب والغرباء المؤثرين للفساد من الروم في حلقة وينادي على كل واحدة منهن ويتزايد الفسقة فيهن لليلتها تلك ويؤخذن الى الفنادق التي هي الخانات لسكنى الغرباء بعد أن تأخذ كل واحدة منهن خاتماً هو خاتم المطران حجة بيدها من تعقب الوالي لها

---

(١) من كتاب المقفى للقريزي ـ مجلد برتو باشا .

فانه متى وجد خاطياً مع خاطية بغير ختم المطران الزمه جناية . وفي البلد من الحبساء والزهاد في الصوامع والجبال كل فاضل يضيق الوقت عن ذكر أحوالهم والالفاظ الصادرة عن صفاء عقولهم وأذهانهم »(١) . وبالاضافة الى هذه الاشارة ، عرفنا عدداً من الشخصيات الذين برزوا في اللاذقية اثناء حكم الروم منهم :

● الطبراني ، ابو سعيد الملقب بالميمون . واسمه الكامل سرور بن القاسم الطبراني . رئيس الطريقة الجنبلانية . ولد في طبربة . وعاش في حلب مدة من الزمن ثم استقر به المطاف في اللاذقية وتوفي بها سنة ٤٢٦/هـ ـ ١٠٣٤/م(٢) . .

خلف لنا الطبراني مجموع من المؤلفات النفيسة لم ينشر منها غير كتابه [مجموع الاعياد] نشره المستشرق الالماني شتروطمان .

واسماء كتب الطبراني هي :

ـ مجموع الاعياد

ـ كتاب الحاوي في علم الفتاوي

ـ كتاب الدلائل في معرفة المسائل

ـ رسالة النجحية او الرد على المرتد

ـ كتاب ضد ديانة علي بن قرمط وعلي بن كشكشة .

ـ كتاب الامانة على حكم الديانة

ـ كتاب المعارف

---

(١) القفطي ـ تاريخ الحكماء ـ ص /١٩٥/ .

(٢) الزركلي ـ الاعلام ـ ج/٣ ـ ص /١٢٨/ .

وللمزيد من المعلومات عن الطبراني راجع كتابنا [الأبنية والأماكن الأثرية باللاذقية] .

ـ كتاب كنز الحياة في الادوار

ـ كتاب البحث والدلالة في تفسير مشكل الرسالة

ـ كتاب الجواهر في معرفة العلي القادر

ـ كتاب البطون والظهور

ـ الالفاظ الدرية والانوار البدية

ـ رسالة التوحيد

ـ الرسالة النعمانية

ـ مسائل علي الجلي

ـ الجامع في احكام المقر والقانع

ـ الرسالة المرشدة

ـ الاسرار في معرفة الاثار

ـ الطرق في الفرق

ـ مسائل الشاب الثقة

ـ روضة الناظر

ـ رسالة راحة الارواح

ـ النــزهة

ـ القياسات السبعون

❊ نصر الله بن محمد بن عبد القوي ابو الفتح بن أبي عبد الله المصيصي اللاذقي(١) . نشأ بصور وسمع بها أبا بكر الخطيب وأبا الفتح المقدسي الزاهد وعليه تفقه ، وأبا النصر عمر بن احمد ابن عمر القصار الامدي سمع بدمشق والانبار وببغداد أبا محمد رزق الله بن عبد

(١) ياقوت الحموي ـ معجم البلدان ـ مادة اللاذقية .

الوهاب التميمي وكان صلباً في السنة، أقام بدمشق يدرس في الزاوية الغربية بعد وفاة شيخه أبي الفتح المقدسي وكان وقف وقفاً على وجوه البر ومات سنة ٥٤٢ هـ وهو آخر من حدث بدمشق عن أبي بكر الخطيب(١) .

* أسعد بن محمد أبو الحسن اللاذقي ، حدث بدمشق عن أبي عثمان سعد بن عثمان التميمي الحمصي وموسى بن الحسن الصقلي وابراهيم بن مرزوق البصري وأبي عتيبة البخاري(٢) .

* محمد بن محمد بن علي بن عمر بن محمد بن محمد المحدث اللاذقي . توفي بعد سنة ٧٤٤ .

بقيت اللاذقية بيد الروم ما يقرب مائة سنة ثم استخلصها منهم أبو الفتح ملكشاه بن ألب ارسلان السلجوقي سنة ٤٧٦ هـ ــ ١٠٨٣ م ، مع عدد من المدن الاخرى ، وسلمها الى الامير عز الدولة أبي المرهف بصر ابن علي بن منقذ الكناني ، صاحب شيزر سنة ٤٧٩ هـ ــ ١٠٨٦ م ، مكافأة له لدخوله في طاعته(٣) وأقام بها أخوه عز الدين أبو العساكر سليمان بن علي بن منقذ(٤) . وزارها ملكشاه في رمضان سنة ٤٨٤/هـ ــ ١٠٩١/م عند زيارته الثانية لبغداد ، قبل وفاته بسنة فركب جواده الأبيض وخاض به في مياه البحر الأبيض المتوسط على شاطىء اللاذقية(٥) .

ولما ملك تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان حلب سنة ٤٨٧هـ ــ ١٠٩٤ م أقطعها لباغي سيان صاحب انطاكية(٦) لكن باغي سيان لم يهنأ بها طويلا ، وسرعان ما سقطت بيد الصليبيين سنة ٤٩٦هـ ــ ١١٠٢م

* * *

(١) ياقوت الحموي ــ معجم البلدان ــ مادة اللاذقية .
(٢) المرجع السابق .
(٣) ابن الاثير ــ الكامل ــ ج/٨ ــ ص /١٤٠/ .
(٤) اسامة بن منقذ ــ كتاب الاعتبار ــ ص /١٥/ .
(٥) ادوار براون ــ تاريخ الادب في ايران ص ٢٢٨ .
(٦) ابن العديم ــ زبدة الحلب من تاريخ حلب ــ ج/٢ ــ ص /١١٨/ .

اللاذقية تحت الحكم الصليبي

٤٨٩هـ/ – ٥٨٤هـ/م

١٠٩٧م/ – ١١٨٨م/

كان البابا أوربانوس (١٠٨٨ – ١٠٩٩) المحرك الاكبر للحروب الصليبية . وكان دافعه الى ذلك الخوف الذي ولده في نفسه تجدد النشاط الاسلامي بظهور الاتراك السلاجقة وانتصاراتهم المطردة ، وضغطهم المتزايد على الكنائس الشرقية ، فأحب ان يتحد جميع ملوك الغرب وامرائهم وشعوبهم في حملة واحدة لتحرير الكنائس الشرقية وحماية القبر المقدس وتأمين طريق الحجاج . ابتداء من صيف ١٠٩٦ م (٤٩٠هـ) أخذ أمراء وملوك أوربا يتجمون في القسطنطينية ، وكان أول من وصلها منهم هوغ دو فارمندوي Hugues de Vermandois شقيق ملك فرنسا ، وتبعه غودفروي دو بويون Godefroy de Bouillon وفي ربيع عام ١٠٩٧/م (٤٩١ /هـ) وصل بوهيموند النورماندي الايطالي الذي أعلن فور وصوله عن استعداده للدخول في طاعة الفسيلفس اليكسيوس كومنينوس صاحب القسطنطينية ، وقد أعجب به اليكسيوس ومنحه أرضاً على مقربة من انطاكية طولها ١٥ يوما مشياً وعرضها ٨ أيام .

بعد بوهيموند وصل كل من روبير دو فلاندر Robert de Flandre وريموند دوسان جيل Raymond de Saint-Gilles . وبعد مشاورات ومداولات عديدة اتفق الجميع مع الفلسيلفس اليكسيوس ووقعوا معه معاهدة قضت بأن يرفع علم الصليب ويضع تحت تصرفهم

فرقة محاربة ، وأن يحمي طريقهم أثناء مرورهم في اراضي الدولة البيزنطية ، مقابل دخولهم في طاعته ومبايعته .

وعندما وصل بوهيموند الى انطاكية ، ركبه الطمع ورغب في توسيع رقعة الارض التي منحه اياها الفسيلفس اليكسيوس ، فحاول في حزيران ١٠٩٩/م أن يخرج الروم من اللاذقية(١) لكنه وقع أسيراً في أحدى معاركه مع الاتراك سنة ١١٠٠/م فتولى حكم انطاكية نسيبه تنكريد Tancrède وقام تنكريد بمحاصرة اللاذقية مدة ثمانية عشر شهرا واستولى عليها في سنة ١١٠٢/م ، وأخرج الروم منها .

وبعد سنتين من الاسر عاد بوهيموند الى انطاكية فطلب اليه الفسيلفس اليكسيوس أن ينفذ شروط المعاهدة بينهما ويعترف بسلطته على انطاكية ، فرفض بوهيموند ذلك ، عندها لم يجد اليكسيوس بدأ من محاربته ، وأرسل اليه جيشاً احتل طرسوس وأدنة ومميسترة وحاصر اللاذقية . وبالرغم من هذا الحصار تمكن بوهيموند من التسلل خارج اللاذقية والذهاب الى ايطاليا وهناك أخذ يؤلب الملوك والامراء على اليكسيوس ، ويجمع الناس لمحاربته . وفي خريف سنة ١١٠٧/م أنزل بوهيموند ٣٤ الف مقاتل في افلونة ، وحاصر ديراتزو ، فنهض اليكسيوس لقتاله براً وبحراً وقطع اسطوله طرق امداد بوهيموند من جهة البحر وحاصرته قواته من جهة البر مما اضطر بوهيموند الى مفاوضة اليكسيوس والقبول بشروطه،ومنها أن يعتبر نفسه أحد رجال اليكسيوس وان يقسم يمين الولاء والطاعة له ولولي عهده من بعده ، وأن يمتنع عن حمل السلاح في وجهه ،وأن يحارب في صفوفه متى دعت الضرورة ، والا

---

(١) استولى الصليبيون في حملاتهم على الشرق العربي منطقة تشمل مملكة أرمينيا في شبه جزيرة الأناضول ، وفي سورية الى حدود الفرات شرقا ، وعلى شريط ساحلي يمتد من خليج اسكندرون الى غزة ، والى خليج العقبة في الداخل . وتشكلت على هذه المساحة من الأرض عدة امارات هي ـ امارة الرها ، وامارة انطاكية ، وامارة طرابلس ومملكة القدس وكانت اللاذقية تابعة لامارة انطاكية .

يطمع في توسيع سلطته على حساب دولة الفسيلفس ، وأن يعيد اليه جميع الاراضي التي كان احتلها سابقاً ، وأن يعيد اليه اللاذقية وغيرها من شاطىء سورية ، وأن يحكم انطاكية باسم اليكسيوس وانعم عليه الكسيوس بالمقابل بلقب سفاستوس وقدم له الهدايا(١) وعاد بوهيموند الى ايطاليا وتوفي فيها بعد مدة قصيرة من وصوله . وقام مكانه نسيبه تنكريد الذي رفض تنفيذ شروط المعاهدة التي تمت بين بوهموند والفسيلفس اليكسيوس ، وعاد الى التوسع على حساب الفسيلفس واحتل اللاذقية سنة ١١٠٦/م . وأباد عدداً كبيراً من سكانها المسلمين وقد استقر باللاذقية خلال فترة الحكم الصليبي ، فئة من التجار الذين قدموا اليها من ايطاليا وبروفانس والبندقية وجنوا وبيزا وانكون وأمالفي ومرسيليا ، وتمتعوا بامتيازات واسعة جداً وكان لهم أحياء خاصة فيها بيوت وسكن ومستودعات(٢) .

وكان هؤلاء التجار على درجة كبيرة من الهمة والنشاط وبفضلهم شهدت اللاذقية ازدهارا كبيراً حتى سميت « بلد التجار » كما اعتبرت اجل مدينة بالساحل منعة وعمارة ، وأزيدها اعمالا وضياعاً(٣) وازينها. وعمارتها من أحسن الابنية زخرفة مملوءة بالرخام على اختلاف انواعه(٤) ومبانيها في غاية الوثاقة والفخاخة(٥) ولم يكن لميناها مثيل .

وقد جعلها غناها وثراء تجارتها محط انظار الطامعين ، وهدفاً لغاراتهم . ففي الثامن من شهر رمضان عام ٤٩٠/هـ — ١٠٩٦/م وصل من قبرس الى ميناء اللاذقية ٢٢ قطعة بحرية وهاجموا الميناء واخذوا جميع ماكان للتجار ونهبوا البلد وعادوا(٦) .

---

(١) الدكتور أسد رستم — الروم — ج/٢ — ص /١٣٢/ .
(٢) زابوروف — الصليبيون في الشرق — ص /١٤٨/ .
(٣) أبو الفداء — تقويم البلدان نقلا عن كتاب العزيزي للمهلبي .
(٤) أبو شامة — كتاب الروضتين في أخبار الدولتين — ج/٢ — ص /١٢٨/ .
(٥) ابن الأثير — الكامل أحداث سنة ٥٨٤/هـ .
(٦) ابن العديم — زبدة الحلب من تاريخ حلب — ج/٢ .

كما كانت ايضا عرضة لغارات المسلمين، باعتبارها من مدن الاعداء. ففي الثالث عشر من شعبان ٥٣٠/هـ ــ ١١٣٥/م اجتمعت عساكر اتابك زنكي صاحب حلب، وحماه، مع الامير سوار وهاجموها على حين غرة وعادوا من هذه الغزوة ومعهم ما يزيد على ٧٠٠٠ أسير ما بين رجل وامرأة وصبي وصبية، ومائة الف رأس من البقر والغنم والخيل والحمير وما سوى ذلك من الاقمشة والعين والحلي وخربوها ولم يسلم منها الا القليل(١).

وما كادت اللاذقية تفيق من هول هذه الصدمة، وتعيد ترميم ذاتها وتجديد مبانيها التي خربت، حتى أصابتها نكبة ثانية أشد هولاً، ففي عام ٥٥٢/هـ ١١٥٧/م ضربتها زلزلة شديدة لم تبق منها سوى كنيستها الكبرى، وانفتحت أرضها وظهرت فيها مهواة مملوءة وحلاً انغمس في وسطه صنم مسبوك. لكن برغم الدمار الهائل الذي اصابها فقد نجا أهلها(٢).

وعادت الزلازل فضربتها مرة ثانية في عام ٥٦٦/هـ ــ ١١٧٠/م فهدمتها كرة أخرى ولم يسلم منها الا كنيسة للسريان(٣).

وبعد عام من هذه الزلزلة، أي في سنة ٥٦٧/هـ ــ ١١٧١/م، خرج مركبان من مصر الى اللاذقية مملوئين بالامتعة والتجارة فأخذهما الصليبيون ولما طالبهم نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي برد ما أخذوه ادعوا بأن المركبين انكسرا ودخلهما الماء، وكان من شروط الهدنة التي تمت ما بين نور الدين والصليبيين ان كل مركب ينكسر

---

(١) ابن الأثير ــ الكامل ــ ج/٨ ــ ص /١٤٠/ وأيضا ابن القلانسي ــ ذيل تاريخ دمشق ــ ص /٢٥٥/.

(٢) ابن تغري بردى ــ النجوم الزاهرة، والملطي ــ تاريخ الدول السرياني والحنبلي ــ شذرات الذهب في أخبار من ذهب اخبار سنة ٥٢٢/هـ.

(٣) الملطي ــ تاريخ الدول السرياني.

ويدخله الماء يأخذونه ، فلم يقبل نور الدين كلامهم وجمع العساكر من الشام والموصل والجزيرة وهاجم مدنهم وحصونهم كانطاكية وطرابلس وعرقة وصافيتا والعريمة ونهب وخرب ، وغنم المسلمون الكثير، فراجعه الصليبيون وأعادوا ما أخذوه من المركبين(١) .

وعلى الرغم من أن اللاذقية كانت تحت حكم الصليبيين الا أنها كانت تنتقل من يد هذا الحاكم الى يد الآخر . ففي سنة ٥٢٥/هـ ـ ١١٣١/م ملكت انطاكية زوجة البيموند بنت بغدوين صاحب القدس وحالفت جماعة من الفرنج ، وكانت العداوة بين الفرنج والصليبيين مستعرة الاوار ، وتآمرت معهم على محاربة أبيها . لكن الدائرة دارت عليهم وأغادر بغدوين على انطاكية واحتلها فسارعت ابنته وارتمت على قدميه طالبة منه الصفح والغفران ، فصفح عنها ووهبها جبلة واللاذقية وعاد الى بلده القدس(٢) .

عاشت اللاذقية تحت الحكم الصليبي اكثر من ٩٠ عاماً ، من ٤٨٩/هـ الى ٥٨٤/هـ ـ ١٠٩٥/م الى ١١٨٨/م ثم حررها القائد الاسلامي صلاح الدين الايوبي .

* * *

---

(١) ابن الأثير ـ الكامل ـ ج/٩ ـ ص/٥٣/ .

(٢) ابن العديم ـ زبدة الحلب ـ ج/٢ ـ أحداث سنة ٥٢٥/هـ .

اللاذقية من الفتح الصلاحي الى الاحتلال العثماني

٥٨٤/هـ ــ ٩٢٢/هـ

١١٨٨/م ــ ١٥١٦/م

بعد انتصار السلطان صلاح الدين الايوبي على الصليبيين في معركة حطين الخالدة ، التي جرت في الرابع والعشرين من شــهر ربيع الثاني ٥٨٣/هـ الموافق الرابع من تموز ١١٨٧/م ، عمل على تحرير المدن التي كانت بيد الصليبيين ، وهي : غزة وبيت جبريل وبيت الخليل والنطرون والقدس وطبرية وعكا والمجدل ويافا وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرة ومعليا والفولة ونابلس وجنين وصيدا وبيروت وجبيل وعسـقلان . . . وانطرطوس وجبلة ، ومن جبلة سار الى اللاذقية فوصلها يوم الخميس الرابع عشر من جمادى الأول سنة ٥٨٤/هـ ــ ١١٨٨/م ، وكان يرافقه قاضي جبلة منصور بن نبيل وكاتبه العماد الكاتب الاصفهاني ، وتمكن بسهولة ويسر من الاستيلاء على المدينة ، وبقيت القلاع بيد الصليبيين. وفي اليوم التالي ، الجمعة ، الخامس عشر من جمادى الأول شدد صلاح الدين ضغطه على القلاع وبدأ النقابون يعملون من شماليها حتى بلغ طول النقب ستين ذراعاً وعرضه أربعة أذرع ، وبنفس الوقت صعد الجنود الجبل وقاربوا السور ، ولما رأى الصليبيون أنهم مهزومون لا محالة ، طلبوا الامان وسلموا القـلاع بما فيها من عـدة وذخيرة وأسلحة وخيل ودواب كثيرة وأمنوا على أنفسهم وأموالهم ، ورحلوا بنسائهم ورجالهم وأولادهم الى انطاكية ودخل من بقي منهم في عقد الذمة .

وفي يوم السبت ، السادس عشر من جمادى الأول رفع العلم الاسلامي على المدينة . وكانت اللاذقية عند فتحها في غاية التنظيم والاناقة « واسعة الافنية جامعة الابنية ، متناسبة المعاني ، متناسقة المغاني ، قريبة المجاني ، رحيبة المواني ، في كل دار بستان ، وفي كل قطر بنيان .. أمكنتها مخرمة ، وأروقتها مرخمة ، وعقودها محكمة ، ومعالمها معلمة ، ودعائمها منظمة ، ومساكنها مهندسة مهندمة ، وأماكنا ممكنة ، ومحاسنها مبنية ، ومراتبها معينة ، وسقوفها عالية ، وقطوفها دانية ، وأسواقها فضية ، وآفاقها مضية ، ومطالعها مشرقة، ومرابعها مونقة »(١) .

لكن العسكر شعثوا عمارتها وخربوا كثيراً من أبنيتها وأزعجوا ساكنيها وأخرجوا قاطنيها وشوهوا وجوه الاماكن ، واقتلع الامراء الرخام من الدور وحملوه الى منازلهم بالشام . ولم يكتم العماد الاصفهاني ، كاتب صلاح الدين الايوبي ، أسفه على ما حل بالمدينة ، وعبر عنه بقوله : « لقد كثر أسفي على تلك العمارات كيف زالت ، وعلى تلك الحالات الحاليات كيف حالت »(٢) .

ولما رأى صلاح الدين آثار الخراب الهائل الذي أصاب اللاذقية على يد جنوده أمر بعمارتها من جديد وسلمها الى مملوكه سنقر الخلاطي ، وقيل الى ابن اخيه المظفر تقي الدين عمر صاحب حماه وغادر المدينة يوم الاحد السابع عشر من جمادى الأول متوجها الى قلعة صهيون .

وبالرغم من فتوحات صلاح الدين الباهرة ، وتحريره الكثير من المدن ، بقي للصليبيين وجوداً ملموساً في مدن أخرى لم يشملها الفتح الصلاحي ، وكانت هذه المدن مصدر خطر لبقية المدن ، المحررة ، لذلك عقد صلاح الدين مع الفرنج هدنة لمدة ثلاث سنين وثلاثة أشهر أولها

---

(١) العماد الأصفهاني ـ الفتح القسي في الفتح القدسي ـ ص /٢٣٨/ .
(٢) المرجع السابق ـ ص /٢٣٩/ .

آخر شعبان ٥٨٨/هـ-١١٩٢/م على أن يكون بيد الفرنج يافا وقيسارية وارسوف وحيفا وعكا وأعمال ذلك وتكون عسقلان خراباً ، واللدوالرملة مناصفة . واشترط صلاح الدين دخول بلاد الاسماعيلية في الهدنة ، واشترط الفرنج انطاكية وطرابلس وألا يفسخها مجيء نجدة(١) .

وبعد سنة من تاريخ هذه الهدنة ، توفي صلاح الدين الى رحمة الله وتقاسم أولاده الديار المصرية والشامية ، فكانت دمشق للأفضل نور الدين علي ، والديار المصرية للعزيز عماد الدين عثمان ، وحلب للظاهر غياث الدين غازي ، وحران والرها وميافارقين وجعبر والكرك والشوبك للعادل سيف الدين أبي بكر ، وحماه والمعرة وسلمية ومنبج وقلعة نجم للمنصور ناصر الدين محمد ، وبعلبك للامجد مجد الدين بهرام شاه ، وحمص والرحبة وتدمر لشيركوه(٢) .

وسرعان ما دب الخلاف بينهم . ففي سنة ٥٩٠/هـ - ١١٩٣/م وقع الخلاف بين الافضل والعزيز بسبب الاميرين ميمون القصري وسنقر الكبير ، اذ رغب الافضل بأخذ ما بأيديهما من قلاع فالتجأا الى العزيز الذي اقطعهما نابلس ، وكانت بيد ابن المشطوب ، فامتنع عن تسليمها اليهما ، وسار الى الملك الافضل ، وأتي العزيز الى دمشق وحاصرها فاستنجد الافضل بعمه الملك العادل أبي بكر بن أيوب صاحب الديار الجزرية ، وكان يثق به ويعتمد عليه فسار الملك العادل الى دمشق ومعه الملك الظاهر غازي صاحب حلب ، وناصر الدين محمد بن تقي الدين صاحب حماه ، وأسد الدين شيركوه صاحب الموصل وعسكر الموصل وغيرهما .. واجتمعوا بدمشق ولما رأى العزيز اجتماعهم علم أنه لا قدرة له على البلد ، وترددت الرسل في الصلح ، وتم الاتفاق على أن يكون بيت المقدس وما جاوره من أعمال فلسطين للعزيز وتبقى دمشق وطبرية وأعمالها للافضل على ما كنت عليه ، وأن يعطي الافضل اخاه

---

(١) أحمد بن أبراهيم الحنبلي - شفاء القلوب في مناقب بني أيوب - ص /١٧٧/ .
(٢) المرجع السابق .

الملك الظاهر جبلة واللاذقية ، وأن يكون العادل بمصر اقطاعه الأول ، وعاد العزيز الى مصر ، ورجع كل من الملوك الى بلده(١) .

وبرغم هذا الصلح بقي الافضل حذراً من أخيه العزيز ، وخشي من أن ينقض الاتفاق ويعود الى محاربته من جديد ، لذلك توجه الى جعبر لعند عمه الملك العادل ليحصل على تأييده ومناصرته له اذا حاربه العزيز ، ثم توجه الى حلب واجتمع بأخيه الظاهر ليحصل على تأييده أيضاً ، لكن الظاهر اشترط عليه شروطاً لم يحققها الافضل فكاتب الظاهر أخاه العزيز سراً وحرضه عليه وعلى عمه وتجنبا لكل ما قد يحصل سار العادل والافضل الى مصر وتصالحا مع العزيز ثم عاد الافضل الى دمشق وبقي العادل بمصر . ولما علم الظاهر بهذا الاتفاق انحاز الى الافضل .

وقد أراد الملك العادل استغلال خلاف الاخوة فيما بينهم لتحقيق مطامعه الشخصية لذلك زين للملك العزيز أخذ الشام ، وحمله على المسير اليها ، ولما بلغت مسامع الظاهر أخبار هذا المسير وجه الى العزيز وفداً مؤلفاً من أخيه الملك الزاهر داوود والقاضي بهاء الدين قاضي حلب، وسابق الدين عثمان صاحب شيزر لتهدئة الحال ، لكنهم لم يلقوا من العزيز أذناً صاغية فعادوا من حيث أتوا . مما دفع الملك الظاهر الى مراسلة أخيه الافضل في تجديد الصلح بينهما ، وتحالفا على المعاضدة والمناصرة ، ووصل الى الملك الظاهر الامير علم الدين قصير الناصري أمير جاندار(٢) أبيه الملك الناصر فأقطعه اللاذقية بعد أن أخذها من ابن سلار ، وسير العلم بن ماهان ، وكان عنده في محل الوزارة ، ليعتبر ما في قلعتها ويسلمها الى قصير بعد الابقاء على الاجناد فيها وتحليفهم يمين الطاعة والولاء للظاهر . لكن ابن ماهان عندما وصل الى اللاذقية

---

(١) ابن الأثير ـ الكامل أخبار سنة ٥٩٠هـ .

(٢) الجاندار لفظ فارسي شاع في العصر المملوكي ويطلق على فئة من المماليك تتبع السلطان أو الأمير .

طمع بها واستحلف الاجناد لنفسه وخالفه بعضهم وامتنعوا عليه وكتبوا الى الملك الظاهر وقبضوا على ابن ماهان فسارع الملك الظاهر الى اللاذقية وصعد الى القلعة وأحضر ابن ماهان بين يديه فقطع يده وقلع عينه وقتل غلاماً من خواصه وقطع لسان ابنه البدر وسلخ العامل النصراني الذي كان بالقلعة واستولى على جميع أموال ابن ماهان وفرقها واقطع اللاذقية الى سيف الدين بن علم الدين وعاد الى حلب(١) .

وفي هذه الاثناء تواترت الاخبار بخروج الفرنج من صور باتجاه اللاذقية وجبلة فخرج الملك الظاهر الى الاثارب ، وأرسل كلاً من غرس الدين قلج وابن طمان الى اللاذقية ومعهما الزراقين والحجارين وأمرهم بهدم المدينةوقلعتها للحيلولة دون استيلاء الفرنجعليها . وعندما وصلوا الى اللاذقية أجلوا السكان عنها وهدموها ونقبوا القلعة وعلقوها ورفعوا ذخائرها وقعدوا ينتظرون وصول الفرنج ليلقوا النار في الاخشاب المحشوة في الانقاب فلم يصل من الفرنج احد . وجاء البرنس صاحب طرابلس ، تحت المرقب وطلب غرس الدين وابن طمان وأشار عليهما بعدم هدم اللاذقية ، وأخبرهما بأن الفرنج فتحوا صيدا وبيروتوعادوا الى صور ، فأعلما الظاهر بذلك فأمر ببناء ما استهدم وحضر الى اللاذقية وعمر ضياعها ثم عاد الى حلب(٢) .

لكن اللاذقية بقيت مطمح آمال الفرنج الذين رغبوا في امتلاكها بأي ثمن في ولهذه الغاية توجهت من انطاكية ، سنة ٥٩٩/هـ ــ ١٢٠٢/م ــ طائفة منهم بهدف الاستيلاء على المدينة فخرج اليهم سيف الدين بن علم الدين بعساكره وهزمهم وقتل منهم خلقاً كثيراً وأسر ملكهم ، وغنم غنائم لا تحصى(٣) .

---

(١) ابن العديم ــ زبدة الحلب ج/٣ ــ ص /١٣٦/ اخبار سنة ٥٩٢/هـ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) ابن العديم ــ زبدة الحلب من تاريخ حلب ج/٣ ــ ص /١٤١/ .

وأعاد الفرنج الكرة سنة ٦٠٠/هـ ـ ١٢٠٣/م فسير السلطان اليهم العساكر وأمرهم باخراب المدينة ، فخربت القلعة وأخذ السلطان اللاذقية من ابن جند وسيف الدين بن علم الدين . ثم أعاد بناء المدينة من جديد .

وفي سنة ٦٠٧/هـ ـ ١٢١٠/م حضر حفيد الظاهر غازي ، أحمد بن ارسلان شاه بن أبي بكر بن أيوب بن شاذي وبنى الجامع الكبير كما يستفاد من النقش الموجود فوق عتبة باب الجامع ونصه : « أنشأ هذا المكان المبارك العامر بذكر الله الراجي عفو ربه وغفرانه أحمد بن أرسلان المولوي الناصري اسلطنة جده باللاذقية المحروسة حسبة لله تعالى والثواب في شهور سنة سبع وستمائة » .

ولم يكن لهذا الجامع عند بنائه مئذنة ، ثم أمر الملك الظاهر غازي بعمارة مأذنة له فعمرت بنفس العام الذي بني فيه الجامع ، وهذا ما يؤكده النقش الموجود على المأذنة ونصه « أمر بانشاء هذه المئذنة مولانا الملك الظاهر السلطان العالم العادل المجاهد الناصر المرابط المؤيد المنصور رافع كلمة الايمان قامع عبدة الصلبان ناشر العدل والاحسان غازي بن الملك الناصر ظهير أمير المؤمنين أعز الله أنصاره وذلك في ذو القعدة من سنة سبع وستمائة مولى العبد الفقير الى رحمة الله محمد بن حسين الهتامي هـ » .

وبعد موت الملك الظاهر سنة ٦١٣/هـ ـ ١٢١٦/م اجتمع الأمراء واتفقوا على أن يكون الملك المنصور ابن العزيز ، أتابك العسكر وأمر الاقطاع اليه ، ويكون أمر المناصب الدينية راجعاً الى شهاب الدين طغرل(١) وبموجب هذا الاتفاق استقل طغرل بترتيب البلاد والقلاع وتفريق الأموال والاقطاع فأقطع حسام الدين ابن أمير التركمان اللاذقية(٢) .

---

(١) المرجع السابق ـ ص /١٧٥/ .

(٢) المرجع السابق ـ ص /١٧٨/ .

وعندما زار الملك الأشرف موسى بن الملك العادل حلب في شوال سنة ٦٢٠/هـ ـ ١٢٢٣/م اتفق رأيه مع الأمراء على اخراب قلعة اللاذقية فسار العسكر اليها وخربوها(١) .

وبعد سلسلة من الاحداث والتطورات انتقل الحكم من البيت الأيوبي الى السلاطين المماليك سنة ٦٤٨/هـ ـ ١٢٥٠/م ذلك أنه لما توفى الملك الصالح نجم الدين بن أيوب اشترك عز الدين ايبك في تدبير امور الدولة مع بعض أمراء المماليك البحرية ريثما يعود توران شاه بن الملك الصالح ويتولى عرشه ، فلما عاد توران شاه فسد ما بينه وبين أمراء أبيه فأدى ذلك الى قتله وتسلم شجرة الدر زمام الحكم وأدارته بواسطة عز الدين ثم خلعت نفسها وتعين عزالدين سلطاناً على البلاد وتزوج شجرة الدر(٢).

وفي سنة ٦٥٧/هـ ـ ١٢٥٩/م انتزع قطز حكم مصر من ولد أستاذه الملك المنصور نور الدين علي بن المعز ايبك التركماني ، وتلقب بالملك المظفر ، وكانت قمة أعماله محاربته التتار وانتصاره عليهم في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨/هـ ـ ١٢٥٩/م ودخل بعد هذا الانتصار الرائع دمشق ورتب شمس الدين أقوش البرلي العزيزي أميراً بالسواحل وغزة ، وفوض نيابة السلطنة بدمشق الى الأمير علم الدين سنجر الحلبي ، ونيابة السلطنة بحلب الى الملك السعيد بدر الدين لولو صاحب حمص وجعل الأمير عز الدين ازدمر الداودار العزيزي نائباً باللاذقية وجبلة(٣).

ولم يطل العمر بقطز ، فقتل بنفس العام وتولى بيبرس البندقداري السلطنة وتلقب بالملك الظاهر وقام خلال فترة حكمه التي دامت ١٨ سنة بعدة حملات على بلاد الشام فتح خلالها الكرك وعكا وقيسارية والقليعات وحلبا وعرقة وسيس وانطاكية وحصن بلاطنس وحصن الأكراد والمرقب ،

---

(١) المرجع السابق ـ ص /١٩٤/ .
(٢) محمود رزق سليم ـ عصر السلاطين المماليك ـ ص /٢٨/ .
(٣) ابن تغري بردى ـ النجوم الزاهرة ج/٧ ـ ص /١٠٥/ .

وتوجه يوم السبت رابع شوال سنة ٦٦٩/هـ — ١٢٧٠/م الى طرابلس وحاصرها فبعث صاحبها البرنس بيموند بن بيموند يستعطفه ويطلب الصلح معه فأرسل بيبرس من قبله فارس الدين الأتابك وسيف الدين بلبان الرومي للتباحث معه على أن يكون للظاهر نصف أعمال طرابلس وأن يكون له دار وكالة فيها ؛ ويعطى نصف جبلة واللاذقية بخراجهما من يوم خروجهما عن الملك الناصر الى يوم تاريخه وان يعطى نفقات العساكر من يوم خروجه ، فلم يقبل البرنس بهذه الشروط وعزم على القتال وحصن طرابلس فنصب الملك الظاهر المجانيق ثم ترددت الرسل ثانية بينهما ، وبعد أخذ ورد استمرا مدة عقد الصلح بين الطرفين لمدة عشر سنوات وعشرة أشهر وعشرة أيام(١) .

في أواخر عهد بيبرس شهدت اللاذقية حدثاً هاماً مثيراً هو وصول جثمان البطرني بطل البحار من الاسكندرية ودفنه على شاطيء البحر تنفيذاً لوصيته . وذلك سنة ٦٧٦/هـ — ١٢٧٧/م . والبطرني هو بطل السيرة الشعبية المتداولة [سيرة الملك الظاهر] وقد وصفت لنا تلك السيرة تشييع جنازة البطرني في الاسكندرية التي شارك فيها الملك الظاهر ، وكيف تقدم الظاهر من جثمان البطرني و « رفع الغطاء عن وجهه وقبله ودعا له بالمغفرة والرضوان ثم خرج من عنده فغسلوه وكفنوه وحملوه على الأعناق فمشى السلطان وابراهيم وسعد ونائب الاسكندرية وأعيان البلد في جنازته وصلوا عليه في أحد المساجد ثم ساروا به الى أن أوصلوه الى الميناء وأنزلوه في مركب من المراكب فوقف الملك وعزى أولاده وأقاربه ثم رثاه مبيناً فضله وجهاده في سبيل الله ورضاء رب العالمين ثم وقفت العساكر البحرية والجنود مؤدين له التحية العسكرية وضربت المدافع ورفعت المراسي والشراعات وساروا به الى اللاذقية وانزلوه من المركب ودفنوه هناك وقبره مشهور بزوره الناس » .

---

(١) المرجع السابق .

وبعد وفاة بيبرس سنة ٦٧٦/هـ ـ ١٢٧٧/م تولى الحكم ابنه سلامش وكان صغير السن جداً وبعد أقل من سنتين خلعه السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحي وجلس مكانه .

وكانت أول مشكلة واجهها قلاوون في بداية حكمه تمرد نائب دمشق سنقر الأشقر عليه ، وكان سنقر الأشقر وصل الى دمشق نائباً في دولة الملك العادل سلامش بن الظاهر يوم الأربعاء ثاني جمادى الآخرة سنة ٦٧٨/هـ فلما خلع العادل وتولى السلطان الملك المنصور قلاوون لم يرض سنقر الأشقر بذلك ودخل قلعة دمشق وتسلطن بها ، ولقب نفسه بالملك الكامل وحلف الناس له ونودي بذلك في المدينة ، فسير اليه الملك المنصور قلاوون العسكر وهزموه في الثامن عشر من صفر سنة ٦٧٩/هـ ـ ١٢٨٠/م وفر سنقر الى الرحبة ثم الى صهيون وجعلها دار ملكه ، وكان بها أولاده وخزائنه ، وبيد نوابه بلاطنس وحصن برزيه وحصن عكار وجبلة واللاذقية .

وحضر الملك المنصور قلاوون الى دمشق بعد فرار سنقر منها ووصلها يوم السبت تاسع عشر من محرم سنة ٦٧٩/هـ ـ ١٢٨٠/م وأقام به وترددت الرسل بينه وبين سنقر الأشقر لرسم قواعد الصلح بينهما . وفي الرابع من شهر ربيع الأول سنة ٦٨٠/هـ ـ ١٢٨١/م وصل الى دمشق من طرف سنقر الأمير علم الدين سنجر الدويداري ومعه خازندار سنقر ليشهدا حلف قلاوون يمين الصلح فحلفها بحضورهما يوم الاثنين خامس ربيع الأول ، ثم رجعا وبرفقتهما الأمير فخر الدين اياز المقريء موفداً من السلطان قلاوون ليشهد حلف سنقر اليمين فحلفها بحضوره ، وتم الصلح بين الطرفين على أن يرفع سنقر الأشقر يده عن شيزر ويسلمها الى نواب الملك المنصور قلاوون وعوضه عنها قلاوون فامية وكفر طاب وانطاكية والسويدية وبكاس ودركوش بأعمالها كلها وعدة ضياع معروفة بالاضافة الى ما كان بيده عند الصلح وهو صهيون وبلاطنس وحصن برزه وجبلة واللاذقية بستمائة فارس وأن يسلم الأمر الى الملك المنصور قلاوون(١) .

---

(١) ابن تغري بردى ـ النجوم الزاهرة ج/٧ ـ ص /١٤٧/ .

وقد اضطر السلطان قلاوون الى مصالحة سنقر الأشقر ليتفرغ لقتال التتار ، لأن سنقر كان على اتصال بهم سراً ، فلم يشأ قلاوون أن يتركه شوكة في جنبه فصالحه ليأمن جانبه ، وللغاية ذاتها عقد مع الفرنج هدنة لمدة عشرة سنين وعشرة أشهر وعشرة أيام تبدأ من يوم السبت ثاني عشر محرم سنة ٦٨٠/هـ ـ ١٢٨١/م ، كما عقد هدنة ثانية مع البرنس بيموند ابن بيموند صاحب طرابلس تبدأ من السابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٦٨٠/هـ ـ وكان من شروط الهدنة أن يستقر برج اللاذقية وميناؤها في استخراج الحقوق والجبايات والغلات وغيرها مناصفة بين البرنس وقلاوون ، وأن يستقر مقام الفرنج باللاذقية على حكم شروط الهدنة(١).

وبعد ما قضى قلاوون على التتار بظاهر حمص في رجب سنة ٦٨٠/هـ ، نقض هدنته مع الفرنج وعاد الى مقاتلتهم من جديد ، فخرج من مصر الى دمشق ووصلها في أواخر محرم سنة ٦٨٤/هـ ـ ١٢٨٥/م وسار اليه الملك المظفر صاحب حماه ، وعمه الملك الأفضل ، وفي أوائل ربيع الأول ٦٨٤/هـ توجه بالعساكر الى حصن المرقب واستخلصه من يد الاسبتارية نهار الجمعة تاسع عشر ربيع الأول ، كما استولى على غيره من الحصون والقلاع . التي لم يتمكن صلاح الدين من الاستيلاء عليها ، وبعد هذه الفتوح الباهرة تفرغ لتصفية حسابه مع سنقر الأشقر وأراد هذه المرة أن يضربه في عقر داره فوجه اليه سنة ٦٨٦/هـ عسكراً بقيادة حسام الدين طرنطاي حاصره في مقره بقلعة صهيون وشدد عليه الحصار ونصب المجانيق من حواله ، ولما احس سنقر بأن الدائرة ستدور عليه أرسل الى الأمير حسام الدين طرنطاي يطلب الأمان فأجابه الى ذلك وأكرمه غاية الاكرام . ثم سار حسام الدين الى اللاذقية ، واستولى عليها واعتصم الفرنج ببروج الميناء وكانت في الغاية من الحصانة والمنعة ، وكان أشدها منعة برجاً يحيط به البحر من جميع جنباته وتشاء الصدف أن تقع زلزلة بالمدينة في ذلك الوقت بالذات هدمت ربع هذا البرج كما هدمت

---

(١) تاريخ ابن الفرات ج/٧ ـ ص /٣٤/ .

برجاً آخر يدعى برج الحمام ، ومكان القنديل الذي يستضاء به منها ويستدل به في البحر . وفي يوم الأحد الخامس من شهر ربيع الأول ٦٨٦/هـ ــ ١٢٨٧/م تسلم حسام الدين طرنطاي البرج ثم توجه الى مصر وبرفقته سنقر الأشقر .

وتعتبر الفترة من سقوط اللاذقية بيد جيش الناصر قلاوون سنة ٦٨٦/هـ الى الفتح العثماني سنة ٩٢٢/هـ ــ ١٥١٦/م شبه مجهولة ، ومعلوماتنا عنها قليلة جداً جداً تخللتها بعض الاضاءات العابرة عرفنا منها أن المدينة تعرضت خلال هذه الفترة للعديد من الكوارث الطبيعية ــ ثلوج ، قحط وجفاف ، رياح شديدة ، زلازل ــ وحوادث طبيعية كوفيات أعلام بارزين ومرور رحالة في ربوعها وغير ذلك من الأحداث التي لا أهمية لها . وهذه وقفة مع تلك الأخبار التي وصلتنا .

في ثاني عيد الفطر . تاسع عشر كانون الأول سنة ٧١٦ / هـ ــ ١٣١٦/م وقعت ثلوج باللاذقية والسواحل(١) .

في سنة ٧٢٣/هـ ــ ١٣٢٣/م جدبت الأرض بالشام . من دمشق الى حلب ، وانحبس المطر ولم ينبت من الزرع الا القليل ، واستسقى الناس في هذه البلاد فلم يسقوا ، بينما هطلت الامطار في السواحل من طرابلس الى اللاذقية وجبل اللكام واستوت الزراعة(٢) .

في سنة ٧٤٠ / هـ ــ ١٣٣٩ / م وصل الى اللاذقية الرحالة ابن بطوطة ، وقد جاءها بقصد زيارة الولي الصالح عبد المحسن الاسكندري ، فلم يجده لأنه كان غائباً بالحجاز فلقي من أصحابه الشيخين الصالحين سعيداً البجائي ويحيى السلاوي بمسجد علاء الدين ابن البهاء أحد فضلاء الشام وكبرائها وكان عمر لهما زاوية بقرب المسجد

---

(١) أبو الفداء ــ المختصر في تاريخ البشر ــ ج/٤ أخبار سنة ٧١٦/هـ .

(٢) المرجع السابق ــ أخبار سنة ٧٢٣/هـ .

وجعل بها الطعام للوارد والصادر . وما ذكره لنا ابن بطوطة عن اللاذقية لا يعدو كونه ومضات خاطفة أنارت زاوية صغيرة من تاريخ المدينة ووضعها أيام زمان ، فعرفنا ان أمير اللاذقية ، يومها ، كان بهادر عبد الله وقاضيها الفقيه جلال الدين عبد الحق المصري المالكي المعين من قبل طيلان(١) ملك الامراء بطرابلس وهذا القاضي هو الذي حكم بقتل ابن المؤيد شرف الدين أبي بكر الواعظ المحتسب نائب الوكالة باللاذقية ، وكان ابن المؤيد هجاء لا يسلم من لسانه أحداً ، متهم في دينه ، مستخف يتكلم بالقبائح من الالحاد ، فعرضت له حاجة عند طيلان ملك الامراء فلم يقضها له ، فقصد مصر وتقول عليه اموراً شنيعة وعاد الى اللاذقية ، فكتب طيلان الى القاضي جلال الدين ان يتحيل في قتله بوجه شرعي ، فدعاه القاضي الى منزله وباحثه واستخرج كامن الحاده ، فتكلم بعظائم أيسرها بوجب القتل ، وقد أعد القاضي الشهود وراء الحجاب فكتبوا عقداً بمقاله وثبت عند القاضي وسجن ، وأعلم ملك الامراء بقضيته ثم أخرج من السجن وخنق على بابه(٢) .

وأهم ما لفت نظر ابن بطوطة في اللاذقية ، دير الفاروس والميناء . قال عن دير الفاروس انه « أعظم دير بالشام ومصر يسكنه الرهبان ، ويقصده النصارى من الافاق ، وكل من نزل به من المسلمين فالنصارى يضيفونه ، وطعامهم الخبز والجبن والزيتون والخل والكبر » .

وعن ميناء اللاذقية قال : « وميناء هذه المدينة عليه سلسلة بين برجين لا يدخله أحد ولا يخرج منه حتى تحط له السلسلة . وهو من احسن المراسي بالشام » .

---

(١) ربما قصد ابن بطوطة بطيلان ، سيف الدين طينال أحد حكام طرابلس في عهد المماليك وحكم بين ١٣٢٥ – ١٣٣٣/م .

(٢) رحلة ابن بطوطة وراجع : أبو الفداء – المختصر في تاريخ البشر أخبار سنة ٧٤٠/هـ.

سنة ٧٤٠ / هـ ــ ١٣٤٩ / م مات محمد بن ابراهيم بن علي بن خضر الحصكفي شمس الدين الصهيوني ولد باللاذقية واشتغل(١) .

في صفر سنة ٧٦١ / هـ ــ ١٣٥٩ / م توفي أحمد بن ابراهيم بن علي ابن خضر بن سعيد بن صاعد الحصكفي شهاب الدين الصهيوني ، ولد في سنة ٦٨٢ / هـ باللاذقية وسمع من ابن القواص وابن عساكر واليونيني وغيرهم واشتغل بالفقة والقراءات وكان يؤذن بالجامع الاموي وهو مشكور السيرة . كان عنده عن القواس معجم ابن جميع ، وعن اشرف بن عساكر مشيخته(٢) .

* في الثالث والعشرين من شهر شعبان سنة ٨٠٦/هـ ــ ١٤٠٣/م زلزلت طرابلس الشام زلزلة عظيمة هدمت مباني عديدة منها جانب من قلعة المرقب ، وعمت اللاذقية وجبلة وقلعة بلاطنس وثغر بكاس وعدة بلاد بالجبل والساحل فهلك تحت الردم جماعة(٣) .

* في ١٢ شعبان سنة ٨٢٥/هـ ــ ١٤٢١/م بنى الامير سيف الدين انال بن عبد الله النوروزي كافل المملكة الطرابلسية المدرسة الابنالية باللاذقية ، الملحقة بالجامع الكبير المنصوري .

* في سنة ٨٣٦/هـ ــ ١٤٣٢/م توفي باللاذقية الشاعر حسن الاجرود . أصله من عانة بالعراق . ولا نعلم شيئاً عن حياته سوى أنه قضى شطراً كبيراً من عمره باللاذقية . وصلنا من شعره قصيدة على شكل موشح ، لغتها عامية ، مليئة بالرموز الباطنية منها(٤) :

---

(١) العسقلاني ــ الدرر الكامنة ج/٣ ــ ص /٢٩٠/ .

(٢) المرجع السابق ج/٢ ــ ص /٩٣/ .

(٣) المقريزي ــ السلوك لمعرفة دول الملوك ج/٣ ق/٣ ــ ص /١١٢٢/ .

(٤) M. Clément Huart la poésie religieuse des Nosaïris

واليم والحاءين   فيهم لنا اسرار

والقلب متوالف

يا حب ذو الحسنين   بالسر والاجهار

ودم هناك واقف

* في يوم الاربعاء العاشر من شهر شعبان سنة ٨٤١/هـ ـ ١٤٣٧/م جاءت ريح شديدة من معاملة طرابلس الشام واللاذقية وحماة وحلب وحمص وأعماله وبقيت أياماً فأهلكت من الزروع والاشجار ما لا يدخل تحت دائرة الاحصاء(١) .

* في يوم الاحد ٢٧ جمادى الثاني سنة ٨٨٢/هـ ـ ١٤٧٧/م زار اللاذقية الملك الاشرف قايتباي وقال عنها : وهي بناء عظيم محكم ، بها دكاكين كثيرة خراب وعامر ، بوضع الروم ، كان بها ثلاث قلاع متلاصقات ، والى الان خراب . وهي واسعة الفناء ، عالية البناء ، بمينة مستديرة بها مخازن ، وبرجان على فوهتها ، بهما سلسلة عظيمة ، قيل أن عدد كلابها الحديد سبعمائة كلب ، وزن حديدها أربعون قنطاراً حلبياً عنه بالمصري مائتا قنطار ، جددت في أيام الظاهر جقمق . وميتها مستديرة تسع من داخل السلسلة سبع مراكب متلاصقة كبار وبها حمامات عامرة وخراب . ومن الغرائب بها ما أخبرنا به شمس الدين محمد بن الحسن اللاذقي المعروف بالصويفة الكاتب بخدمة الخواجا الاجل محمد بن الصوا أن باللاذقية طاحوناً تدور مع الريح حيث كان يميناً وشمالاً ، شرقاً وغرباً ، ويطحن بها على عادة طواحين الفرنج الى الان ، واذا طحنت مستمرة في طول اليوم والليلة تطحن اثني عشر أردباً بالكيل المصري ، وعمل الطاحون المذكورة شخص من اللاذقية كان أسيراً ببلاد الفرنج ، وشاهدها عندهم ، ولما خلص وحضر الى بلده عملها وهي أعجوبة »(٢) .

---

(١) علي بن داود الصيرفي ـ نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان .

(٢) ابن الجيعان ـ القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف ـ ص /٥٨/ .

* توفي بحدود عام ٩٠٠/هـ ــ ١٤٩٤/م العالم الموسيقي الكبير محمد بن عبد الحميد اللاذقي صاحب [الرسالة الفتحية في الموسيقا](١) الذي قدمه الى السلطان بايزيد الثاني بن السلطان محمد الفاتح مناسبة انتصاره على أخيه جم سنة ٨٨٦/هـ ــ ١٤٨١/م وكان محمد موسيقياً منطقياً عالماً بالالحان والموسيقا ، ومن مؤلفاته أيضاً [زين الالحان في علم تأليف الأوزان] و [زبدة البيان] في المنطق .

ذكر الاستاذ عبد الحميد العلوجي انه توفي سنة ٨٤٩/هـ وهذا وهم وقع فيه الاستاذ العلوجي ذلك لان محمد المذكور قدم كتابه [الرسالة الفتحية] الى السلطان بايزيد سنة ٨٨٦/هـ(٢) .

* في وصل الى اللاذقية في شهر محرم سنة ٩١٧/هـ ــ ١٥١١/م محمد بن المحب الحصني ليعمر قبر جده(٣) .

وبالاضافة الى هذه الوقائع والاخبار ، لدينا وثيقتان خطيتان تتعلقان باللاذقية تعودان الى الفترة الاخيرة من عهد المماليك .

الاولى توقيع كريم بنيابة اللاذقية ، من انشاء القاضي تاج الدين بن البارنباري ، كتب به لشمس الدين ابن القاضي بـ « الجناب العالي » ونصها :

« الحمد لله الذي زاد « شمس » الاولياء اشراقا ، ومنحه في هذه الدولة الشريفة ارفاداً وارفاقا وصان الثغور المحروسة بعزماته التي سرت قلوباً واقرت أحداقا ، وجددت لاوليائها من مواهبها عطاء وفاقا .

نحمده على حكمه وفعله ، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تمنح قائلها مزيد فضله ، ونشهد ان سيدنا محمداً عبده ورسوله

---

(١) حقق هذه الرسالة ونشرها الحاج هاشم محمد الرجب الكويت ١٤٠٦ ــ ١٩٨٦ .

(٢) عبد الحميد العلوجي ــ رائد الموسيقى العربية ــ ص /٤٨/ .

(٣) ابن طولون ــ مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ــ ص /٣٥٢/ .

الذي أيده الله بملائكته المقربين ، وشد أزره من أصحابه بالاباء والبنين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أئمة الدين صلاة تمنح قائلها غرف الجنان (والعاقبة للمتقين) وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فان من شيم هذه الدولة اذا بدأت تعود ، واذا نظرت تجود ، واذا قدمت ولياً لحظته بأعين السعود .

وكان الجناب العالي ــ أدام الله نعمته ــ عين القلادة ، وبيت السيادة ، ومعدن السعادة ، وأهلاً أن يدبر الامور ، ويسد الثغور ، ونيابة اللاذقية مجتورة البحور ، وجزيرة العدو بينها وبينها نهار فهي في أمرها له قاعدة في النحور ، وقد رأيناه أهلاً أن يصون نحرها ، ويتقلد أمرها ، ويحفظ برها ، ويدفع شرها .

فلذلك رسم بالامر ــ اعلى الله تعالى شرفه ــ ان تفوض اليه نيابة اللاذقية المحروسة ، على عادة من تقدمه .

فليسر اليها سير الشمس في الأبراج شرفها ، ويقبل عليها اقبال الدرة على الترائب بعد مفارقة ، صدفها ، وأولما نأمر به : ارهاب العدو بالعدة والعديد ، واظهار المهابة في القريب والبعيد ، وتفقد الايزاك بنفسه من غير اتكال على سواه كما يفعل البطل الصنديد ، وليخلع عنه ملابس الوشي ويلبس الحديد ، ولبهجر المضاجع ويتخذ ظهر جواده مستقره العتيد ، حتى ينشر له صيت بين أهل التثليث كما انتشر صيته بين أهل التوحيد .

وابسط بساط العدل ليطأه المولى والعبيد ، واحكم بالحق فالحق مفيد والباطل مبيد ، ومتى تسامع التجار بعدلك جاؤا بالاصناف والمتجر الجديد ، واركن الى حكم الشرع الشريف فانه يأوي الى ركن شديد ، واتق الله تجده أمامك فيما تروم وتريد ، وتمسك بالسيرة الحسنة يزدك الله رفعة وأنت أحق بالمزيد ، وعقبها نستنجز لك تشريفاً مقروناً بتقليد

أعظم من هذا التقليد ، والخط الكريم أعلاه حجة بـه ، ان شاء الله تعالى »(١) .

والثانية توقيع بنظر اللاذقية ، كتب به للقاضي برهان الدين الاذرعي ، ونصها .

« رسم بالامر ـ انفذه الله في الافاق ، وطوق بمنه وفواضل بـره الاعناق ـ أن يستقر المجلس السامي ـ حرس الله مهجته ، وأهلك حسدته ـ في نظر اللاذقية المحروسة ، على عادة من تقدمه وقاعدته ، بالمعلوم الشاهد به الديوان المعمور الى آخر وقت : علماً بأمانته المشهورة وكتابته التي هي بين أهل الصناعة مشكورة ، وخبرته التي هي في المباشرات معروفة غير منكورة وكفايته المألوفة الموفورة ، فانه باشر الحسبة الشريفة ونهى وأمر ، واتبع أحكامه ما أمر به « أمير المؤمنين عمر » ، وضبط اموال بيت المال بحسن نظره وميز وثمر .

فليباشر هذه الوظيفة المباركة مباشرة على أجمل العادات، ويسترفع مالها من الحسبانات ، ويوصل الى ارباب الاستحقاق مالهم من الحقوقات ، على ما يشهد به الديوان المعمور في سائر الاوقات ، فان هذه الوظيفة أجل المباشرات ، وليتناول معلومه الشاهد بـه الديوان المعمور هنياً ميسراً على جاري العادة لمن تقدمه في الفروع وسائر الجهات ، وليعتمد على تقوى الله تعالى في سائر الحركات والسكنات ، والله تعالى يتولاه ، والاعتماد على الخط الكريم أعلاه »(٢) .

توقيع ايضاً في المعنى :

« لازالت صدقاته الشريفة تقيم لاتباع الحق برهانا ، وتسدى الى كل احد خيراً واحساناً ـ أن يرتب فلان ناظراً باللاذقية المحروسة

---

(١) القلقشندي ـ صبح الأعشى ج/١٣ ـ ص /٤٧٩/ .
(٢) المرجع السابق ـ ص /٤٥٨/ .

وما هو مضاف اليها ، على عادة من تقدمه وقاعدته ومعلومه الشاهد به الديوان المعمور : لأنه طالما نظر بيت المال فوفر الاموال ، وأصلح ما فسد من الاحوال ، وسدد بحسن تدبيره الاقوال والافعال ، وأظهر من الامانة ما تميز به في مباشراته وفاق بـه على قرنائه واهـل زمانه وأوقاته ، ثم باشر الحسبة فسلك مسلك السر والجهر وصدق الخبر، وسلك مسلك أمير المؤمنين عمر .

فليباشر هذا النظر بقلب منشرح ، وأمل منفسح ، وليظهر فيـه ما جرب به من الامانة ، وتجنب الخيانة ، وليجتهد في تحصيل اموال الديوان المعمور ، ويبسط قلمه في اصلاح الامور ، وليوصل الى أرباب المرتبات ما هو مستحق ، فانهم به اولى وأحق ، وليوصل اليه معلومه اوان وجوبه واستحقاقه »(١) .



---

(١) القلقشندي ـ صبح الأعشى ج/١١ ـ ص /٤٨٠/ .

اللاذقية تحت الحكم العثماني

١٥١٦/م – ١٩١٨/م

عندما احتل العثمانيون بلاد الشام في أعقاب معركة مرج دابق التي جرت بتاريخ ٢٤ رجب ٩٢٢/هـ الموافق ٢٣ آب ١٥١٦/م ، كانت اللاذقية تعيش أسوأ فترة في تاريخها ، خرائب لا يسكنها أحد(١) فكأنها غير المدينة التي بهرت بجمالها وحسن تنظيمها العماد الكاتب الاصفهاني قبل ثلاثمائة سنة او تزيد ، فقال فيها ما قال .

ولم تسعفنا المصادر بأي معلومات عنها خلال السنوات الخمسين الأولى ، من العهد العثماني ، وكل ما نعرفه أنها كانت أحد الصناجق التي تتألف منها ولاية طرابلس ، لأن العثمانيين غيروا عند احتلالهم بلاد الشام نظام الادارة الذي كان سائداً زمن المماليك ، ووضعوا نظاماً جديداً قسموا بموجبه بلاد الشام الى ثلاث ولايات هي :

ولاية الشام : وتتألف من الصناجق التالية : دمشق ، القدس ، غزة ، صفد ، نابلس ، عجلون ، اللجون ، تدمر ، صيدا مع بيروت ، الكرك مع الشوبك .

ولاية حلب : وتتألف من الصناجق التالية : حلب ، اذنه ، كلس ، بيره جيك ، بالس ، منبج ، معرة النعمان ، وتركمان حلب واعزاز .

---

(١) عبد الكريم غرايبه – مقدمة تاريخ العرب الحديث ج/١ – ص /٢٣/ .

ولاية طرابلس : وتتألف من الصناجق التالية : طرابلس ، حماه ، حمص ، سلمية ، جبلة ، اللاذقية ، الحصن .

وعندما ظهر الامير منصور عساف(١) كقوة ذات شأن على مسرح الاحداث في لبنان ، كانت اللاذقية ضمن حدود سلطته الواسعة التي كانت تشمل منطقة طرابلس واللاذقية وحمص وجبلة .

وعلى الرغم من أن العثمانيين اعترفوا به أميراً على هذه المنطقة سنة ١٥٧٢/م ، الا انهم كانوا بنفس الوقت يعملون على اضعافه وكسر شوكته والحد من نفوذه ، وتحقيقاً لهذه الغاية عينوا سنة ١٥٧٩/م منافسه يوسف بن سيفا والياً على طرابلس . ولما مات الامير منصور سنة ١٥٨٠/م خلفه ابنه محمد الذي قتله يوسف بن سيفا سنة ١٥٩٠/م(٢) وبمقتله انتهى حكم آل عساف من الوجود(٣) وانتهت المائة الأولى من العهد العثماني في اللاذقية .

ولم تلبث اللاذقية أن انتقلت الى يد فخرالدين المعني سنه ١٠١٥/هـ ـ ١٦٠٦/م . ففي هذه السنة هب فخر الدين مع كيوان بلوك باشي(٤) لمساعدة الامير علي ابن جانبولاد (جنبلاط) في حربه مع محمد باشا الطواشي ، نائب الشام ، والامير يوسف بن سيفا ، باشا طرابلس ، وكانا توجها الى حماه لملاقاة ابن جانبولاد ومحاربته فانتصر عليهما ، ودخل مع عساكره حماه وحمص ونهبوهما ونهبوا قراهما ، ثم قصدوا بلاد طرابلس فخرج ابن سيفا منها هارباً ، عن طريق البحر ، مع حريمه وأثقاله ، ونزل قرب صيدا ومنها توجه الى دمشق . ولما اقترب ابن

---

(١) الدكتور عبد الكريم رافق ـ بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني الى حملة نابليون بونابرت ـ ص /١٢٦/ .

(٢) بنو عساف أمراء أصلهم من التركمان ، أقيموا على حراسة كسروان (لبنان) انقرضوا قبل نهاية القرن ١٦ ـ المنجد في الأعلام .

(٣) الدويهي ـ تاريخ الأزمنة ـ ص /٣٨٧/ .

(٤) هو خليل باشا ابن عثمان المعروف بابن كيوان أمير الحاج الشامي .

جانبولاذ من بلاد ابن معن ، انحاز اليه الامير فخر الدين وكان كيوان سار من دمشق الى غزة ليوغر صدر أميرها أحمد باشا ابن رضوان على ابن جانبولاذ ويحمله على محاربته ، ومن المصادفات الغريبة أن احمد باشا مات وكيوان عنده ، فغير كيوان موقفه وتوجه الى الامير فخر الدين واتفقا على العصيان ومساعدة ابن جانبولاذ ، فذهبا اليه واجتمعا به في الجون بالقرن من نهر البارد من معاملة طرابلس ، وقد استولوا على حماه وحمص وعكار وجبلة واللاذقية والحصن وطرابلس وغزير وبيروت ثم توجهوا لمحاصرة دمشق(١) .

وفي سنة ١٠٢٨/هـ — ١٦١٩/م أرسل الامير فخر الدين مصطفى كتخدا الى استنبول ومعه تقدمت هذه السنة وطلب اليه أن يجتهد في كتب ايالة طرابلس عليه أو على حسين باشا الجلالي . في اسطنبول اجتمع مصطفى كتخدا بالصدر الاعظم علي باشا القبودان وتكلم معه في احوال ابن سيفا وفي مال الخزينة المنكسر عليه ، وبين له الزيادة على ايالة طرابلس في كل سنة ، فرضي الوزير بكتبها على حسين باشا الجلالي مع الزيادة كليه وكتب سنجقية جبلة واللاذقية على مصطفى كتخدا ، اكراماً لاستاذه الامير فخر الدين(٢) .

لا نعلم ، على وجه الدقة ، المدة التي بقيت فيها اللاذقية بعهدة مصطفى آغا ، لكننا نعلم أنها كانت عام١٦٥٣/م — ١٠٦٤/هـ بضمان الشيخ أبي رزق البشعلاني(٣) ففي سنة ١٦٥٢/م — ١٠٦٣/هـ تولى ايالة طرابلس محمد باشا الارناؤوط وفوض أموره كلها للشيخ أبي رزق .

---

(١) نجم الدين الغزي — لطف السمر وقطف الثمر ج/١ — ص /٢٣٤/ .

(٢) الشيخ أحمد الخالدي — لبنان في عهد الأمير فخر الدين المعني — ص /٩٠/ .

(٣) البشعلاني نسبة الى بشعلي من عمل البترون .

وضمن البلدان من تحت يده ونودي له بشيخ المشايخ ودقت لـه النوبة فحسده أكابر البلاد . ولم يلبث محمد باشا ان تنكر للشيخ أبي رزق وقلب له ظهر المجن وقبض عليه ، وسبب ذلك أن بعض آل حبيش جاءوا الى الشيخ أبي رزق مع جماعة بقصد زواج أحدهم ، فوشى بعض أهل الفساد الى الباشا أن قدومهم كان لأخذ البشعلاني الى بلاد الامير ملحم المعني فأمر الباشا بالقبض على الشيخ أبي رزق وأولاده وضيوفه، وكانوا تسعين نفساً ، وسجنهم بالقلعة مكبلين بالاصفاد ونهبوا داره ، واستباحوا ماله ، وبعد ذلك ورد الخبر بعزل محمد باشا الارناؤوط وتولية قراحسن فتوجه محمد باشا الى حماه لجباية المال وأخذ أبارزق والسجناء معه ودعا أبا رزق للحساب عما دخل ليده من المال وادعى ان الباقي عليه ١٢٠٠٠ قرش وفي هذه الاثناء وصل الوالي الجديد الى حماه وأعاد الحساب بينهما فتبين أن الباقي على أبي رزق ٤٥٠٠ قرشا دفعها عنه مصطفى بك ابن الصهيوني ، وخلى قرا حسن سبيله وأراد ان يعهد اليه بتدبير أموره ولكن وصل قبوجي من الباب العالي بطلب رأس الشيخ أبي رزق فأشار عليه قرا حسن باشا وابن الصهيوني ان يسلم لينجو فعمل بمشورتهما وأعلن اسلامه ونطق بالشهادتين امام القاضي في منتصف حزيران، وأعطوا القبوجي ألف قرش ورجع راضياً . ثم ان الشيخ أبا رزق دخل طرابلس صحبة حسن باشا وضمن منه جبلة واللاذقية(١) .

* * *

وتعتبر الفترة من ١٦٥٢/م الى ١٧١٧/م فترة معتمة جداً في تاريخ اللاذقية ، والاضاءة الوحيدة التي انارت ظلامها ، هي الانطباعات التي سجلها لنا الشيخ عبد الغني النابلسي أثناء زيارته للاذقية في ١/١٨ /١١٠٥/هـ - ١٨/١٠/١٦٩٣/م على عهد حاكمها قبلان اغا المطرجي .

(١) الدويهي - تاريخ الأزمنة - ص /٣٤٩/ .

وتدلنا هذه الانطباعات على أن الغاية الرئيسية من مجيء النابلسي الى اللاذقية هي زيارة قبور الاولياء والرجال الصالحين فيها .

وتبدو أهمية هذه الانطباعات من النواحي التالية :

اولاً : تعريفنا الى ما كانت تحفل به اللاذقية من قبور لرجال صالحين وأولياء كقبر أمير الجماعة وقبر السيدة تاجة وقبر امالسلطان ابراهيم بن أدهم وقبر البطرني وقبر الشيخ سعيد وقبر ابن هاني — المسعود ابن هانيء — وغيرها(١) .

ثانياً : تعريفنا الى الشخصيات العلمية والفكرية التي اجتمع بها ومنزلة ومكانة كل شخص .

ثالثاً : تعريفنا الى بعض عادات اهالي اللاذقية ، ومن هذه العادات اهتمامهم الشديد بالولائم وحفلات الختان .

لنستمع الى الشيخ النابلسي يحدثنا عن حفلة ختان حضرها في اللاذقية يوم وصوله اليها ، قال : « فنزلنا فيها جامع الامشاطي ، وصلينا به الظهر جماعة فأرسل الينا حاكمها يومئذ فخر الامراء المعتبرين قبلان أغا المعروف بابن المطرجي مع كتخدا وجماعة أخرى يدعوننا الى النزول عنده ، وذكروا لنا أن أهل البلاد وحضرة الحاكم المذكور والقاضي وبقية الاعيان ذاهبون في تلك الوقت الى زيارة الشيخ الولي المشهور عندهم بابن هانيء في ضيافة ختان يصنع هناك . وذلك في خارج البلد مقدار ساعتين . فوضعنا أسبابنا وأمتعتنا في دار الحاكم المذكور ، وذهبنا نحن وجماعتنا معهم ، الى أن وصلنا الى ذلك المزار المبارك على شط البحر فوجدنا الخيام منصوبة هناك ، والناس قد انتشروا في ذلك

(١) راجع عن هذه القبور وغيرها من آثار اللاذقية كتابنا [الأبنية والأماكن الاثرية في اللاذقية] .

المكان على طبقاتهم حتى نزلنا في خيمة حضرة الحاكم المذكور ، قرب ذلك المزار ، وضربت لجماعتنا خيمة مستقلة قريبا من خيمة الحاكم ....

ثم أصبحنا صباح يوم الاثنين وهو اليوم التاسع عشر من المحرم من هذا السفر مكثنا في ذلك المقام ، تحت الخيام ، الى أن صلينا صلاة الظهر مع الجماعة والامام ، بعد أن مدت المائدة العظيمة ، وبسطت السفرة الواسعة الجسيمة ، مشتملة على أنواع المآكل والمربايات النيسة عرضها نحو الخمسة أذرع ، وطولها نحو عشرين ذراعا أو أكثر ، ولم نجد في عمرنا مائدة مثلها ولا قدرها ، بحيث أنا وجماعتنا لم نقدر على ضبط ما فيها من الوان ، وهي تحت خيمة واسعة كبيرة طويلة ، مرتفعة الاطناب فكنا نحن وجماعتنا أول من دعي اليها فجلسنا في ناحيه منها فأكلنا مما كان بالقرب منا ولم نعلم ببقية الالوان من أنواع المطهوات وهي مائدة الختان »(١) .

أما الاعيان الذين اجتمع بهم النابلسي في اللاذقية فهم :

* الشيخ محمد المصري الاصل مفتي الحنفية بديار جبلة واللاذقية جرت بينه وبين النابلسي مباحثات في المسائل العلمية والفوائد الفقهية والمعارف الالهية . ومطارحات أدبية .

* الشيخ عبد العزيز العباسي شيخ الخلوتية وكان يوم زيارة النابلسي للاذقية شيخاً معمراً عمره نحو ماية وخمسة عشر سنة .

* الشيخ محي الدين بن الشيخ تاج العارفين اللاذقي ويقصد الشيخ محي الدين الصوفي شيخ الطريقة القادرية .

---

(١) عبد الغني النابلسي ـ الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز ص /١٨٠/ .

* الشيخ احمد بن الشيخ محمد صبيح خطيب جامع الامشاطي الذي طلب من الشيخ النابلسي الاجازة في الحديث والعلوم وفي تصانيفه فكتب له اجازة طويلة في أنواع العلوم(١) .

وكانت أخبار رحلة الشيخ عبد الغني النابلسي آخر ما وصلنا عن اللاذقية في المائة الثانية من العهد العثماني . اما في المائة الثالثة من ١٧٠٠ /م الى ١٨٠٠ /م – فقد حاقت باللاذقية نكبات ومآس لطخت بالحزن وجه تاريخها . ففي سنة ١٧١٣ /م توفي باللاذقية المطران اغناطيوس الذي شرطن سنة ١٦٨٨/م واحتل المنصب بعد وفاة البطريرك ناوفيطوس ، ودفن في هيكل مار موسى(٢) .

وفي أيار ١٧١٧ /م أغار القراصنة على اللاذقية وأسروا عدداً من أهلها باعوهم في الجزائر ولدينا وثيقة خطية طريفة جداً بهذا الخصوص هي رسالة من كاتب مطران الروم في اللاذقية الخوري انطونيوس الى البابا اكلمنضوس الحادي عشر . جاء فيها :

« تقبيل أيادي سيدنا الحبر الاعظم وخليفة بطرس الرسول اكلمنضوس بابا رومية المسكونة . من بعد تقبيل الاعتاب الابوية والسجود للحضرة المولوية . الفاخرة السنية . الباهرة القوية . صاحب الاسم الذائع . والسيط الشائع(٣) عمدة البطاركة الاخيار . وزين الاباء الابرار . خامس الانجيليين الاطهار . وثالث عشر الرسل الاحبار . ذو الايمان القويم والرأي السديد المستقيم . المهذب النفوس بقوة تعاليمه الروحانية . ومهدي الخراف الى السبل المستقيمة الالهية . وجاذب قلوبهم من الاعوجاج الى الطريق السليم . ومثبتهم في قاعدة الايمان المستقيم . كنز العلوم السامية . ومينا من الخوف وحامية . الكوكب

(١) المرجع السابق .
(٢) راجع عن هيكل مار موسى كتابنا [الأبنية والأماكن الأثرية في اللاذقية] .
(٣) آثرنا نشر الرسالة بنصها مع ما فيها من أخطاء بدون تصحيح .

الساطع بالبيعة الغربية . والذائع الاسم بسائر الافاق الشرقية . اب الابا الجليل . ورئيس الروسا النبيل . حضرة من حرر اسمه اعلاه طال عمره ودام علاه . بحرمة والدة الاله . ونفنا الرب بصالح دعاء . آمـــين .

اما بعد فالذي نبديه للحضرة الشريفـــة . ونعرضه على المسامع الطريفة . انه يوم تاريخه حضر لعندنا مكتوب من أخينا وأقل متلاميذكم نقولا بعث يقول فيه انه أسير قرصان المسلمين وباعوه في الجزائر فلما سمعنا هذا الخبر صار عندنا غيظ وطالب النجدة من جميع الناس وأنا طالب النجدة من الله ومن قدسكم . بما انـــك الراعي الصالـــح لتخلصوه من السبي ومن يد الاعدا ومالنا ملجا ومسعف غـير الله . وحضرتكم لان جميع افكارنا عنده وجميع تلاميذ قدسكم الموجودين عندنا يقبلوا ايديكم مع الاقدام وفي تقبيل الايادي الكرام ثانيا وثالثا .

حرر في ٥ أيار سنة ١٧١٧

من اقل التلاميذ

الخوري أنطونيوس كاتب ابرشية اللاذقية(١)

وفي منتصف ليل يوم التاسع من تشرين الثاني سنة ١٣٣ / هـ — ١٧١٧ / م سقط الحائط الشمالي لكنيسة مار نيقولاوس ، وبعد ساعات قليلة سقط الحائط الغربي واحدث سقوطهما دوياً هائلاً ، وذلك أيام ما كان أحمد باشا ابن سوار والياً على طرابلس وابنه مصطفى قائم مقاماً على اللاذقية ،وكان وقتئذ في اللاذقية خليل أفندي اسلامبولي وعبد الرحمن لاذقي مفتيا ونيافة نيكوفوروس قبرصي مطراناً لطائفة الروم الارثوذوكس ، فأصبحت لا تصلح لاداء فروض العبادة ، وهذا ما حرك

---

(١) مجلة المشرق — المجلد /٢٧/ — ص /١٨٧/ .

غيرة ومروءة المرحـوم جرجس لطف الله(١) فنهض بهمة لا تعرف الملل مضحياً بكل أشغاله حباً بالحصول على الفرمان السلطاني الذي يسمح باعادة بناء ما تهدم من الكنيسة وكذلك ترميم كنائس اللاذقية الاخرى التي كانت بحاجة الى ترميم وهي : كنيسة نيكولاوس وكنيسة مار اندراوس وكنيسة مار جرجس وكنيسة مار سابا وكنيسة السيدة ، واتفق في ذلك الوقت أن سنجوس أفندي وهو رجل أرمني من كبار صيارفة الاستانة العلية حضر الى اللاذقية لاشغال خصوصية ، ونزل ضيفاً كريماً على المرحوم جرجس لطف الله بالنظر الى وجاهته وشهرته ومعرفته اللغة التركية ، وبواسطته حصل جرجس لطف الله على الفرمان السلطاني بعد انتظار طويل دام سنة كاملة ، وجرى ترميم الكنائس المذكورة وبلغ ما أنفق عليها ٧٠٠٠ قرش عملة تلك الايام(٢) .

وبنفس العام أوقف عمر آغا بن حسين بك المشهور بابن الدكير المدرسة التي بناها فوق مدفن عائلته « لكل من يقرأ في هذه المدرسة من أولاد المسلمين كل سنة ثلاثين قرشاً عن كل يوم شاهية من حساب كل اثنا عشر شاهية بقرش في مقابلة الخميسية بناء أن يقرأ أطفال المسلمين من غير أخذ خميسية منهم ، وعين أيضاً في كل سنة ثمانية قروش قيمة زيت للقنديل الذي يشعل في المدرسة كل ليلة وعين أيضاً كل سنة قرشين أجرة الى كل من يتقيد في خدمة القنديل وبنوره في كل ليلة ، وفي كل سنة ثلاثة قروش حصر مصرية لفرش المدرسة »(٣) .

---

(١) عائلة لطف الله من العائلات المشهورة والمعتبرة في طرابلس ، أتى من أفرادها الى اللاذقية المرحوم جرجس لطف الله وصار له المقام الأول بين مسيحيي اللاذقية ، وفي سنة ١٧٥٨م سافرت عائلة لطف الله الى جبيل ومنها الى بيروت هرباً من الطاعون وفظائع تلك الأيام .

(٢) مجلة الهلال ج/٥ ـ السنة التاسعة والعشرون ـ ص /٤٧٤/ .

(٣) حجة وقف الدوكير نحتفظ بها في مكتبتنا .

وفي شهر ربيع الاول سنة ١١٤٣ / هـ أيلول ١٧٣٠ / م قامت في اللاذقية ثورة شعبية ضد حاكمها ياسين بك بن ابراهيم باشا العظم ، وكان ابراهيم باشا العظم ان اسماعيل ، عين ابنه ياسين حاكماً على اللاذقية سنة ١٧٣٧ / م ، عندما كان هو والياً على طرابلس لكن حكمه لم يدم غير ثلاث سنوات ثم انتهى بالثورة الشعبية التي قامت ضده في أعقاب ثورة الانكشارية باستنبول(١) ومما يجب قوله ان الحكام العثمانيين كانوا يهتمون اهتماماً كبيراً بالجردة ، والجردة هي القافلة التي تحمل المؤن الى قافلة الحجاج ، وهي في طريق عودتها من الحجاز . وكانت مهمات الجردة تتألف من بقسماط وزيت وأرز وشعير وعليق وحبال وملابس مما ينفع الحجاج ، وتكلف الباشا ٧٥٠ كيساً ، أي ما يوازي ٣٧٥٠ جنيهاً على اعتبار ان الكيس ٥ جنيهات ، ومن باب هذا الاهتمام الحقت الدولة العلية في عام ١١٥٤ / هـ ـ ١٧٤١ / م ميناء اللاذقية بباشوية طرابلس ليستعين الباشا بايراداتها في اعداد الجردة(٢) .

وقد ابتليت اللاذقية في ربيع عام ١٧٥٩ بطاعون عظيم مات فيه خلقاً كثيراً ، وسمي يومها بطاعون الامير قاسم الشهابي لأنه أتى مع العسكر الذي جاء به من صيدا(٣) .

وما كادت اللاذقية تفيق من هذه النكبة ، وتخلع عنها ثوب الحداد على وفاة اهاليها حتى لبست السواد من جديد حداداً على البطريرك فيليمون الذي توفي فيها في تموز عام ١٧٦٧ / م وكان قد حضر ليتفقد أحوالها . وكان فيليمون مطراناً بحلب ثم رسم بطريركاً في آخر

---

(١) الدكتور عبد الكريم رافق ـ بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني الى حملة نابليون ـ ص /٢١٨/ .

(٢) الشيخ أحمد البديري الحلاق ـ حوادث دمشق اليومية ـ ص /١١/ .

(٣) العينطوريني ـ مختصر تاريخ لبنان .

نيسان ١٧٦٦(١) وكانت الثلاثاء خامس عشر شهر نيسان ١٧٩٦ / م الموافق ١١ شوال ١٢١٠ / هـ والتي تسببت بهدم أكثر منازل المدينة ، وقتل عدد كبير من السكان دفنوا تحت الردم ، لم يعرف عددهم بالضبط . كما انتشل من تحت الانقاض عدد كبير أيضاً . وهرب باقي الاهالي ممن بقوا أحياء الى خارج المدينة وانتشروا في الحقول والبساتين المجاورة وأقاموا أشهراً تحت الخيام والمظلات . وروى صيادو الاسماك الذين كانوا يصطادون عند مصب النهر الكبير ان مياه النهر غارت عند وقوع الزلزلة وحكى غيرهم أن الأرض في بعض الاماكن كانت تنشق وتنفتح كالوديان ثم تنطبق ومما روي أيضاً ان السواقي والينابيع نشفت ثم خرج منها ماء احمر كالدم . وكان معظم الخراب في المنطقة الممتدة من وسط المدينة الى طرفها الغربي ، أما الاماكن التي لم تتهدم فقد تصدعت واضطرا أصحابها الى هدمها وبنائها من جديد(٢) .

وأهم خبر يطالعنا في المائة الرابعة من الحكم العثماني للاذقية هو لجوء يوسف باشا أخو عبد الله باشا والي عكا الى اللاذقية سنة ١٢١٥/هـ – ١٨٠٠/م . وكان يوسف باشا حضر الى طرابلس فلم يقبله اهلها وقاموا عليه وأخرجوه الى المينا وحصلت بينه وبينهم محاربة دامت عدة أيام قتلوا من عسكره جملة ، ثم نزل في البحر وسافر الى اللاذقية .

ويلي هذا الخبر في الاهمية ، ان لم يكن أهم منه مقتل حنا كبة سنة ١٨٠٣/م . وكان حنا كبة ملتزماً أموال لواء اللاذقية زمن الجزار ١٧٢٠ و ١٧٣٥ – ١٨٠٤) ، وبالحقيقة كان هو الحاكم فيها ، وتحت يده الحاكم بالاسم ، وحدث في أثناء ذلك أن الجزار والي عكا غضب على محمد باشا أبي مرق وهم أن يفتك به ففر هارباً من يافا الى اللاذقية والتجأ الى حنا كبه فأنزله عنده ضيفاً مكرماً و بذل في اعزازه خدمة تليق بشأنه، وبقي عنده الى أن نال من الصدارة العظمى أمراً الى الجزار بالتحذير من

---

(١) مخائيل بريك – تاريخ الشام – ص /٩٩/ .

(٢) العينطوريني – مختصر تاريخ لبنان .

التعرض له فعاد الى يافا مقر ايالته فحنق الجزار على حنا كبه وحرض عدرا آغا صاحب قلعة المرقب على العصيان عليه ، وما لبث بعد ذلك أن عصف في وجه حنا كبة عاصف الانقلاب ، وثار اعصار الاضطراب فصار بناء سطوته الى الخلل وسعيه الى الفشل . وحصلت المؤامرة على شق عصا الطاعة وخذلانه وانتهت باغتياله وقتله(١) .

* * *

وتشير المصادر المتوافرة بين أيدينا الى أن أهم مرحلة في تاريخ اللاذقية ابان العهد العثماني هي المرحلة الممتدة من العام ١٨١٠/م الى العام ١٨٧٩/م ، أي من تولي مصطفى اغابربر على طرابلس وملحقاتها الى الوقت الذي أصبحت فيه اللاذقية متصرفية مستقلة عن ولاية طرابلس . ففي عام ١٨١٠/م انهزم والي دمشق يوسف باشا المعروف بكنج يوسف(٢) أمام سليمان باشا والي صيدا وحليفه الامير بشير الشهابي ، ودخل دمشق وسط ترحيب الاهالي وكان أول عمل قام به اجراء تعديلات في ايالات الشام وفوض الى الامير بشير أن يختار العمال وأصحاب الايالات على مراتبهم وطبقاتهم ، فأرسل مصطفى أغا بربر الى طرابلس والملا اسماعيل متسلماً على حماه وحمص وتلك البلدان وحسين آغا كمركجي امين رسومات بيروت متسلماً على اللاذقية والامير جهجاه الحرفوش على بعلبك(٣) .

ولما استقر مصطفى آغا بربر بطرابلس ارسل من طرفه وكيلاً الى اللاذقية محمد آغا خزينه ار وذلك سنة ١٨١١/م ، كما عين المعلم عبد الله الياس كاتباً في خدمة السراي والجمرك العام(٤) .

---

(١) أسعد خليل داغر ــ مقدمة ديوان الياس الصالح ــ ص /٢/ .

(٢) تعين واليا على الشام سنة ١٨٧٠/م خلفا لعبد الله باشا .

(٣) الأمير حيدر الشهابي ــ الغرر الحسان في أخبار أبناء الزمان ج/٣ ــ ص /٥٥٩/ وكذلك تاريخ أحمد باشا الجزار ــ ص /١٩٧/ .

(٤) الأب أغناطيوس الخوري ــ مصطفى آغا بربر ــ ص /١٣١/ .

وفي شهر صفر من نفس العام انشقت الارض في جهة من اللاذقية ظهر في اسفلها أبنية انخسفت بها الارض من قبل ثم اطبقت الارض ثانية(١) .

دام حكم مصطفى آغا بربر ثلاث وعشرين سنة من ١٨١٠/م الى ١٨٣٣/م وقعت باللاذقية خلالها أحداث مهمة هي :

* وصول المغامرة البريطانية المشهورة الليدي استانهوب الى اللاذقية سنة ١٨١٣/م واصابتها بالطاعون وبقيت شهوراً تعاني من وطأة المرض وكادت تهلك ولما أبلت سافرت الى صيدا . وكانت الليدي ستانهوب قبل وصولها الى اللاذقية زارت تدمر وعرب حماة(٢) .

* في شهر رجب من العام ١٢٣٢/هـ الموافق شهر أيار (نوار) ١٨١٦/م انتشر جراد طيار بكثرة لاتوصف في اللاذقية وكافة مناطقها وخاف الناس منه خوفاً عظيماً ، ثم فقس وزحف حتى ملأ الارض فأدركه الناس في الحريق والقتل وأبادوا منه شيئاً كثيراً(٣)

* في ٢١ شوال سنة ١٢٣١/هـ ، ١٤ أيلول سنة ١٨١٦/م وصل الى اللاذقية الشيخ اسماعيل الكيالي يرافقه محمد بن عمر الكيالي . وكانت اللاذقية احدى محطات رحلته التي قام بها الى بنش وسرمين وكفر ربان واللاذقية وجبلة وطرطوس وطرابلس وجبيل وبيروت ودمشق . وقد سجل الشيخ أخبار هذه الرحلة في كتاب باسم [الحلة السنية للرحلة الشامية](٤) يتضمن معلومات مهمة جداً عن اللاذقية ، نذكر ملخصها :

---

(١) الجبرتي — عجائب الآثار في التراجم والأخبار ج/٤ — ص /١١٧/ .

(٢) أغناطيوس الخوري — مصطفى آغا بربر — ص /١٥٢/ .

(٣) الأمير حيدر الشهابي — الغرر الحسان ج/٣ — ص /٦٠٣/ .

(٤) فايز قوصرة — الرحالة في محافظة ادلب ج/١ — ص /٧٧/ .

« فكان قدومنا بين الظهر والعصر فأول ملاق لنا من قبل السيد كان ابا علي بن قريد ثم بعده الشيخ حسين حلبي ابن المشنف ، ثم تلاهما بقية الملاقين من اللواذقة والجسرية والادالبة النازحين ، ومشوا عند ذلك أمامنا وبين أيدينا الى بيت السيد عبد الفتاح فتلقانا بالتأهل والترحاب، أدخلنا المكان فأحضر بعد الجلوس كاسات السكر وأتبع ذلك بالقهوة في الفناجين المروصة بالعنبر ، ثم مدت مائدة العشاء . صباح يوم الجمعة الحادي والعشرون من شوال توضأنا وصلينا الصبح بالجماعة ، واقبل المسلمون علينا فمن جملة من حضروا الشيخ عثمان الصهيوني ومنهم الشيخ صالح(١) ومنهم السيد عبد الله أفندي فيض الله زاده . ومن جملة من اجتمعنا به في ذلك اليوم ابن الشيخ الحكيم الشيخ ابراهيم ، ثم قبيل الجمعة حضر الطعام فتغدينا ونزلنا الى الجامع الكبير لصلاة الجمعة ، فخرجنا من الجامع فطلب الاستاذ للنزول الى المينة والفرجة على البحر وشربنا معه القهوة عند حاكم المينة وتفرجنا على الاجرام والشخاتير وفي ذلك المحل مدفن الشيخ ابي بكر البطرني ، فدخلنا لشريف مزاره .. وقرأنا لحضرته الفاتحة ثم خرجت منفرد لصلاة العصر في الجامع الجديد ، وقبل اداء الصلاة دخلنا لمزار الشيخ مصطفى الاروادي ، فقرأنا له الفاتحة ثم .. صلينا جماعة وخرجنا لزيارة ضريح الشيخ سالم المغربي وقرأنا له الفاتحة .. فبعد ان ادينا فرض المغرب تحركت همة الاستاذ لحضور الذكر في بيت الحكيم .. ثم خرجنا وذهبنا لمحلنا .. صبح يوم السبت الثاني والعشرون من شوال ادينا صلاة الصبح .. فحضر لدينا الاخوان والسادة ثم طلب حضرة الاستاذ زيارة المفتي والقاضي .. ورجعنا لشريف المقام فدعي السيد الاستاذ والجماعة الى الحمام فدخلنا وجدناه حماما لطيفا مفروشا فرشا باهيا صغير في الحجم الا انه مستوفي الشروط في الرسم ثم أحضرت المناشف المعطرة بالطيب والقهوة والشراب المروح بماء الورد العجيب .. فلما ان خرجنا من الحمام عدنا لمحلنا واحضرت المائدة فتغدينا .. وقد كنا في ذلك

(١) المقصود الشيخ صالح الطويل .

اليوم مدعوين عند ابن خلاص فذهبنا لمكانه فمدت سفرة كبيرة فبعد أن رفعت مائدة الطعام طلب الاستاذ الذهاب لزاوية الشيخ عثمان فذهبنا وجدناه جالسا في الورد فجلسنا خلف الحلقة ثم عدنا لمحلنا وادبنا العشاء فجاء متسلم البلد فقبل ايدي الاستاذ الاكرم وجلس فسقاه القهوة .

فجر يوم الاحد الثالث والعشرون من شوال ذهبنا بجملتنا صحبة الاستاذ الى السراية فاستقبله الحاكم .. فتوجهنا عند ذلك صحبة رفقتنا الى المينة فلاحت نظرة لنا من جناب يحيى آغا الشلخشور فأرسل أحد اتباعه يستدعي منا لديه الحضور فاتينا رأيناه نازلاً في دائرة من الخان لها كشك مطل على البحر والمراكب يشاهد النازل والخارج منه فتلقانا بالاجلال والاعظام وأكرمنا في مجلسه غاية الاكرام ..

وفي ذلك اليوم كنا مدعويين عند الاخ الحاج محمد حلبي رزق .. ثم عدنا الى شريف المكان وصلينا المغرب جماعة بالاخوان ، فتحركت همة الاستاذ في الذهاب لبيت الحكيم رغبة في الذكر .. ثم عدنا وبتنا تلك الليلة .. صبح يوم الاثنين الرابع والعشرون من شهر شوال المبارك . وكنا ذلك اليوم في دعوة الأخ الرفيع المقدار السيد محمد حلبي الجسري ابن ست الدار بعد العصر حضر الجسري المذكور وذهب بنا لدار كرامته فرأينا أصناف الأطعمة والحلويات في ضيافته . وكان صبح يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر شوال ركبنا في معية الاخوان في زيارة مخصوصة الأولياء والصالحين كزيارة قبر أبي الدرداء الصحابي الكبير وقبر تاج الولي الصالح من ذرية القصيري الشهير ووالدة السلطان أدهم وكعبد الله المغاوري والشيخ ابراهيم الحطاب والشيخ الحكيم وبقية قبور الأولياء والأنجاب ، غير أني قرأت لهم الفاتحة .. ثم ودعنا الأحباب وسرنا الى جبلة .... »(١) .

---

(١) من مخطوطة رحلة الكيالي اطلعنا عليه عند بعض الأصدقاء .

※ وبنفس العام ـ ١٢٣٢/هـ ، ١٨١٦/م ـ أرسل محمد علي باشا حاكم مصر الى سليمان باشا والي صيدا يطلب اليه ارسال أناس من جبل لبنان لأجل شيل القز ، وبزر توت لأجل زرع المشاتل لنصب التوت ، وشتل قلقاس ، وبعض أشياء أخرى لا توجد بمصر . وبعد طلوع المواسم أرسل في طلب ٥٠٠ رجل مع عيالهم ، واهتم الناس كثيراً بالسفر الى مصر وازدحمت اللاذقية بالراغبين في السفر فأرسل سليمان باشا والي صيدا أوامر الى المدن من يافا الى اللاذقية بأن لا يسافر أحد من جبل لبنان بدون أمر من الأمير بشير الشهابي الحاكم عليهم(١) .

※ في العاشر من ربيع الأول سنة ١٢٣٥/هـ ، ١٨١٩/م صدرت المراسيم الشريفة من الدولة العلية بمنح رتبة الوزارة السامية وتوجيه جميع الايالات الى عبد الله باشا بن علي باشا ، الخزندار ، وأعطيت له ايالة صيدا وايالة طرابلس وباشوية الجردة ومحصلية اللاذقية ولواء غزة ، والرملة ويافا واللد مع كامل المالكانات(٢) .

※ في عام ١٨٢٢/م حصلت زلزلة مشؤومة في اللاذقية قلبت حارات بأكملها بما في ذلك خان اللاذقية الكبير والمخازن الموجودة على طريقي الاسكلة .

※ في السادس والعشرين من رمضان الموافق ٢٦ أيار ١٨٢٣/م قتل الحاج محمد باشا المن ، وكان تعين بدلاً من حسين آغا كمركجي بسبب وفاته . ولما حضر الى اللاذقية ليجبي المال فيها اتهمه الأهالي بأنه يميل الى مذهب النصيرية وثاروا عليه وقتلوه في قصره مع ذويه . ووجهت التهمة الى أولاد الطريفي ، وقيل أنهم قتلوه باشارة من الشيخ محمد المغربي(٣) .

---

(١) الأمير حيدر شهاب ـ الغرر الحسان ج/٣ ـ ص /٦٣١/ .
(٢) المرجع السابق ـ ص /٦٣٠/ .
(٣) أغناطيوس الخوري ـ مصطفى آغا بربر ـ ص /١٩٦/ .

وقد اهتزت البلاد لمقتله وجاء فرماناً من السلطان بحرق المنطقة التي وقع فيها الحادث ، فخرج الناس من بيوتهم وجلين خائفين وقصدوا منزل الشيخ محمد المغربي وحدثوه بالقصة ، فطمأنهم قائلاً لهم ناموا على حرير .. وروت لنا سيرة الشيخ محمد المغربي التي كتبها الشيخ عبد الفتاح المحمودي ، ما جرى بعدئذ على الشكل التالي :

« وكان الشيخ محمد المغربي رضي الله عنه قد أصبح في تلك الليلة في مدينة اسطنبول داخل قصر الخلافة . وكان من عادة السلطان محمود أن يلجأ الى بعض غرف القصر وعليه حراسة مشددة ، ولا يسمح لأحد بالدخول عليه بإذن أو بدون إذن . وفيما كان الرجل مستغرقاً في الصلاة ، وصل الشيخ الى غرفته ، وبعد أن انتهى من صلاته سلم عليه الشيخ ، فالتفت ليشاهد أمامه شيخاً وقوراً ارتعدت منه فرائص السلطان ولكن سلام الرجل الذي لم يكن سوى المغربي قد أدخل عليه الاطمئنان فرد عليه السلام وسأله : من أنت ؟ وكيف دخلت الى هنا ، ومن أدخلك ؟. فحدثه الشيخ المغربي حديثاً قصيراً ، عرف منه السلطان كل شيء ، كما عرف مكانة الشيخ ومحل اقامته في اللاذقية ...

وفي نهاية هذه الزيارة الغير منتظرة لقصر السلطان ، طلب الشيخ منه فرماناً بالعفو العام وختمه . فأعطاه ما طلب . ولما التفت الى يمينه لأمر ما وأعاد بصره ليتحدث الى الشيخ الذي افتقده فلم يجده ، فنادى بأعلى صوته ، فهرع اليه رجال الحرس . فسألهم : من خرج الآن ؟. فأجابوه بأنهم لم يشاهدوا أحداً . فأمرهم بتفتيش الغرفة ففعلوا ولكنهم لم يعثروا للشيخ على أثر . فتحير السلطان من ذلك وأصابته رعدة بقي تأثيرها عليه ساعات ، ولما عاد اليه رشده وفكر بالأمر ملياً قال محدثاً نفسه : لا بد أن لهذا الحديث من سر كبير . وبقي السلطان بعد ذلك يقلب وجوه الرأي حتى اهتدى الى الصواب ، وبأن ذلك الانسان الذي دخل عليه لم يكن يرد به سوء والا لكان فعل ، ولكنه على ما يبدو رجل خير ، ثم انه قد صرح له باسمه واسم بلدته ومنزله ، وكل هذا معروف لديه ، فليرسل اليه رسلاً حتى يقف على حقيقته كاملة . فاستدعى

أحد وزرائه الموثوقين وعدد من العلماء المشهود لهم بطول الباع والذراع ، من مناقشة ومناظرة وطرح أسئلة وعلى رأسهم عالماً كبيراً . وقال لهم بأنه مرسلهم الى اللاذقية ، ثم أوضح لهم الفرض من سفرهم .

بعد ثلاثة أيام كان الموفدون في اللاذقية يسألون عن منزل الشيخ في حي القلعة فدلوا عليه ، واستقبلهم الشيخ استقبالاً حسناً ، وأكرمهم وسألهم عن أحوالهم وعن السلطان .. وبعد انتهاء الضيافة والأخذ بأطراف الحديث ، أفصحوا عن الأمر الذي جاءوا من أجله . فدارت الأحاديث والمناقشات حول العقيدة وفي أمور وأبواب الفقه ....

ومما يجدر ذكره ومما لا شك فيه بأن الشيخ قد أجاب على كل أسئلة العلماء التي طرحت عليه ؛ وبالتالي هم لم يستطيعوا أن يردوا على معظم أسئلته . وقد نزل كبير علمائهم الى معركة النقاش وسأل الشيخ عن أمور كثيرة أجابه عليها مع التفصيل والشرح الوافي . ولما سأله الشيخ في مسائل أراد أن يجيب عليها فعجز وخجل من عدم قدرته على الرد مما أخجل بالتالي وزير السلطان . وبعد أن انتهى الأمر عند هذا الحد ، التفت الشيخ المغربي الى الجميع وقال مخاطباً كبير مشايخ استانبول : يا عمي الشيخ ، أنت ترى من هنا البحر ، وأشار بيده فكشف لهم عن البحر أما غيرك فيرى من هنا الى مكة وأشار بيده ثانية باتجاه مكة فظهرت لهم بطريق الكشف وشاهد كل من كان حاضراً في ذاك المجلس مكة ، والناس تطوف حول الكعبة والبعض منهم يصلي لله تعالى ....

التفت عندئذ وزير السلطان الى كبير علماء بلده وقال له : أنت لا تصلح أن تكون له خادماً ، وانه يجب أن يكون في مركزك . ثم وجه حديثه الى الشيخ المغربي قائلاً : لو تفضلتم بالذهاب معنا الى استانبول، لقلدناكم هناك مركز شيخ المشائخ . فاعتذر . وهنا لم يجدوا بدأ من العودة الى بلادهم ، فقاموا وانحنوا على يد الشيخ يقبلونها مودعين .

فودعـوا بمثل ما استقبلوا به من الحفـاوة والتكريم .. حيث عادوا ليحدثوا السلطان بواقع الحال ...(١) .

* في عام ١٨٢٨/م حدث في اللاذقية طاعون مات به كثيرون وممن مات به الشيخ محمد المغربي .

وفي السنين الأخيرة من عهد مصطفى بربر - أي من ١٨٣١/م الى ١٨٣٤/م - خضعت اللاذقية لحكم محمد علي باشا والي مصر ، الذي أبقى على حكم مصطفى بربر في طرابلس واللاذقية مخالفاً أوامر الدولة العثمانيـة التي عينت على طرابلس واللاذقيـة الميرميران عثمان باشا اللبيب وكيل ولاية الشام سابقاً . وكان السلطان عند تولية عثمان باشا وجه اليه الكتاب التالي(٢) :

« أمير الأمراء الكرام كبير الكبراء الفخام ذوي القـدر والاحترام صاحب العز والاحتشام المختص بمزيد عناية الملك الأعلى ميرميران دولتي الأكرم الذي أحيلت عليه هذه الدفعة ايالة طرابلس الشام ووجهت الى عهدته رئاسة الجردة عثمان باشا دامت معاليه لدرايتك وصداقتك بين أقرانك وأمثالك ولوجودك مدة من الزمن في خدمـة قائمقامية الشام ووقوفك واطلاعك على أصول وأحوال هذه الجهات وتحقق ذلك لدى سدتنا صار احالة وتوجيه ايالة طرابلس الشام المذكورة والقيادة الى عهدتك ولدى وصولك الى حلب فالسر عسكر سيعطيك ويرفق معك من حلب المقدار اللازم من العساكر وتتوجه الى طرابلس الشـام وتجري هناك الضبط والربط اللازمين للمملكة وتسعى في حماية وصيانة الأهالي والرعية وتحافظ على المملكة ونواحيها وتبذل جل اهتمامك في صفاء بال وراحة العجزة والبرايا وتتمسك في كل حال من الأحـوال بالشرع الشريف النبوي وتبادر الى استجلاب الدعوات الخيرية من كل انسان

---

(١) عبد الفتاح المحمودي - مناقب القب الشهير الشيخ محمد المغربي - ص /١٢/ .
(٢) نقلنا هذا الكتاب بتصرف وباختصار .

لذاتي الهمايونية وتصرف مزيد الاعتناء والقدرة في الحصول على أسباب الروية اللازمة في قيادة الجردة بوقتها وموسمها حسب المطلوب وتتبع رأي وتنبيه السر عسكر المشار اليه حسبما يخطرك به وتبذل وافر السعي والغيرة في انفاذ ما يلزم من الأعمال حسبما يتنبه عليك والحذر كل الحذر من تجويز أي حركة خارجة عن ارادته حسبما صدر بـه فرماني(١) .

وبهذه المناسبة وجهت الدولة العثمانية فرماناً الى محمد باشا والي حلب جاء فيه :

دستور مكرم مشير مفخم .... والى حلب ورقه حالاً وسر عسكرية سواحل برّ الشام وحوالي عرب استان وزيري محمد باشا أدام الله تعالى اجلاله التوقيع الرفيع الهمايوني يكون معلومك انـه بخصوص العساكر المنساقة من طرف مصر على عكا مغاير ومنافي رضاي الملوكي من ساير الوجوه حيث أن لا يحصل اراقة الدما ولا يصير تكدير على الرعايا والفقرا . ولأجل ذلك تقدم من طرف القيمقام تحرير مكتوب شامل النصح والارشاد لجانب مصر مع أحد رجال دولتنا العلية وان بقي تابعاً للتنوت يد الشيطانية ومن هذا السلوك الباغي لم يرتجع وان لم يرد عسكره الى خلف يقتضي بموجب الفتوى الشريفة المعطات بحقه المتضمنة أجراً لوازم الحزم ورعايةً للاحتياط تكون التداركات القويـة والمهمات الكلية براً وبحراً . فان شاء الله تعالى بوصول أمري الشريف فأنت والمامورين والوزرا والميرميران وساير المأمورين صحبتهم متوكلاً على الله لك فتكون الحركة من حلب على العساكر المصرية الموجودة على عكا وترفعهم وتدفعهم وتعمل مزيد اقدام الهمة لأجل تأكيد المأمورية

---

(١) المحفوظات الملكية المصرية ـ اعداد الدكتور أسد رستم ـ رجب سنة ١٢٤٧/هـ ص /١٤٧/ .

والاستقلال . أصدرنا أمرنا هذا العالي الشأن الحاوي ذلك وقد تفضلت بحكمي الشريف .

تحريراً في أول شهر شعبان سنة ١٢٤٧

وفور وصول هذا الفرمان الى محمد باشا ، وجه الى عثمان باشا الكتاب التالي :

الواقف على مرسومنا هذا المطاع الواجب القبول والأتباع قدوة المشايخ ذوي الاعتبار ومشايخ جبل الدروز كافة زيدت مقاديرهم يحيطون علماً . ثم بلغنا بهذا الاثنا عن بعض شوايع وأحاديث الكذب والاخلاف فأنتم أيها المخاطبون اليهم والمعتمد بالصدق والاستقامة عليهم اللازم لعهدتكم والمحتوم في ذمتكم إذ بالغتم مثل هذه التزويرات الباطلة والأكاذيب العاطلة والله معكم وتخبرون بتأكيدها وغايتها وتزجرون كل من يتفرط من الجهال وتجزموا أهل الدسايس الموجبة الى نواحيكم لاختلال الحدود . ثم الحذر من الوقوع بمثل هذا الخطر فمخصوصاً الى افهامكم من ديوان ايالة حلب ومقام ساري عسكر سواحل برّ الشام وبلاد العرب حررنا هذه البيولردى واصدرناها وسيّرناها بمنه تعالى فبوصوله تعملوا بموجبه من غير مخالفة ولا اهمال تحريراً في ١٠ رمضان.

وحين وصل هذا الكتاب الى عثمان باشا الى اللاذقية حرر بيولردي(١) جاء فيه :

صدر مرسومنا المطاع الواجب القبول والاتباع الى قدوة الأمراء الكرام ومشايخ واختيارية ورعايا جبل الدروز وكسروان يحيطون علماً ويدركون زعماً وفهماً . فاننا لوجه الله تعالى ومرحمة الى حالكم وشفقة على أعيالكم واطفالكم ننصحكم قبل وقوعكم بجريرة الندم واتركوا طريق

(١) **بيولردي** : كلمة تعني الأمر السامي أو العالي .

الظلام واتبعوا طريق النور الواضح بذلك تصادفوا الراحة والاطمئنان وتنالوا العفو وان أطعتم تسلموا وان عاندتم تندموا فاعملوا بموجبه واخشوا مخالفته في ٢٥ رمضان سنة ١٢٤٧ .

ولما رفض مصطفى بربر التنازل عن طرابلس لعثمان باشا ، كتب عثمان باشا الى محمد علي باشا والي مصر يشعره بفصل ايالة طرابلس عن ادارة عبد الله باشا وبتعيينه والياً عليها ، ويرجوه أن ينفذ القرمانات الشاهانية فيستدعي مصطفى بربر ويخرجه من طرابلس(١) .

وكتب عثمان باشا الى الشيخ قاسم الأحمد ، من مشايخ نابلس ، يشعره بتعيينه على طرابلس ويطلب اليه أن يرسل مندوباً لتلقي بعض التعليمات(٢) .

كما كتب محمد باشا والي حلب ، من طرف الدولة العثمانية ، الى أعيان نابلس يخبرهم بتعيين عثمان باشا والياً على طرابلس ويحضهم على مساعدته ، وطلب اليهم أن يرسلوا الى عثمان باشا مندوباً عنهم لتلقي التعليمات منه(٣) .

وفي المقابل ، كتب محمد علي باشا الى قاضي طرابلس يخوله تعيين متسلم لطرابلس بعد استمزاج الاهالي(٤) .

ومن جهته اتصل مصطفى بربر بأعيان طرابلس لاجل استمالتهم(٥) وكانت كل الاعين متجهة الى اللاذقية التي برز دورها الكبير في هذه الاحداث . وخاصة بعد أن انقسمت ايالات الشام الى كتلتين متضادتين،

---

(١) المحفوظات الملكية المصرية ـ اعداد الدكتور أسد رستم ج/١ ـ ص /١٩٦/ .
(٢) المرجع السابق ـ ص /١٨/ .
(٣) المرجع السابق ـ ص /١٨٥/ .
(٤) المرجع السابق ـ ص /١٥٨/ .
(٥) المرجع السابق ـ ص /١٣٦/ .

كتلة تناصر الحكم المصري وكتلة ثانية بقيت على ولائها للدولة العثمانية . وحاول كل طرف من الطرفين ، مصطفى بربر ومن ورائه حاكم مصر محمد باشا من جهة ، وعثمان باشا اللبيب ومن ورائه محمد باشا والي حلب والدولة العلية من جهة اخرى أن يستميل أهالي اللاذقية ويجذبهم الى صفه وكان محمد باشا والي حلب السباق في الاتصال بأهل اللاذقية عن طريق جواسيس أرسلهم للاتصال بمتسلمها مصطفى آغا هارون وأعيان البلد وكسب ودهم . ثم استدعى ملتزم مقاطعات جبل الاكراد من أعمال اللاذقية فأجابوه ووجهوا قدامه الى اللاذقية ٢٧٠ خيال ، وعن يدهم مراسيم الى الاهالي بالاعلان المنصب وتوجيه المتسلمية الى مصطفى آغا هارون ومراسيم الى المقاطعات بتطييب خاطرهم والوعد بالسماح بكامل الظلوم التي صارت على الاموال الاميرية وكان القصد من ذلك كله استمالة قلوب الناس .

وبعد ذلك حضر الى اللاذقية من طرف حلب محمد آغا بن حطب على راس ثلاثة آلاف خيال عساكر . وفي يوم الجمعة ٩ رمضان سنة ١٨٣١/م وصل عثمان باشا ومعه ألف عسكري بحيث أصبح مجموع العساكر اربعة آلاف عسكري ، وأخذ عثمان باشا يتصل بملتزمي مقاطعات اللاذقية وعكا وطرابلس طالباً اليهم الانضمام اليه لطرد مصطفى بربر من طرابلس بالقوة أو القبض عليه .

وبنفس الوقت وصل الى اللاذقية واليها الجديد علوش باشا .

ولما وصلت أخبار هذه التحركات الى محمد علي باشا ، قلق لها قلقاً بالغاً وكتب الى ابنه ابراهيم باشا قائد الحملة المصرية في بلاد الشام، بوجوب الاستعانة بنجل الامير بشير الشهابي لتأديب من التحق من الملتزمين الى متسلم اللاذقية الذي عين من قبل حلب(١) ثم كتب اليه ثانية بوجوب

---

(١) المحفوظات الملكية المصرية ج/١ – ص /٢٠٢ .

طرد عثمان باشا من اللاذقية خوفاً من أن يؤثر وجوده في قلوب الناس(١) وقد طيب ابراهيم باشا خاطر والده وأبدى استعداده للتنكيل بعثمان باشا ومن التف حوله من أهالي قضاء اللاذقية ، لكنه أرجأ ذلك الى مابعد سقوط عكا(٢) وكانت وجهة نظره كما عبر عنها في رسالة بعث بها الى والده ، جاء فيها مايلي :

« تناولت بيد الاجلال والتكريم خطابكم المؤرخ في ٢١ رمضان سنة ١٢٤٧ الذي تذكرون فيه أنه بناء على اطلاعكم في ترجمة عريضة عبدكم الخاضع مصطفى آغا بربر على وصول عثمان باشا الى اللاذقية رأيتم أنه قد نشأت أضرار كبيرة من مجيء الباشا المشار اليه الى تلك الانحاء فعليه اقتضت ارادتكم العالية ارسال قوة كافية أما بقيادتي أنا بالذات وأما بقيادة أحد القواد المخلصين للقضاء على عثمان باشا وقوته واخراجهم من المناطق التي شملتها حمايتكم الخديوية فأقول لكم ياسيدي كما عرضت وكتبت سابقاً الى الاعتاب السنية بما ان اللاذقية هي بلدة مكشوفة من كل الجهات ومعرضة للاخطار وبعيدة عن هنا مسافة عشرة أيام وانها بالعكس قريبة من حلب حيث انها على مسافة يومين او بالاكثر ثلاثة أيام منها فلو اننا أرسلنا القوة اللازمة على اللاذقية وضربنا الباشا المشار اليه ضربة مؤلمة وتمكنا من طرده منها مقهوراً ورجعنا الى حيث أتينا فلا يمضي زمن بعد وصولنا الى هنا الا وقوة أخرى لعثمان باشا من حلب تكون قد دخلت ثانية الى اللاذقية فيذهب مجهودنا سدى واذا أردنا أن نعسكر هناك فلا يمكن أيضاً لان قلة الذخائر والانشغال بالنا بمحاصرة عكا يحولان دون ذلك ولو أردنا أن نبقي هناك قوة صغيرة يمكن أن نقوم بتموينها على بعد الشقة فلا يخلو هذا الامر أيضاً من الاخطار الشديدة نظراً لكون البلدة المذكورة مكشوفة من جميع الجهات وعرضة للاخطار فبناء على ما تقدم رأينا من الصواب والمستحسن بعد البحث والتدقيق

(١) المرجع السابق ـ ص /٢٠٤/ .

(٢) المرجع السابق ـ ص /٢١٣/ .

أن تتخذ الترتيبات العسكرية الآتية للمحافظة على هذه الايالة وتحصين قلاع طرابلس وبيروت وصيدا وصور باقامة المعاقل والحصون وانشاء الاستحكامات والطوابي وكذلك حيفا ستحصن تحصيناً تاماً وتشديد الحصار على قلعة عكا وبذل اقصى ما يمكن من مجهوداتنا في الاستيلاء عليها بأسرع وقت وعدم اتعاب العساكر باستخدامهم في المعارك العديمة الجدوى وأن نجعلهم مستعدين للطوارىء ومتحفزين للوثوب على الاعداء .

وكما عرضت سابقاً يلزم احداث وحدات أخر من الخيالة زيادة على ماتقدم واذا كان عندكم شيء من قطران ارديج فالامل ارسال كمية كمية منه الينا لمعالجة العساكر من الجرب وبما ان القمح لايرسل الان فيلزم ارسال سائر الاصناف بكمية أزيد من المقرر وكذلك نطلب ارسال خمسمائة قنطار بكسماط من أي نوع من الحبوب لتوزيعه على الجنود السيارة والامر لكم »(١) .

أما عثمان باشا فانه بعد أن رتب أموره في اللاذقية أرسل جزء من عسكره الى بلاد عكار مع كتخداه قاضي قران استعداداً للانقضاض على طرابلس وتملكها بالقوة ، وكان الامير خليل الشهابي نجل الامير بشير الشهابي في طرابلس في ذلك الوقت ، وعلم بتحركات عثمان باشا هذه التحركات التي دلته على ان المعركة قريبة جداً فأخذ يستعد لها واتصل بمصطفى بربر للتنسيق معه .

وفي التاسع والعشرين من شوال ١٢٤٧/هـ ـ آذار ١٨٣١/م وقعت المعركة الفاصلة بين الامير خليل الشهابي ومصطفى آغا بربر من جهة وعثمان باشا من جهة ثانية ، فدارت الدائرة على عثمان باشا ، وقتل في هذه المعركة الشيخ ضاهر المحفوض حاكم صافيتا الذي كان يحرض عثمان باشا على الحضور الى طرابلس وأخذها ، وتعهد له بجمع ثلاثة آلاف مقاتل لمساعدته في احتلال طرابلس(٢) .

---

(١) المحفوظات الملكية المصرية ج/١ ـ ص /٢١٨/ .

(٢) حيدر شهاب ـ الغرر الحسان ج/٣ ـ ص /٨٤١/ .

وفر عثمان باشا الى بلاد الحصن ومنها الى حمص ، وتبعه ابراهيم باشا من مكان الى مكان ، وكان في طريقه يأمر بنهب القرى التي ناصرت عثمان باشا وحرقها ، الى ان وصل الى حمص وكان باشاواتها استعدوا للاقاته لكنهم لم يصمدوا أمامه وانهزموا هزيمة منكرة وتراجعت فلولهم الى حماه .

وحاول علوش باشا الذي كان موجوداً في اللاذقية استغلال فرصة انشغال ابراهيم باشا بمحاربة باشاوات حمص ، وخلو طرابلس من عسكر مصطفى بربر والامير خليل الشهابي الذين توجها للقاء ابراهيم باشا طلب من أهالي صافيتا وأهالي عكار وأهالي تلك المقاطعات أن يوافوه الى طرابلس والتقوا عند نهر البارد ، قرب طرابلس لكن هزيمة الباشاوات في حمص بدد أحلامه فرجع هارباً الى اللاذقية ليجد أهلها في خوف شديد ومرادهم تحرير عرضحال الى ابراهيم باشا في التسليم فخاف على نفسه وسافر بحراً إلى مكان غير معروف . وبعد سفره طلب أهالي اللاذقية من ابراهيم باشا الامان ، وان يعين عليهم محمد آغا خزندار . وكان مقيماً في اللاذقية فطمأنهم وأجابهم على ما طلبوا(١) .

ولم يصل الى علمنا ان ابراهيم باشا آذى أحداً من أهل اللاذقية أو مسه بسوء لموقفه من هذا الصراع بل على العكس كان في منتهى التسامح في تعامله معهم ، ويشهد على ذلك كتابه الى متسلم اللاذقية المؤرخ في ٢٤ ربيع الثاني سنة ١٢٤٨/هـ الذي جاء فيه : « الاسلام والنصارى جميعهم رعايانا ، وأمر المذهب ماله دخل بحكم السياسة ، فيلزم أن يكون كل بحاله ، المؤمن يجري اسلامه والعيسوي ، كذلك ، ولا أحد يتسلط على أحد »(٢) .

---

(١) الأمير حيدر شهاب ــ الفرر الحسان ق/٣ ــ ص /٨٦٩/ .

(٢) محفظة رقم ٢٣٨ دار الوثائق التاريخية القومية بالقاهرة .

واظهر ابراهيم باشا اهتماماً كبيراً بأمر اللاذقية واتخذها قاعدة لعساكره ووضع فيها آلاياً من الفرسان وآلاياً من المشاة . وأقام فيها مكابس لضغط القطن ، ونظم المواصلات البريدية بينها وبين مصر واستحضر من مصر سعاة مدربين للعمل في هذا الخط ، كما استحضر من مصر لجنة خبراء في الزراعة برئاسة نجم الدين أفندي لدراسة غابات اللاذقية والتفتيش عن خشب قره أغاج لانه ضروري لصنع قواعد المدافع، واستقدم جواميس من مصر لجر الاخشاب المقطوعة لانه لا يوجد جواميس في اللاذقية .

كما اهتم بالتعليم وقدم الى الاهالي،بناء على طلب زعمائهم المحليين، عدداً كبيراً من الكتب المطبوعة في بولاق باللغة العربية ، في مختلف المباحث من علوم ورياضيات وطب ولغة عربية وفقه وتصوف وتاريخ وجغرافية ورحلات وغيرها .. وفيما يلي أسماء الكتب التي طلبها أهل وتم استحضارها :

قانون الصناعة عقرب الساعة ، كتاب الحكمة ، علم الحساب ، تاريخ أمريكا ، كتاب المعادن ، التشريح البشري ، قلائد المفاخر ، تاريخ قدماء الفلاسفة ، تاريخ اسكندر ، قاموس عقد الجمان ، شرح المثنوي ، كليلة ودمنة ، تاريخ المصريين ، الجغرافية الطبيعية ، كتاب الطبيعة ، أخلاق علائي ، كتاب الطاعون ، كتاب القط ، تاريخ بترو ، تاريخ ايطاليا، ابن عقيل ، روضة الابرار ، تطعيم الجدري ، شرح الازهرية ، التشريح العام ، رحلة الشيخ رفاعة ، سليمان نامه ، سير حلبي ، قانون الزراعة، انشاء الشيخ عطار ، تحفة وهبي ، تاريخ بونابرت ، انشاء حيرت ، انشاء عزيز ، الشذور ، القانون البيطري ، الكفراوي ، جملة الكفراوي ، جملة النحو ، الاجرومية ، متن اللوافع ، تاريخ واصف ، كتاب المنطق ، كتاب الصناعة الاقراباذين ، اللوغاريتمة ، انشاء مرعي ، كتاب جر الاثقال ، تاريخ الاديان ، كتاب الجراحة ، الفيسيولوجيا ، الباتولوجيا ،

كتاب القطرة ، الهندسة الوصفية ، مجموعة الهندسة ، هندسة ادهم بك ، تاريخ مصر(١) .

وكما كان ابراهيم باشا متسامحاً عطوفاً في تعامله مع الاهالي كان شديداً حازماً مع ولاته ومرؤسيه ، وكان يهتم بكل شكوى تقدم اليه ضد عماله ويحقق فيها ويعاقب عليها ، فعندما كتب اليه وكيل قنصل فرنسا في اللاذقية يروي قصة البنت النصيرية التي ابتاعها وعتقهاوقدم جدولاً بأسماء النصيريات اللواتي ابتعن لبعض ضباط الجيش ، واتهم يوسف أغا شريف متسلم طرابلس واللاذقية بالتعصب والجور وحمله مسؤولية ذلك ، اهتم لهذه الشكوى وطلب الى سرعسكر التحقيق في التهم الموجهة الى ايوب آغا بلوكباشي ورئيس التفكجية وامره باعدامه اذا ثبت أنه ابتاع البنات النصيريات ، كما أمره باعادة البنات المذكورات الى ذويهن(٢) .

وشكى اليه وكيل قنصل فرنسا أيضاً ، بأن العسكر اعتدوا على حديقة منزله في اللاذقية فأصدر أمراً الى سليم بك قائد الالاي بالتنبيه على العساكر بعدم تكرار ذلك .

ومن مآثره التي تذكر ، التحقيق في الدعاوى التي تقدم بها الخواجا لوسين قنصل فرنسا ويوسف مازوليه وكيل قنصل روسية باللاذقية حول القرى التي كانوا التزموها . وخلاصة القصة ان المسيو لوسين كان التزم من المقدم محفوض سلطان ملتزم مقاطعة المزيرعة في مارس سنة ١٢٤٨/هـ — ١٨٣٢/م قرية المشيرفة ومرديدو لمدة تسعة سنين وانه أنفق مبلغاً من المال لاصلاح هاتين القريتين . وأن الخواجا يوسف مازوليه التزم من بعض واضعي اليد عن مقدمي مقاطعة المهالية في مارت سنة ١٢٣٨/هـ قرية اسطامو وقرية قميرة وقرية بصراما وأنه انفق مبلغاً معيناً من المال لاصلاحها ، وأن مجلس شورى اللاذقية استناداً

---

(١) المحفوظات الملكية المصرية ج/٤ — ص /١٧٦/ .

(٢) المرجع السابق — ص /٢٧٢/ .

على الأمر المعطى له وبالوجه الشرعي والعرفي حكم بفساد الالتزام وابطاله ذهاباً منه الى انه وان يكن الذي أعطى الالتزام كان ملتزماً فيجري نفوذه بالالتزام عن مدة سنة التزامه فقط .

وان المجلس المذكور أجرى التحقيق اللازم لمعرفة المبالغ الحقيقية التي انفقت للاصلاح . ولم يرض السيدان لوسين ومازوليه بحكم مجلس الشورى وكتبوا للمسؤولين في مصر بهذا الخصوص ، وللوصول الى حل مرض كتب محمد شريف باشا الى سامي بك باعادة النظر في القضية وطلب الى الحاج يوسف اغا شريف متسلم طرابلس واللاذقية أن يوافيه بجرنال التحقيق في هذه الدعوى ، وفيما يلي نص الكتاب(١) :

« لما كان دوفقرا الترجمان الفرنسي المقيم بالاسكندرية قد كتب الى صاحب الحشمة بوغوص بك يرجوه بأن تعيد الحكومة اليه والى أخيه وصهره مبلغ الـ ١١٥٠٠ غرش الذي صرفوه على عزبتهم الكائنة في بر الشام فان جنابه العالي قد اطلع على هذا الموضوع وأصدر أمره الكريم قبل الآن الى المثني عليكم بشأنه وأن الأمر يستلزم والحالة هذه معاينة العزبة لمعرفة ما اذا كان هذا المبلغ قد صرف عليها أم لا وذلك توطئة لعرض النتيجة على جنابه العالي حتى يدرك كنه هذا الموضوع ويكتب الرد على ضوء الحقيقة لقد كتبت في السنة الماضية ـ بناء على الارادة الصادرة بهذا الشأن ـ الى الحاج يوسف آغا متسلم طرابلس واللاذقية واستوضحته الأمر فارسل الي تقريرا بالتحقيقات التي تمت في هذا الموضوع وقد بعثت هذا التقرير الى عطوفتكم من طي خطابي المؤرخ في ٢٥ شوال سنة ٥٢ ولما أن تلقيت هذه الارادة الكريمة عدت وكتبت الى المتسلم الموما اليه أطلب منه موافاتي بصورة ذاك التقرير الذي يتضمن التحقيقات التي قام بها في هذا الشأن فأرسل الي صورة التقرير السالف الذكر وملخص هذا التقرير هو أن الخواجة لوسين يدعي أنه صرف مبلغ ٣١٠٠ غرش على القرى التابعة لمقاطعة المزيرعة التي التزمها في سنة ٤٨ لمدة ٩ سنين وأن التحقيق قد أظهر أن المذكور قد عمر ٦ منازل في

(١) المحفوظات الملكية المصرية ج/٣ ـ ص /٢٧٦/ .

قرية المشيرفة ـ من هذه القري ـ الا أنه لم يمكن تقدير المبالغ التي انفقت على عمار هذه المنازل وأن الخواجة مازوليه قد أبان أنه صرف مبلغ ٧٤١٧ غرشا على القرى الثلاث التابعة لمقاطعة المهالبة التيالتزمها لمدة ٩ سنين وأنه قد اتضح من التحقيقات أن مازوليه قد نشأ هناك ٨ منازل كما أقام ٧ منازل أخر بدون سقوف ورمم ٧ منازل أيضاً وأن المبالغ التي صرفت في هذا السبيل وأن تكن غير معلومة لتعذر ذلك الا أن مبلغ الـ ٧٠٠٠ غرش وكسور الذي ادعاه قريب من ذلك وأن المال الميري المقرر على قرية المشيرفة وهي من ضمن القرى التي ذكرها لوسين هو مبلغ ١٧٩ غرشا وأن قمرية المرديدو وان كان بدل التزامها في مارت سنة ٥٠ ٢١٠٠ غرش حيث كانت قد أعطيت التزاما الا أن عشرها في سنة ٥١ لم يتجاوز الى ٧٠٠ غرش حيث ظلت في تلك السنة بدون التزام وان القرى الثلاث التي نوه عنها الخواجه مازوليه كانت ايراداتها في مارت سنة ٥١ : ١٠٤٢٤ وأني أقدم الى مقامكم السامي صورة التقرير السالف الذكر توطئة لعرضه على أعتاب الجناب العالي الخديوي .

ولم يكتف ابراهيم باشا بما حققه من نصر على القوات العثمانية في بلاد الشام ، بل أخذ يتعقبها داخل الاناضول ، ملحقاً بها الهزيمة تلو الهزيمة في البر والبحر ، وهذا ما أثار قلق الدول الغربية وعلى رأسها بريطانيا التي رأت فيه خطراً على مصالحها في الشرق ، لذلك تحالفت مع الدول العثمانية ضده وانضم الى هذا التحالف دول غربية أخرى ، وأخذت بريطانيا تتصل سراً ببعض الزعماء المحليين في سوريا ولبنان وفلسطين وتحرضهم على الثورة ضد ابراهيم باشا وتمدهم بالمال والسلاح . كما بدات سفن الاسطول البريطاني تظهر جنبا الى جنب مع سفن الاسطول العثماني أمام السواحل السورية واللبنانية لتقوية معنويات الثوار والمعارضين الحكم المصري .

وكان من جملة الذين اتصلت بهم مصطفى هارون متسلم اللاذقية وغيره من أعيان البلد وبعض زعماء جبال اللاذقية وجبل الاكراد ، وقد

تمخضت هذه الاتصالات عن قيام ثورة ضد الوجود المصري في المقاطعات الجنوبية من جبال اللاذقية ، واجتمع عدد كبير من الثوار من اهالي البهلولية وصهيون وجبل الاكراد وبيت الشلف يقدر بألفي رجل واقتحموا اللاذقية وقتلوا من بها من العسكر المصري ونهبوا منازل الضباط وحاصروا متسلم المدينة ، ونهبوا المخازن والشون وأخذوا ٤٨٢ راساً من خيول السلطة وسلبوا حرم علي بك والقائمقام والبكباشي متاعهن وأطلقوا سراح المسجونين[1] ونهبوا صندوق مال رئيس دير اللاذقية البالغ ثمانية عشر ألف ليرة ، مما اضطر الحكومة المصرية الى ارسال اللواء سليم بك الى اللاذقية لجمع الاسلحة من جبالها وأرسل على عجل آلاي الفرسان الأول بقيادة البكباشي محمد أفندي .

كما أرسلت في السابع والعشرين من جمادى الأولى ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م محمد آغا المعجون أغاسي وأيوب بك قائد آلاي المشاة السابع عشر وحسن آغا الدالي باشي وعساكر الدروز ، وكانت الخطة تقضي مهاجمة الثوار من جسر الشغور أو من حماه ، ولذلك قام اللواء سليم بك بالزحف على القرى الواقعة في مقاطعة الجانب القبلي الجنوبية من جبال اللاذقية وسلب وحرق والقى القبض على بعض الثوار .

وبدأ تدفق العسكر المصري على اللاذقية فوصلها في مطلع جمادى الآخرة الالاي العاشر والالاي السابع عشر وفرسان الغرب ، وكانت حصيلة هذه الحملات القاء القبض على أحمد قرقور واعدامه وقتل أحد مقدمي صهيون ومصطفى كلية وأحمد الفحص وعبده درويش وابن أحمد أرشوكية ، وجمع أكثر من ٤٠٠ بندقية و ٥٠ زوجاً من الفدارات و ٨٢ خنجراً و ٦٠ سيفاً . وبعد ظفره على الثوار حط رحاله في اللاذقية وألقى القبض على بعض الاهالي الذين عاونوا الثوار واشتركوا في نهب أموال الحكومة وبعض رجال الجيش فيها .

(١) المحفوظات الملكية المصرية ـ جمادى الأولى ١٢٥٠هـ .

وبالرغم من أن ابراهيم باشا تمكن من اخماد نار الثورة في جبال اللاذقية ، والسيطرة على الوضع والقاء القبض على عدد من الثوار وزجهم في السجن ، فان الدول الغربية بقيت تتآمر عليه في لبنان وسوريا وفلسطين وتثير المشاكل في وجهه ، ولم يجد من يسنده سوى الأمير بشير الشهابي لذلك عينه حاكماً على كل الثغور السورية من حيفا الى اللاذقية بما فيها صفد وطبرية والناصرة وملحقاتها وطلب اليه اعادة النظام والطاعة فيها(١) .

وفي نهاية الأمر انسحب الجيش المصري من بلاد الشام كلها في العام ١٨٤٢/م ، وعادت اللاذقية مرة ثانية الى يد العثمانيين . وعثرنا على نص تاريخي فريد يتحدث عن نهاية الحكم المصري في اللاذقية كتبه شخص حلبي معاصر يدعى نعمة الله بخاش ، المعروف بنعوم بخاش جاء فيه :

(١٨ ـ ٢٤ تشرين الأول ١٨٤٠)

« وصار خبر على ان المسكوب وصل الى أورفه ، وعن الاردي أن أهل الجبل قتلوا من عسكر ابراهيم باشا مقدار ثلاثين ألف وانهزم ابراهيم للشام . وكان سليمان باشا موجود في اللاذقية ومعه أربع آلايات فضايقوه عسكر الانكليز والجبل والعصملي فانهزم وما قدر يجر الطواب فسد الفالة ببسمار حديد غليظ حتى لا يضربهم العدو بطوابهم وماذا يجري نذكره »(٢) .

وبانتقال اللاذقية الى الحكم العثماني تغير وضعها فاصبحت حكومتها مؤلفة من ادارتين مستقلتين : ادارة ضابطية برئاسة حلمي بك ، وادارة مالية برئاسة شاكر أفندي . وبعد سنة تغير الترتيب

---

(١) بطرس حبيش ـ تاريخ الأمير بشير الكبير ج/٢ ـ ص /٨٥/ .
(٢) نعوم بخاش ـ أخبار حلب ج/١ ـ ص /١٤٦/ .

فتحولت الى قائمقامية . ومن الاخبار الطريفة التي وصلتنا عن هــذه المرحلة ، مــا كتبه نعوم بخــاش في يومياته في أخبار ســنة ١٨٤٤/م ونصــه :

« ٣ آذار ١٨٤٤ ــ ١٩ شــباط شرقي ١٨ صفــر ١٢٦٠ أســلم باللاذقية قسيس فسفسي والسبب لانه كلل واحد بغــير اذن المطران فحرمه فلاجل ذالك أسلم وطهروه ونظموا له عراضة وركوا على باب دار القنصل الفرنساوي وشلفوا عليهم حجار وهم ضربوهم بالحجار وانفج شيخ من الاسلام وصار غوغه وانهزموا كل النصاره للضيع وكتبــوا اللالجي »(١) .

- ومن الاخبار أيضــاً انتشار الهواء الاصفر باللاذقيــة في شهر آب ١٨٤٨ وكذالك في ماردين واسطنبول وبيروت .

- وفي سنة ١٨٥٠/م حضر الى اللاذقية الفريق حسين باشــا لاجراء القرعة العسكرية ، وهي أول قرعة جرت فيها ، أجراها في ثلاث مناطق هي صهيون وجبل الاكراد وبيت الشلف .

- وفي سنة ١٨٥٢/م جاء الى اللاذقية والي اياله صيدا محمد أمين باشــا وأقام فيهــا شهراً أجــرى خلالــه تبديل أعضــاء مجلس القائمقامية مستبعداً منــه محمد آغا الخزندار وكنج آغا هارون وعبد الرزاق فتاحي ومصطفى المفتي ومنعهم مــن تولي الوظائف والمأموريات في الحكومة .

- وفي شهر نيسان ١٨٥٤/م حصل غلاء باللاذقية وفي مــدن أخرى كاسطنبول وبيروت والشام(٢) .

---

(١) المرجع الســابق ــ ص /٢٥٥/ .
(٢) نعوم بخاش ــ أخبار حلب ج/٢ ــ ص /٣٦٨/ .

- وفي عام ١٨٥٩/م انشأ المرسلون الاميركان باللاذقية مدرستين واحدة للذكور وأخرى للاناث .

- وفي عام ١٨٦٠/م أرسل فؤاد باشا اسماعيل باشا المجري المعروف بالجنرال كيتي الى اللاذقية . في مهمة رسمية فحدثه الاهالي بما ارتكبه القائمقام مظهر أفندي والقاضي عبد الرزاق الفتاحي من ظلم في جبال اللاذقية وما اخذوه من رشوة فألقي بهما في السجن وعزل مظهر أفندي وعين مكانه عزت أفندي .

- وفي نفس العام وقعت الحرب الاهلية في لبنان بين الدروز والموارنة، ولتطمين اهالي اللاذقية أرسلت الحكومة العثمانية بوارج حربية الى الشواطىء ، وانفذ صاحب الدولة فؤاد باشا المندوب السلطاني الخارق العادة خورشيد باشا على احداها الى اللاذقية وذلك في الثامن عشر من تموز ١٨٦٠/م[1] .

- وفي شهر تشرين الاول ١٨٦٢/م قدم الى اللاذقية أحمد باشا والي صيدا وبرفقته أعضاء المجلس الكبير للتحقيق فيما نسب الى امير الالي علي رضا بك وكنج آغا هارون من عدم الاستقامة في مأمورية القرعة العسكرية في جبال اللاذقية ، ووضعهما في السجن.

- وبنفس العام تعين رشاد بك بن اسكندر بك قائمقاماً للاذقية وعند وصوله مدحه الياس الصالح بقصيدة قال فيها :

واذا ذكرت صفاته في منتدى	يغشى عبير العطر ذاك النادي
متواضع وهو الجليل مقامه	بين الأنام حواضراً وبوادي

---

(١) فيليب وفريد الخازن ـ المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان ج/٢ ـ ص /٨٥٠/ .

كسب الثنا بصفاته الحسنى كما ورث العلى عن أكرم الأجداد

● وفي عام ١٨٦٣/م ـ ١٢٨٠/هـ ـ زار اللاذقية الشيخ زين الدين المرصفي ومدحه الشيخ عبد الفتاح المحمودي بقصيدة قال فيها :

وحركت ساكن الأشواقي معرفتي لسيد ماجد مقداره عالي
أعني المرصفي الصياد عمدتنا أفديه بالأهل والأولاد والمال
ووارث المجد والآداب عن ثقة والحلم والعلم عن عم وعن خال

★ ★ ★

وفي عام ١٨٦٤/م صدر قانون الولايات الجديد ، وبموجبه ظهرت الى الوجود ولاية كبيرة هي ولاية سورية وتضم ثمانية سناجق أو متصرفيات هي : سنجق الشام وسنجق بيروت وسنجق طرابلس وسنجق اللاذقية وسنجق عكا وسنجق حماه وسنجق البلقاء وسنجق حوران(١) .

وتبعاً لهذه الترتيبات الجديدة تألف في سورية قومسيون (عمدة) من كبار المأمورين لترتيب الايالات والاقضية ، وكان حمدي بك قائمقام طرابلس يومذاك محسوباً على بعض اعضاء القومسيون ، ولكي يوسعوا دائرة حكومته ألفوا لواء اللاذقية وقسموه الى أربعة أقضية مستقلة هي :

ـ قضاء اللاذقية : تألف من المدينة والساحل والبهلولية والباير والبوجاق .

ـ قضاء صهيون : وتألف من نواحي صهيون وجبل الاكراد وبيت الشلف والمهالبة .

---

(١) الدكتور أسد رستم ـ لبنان في عهد المتصرفية ـ ص /٨٨/ و /٢١٣/ .

- قضاء جبلة : تألف من مدينة جبلة وقرى الوقف والشميسات ونواحي بني علي والقرداحة وسمت قبلي .

- قضاء المرقب : تألف من نواحي المرقب وزمرين والخوابي والقدموس .

- في سنة ١٨٦٥/م انتشر في سورية الهواء الاصفر ، انتقل اليها من الحجاز عن طريق القطر المصري وعم كل مدن سورية ما عدا اللاذقية فانها سلمت منه بفضل جهود سعد الله بك ، وتقديراً لجهوده بوقاية المدينة مدحه الياس الصالح بقصيدة قال فيها :

اقام بها حصونا مانعات ... من الاراء محكمة السداد
بهمته العلية قد رقاها ... وقاه الله من كرب شداد
وكم سهر الليالي الدهم حتى ... أذاق القوم لذات الرقاد

- وفيه أيضاً توفي بندلي زخريا قنصل اليونان باللاذقية .

- في عام ١٨٦٦/م وصل الى اللاذقية مأمورون من قبل الحكومة العثمانية لاحصاء نفوس السكان من أجل فرض رسم التمتع وعلى النصارى رسم العسكرية ، وتبين بنتيجة الاحصاء أن سكان أحياء المدينة ١١٢٠٠ نسمة وانه فيها ١٣٦٣ داراً للسكن و ٨٢٨ مخزناً و ١١ جامعاً و ١٩ مسجداً و ٨ خانات و ٦ حمامات ومولويخانة درويشية واحدة و ٤ تكايا وزوايا .

- وبنفس العام قام القبطان الفرنسي ميشيل باحداث الفنارات لارشاد السفن ليلاً في اللاذقية . فنصب فنارين الأول في قلعة الميناء ، وهو ثابت وضوؤه أحمر والثاني دوار ركب في رأس ابن هاني وضوؤه اعتيادي للدلالة على وجود الرأس .

● في عام ١٨٦٧/م حضر الى اللاذقية متصرف لواء طرابلس خورشيد باشا لاجراء الاصلاحات في المدينة والجبال ، وقد امتدحه الياس الصالح بقصيدة قال فيها :

والي الولاية من في الخافقين غدت	تسرن في قبة العليا مفاخره
وكيف في أرضنا حين استقر بها	خورشيد كل امرءٍ قرت نواظره
قد حلّ فيها وليل الخطب منسدل	فهتكت اذ بدا فيها ستائره

افتتح خورشيد باشا خلال وجوده في اللاذقية المدرسة الرشدية في جامع الكبير المنصوري وهي أول مدرسة فتحت فيها ، وقد وجد فيها من التلامذة وقتئذ ما ينوف عن ١٥٠ طالباً يطلبون العلوم العقلية والنقلية . وكان أول معلم دخلها الشيخ عبد الفتاح المحمودي ، وهو الذي وضع قانونها وبهذه المناسبة قال الشيخ عبد الحميد المحمودي(١) .

لله در أديب صاغ قانونا	من جودة الفكر للعلياء يدنينا
بنوده كلها جاءت مبينة	حكم الصيانة والتهذيب تبيينا
كأنه وردة من روضة قطفت	عند الصباح لتهدى للمحبينا

● وفي عام ١٨٦٨/م تعين حالت أفندي قائمقاماً باللاذقية ، وعند وصوله مدحه الياس الصالح بقصيدة قال فيها :

هو ذلك الشهم الذي بصفاته	تثني عليه مشارق ومغارب
صافي السريرة لا يزال على المدى	كرماً على الفعل الجميل يواظب

وبنفس العام زار اللاذقية الشيخ عبد المجيد أفندي الجيلاني ومدحه الشيخ عبد الفتاح المحمودي بقصيدة قال فيها :

---

(١) الشيخ عبد الحميد المحمودي ـ آثار الاخيار في عذب الأثمار (مخطوط) .

يا أيها الشهم الفريد ومن به نظمي غدا يحكي مزاق السكر
فاللاذقية فرحة بك تزدهي حسنا وتسمو بهجة في الأغصر

● وبنفس العام أيضاً ، عاد سعادتلو خورشيد باشا متصرف طرابلس الى اللاذقية ، وقال الياس الصالح بهذه المناسبة القصيدة التالية :

هزار الايك في لحن التهاني لقد أبدى الترنم بالاغاني
وردد نغمة البشرى يهني ربوع اللاذقية بالأماني
وغرد فى حدائقها طروبا فكم رقص ابتهاجا غصن بان
وقد كسيت بأزهار رباها كما ابتسمت ثغور الاقحوان
اليها عاد خورشيد المعالي فعاد لها السعود بلا توان

● وفي عام ١٨١٩/م توفي باللاذقية عبد الرزاق الفتاحي ، وكان رحمه الله شاعراً أديباً تولى قضاء اللاذقية مدة طويلة ، وكان مرفوع الشأن والمقام الا انه في السنين الأخيرة من حياته عزل من القضاء وعاش عيشة ضنكة . ترك عدداً من المؤلفات المخطوطة منها : المورد الندي في العرف المحمدي ، ورسالة في تعليم الأولاد .

كان لوفاته رنة الأسى في اللاذقية ، شيعت جنازته باحتفال كبير ، ورثاه أدباء اللاذقية بقصائد تقطر حزناً ولوعة ، ومنهم الشيخ عبد الفتاح المحمودي الذي قال :

يا راحلا حنت الأكباد مصرعه رفقا بصب كئيب أنت هاجره
خلفت ذكرا شهيراً غير مندرس لا ينتسي في مرور الحقب فاخره
عليك رحمة ربي دائما أبدا تترى وغيث الرضا ينهل زاخره

● وفي عام ١٨٦٨/م تعين نقولا فيتالي فيس قنصل لدولة انكلترة .

- في ١٣ أيار ١٨٧٠/م وصل الى اللاذقيـة راشد باشـا والي ولايـة سورية على راس قوة عسكرية كبيرة ، وشن هجوماً واسعاً على جبال اللاذقية وقتل وشرد عدداً كبيراً من الاهالي وحرق قرى بني علي والنواصرة والقراحلة والقرداحة وغيرها .

وبمناسبة قدومه الى اللاذقية قال الياس الصالح يمدحه :

وعلت ديـار اللاذقيـة بهجـة	والبشر في سـاحاتها صاح ابشري
ألقى بك المولى الهمام ركابـه	من فضـل منته فتيهي وافخري
والي الولاية راشـد العصر الذي	فيـه يتيـه على جميـع الاعصر
قصد البوادي والجبال فذاق من	فيهـا تمرّد طعـم مـوت أحمر
ولقـد يسربـل من عواطف عدله	أمنـاء طاعتـه بثـوب المفخـر

وبعد الانتهاء من العمليات الحربية ، قدم أهل اللاذقية الى راشد باشا العريضة التالية :

« ان المنن العظيمة التي طوقت بها أيدي احسانات دولتكم اجياد هؤلاء العبيد بما قـد تفضلت بمباشرته بالذات من الاجراءات الجليلة والاصلاحات السامية الجميلة في جبال النصيرية من أساساتها الراسخة الى رؤوسها الشامخة هي مما يقصر كل شكر وثناء عن ايفاء ما يجب لها فان من قابل عتو وفساد وعدوان أهالي الجبال المذكورة منذ سنين كثيرة قد سلبوا فيها راحـة وأمنية البلاد . وأوغلـوا في التعديات على أبناء السبيل وأهل العرض والقرى المطيعة من القتل والسلب والغارات بمـا أوجدته عناية دولتكم الجليلة الآن من الأمنية واستئصال عرق الفساد وجمع الأسلحة واستعمالهـا الرفق والرحمة مـع الأبرياء الطائعيـن والقصاص المريع بحق العتاة الطاغين واجرائها من التربيـة والتدابير السامية ما يتكفل بتوطيد الراحة العمومية وابقائها بهذه الحوالي حضرة صاحب السعادة رؤف باشا المتصرف الأفخم الذي طالما أبان وهو بمعية دولتكم من شمائر الهمة والعزم والاقدام ما قيدنا بقيد الممنونية والشكر

الجزيل لسعادته لأجل توطيد الاصلاحات وتتبع آثار الباقين من الأشقياء الذين التجأوا مختبئين في الأوكار والكهوف نظير أذل الوحوش من مهابة وسطوة دولتكم يعرف مقدار الفضل والاحسان الذي ترتب لفخامتكم على سكان هذه النواحي الذين بعد أن كانوا فريسة لمخالب ذوي الخيانة والغدر اضحوا بظل ظليل سيف العدل الملوكاني يرتعون بمراتع الأمن والاستراحة كما أنه من راقب الهمة السامية والحزم الباهر الذي أظهرته عناية دولتكم مع المتاعب التي تحملتها بمباشرات الاجراءات بالذات وقصد الأمان التي لم تنل قبل الآن ووطئتها واحراقها تلك القرى الكائنة مأوى وملجأ لجماعة اللصوص وحشرات الفساد من كل فج التي لم تطأهما قدم اصلاح لا قبل ولا بعد التسخير وعرف ما هنالك من أوعار المسالك وصعب المراقي الفائقة التصور ورأي الموفقية التي قارنت أعمال خديوانيتكم بأسرها الأمر الذي أوقع الأشقياء أنفسهم سكان تلك الأوعار في أتم الحيرة والاندهاش والارتباك حاسبين أن ما حاق بهم يكاد يكون من الأعمال السخرية يقضي بأن المنة والولاء التي تستوجب لأيادي فخامتكم الجليلة على هؤلاء العبيد لا تمحوها يد الاعصار ولا ينسخها كرور الأيام ولما كانت محسنات دولتكم هذه التي قد طالما كنا نحسب أن التمتع بجزء منها هو من أجل النعم قد حركت احساسات هؤلاء العبيد للضجيج بلا فتور بالأدعية لدوام تأييد شوكة واقتدار حضرة ولي نعمتنا بدون امتنان أفندينا وسلطاننا الأعظم دام سرير ملكه ما دام العالم الذي من جملة احسانات ذات ملوكانيته العلية التي لا يفيها شكر بتسليمها زمام الولاية الجليلة ليد غيره خديوانيتكم وكان اقتضاء الحال الذي استدعى حركة ركاب دولتكم السامي بالعودة من جبلة دون أن تتشرف مدينتنا برجوع فخامتكم اليها قبل السفر قد ملأ صدور هؤلاء العبيد أسفاً وكدراً وعناقاً عن ايصال رنين أصوات أدعيتنا وتشكراتنا الى آذان خديوانيتكم الشريفة حسياً نتجاسر بتقديم عرضحال العبودية لحضور فخامتكم السامية بعرض وبيان تقيدنا بسلسلة الأدعية والتشكرات الأبدية واثقين بغيرة واحسان دولتكم انه بعد ان تشرفت جهاتنا بحلول ركابكم السامي فيها وانجلت قابليتها واستعدادها لنظر فخامتكم

ستصبح بظل ظليل العواطف الرحيمة الملوكانية ملحوظة بعين عنايتكم الكريمة ومشمولة بالالتفات العالي وبكل حال وزمان الأمـر والفرمان لحضرة من له الأمر أفندم »(١) .

● وفي نفس العام توفي في اللاذقية الشيخ محمد أفندي بن مصطفى افندي مفتي أحد علماء ووجهاء البلد .

عـام ١٨٧١م/م :

● في الرابع عشر من نيسـان أبطل قائمقام المدينة أحمد بك الشريف والقاضي والمفتي العـادة التي درج عليهـا المسلمون وهي خروجهم من المدينة منذ الصباح الباكر الى الحقول المجاورة يوم الفصح من كل عام وقد لاقت هذه الخطوة استحسـاناً كبيراً .

● وفي شهر نيسان أيضاً هطلت أمطار غزيرة استمرت عـدة أيام متتاليـة(٢) .

● في ٢٠ حزيران حدث نو شديد في البحر عرقل حركة الملاحـة ، وتسبب في انقلاب وغرق قارب كان متوجهـاً من جبلة الى اللاذقيـة فجرفته الأمواج الى جهة اللاذقية ، وعند وصوله الى بوغاز الميناء اشتد عليه النو فأغرقه ولم يجسر أحد ممن كانوا في الميناء على مد يد المساعدة الى بحارة المركب ، فدفعت الحمية عبد القادر الأنجا مدير رسومات اللاذقية الى انقاذ هؤلاء بأن أخذ قارباً وتوجـه نحو الغرقى مع بعض حراس الرسومات وانقذهم وعـاد بهم الى الشاطيء سالمين قبـل أن يطويهم اليم(٣) .

---

(١) مجلة الجنان ـ العدد /١٥/ تموز ١٨٧٠ .
(٢) جريدة الجنة ـ العدد /٨٧/ تاريخ ٥ أيار ١٨٧١ .
(٣) جريدة الجنة ـ العدد /١٠١/ تاريخ ٢٣ حزيران ١٨٧١ .

● في الثاني من كانون الأول الفت شركة البوسطة الخديوية رحلاتها البحرية الى اللاذقية ، وكانت بواخرها تمر بميناء اللاذقية في ذهابها وايابهـا من الاسكندرية الى مرسين ، مما ألحـق بالتجار والتجـارة أضراراً بالغة(١) .

عام ١٨٧٢م :

● في الثاني عشر من كانون الثاني صدرت الأوامر في ولاية الشام بتبديل مجلس الادارة والدعاوى غير الطبيعيين فى قضاء اللاذقيـة . وصار الاختلاف على العضو **الأرمني**(٢) .

● في الثاني والعشرين من شباط وقع حادث مكدر أقلق المدينـة وخلاصة ما جرى أن أحمد جاويش قواس فيس قنصل فرنسا وصديقه عبد الله الشيخ سالم ، تعرضا في الطريق لابراهيم لوديا خادم الفيس قنصل المذكور وهو آت الى البلد من بيت معلمه الكائن خارجها ، وأرادا اصطحابه عنوة في نزهة معهما الى البحر ولما رفض انهالا عليه ضرباً ثم خنقاه وحملاه الى الشاطيء وقذفا به الى البحر وجـاء سقوطه على الرمال ، ولما غابا عن الأنظار حمل نفسه بصعوبة كبيرة وجرجر أقدامه الى بيت معلمه وحكى له ما جرى فتقدم الفيس قنصل بشكوى رسمية ضدهما وتم توقيفهما(٣) .

● في الثاني والعشرين من آذار حدثت زلزلة قوية أخافت الأهالي وخرجوا من بيوتهم الى الحقول المجاورة وبقوا يومين في العراء ثم عادوا الى بيوتهم .

---

(١) جريد الجنة ـ العدد /١٥١/ تا ٣ ك٢ ١٨٧٢ .
(٢) جريدة الجنة ـ العدد /١٦١/ تا ٧ ك٢ ١٨٧٢ .
(٣) جريدة الجنة ـ العدد /١٧٤/ تا ٢٢ آذار ١٨٧٢ .

● في الساعة الرابعة من ليلة الاثنين ١٦ نيسان ، ثاني ليلة الفصح الشرقي حدثت زلزلة شديدة أيقظت جميع سكان المدينة ودفعت بهم الى الحقول والبساتين وعاشوا تحت الخيام ما يقرب من ٤٠ يوماً .

وكانت حصيلة هاتين الزلزلتين تهدم حائط قديم .

● وفي عام ١٨٧٢/م ايضاً جرى تعيين مجلس ادارة اللاذقية من الاعضاء أسعد هارون واحمد خزندار وانطانيوس سعادة كومين ويوسف شدود . وتعين مجلس الدعاوى من محمد الأزهري وعبد الله كومين وحنا الطحان والشيخ سليمان حاتم .

● في الخامس عشر من تشرين الاول حضر الى اللاذقية أسعد أفندي قايمقام جبلة سابقاً ، وكيلاً عن قايمقام اللاذقية محمد أفندي الصالح الذي تعين وكيلا عن متصرف طرابلس .

● عزل من الخدمة الشيخ محمد الترك كاتب مجلس الادارة لأمور تمس النزاهة(١) .

عام ١٨٧٣/م :

● في ٦ ايلول كثر الرمد في المدينة بسبب الغبار والأقذار المتراكمة في الأزقة والشوارع(٢) .

● وفيها سافر الدكتور متيني فيس قنصل امريكا وتولى ادارة القنصلية الياس الصالح وبقي فيها الى العام ١٨٧٥/م ثم استقال .

عام ١٨٧٤/م :

---

(١) جريدة الجنة ـ العدد /٢٤٢/ تاريخ ٢٩ ت٢ ١٨٧٢ .

(٢) جريدة الجنة ـ العدد /٣٣٤/ تاريخ ١٦ أيلول ١٨٧٢ .

● يوم الخميس السابع والعشرين من آب وصل بالبابور الفرنسي ناجم أفندي الذي عين قائمقاماً للقضاء بدلاً من محمد صالح أفندي .

● كانت مواسم الزيتون جيدة جداً وقد ورد من الزيت الجديد وبيعت الأقة بسعر ٤,٥ ، وأسعار المعاملة بالليرة العثمانية وهي تساوي ١١٥ والفرنسية ٩٢ والانكليزية ١١٦(١) .

● في أواخر أيلول هطلت أمطار غزيرة استمرت أسبوعاً كاملاً . كما حدثت زوابع وعواصف قوية هدمت دار المعلم يعقوب عوينة وكان مع عائلته المؤلفة من / ٦ / أشخاص يتناولون الطعام عندما سقطت الدار عليهم وأنقذوا جميعهم ما عدا زوجته فتوفيت متأثرة بجراحها البليغة(٢).

● في السادس والعشرين من كانون الأول قام مطران الروم الأرثوذكس كيريوس ملاتيوس بتشكيل عمدة مؤلفة من سبع شخصيات وسلمهم الأوقاف لجمع ايراداتها وصرفها في تعليم أولاد الفقراء مجاناً اللغة العربية مع فروعها واللغة التركية والفرنسية ، وفوض اليها جمع التبرعات من أبناء الطائفة . وقيل ان القصد من ذلك تجديد محلات دير السيدة المتصدعة والخربة وتهيئتها لاقامة الفقراء والعاجزين والأرامل والمرضى والمحتاجين(٣) .

● فصل من رئاسة مجلس البلدية محمد أفندي وتعين مكانه الحاج أحمد آغا صوفان(٤) .

● في هذه السنة أيضاً توفي الخواجا جرجس الياس ترجمان فيس قنصل النمسا(٥) .

---

(١) جريدة الجنة ـ العدد /٤٥٤/ تاريخ ٣ ت٢ ١٨٧٢ .
(٢) جريدة الجنة ـ العدد /٤٦٢/ ١ ك١ ١٨٧٢ .
(٣) جريدة الجنة ـ العدد /٤٧١/ تاريخ ١ ك٢ ١٨٧٤ .
(٤) المرجع السابق .
(٥) المرجع السابق .

● كما توفي أيضاً يوزباشي السواريه فياض آغا(١)

● وتوفي أيضاً في عام ١٨٧٤/م الشيخ أحمد الأزهري من علماء اللاذقية ورثاه عبد الفتاح المجمودي بقصيدة قال فيها :

الزاهد الورع الشهم الفريد ومن	غدا بثوب تقاه أي مدثر
خليفة المغربي من حاز منزلة	رفيعة ومقاما غير منحصر
يكفيه في ذكره لله مجتهداً	وفي تهجده لله في السحر
له مكارم أخلاق لقد حمدت	وسيرة فجرها يزدان في السير

● في السابع عشر من شهر شعبان المعظم سنة ١٢٩١/هـ ٣٠ أيلول ١٩٧٤/م أسند للشيخ زكريا حموي الحلبي وظيفة انشاد الذكر في الجامع الصغير ووظيفة الانشاد في الجامع الكبير المنصوري ووظيفة قراءة سورة الكهف الشريفة بجامع الامشاطي وبهذه المناسبة صدر عن دائرة الاوقاف باللاذقية قيد اعلام الشرعي التالي :

« فخر السادات الكرام حموي زاده السيد زكريا أفندي الحلبي دام موفق بالخير

غب التحية الوفية أنهي اليك بما ان وظيفة انشاد الذكر في الجامع الكبير الصغير المعين لها خمسة غروش في الشهر ووظيفة الانشاد في الجامع الكبير المنصوري المعين لها شهرية عشرة قروش ووظيفة قراءة سورة الكهف الشريفة بجامع الامشاطي المعين لها عشرة غروش في الشهر أيضاً محلولة ليست في عهدة أحد وقد وجدتك انت أهلا لهذه الوظائف ومستحقاً لها كما أخبر بذلك الثقات فبعد المخابرة مع وكالة الاوقاف الاسلامية عيناك ونصبناك في هذه الوظائف الثلاث على ان تقوم بها في

(١) الجنة ـ العدد /٤٧١/ تاريخ ١ ك٢ ـ ١٨٧٤ .

أوقاتها وتتناول مرتباتك من جهة أوقافها حسب السابق ونوصيك بتقوى الله جل وعلا في السر والعلانية والسلام .

تحريراً في اليوم السابع عشر من شعبان المعظم سنة احدى وتسعين ومايتين وألف(١) .

عام ١٨٧٥/م :

● حضر في مطلع نيسان متصرف لواء طرابلس مصطفى ضيا أفندي وقام بعدد من الاجراءات منها فصل كاتب مجلس الدعاوى محمد صالح أفندي الصوفي وعين مكانه علي أفندي شومان(٢) .

● في التاسع عشر من تموز ظهر باللاذقية الهواء الاصفر ، نقلته امراة من صهيون كانت مصابة به وتوفت به ، وكان تأثيره في أول الامر خفيفاً ، اصاباته بين ٥ ـ ١٠ أشخاص يومياً والوفيات بين ٣ـ٥ . ولدى ظهوره فر من المدينة عدد كبير من السكان خوف العدوى . وقد أرسلت الحكومة طبيباً من الاروام لمداواة الناس الا انه كان عديم النفع يعانيهم من بعيد لبعيد خوف الاصابة .

● في غرة شهر رمضان المبارك ١٢٩٢/هـ الموافق ٢٨ ايلول ١٨٧٥/م اسندت الحكومة وظيفة التوقيت في الجامع الجديد للشيخ محمد صالح الصوفي ، وقد وجهت لدى ادارة الاوقاف بهذه المناسبة الكتاب التالي :

عمدة العلماء الكرام صوفي زاده السيد محمد صالح أفندي دام موفقاً بالخير .

---

(١) من وثائق مديرية الأوقاف باللاذقية .

(٢) الجنة ـ العدد /٥٠٣/ تاريخ ٢٣ نيسان ١٨٧٥ .

غب التحية الوفية ننهي اليك بما ان وظيفة التوقيت في الجامع الجديد باللاذقية قد وجدت شاغرة ليست بعهدة أحد وقد وجد بك اللياقة والكفاية لهذه لمعرفتك في فن التوقيت فحسب تقرير وكالة الاوقاف قد عينتك ونصبتك ميقاتياً في الجامع المذكور بناء توقيت الاوقات الخمس فتتناول الوظيفة المعينة لهذه الخدمة من جهة وقف الجامع المذكور وقدرها ثلاثون قرشاً شهرياً وعليك بالتقوى فانها السبب الاقوى والسلام .

حرر في غرة رمضان المبارك سنة اثنتين وتسعين ومايتين وألف(١) .

* في السادس من تشرين الاول شكلت الحكومة محكمة تجارية نظامية برئاسة الحاج محمد أفندي امام وعضوية سعيد أفندي سفلو وعبد الحميد افندي عجان والحاج عبد القادر أفندي شريتح وجبرا افندي وحنا أفندي دميان والكاتب اسكندر افندي ابراهيم وأحالت اليها جميع الدعاوى التجارية التي كانت أمام المحاكم(٢) .

* في الثامن عشر من شهر تشرين الاول زال نهائياً الهواء الاصفر الذي انتشر في المدينة وأدى الى وفاة مايقرب من الف شخص في اللاذقية وجبلة وبعض القرى المجاورة(٣) .

* في العام ١٨٧٥/ مرت على المدينة أزمة خانقة وعانى الاهالي من ضيق شديد لان المحاصيل الزراعية في محل والحركة التجارية مترقفة . وكانت سوق الحبوب كاسدة لم يوجد من يشتريها بسبب كثرة أوساخها، بيعت الحنطة البلدية بسعر يتراوح بين ١٥ الى ١٦ قرشاً الكيلة

---

(١) من وثائق مديرية الأوقاف باللاذقية .

(٢) الجنة ـ العدد /٥٤٠/ تاريخ ٢٩ تشرين الأول ١٨٧٥ .

(٣) المرجع السابق .

الاستانبولية ، والشعير من ٧ الى ٨ غروش ، والذرة البيضا من ٥ر٩ الى ٥ر١٠ ولم تكن النقود موجودة بيد الناس(١) .

عام ١٨٧٦/م

* في الرابع من شباط حضر الى اللاذقية جناب الاي بك ضابطة سورية للتحقيق في دعوى أهالي ناحية البوجاق على علي آغا هارون(٢) .

ـ وفاة أحمد آغا خزينة دار وتشييعه باحتفال كبير(٣) .

ـ شكى المزارعون من قطع فيئة الحبوب في مجلس الادارة بأسعار غالية وذلك لاجل أداء رسوم الاعشار عنها مع ترتيب كيلة واحدة ثانية عن كل شنبل(٤) .

* في التاسع من شباط تلي فرمان الاصلاحات العالي باللغتين التركية والعربية في المركز العسكري بحضور الضباط ومأموري الحكومة ورؤساء الطوائف الدينية وعدد كبير من الاهالي وبعد مراسيم الدعاء للسلطان التي قام بها الشيخ محي الدين الصوفي ونجله الحاج عبد اللطيف دعا نيافة مطران الروم الارثوذكس كيريوس ملاتيوس الدعــاء التالي : «نحمدك اللهم يا من أسبغ على عباده صنوف آلائه وأفاض عليهم من ينابيع جوده جداول نعمائه . وظللنا بظل ولية نعمتنا الدولة العلية الابديــة القرار العالية المنار . ونسألك أن تلحظ بعين عنايتك وتحفظ بترس وقايتك سلطاننا الاعظم وخاقاننا الافخم ولي نعمتنا بدون امتنان السلطان ابن السلطان . السلطان عبد العزيز خان . أدام الله اريكة ملكه الـى انقضاء الدوران . الناشر لوا العدل على هام الانام والشامل جوارفــه

---

(١) المرجع الســابق .
(٢) الجنة ـ العدد / ٥٧٠/ تاريخ ١١ شباط ١٨٧٦ .
(٣) المرجع الســابق .
(٤) المرجع الســابق .

البهية الخاص والعام الذي تفضله بفرمان الاصلاح العلي الشان بشريف العنوان علامة جديدة لنواياه العادلة الخيرية وعواطفه العلية الشاهانية . فأيد اللهم سرير سلطنته العظمى بعنايتك الالهية واحفظ وجوده الشريف بحراستك الصمدانية واجعل السعد له خادماً والمجد مصاحباً وملازماً وانصر على الدوام عساكره وجنوده وارفع فوق هام اعدائه اعلامه وبنوده وضاعف شوكته واقتداره وصولته وانتصاره ماكرت الايام وتوالت الاعوام(١) .

* حضر من الاستانة مع المركب البخاري الروسي يوم الثامن عشر من شباط عبد الحليم باشا قائمقام قضاء اللاذقية(٢) .

* في الساعة الواحدة والنصف ليلاً من يوم الاحد ٩ نيسان سقطت صاعقة شديدة على القسم العلوي من مأذنة جامع أصلان باشا فهدمته وكان الشيخ محمد البلا واقفاً بالقرب من نافذة فيه فأصابته وقتلته في الحال . وكانت الصاعقة سقطت أولاً بالقرب من مركز الحكومة وقتلت كلبين وأحرقت شجرة كبيرة ثم اتجهت الى الجامع(٣) .

* هطلت في أواخر ايار أمطار غزيرة مصحوبة بعواصف رعدية وصواعق(٤) .

* وصل الى اللاذقية مصطفى أفندي شريف الباش كاتب مدير الرسومات الجديد الذي حل محل عبد القادر أفندي الانجا الذي تعين في القدس الشريف(٥) .

---

(١) الجنة ـ العدد /٥٧٥/ تاريخ ١٧ شباط ١٨٧٦ ولم تنشر الجريدة دعاء الشيخين محيي الدين الصوفي ونجله عبد اللطيف .

(٢) الجنة ـ العدد /٥٨٤/ تاريخ ٣١ آذار ١٨٧٦ .

(٣) الجنة ـ العدد /٥٨٤/ تاريخ ٣١ آذار ١٨٧٦ .

(٤) الجنة ـ العدد /٦٠٣/ تاريخ ٦ حزيران ١٨٧٦ .

(٥) الجنة ـ العدد /٦٠٥/ تاريخ ١٣ حزيران ١٨٧٦ .

* احتفل يوم الثلاثاء في الثلاثين من أيار بجلوس السلطان مراد خان على التخت العالي العثماني وقد وصف مراسل جريدة الجنة باللاذقية هذا الاحتفال بقوله : « يوم الثلاثاء في ٣٠ الماضي مساء شاعت في هذا الطرف بشرى جلوس حضرة مولانا الاعظم السلطان ابن السلطان السلطان مرادخان على التخت العالي العثماني فتلقاها الناس بأتم سرور وأكمل حبور . وفي اليوم الثاني الساعة ١ من النهار رفعت أعلام الدول الفخيمة واجتمع حضرات العلما الكرام والروسا الروحيين وأعيان البلدة وجمهور غفير من الاهالي في القشلة العسكرية وكان فيها حضرة قايمقامنا عزتلو أحمد شكري أفندي وكل أمراء العساكر الشاهانية وضباطهم والرديف وسائر ماموري الحكومة السنية وبعد أن اصطفت العساكر الشاهانية بالانتظام المألوف تليت صورة الامر السامي التلغرافي المعلن ذلك الجلوس المبارك المانوس ثم تلا حضرة قايمقامنا المومأ اليه الممدوح والمحبوب من الجميع مقالة نفيسة حث بها الجمع على مقابلة هذه النعمة الالهية بالشكر والفرح والسرور وازدياد الايتلاف وتلابعض الافندية ادعية وكذلك نيافة مطران الروم الارثوذكس نظماً ونثرا وكانت ألسنة جمهور الحاضرين تكرر الادعية للحضرة الشاهانية وبعد ذلك ضجت العساكر الشاهانية بالدعا ثلاث مرات كالعادة وأطلقت المدافع ٢١ طلقاً ثم جلس حضرة القايمقام في دار الحكومة لاستقبال الزائرين وبعد الظهر زارة جناب فيس قناصل الدول ولما كان المسا سطعت في القشلة وسراي الحكومة السنية أنوار الزينة وكذلك في المدينة وتقاطر الناس الى القشلة وكان فيها حضرة عزتلو قايمقامنا ورفعتلو ثابت أفندي بكباشي العساكر الشاهانية يستقبلان القادمين بلطفهما وعلامات الابتهاج والسرور تلوح على وجهيهما وحضر أيضاً في تلك الليلة بعض فيس قناصل الدول وصرفت السهرة بالسرور واطلاق السهام والالعاب النارية وتكرر فيها ترنيم نشيد نظم الاديب البارع الياس أفندي صالح(١) لحضرة مولانا السلطان مراد الاعظم على نغمات الموسيقى بلحن

(١) لم نعثر على هذا النشيد في ديوان الياس الصالح .

مطرب وجرى في اثناء ذلك اطلاق البنادق من طابور العساكر التي كانت مصطفة بترتيب متقن على أسطحت القشلة الفسيحة فكان لذلك منظر بهج ورونق بديع جداً ثم استمر احتفال هذا اليوم السعيد والزينة ثلاثة ايام وثلاث ليال كانت في اثنائها تطلق المدافع في الاوقات الخمس من القشلة العسكرية وألسنة العموم لاهجة بالادعية الخيرية للذات الشاهانية هذا ومع دوام الزينة وفتح الدكاكين والاسواق ثلاث ليال متواليات لم يشاهد وقوع أقل شيء مخل بالراحة حتى ولا خصام اعتيادي مطلقاً فترى الجميع مسرورين وهم على غاية من الانس والالفة صارفين أوقات سرورهم بكل حب .

فبهذه الفرصة أيضاً لا ننكر حسن تدبير حكومتنا المحلية التي يحق أن يقال أنها ساهرة على ما به نفع العموم »(١) .

* ظهرت في اللاذقية في أواخر أيار اصابات خفيفة بمرض الجدري(٢) .

* في الثامن عشر من حزيران وجهت رتبة قايمقام على بيكباشي عساكر الطليعة ثابت بك(٣) .

ـ كانت مواسم هذه السنة جيدة الا أن قلة الطلب وبخس الاسعار أثراً على حركة التجارة . بلغ سعر كيلة الحنطة من ١٦ الى ١٨ غرشاً والشعير من ٧ الى ٨ غروش(٤) .

* تم في أول شهر آب جمع الرديف المطلوب من القائمقامية وملحقاتها وبلغ عدد أفراد الطابور الذي تم جمعه ٨٠٠ نفر(٥) .

---

(١) **الجنة ـ العدد /٦٠٥/ تاريخ ١ حزيران ١٨٧٦ .**

(٢) **المرجع السابق .**

(٣) **الجنة ـ العدد /٦١٧/ تاريخ ٢٢ تموز ١٨٧٦ .**

(٤) **المرجع السابق .**

(٥) **الجنة ـ العدد /٦٢١/ تاريخ ٨ آب ١٨٧٦ .**

* وقع يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر تموز حادث غريب وهو أن ابنة أحد أعيان البلدة المسيحيين ، وبعد دفنها بأربع ليال فتح ثلاثة من الاشقياء أحدهم حارس المقبرة ، قبر المتوفاة لسلب ما عليها من ثياب ، وقد رآهم جيران المقبرة فاتصلوا بالمسؤولين وتم القاء القبض عليهم وهم جرجس نداف وحنا زور وجرجس نجال ، واحيلوا الى مجلس الدعاوى حيث حكم على جرجس نداف بالسجن المؤبد نظراً لكونه من أصحاب السوابق ، وحكم على رفيقيه بالسجن الموقت ، وقد تقدم الاهالي بالتماس الى الحكومة لابعادهما من البلد بصورة نهائية(١) .

* قل هذا العام الطلب على الحنطة بالرغم من نظافتها ، وأسعارها تراوحت بين ١٥ الى ١٧ غرشا للكيلة ، وسعر كيلة الشعير ٧ غروش(٢) .

* حضر الى اللاذقية يوم الخامس والعشرين من شهر تشرين الثاني محمد صلاح أفندي نائباً لقضاء اللاذقية(٣) .

* في عام ١٨٧٦ تعين أحمد شكري أفندي قائمقاماً في اللاذقية ، وعند وصوله مدحه الياس صالح بقصيدة قال فيها .

تباهت ربوع اللاذقية عندما ... أتاها وكفت عن معاتبه الدهر
تولى بها أمر العباد فاشرقت ... به بينهم شمس العدالة والبر
همام له من الرئاسة مركب ... وتلقاه في فن السياسة كالبحر

(١) المرجع السابق .
(٢) المرجع السابق .
(٣) الجنة ـ العدد /٦٢١/ تاريخ ٨ آب ١٨٧٦ .

عام ١٨٧٧/م :

في ٨ نيسان عقدت عند مفتي القضاء جمعية برئاسة القائمقام عزتلو احمد شكري افندي لاكتتاب الاهالي وجمع المال اللازم لاعالة عيال الرديف نظراً لعجز الحكومة عن تقديم المال اللازم لاعالتهم وفي الساعات الاولى من افتتاح الاكتتاب تم جمع ٣٠٠٠ غرش(١) .

عام ١٨٧٨/م :

* وصلت الى ميناء اللاذقية من سلانيك باخرة نمساوية حاملة على متنها مهاجرين شركس من بلاد البلغار .

* وفيه ايضاً بنى المطران ملاتيوس تربتين الاولى لدفن رؤوساء الكهنة أرخ الياس الصالح تاريخ بنائها بقوله :

بنى هنا مطران بلدتنا ... ملاتيوس الدمشقي ذو المبرات

وللمطارنة الأحبار خصصها ... مفكراً أبداً في العالم الآتي

فجئت أدعو بتاريخ اقول به ... هذي الطريق الى ملك السموات

والثانية خصصها لدفن الكهنة ، وأرخ الياس الصالح بناء هذه التربة بقوله :

ذي تربة قد بناها ... رب التقى والحمية

ملاتيوس الدمشقي ... مطران ذي الأبرشية

لكهنة الله خصت ... ممن تفاجي المنية

أرختها بحروفي ... ذي برزخ الأبدية

---

(١) الجنة ـ العدد /٧٠١/ تاريخ ١٥ أيار ١٨٧٧/م .

※ وفي عام ١٨٧٨/م توفي الشيخ محيي الدين الصوفي ، وقال الشيخ عبد الفتاح المحمودي في رثائه :

صبراً بني الصوفي أنتم سادة … تعظوا بما شرع الاله وتأمروا
أنتم هداة الناس أنتم قادة … أنتم نجوم بالمواهب تسفر
والشيخ محيي الدين بدر كامل … يزهو ابتهاجاً بالبهاء ويزهر
هو دوح مجد أينعت أغصانه … اذ طاب مغرسه وطاب العنصر
طوت الثرى جثمانه لكن غدت … دوماً نضائله الشهيرة تنشر

سنة ١٨٧٩/م :

أهم أحداث هذا العام زيارة مدحت باشا اللاذقية ، هذه الزيارة التي أسفرت عن تحويل اللاذقية الى متصرفية مستقلة عن طرابلس بعد أن كانت تابعة لها طوال قرون عديدة . ولأهمية هذه الزيارة نقف عندها وقفة متأنية .

في شهر شباط من العام ١٨٧٩/م قدم الى طرابلس الشام مدحت باشا الذي كان تعين في العام ١٨٧٨ والياً على سورية . وما أن وصل اليها حتى هرع لمقابلته أحمد شكري أفندي قائمقام اللاذقية ، يصحبه بعض شخصيات وأعيان المدينة ، الذين انتهزوا هذه الفرصة الثمينة، وشرحوا لمدحت باشا أحوال قضائي اللاذقية وجبلة ، وطلبوا اليه جعل اللاذقية متصرفية مستقلة ، بعد أن بينوا له الاسباب التي تقتضي ذلك، وقد اقتنع مدحت باشا بوجهات نظرهم ووعد بزيارة اللاذقية للاطلاع بنفسه على أحوالها . وبعد انتهاء زيارته لطرابلس وعودته الى بيروت، حيث مقر عمله ، كتب الى الباب العالي بوجوب تحويل اللاذقية الى متصرفية .

وفي أوائل حزيران من العام ١٨٧٩/م ورد جواب الصدارة العظمى في اسطنبول ، بالموافقة على تحويل اللاذقية الى متصرفية فابتهج الاهالي

لهذا الخبر ابتهاجاً عظيماً . في وسط جو الفرح بدأ مدحت باشا زيارته فوصلها صباح الخميس تاسع شهر آب على ظهر سفينة افرنسية وكان يرافقه في هذه الرحلة واصف أفندي كاتبه الخصوصي ، الذي كان قد عينه مديراً للبوليتيقة في سوريا ، وأحمد أفندي المهد يالايوبي ، أحد الكتبة في قلم مكتوبية الولاية ، ومراد بك آلاي بك الضابطة .

وكان المتصرف ومأمور الحكومة والاعيان وجمع غفير من الاهالي والموسيقى العسكرية مع العساكر النظامية قد توجهوا الى الميناء لاستقباله ، ونزل أكثرهم الى زواق مزينة بالاعلام والسناجق والزينات لاستقبال مدحت باشا في عرض البحر . وعند وصول هذه الزواق الى السفينة التي تحمل مدحت باشا نزل الى زورق خصوصي أعد له وعاد به الى البر وزوارق المستقبلين تحيط به من يمين وشمال . وأطلقت المدافع عدداً من الطلقات تحية له .

وعندما نزل من الزورق الى البر توجه تواً الى دائرة الرسومات واستراح فيها قليلا ثم توجه في موكب حافل الى المدينة ، التي ارتدت أبهى حللها واخذت أحسن زينتها ، وحط رحاله في بيت الوجيه ميخائيل سعادة . حيث توافد المأمورون والاعيان السلام عليه فتحدث اليهم وسألهم عن الطوائف التي يتألف منها مجموع سكان المدينة ، وعن المدارس الموجودة والمكاتب وغير ذلك .

وفي اليوم التالي لوصوله ، أي الجمعة في العاشر من آب ، صلى صلاة الجمعة في جامع المغربي وبعد الصلاة توجه الى دار الحكومة ، وهناك اجتمع بمقدمي الجبال من مختلف الطوائف الدينية وكانوا توافدوا على المدينة لمقابلته والسلام عليه ، فتحدث اليهم واخذ في نصحهم وحضهم على الائتلاف والاتحاد ونبذ الخلف والاحقاد والضغائن ، ونبههم الى عدم جعل الاختلاف المذهبية سبباً للتفرقة والشقاق . وبعد انتهاء المقابلات قام بجولة في أسواق المدينة متفقداً أحوالها ، وكان خلال هذه الجولة الميدانية يوجه ملاحظاته الى المأمورين والموظفين وقد

صدم لمراي القذارة في أحياء المسلمين بمقارنتها مع أحياء المسيحيين النظيفة ولم يكتم غيظه الذي عبر عنه بكلمات التوبيخ التي وجهها الى وجوه البلدة وأعيانها .

وفي يوم السبت الحادي عشر من آب أخذ طريقه الى النهر الكبير لأنه كان يفكر في جلب مائه الى المدينة ، فوجد أن ماءه غير كاف ، وأبدى اهتماماً ملحوظاً بالجسر القام على النهر وما فيه من أعطاب تشكل خطورة على المارة ، وحالما رجع الى المدينة جمع مجلس الادارة ورئيس المجلس البلدي وأمرهم باصلاح الجسر المذكور على وجه السرعة قبل أن يتداعى ويتفاقم خطره . وانتقل بعد ذلك الى مناقشة أهم موضوع وهو كيفية تقسيم أقضية لواء اللاذقية ، وبعد تقليب وجوه الرأي عين محمود خزندار قائمقاماً لصهيون والياس صوايا محاسبجي للمتصرفية وابراهيم حكيم معاون مدعي عمومي ، وترك للمتصرف تعيين باقي المأمورين ، ووعد بتعيين قائمقام للمرقب وآخر لجبلة بدلاً من كامل أفندي الذي أمر بفصله لعدم كفايته .

أما المتصرفية فقد جرى تشكيلها على الوجه التالي :

ـ قضاء صهيون : ويتألف من نواحي صهيون وجبل الاكراد وبيت الشلف والمهالبة ، ومركزه قرية بابنا .

ـ قضاء جبلة : ومركزه جبلة ، ويتألف من نواحي القرداحة وبني علي وسمت قبلي وقرى الاوقاف والشمسيات وساحل جبلة .

ـ قضاء المرقب : ومركزه قلعة المرقب ويتألف من نواحي المرقب وزمرين وجرد العليقة والقدموس والضهر الغربي والخوابي .

وبقيت القدموس مديرية تابعة لقضاء المرقب .

ـ وجعلت الباير والبوجاق مديرية مرجعها مركز المتصرفية . أما البهلولية وقرى الساحل فألحقت بمركز المتصرفية رأساً .

وفي يوم الاحد ، الثاني عشر من آب ، جمع رؤساء الجبال مرة ثانية وكرر على مسامعهم توجيهاته ونصائحه . وفي مساء ذلك اليوم دعي للعشاء الى مائدة مطران اللاذقية ملاتيوس ، وقد وصف لنا يوسف الحكيم ما جرى في حفلة العشاء بقوله : « لما زار مدحت باشا اللاذقية أثناء ولايته على سورية ، قبل دعوة المطران ملاتيوس لتناول طعام العشاء في دار المطرانية مع بعض الوجهاء . وعند تناولهم المقبلات ، كان شبان العائلات الراقية المعدين لخدمة مائدتي الشراب والطعام واقفين داخل الغرفة بالقرب من بابها ، مترقبين كل اشارة من أحد المدعوين لتلبيتها . وبعد أن رشف الضيف الكبير كؤوس العرق اللاذقي الفاخر ، وسمع آيات الثناء على مواهبه وعظيم شهرته ، أخذته نشوة الطرب فأخذ بدوره ينفح الحضور ببعض ما صادفه في ماضي حياته الحافلة بأهم الحوادث ، الى أن بدت منه عبارة « أنا خالع الملكين » ولما سمع أحد الشبان هذه العبارة قال همساً بين رفقائه : « ولما شربناها » وسرعان ما نهض الوالي على الاثر مخاطباً المضيف « مطران أفندي نحن على أتم الاستعداد لتناول الطعام » فاستغرب الحاضرون في سرهم هذه المفاجأة ، ولكنهم علموا بعدئذ ما همس به الشاب ، فاستنتجوا أن الضيف العظيم خبير بالشعر العربي وعارف تتمة البيت الذي ألمع اليه الشاب وهو :

ولما شربناها ودب دبيبها الى مكمن الاسرار قلت لها قفي

مستندين على صحة استنتاجهم بأن الوالي دعا في اليوم التالي ذلك الشاب وعينه خازناً في محاسبة الحكومة »(١) .

وفي يوم الاثنين ، الثالث عشر من آب ، قرر تخصيص المعاشات والمصارفات لكل قضاء من الاقضية التي تألفت منها المتصرفية واصدار أوامره بمباشرة العمل فيها .

---

(١) يوسف الحكيم ـ سورية والعهد العثماني ـ ص ٥٥/ .

وفي ليلة الثلاثاء الرابع عشر من آب دعاه المجلس البلدي الى حفلة ساهرة في دار السيد عبد الحميد عجان ، وكانت الدار والحارات المجاورة في أبهى حلل الزينة ، مضاءة بالانوار وكان بانتظاره وجوه المدينة والموسيقى العسكرية . والقى خلال الحفلة العديد من الخطب وكلها تلهج بالثناء عليه وتشكره على ما فعله للاذقية وكان بدوره يرد على الخطب بخطب مماثلة يحض فيها على الالفة والاتحاد ونبذ الفرقة ، وكانت الموسيقى بين كل خطبة وخطبة تصدح بألحانها .

وفي الساعة السادسة تقريباً انتقل الجميع الى مائدة الطعام التي حفلت بصنوف المأكولات والحلويات فاعتذر عن الاكل . وفي ذات اليوم سافر متوجها الى طرابلس على ظهر البارجة العثمانية عسير التي حضرت لنقل عساكر القرعة التي جرت باللاذقية قبيل وصول مدحت باشا اليها .

وقد خلد شعراء اللاذقية هذه الزيارة بقصائدهم التي قالوها بهذه المناسبة ، ومنها قصيدة الياس الصالح التي قال فيها :

يا مدحت العصر الذي بك فخره ... ونتيجة الدهر الذي بك يحمدُ
شرّفت أرض اللاذقية منةً ... فشدا بها طير السرور يغرد
واخضرت الآكام في أرجائها ... زهوا وأهلوها بوفدك عيدوا

وقال عبد الفتاح المحمودي :

حلت بانحاء سوريا ركائبه ... وبالذي حل تزدان المحلات
تسامت الشام فيرا عندما سطعت ... منه بارجائها في الأفق هالات
بشرى لنا آل سوريا بدولته ... بشرى لنا اذ به تنمو البشارات

وقال الشيخ عبد الحميد المحمودي :

وزيرنا السام بين البرايا مدحت باشا به الشام قد أصبحت واضحت

في عدله السام سحب الرضا قدسحت واليمن بانسا دور[1]

ومنذ أن اصبحت اللاذقية متصرفية مستقلة سنة /١٨٧٩/م والى نهاية العهد العثماني في سورية تعاقب عليها /١٧/ متصرفا ، منهم التركي والعربي ، الامي والمتعلم . وتراوحت مدة خدمة كل منهم بين السنة وسبع سنين . عد منهم يوسف الحكيم /١٢/ متصرفا بالتسلسل التالي :

احمد بك الصلح ، أحمد بك أبازا ، ضيا بك ، رشاد بك ، أحمد سيفي بك ، صادق باشا ، عبد الغني باشا العابد ، محمود باشا المعروف بالكردي ، شاكر باشا ، صادق باشا ، عبد اللطيف الصوفي ، محمد علي عيني بك . . .[2] وهناك غيرهم لم يذكرهم يوسف الحكيم ، مع الاشارة الى أن التاريخ الذي ذكره الحكيم لتولي كل منهم غير دقيق . وهذه وقفة عند كل متصرف منهم وما جرى في عهده من الوقائع والاحداث .

* أحمد باشا الصلح (١٨٧٩ ـ ١٨٨١) :

اهم عمل قام به أثناء خدمته باللاذقية ، تأليف جمعية اسلامية باسم الجمعية الخيرية ، سنة ١٨٨٠ وعين ابنه منح رئيسا لها وصائب المولوي ، شيخ المولوية باللاذقية نائبا للرئيس وكان لهذه الجمعية نشاطا ملحوظا ، ومن جملة نشاطاتها تأسيس مدرسة للذكور .

وقام أحمد بك الصلح أيضا بتأسيس جمعية أدبية برئاسة ابنه رضا أفندي . وكانت غاية هاتين الجمعيتين نشر المعارف والتعليم بين أبناء المسلمين ، وكانتا تعملان سرا على بث الشعور القومي ضد الاتراك . ويقال أن أحمد بك الصلح عمل على تأليف هاتين الجمعيتين بايعاز من

---

(١) الشيخ عبد الحميد المحمودي ـ ديوان آثار الأخيار في عذب الأشعار (مخطوط) .

(٢) يوسف الحكيم ـ سورية والعهد العثماني ـ ص /٧٧/ وما بعدها .

مدحت باشا ، لأن مدحت باشا أراد أن يحيط نفسه بأبناء العرب فعين متصرفين لأول مرة منهم أحمد باشا الصلح على اللاذقية(١) .

بقي أحمد باشا الصلح متصرفاً في اللاذقية الى خريف عام /١٨٨١/م ثم نقل الى لواء عكا وحل محله متصرف حماه .

خلال وجوده على رأس عمله في اللاذقية مدحه عدد كبير من الشعراء والادباء منهم الياس الصالح الذي قال :

بدت أنوار طلعته فكانت ... لنا كفارة الدهر الكفور
وحل بأرضنا فانجاب عنها ... ظلام كان مسدول الستور
وعاد لواؤنا من بعد طيٍّ ... يفرج نشره كرب الصدور

ومنهم أيضا الشيخ عبد الفتاح المحمودي الذي قال :

اني أهني ذا اللوا بقدومه ... فقدومه يمن به ورباح
شاد العلا في اللاذقية فازدهت ... فيه واشرق سعدها الوضاحُ
ابدى بها صلحا فقل ارخ ارى ... الصلح أحمد اذ هو الاصلاحُ

سنة ١٢٩٦

ومنهم أيضا الشيخ عبد الحميد المحمودي الذي قال في قصيدة له :

ولاذقيتنا دامت مسرتها ... تسلو وميزانها بالعدل قد رجحا
في حكم عدل أفندينا أبى منحٍ ... الصلح أحمد من أعلا السنا منحا

توفي أحمد بك الصلح الى رحمة الله في أواخر عام /١٨٩٤/م ، ورثته مجلة [الهلال] المصرية بالكلمة التالية :

---

(١) أسد رستم ـ لبنان في عهد المتصرفية ـ ص /٢٥٣/ .

« أجاب داعي المنون الوجيه المرحوم أحمد باشا الصلح من أعيان ولاية بيروت وله من العمر نيف وثمانون عاما . ولد في صيدا ، ودخل بخدمة الحكومة السنية بدار السعادة ثم في ولاية الطونة ثم قدم مع أول والي تعين على ايالة صيدا وتقلب في مأموريات جمة وترقى في الرتب الى أن وجهت عليه رتبة مير ميران الرفيعة وكانت آخر مأموريته بعد انفصاله عن متصرفية عكا تعيينه عضوا لمجلس ادارة الولاية ببيروت أثناء تشكيلها ولما اعجزه الكبر لزم بيته الى أن توفاه الله رحمه الله وعزى آله وذويه على فقده »[1] .

*** أحمد بك أباظة :**

لم يذكر يوسف الحكيم ما يعرفنا به . وقد عرفنا انه أخو التقي الصالح الشيخ ابو خليل أباظة المعتقد في العائلة الخديوية . عاش بعد انتهاء خدمته في بيروت . وكان ينزل في دار منصور باشا يكن . بقي مقيما عنده الى أن توفي الى رحمة الله سنة /١٣٠٠/هـ ـ /١٨٨٥/م[2].

*** ضيا بك (١٨٨٥ ـ ١٨٩٢) :**

تركي من خدام السلطان عبد الحميد . قيل انه كان أميا لا يحسن القراءة والكتابة . تميز حكمه بالاستبداد والحزم والنزاهة[3] أسس كثيرا من المدارس والجوامع في جبال اللاذقية وعامل سكانها احسن معاملة ، وهذا ما لم يفعله أي متصرف او قائمقام سابق . كان يحب زيارة المدارس وتفقد شؤونها واحوالها ، وبمناسبة زيارته لمكتب الرشدية في جامع الكبير قال الشيخ عبد الحميد المحمودي هذين البيتين:

---

(١) الهلال ـ العدد /٨/ ديسمبر ١٨٩٤ .

(٢) الشيخ محمد عبد الجواد القاياتي ـ نفحة البشام في رحلة الشام ـ ص /٤٣/ .

(٣) يوسف الحكيم ـ سورية والعهد العثماني ـ ص /٧٧/ .

ضياء ضياك ساد الشمس نورا	وبدر علاك أزرى بالبدور
وقطر أنت فيه اليوم يزهو	وتعلو فيه أعلام السرور

وقال أيضا :

لواءنا بضياكم يزدهي شرفا	ونوركم للملا قد لاح واتضحا
والعدل فوق الملا لاحت أشائره	لما غدا صدر هذا الأفق منشرحا

توفي ضيا بك سنة /١٣١١/هـ ـ /١٨٩٤/م ودفن بمقبرة المغربي باللاذقية وبجنبه قبر زوجته . وفي عهده توفي مؤرخ اللاذقية الكبير الياس الصالح /١٨٨٥/م .

*** محمد رشاد بك :**

تعين بعد ضيا بك . قال عنه يوسف الحكيم انه تركي عالي الثقافة رفيع التهذيب حسن الادارة لكنه قليل الحزم . دام حكمه سنة واحدة من ١٨٩٢ الى ١٨٩٣م ، ونعتقد ان هذا التاريخ غير دقيق لأننا عثرنا في العددين ٩ و ١٠ من مجلة [الهلال] الصادرين في شهري حزيران وتموز /١٨٩٥/م على قصيدتين في مدحه .

الأولى بعنوان « لسان حال » لأمين عرنوق قدمتها المجلة بالكلمة التالية : « هي قصيدة رفعها حضرة الشاعر الاديب أمين أفندي عرنوق الى سعادة محمد رشاد بك متصرف لواء اللاذقية » قال في مطلعها :

جارت عليك برمح قد عادل	هيفاء تخطر كالغصين المائل
ونضت عليك حسام جفن عامل	ياليتني معمول هذا العامل

وفي الختام :

لا زال منتصراً مؤيد دولة	ليست تزعزعها رياح غوائل
وأدام سدته العلية ربنا	ما طاب في الأغصان سجع بلابل

والقصيدة الثانية بعنوان « فريضة العبودية وفروض التهاني » نظمها الشماس مخائيل انطون خياط البيروتي نزيل اللاذقية ، في امتداح صاحب المطوفة محمد رشاد بك متصرف اللاذقية مطلعها :

العدل في جاه المليك تعمما ... وذرى الحضارة والعلاء تسنما

(ومنها في المدح) :

رجل الشهامة والمروءة قيم ... بالعدل والانصاف أصبح معلما
قد جاء ينشر في البلاد مآثرا ... تزهو بها كالبدر في كبد السما
أعني به رب الرشاد محمدا ... ماضي العزيمة فيصلا لن يثلما

واستنادا الى تاريخ نشر هاتين القصيدتين يكون التاريخ الصحيح لتعيين محمد رشاد بك هو عام /١٨٩٥/م والذي يزيد قناعتنا بهذا التاريخ إن ضيا بك سلف رشاد بك توفي في عام /١٣١١/هـ ـ /١٨٩٥/م وهو على رأس عمله .

في زمن محمد رشاد بك زار اللاذقية ، نصوحي بك ، والي ولاية بيروت الذي تعين في هذا المنصب سنة /١٣١٠/ هـ ـ /١٨٩٣/ م[١] ، وبمناسبة هذه الزيارة نظم الشماس مخائيل خياط قصيدة رائعة قال في مطلعها[٢] :

عاد الحبور بمنة المتعالي ... بزيارة الشهم النصوح الوالي

ومنها :

فاستبشري يا لاذقية واهنأي ... نلت المرام بشهمك المفضال

---

(١) الهلال ـ العدد /٢١/ يوليه ـ حزيران ١٨٩٥ .
(٢) الهلال ـ العدد /٩/ يناير (ك٢) ١٨٩٦ .

وتمتعوا يا أهلها بلقائه ... وترحبوا بالزائر المرتبال
رجل النزاهة والعدالة والعلا ... وأخا الحجى في سائر الأحوال

* أحمد سيفي بك :

دمشقي ، صهر عزة باشا العابد ، نقل من رئاسة محكمة التجارة بالاستانة الى متصرفية اللاذقية عرف بالحزم في الادارة . ذكر يوسف الحكيم أنه تعين متصرفاً باللاذقية سنة ١٨٩٤/م[١] . ونحن نشك في صحة هذا التاريخ ، ونرجح أنه في العام ١٨٩٦/م لأن سلفه محمد رشاد بك كان متصرفاً في اللاذقية سنة ١٨٩٥/م .

* صادق باشا :

ذكر يوسف الحكيم أنه قدم الى اللاذقية سنة ١٨٩٦/م وبقي فيها مدة قصيرة ثم نقل الى متصرفية البلقاء[٢] ، ثم جاء ثانية الى اللاذقية متصرفاً سنة ١٩٠٥/م وكان مريضاً فبقي ملازماً بيته في أكثر الأيام[٣] .

* عبد الغني باشا العابد :

ذكر يوسف الحكيم أنه عرف بحسن الخلق ولطف المعاشرة ولين العريكة ، ولم يزد وكانت متصرفيته في العام ١٨٩٧/م[٤] .

* محمود باشا المعروف بالكردي :

---

(١) يوسف الحكيم ـ سورية والعهد العثماني ـ ص /٧٨/ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) المرجع السابق .
(٤) المرجع السابق .

كان من المنتمين الى الشيخ ابي الهدى الصيادي ، وصفت ادارته بالميوعة . وفي عهده ــ سنة ١٩٠٠ ــ توفي محمد سعيد الأزهري أحد اعلام الفكر والأدب باللاذقية .

وفيه ايضاً ، سنة ١٩٠١/م حضر الى اللاذقية المسيو تراسوف موفداً من قبل الجمعية الروسية لنشر التعليم في سورية وفلسطين بين ابناء الطائفة الأرثوذكسية ، وكانت الغاية من ايفاده تأسيس مدرستين واحدة للذكور وأخرى للاناث ، تقومان مقام مدارس الأرثوذكس .

مدحه عند حضورة ادوار مرقص بقصيدة قال فيها :

بماء الوفا واللطف طبعك معجون	وليك من ثدي المعارف ملبون
وفضلك فينا يا تراسوف باذخ	مكين كما يحتاط ودك تمكين
تقدمت على رحب فهاك قلوبنا	منازل فانزلها فما عرشها دون
سقى الله روسيا سحائب فضله	كما قاتها التقوى التي هي تزيين
تخار جميع الارذكس بفخرها	من المهد حتى اللحد فيهم مكنون
وصان من الافات عيش مليكها	وأسرتيه والعيش بالسعد مقرون

وفي عهده أيضاً تأسست باللاذقية سنة ١٩٠٢/م جمعية ادبية عرفت باسم جمعية الناشئة العربية عرفنا من أعضائها ادوار مرقص(١) .

※ شاكر باشا :

تركي قدير ، وعمراني من الطراز الأول . كان شديد الاهتمام بالعمران والمحافظة على الأمن ، امتاز بحزمه وقوة ارادته ، منع المسلمين من الدراسة في المعهد الفرنسي(٢) وكان اول من امر بتعبيد طرق

(١) ديوان ادوار مرقص ــ ص /١٤٧/ .

(٢) يوسف الحكيم ــ سورية والعهد العثماني ــ ص /٧٨/ .

اللاذقية وجعلها صالحة لسير العربات التي تجرها الخيل . كما ينى دار الحكومة من الضريبة التي فرضها على عصدري التبغ من التجار(١) .

توفي في زمنه الشيخ عبد الفتاح المحمودي ، سنة١٩٠٣/م ، كان عالما شاعراً فقيهاً محدثاً ، من فطاحل العلماء السوريين ، وكان معظم الذين يتقنون العربية الفصحى في اللاذقية ، والمشهورين باطلاعهم على العلوم الشرعية من تلامذته . ترك آثاراً قلمية نفيسة من آثاره المطبوعة : ديوان سفير الفؤاد وخريدة العوامل الجديدة وغيرها(٢) .

※ عبد الرحمن بك الحوت :

تسلم متصرفية اللاذقية بالوكالة بعد شاكر باشا(٣) .

※ عبد اللطيف باشا الصوفي :

امتدت متصرفيته ، كما ذكر يوسف الحكيم ، ما يقارب من ثلاث سنوات (١٩٠٦/م – ١٩٠٨/م) كان فيها كما يكون رجال العلم والفضل والخبرة والنزاهة والأخلاق العالية ، كان أقرب الى اللين منه الى الحزم(٤) .

※ محمد علي عيني بك :

جاء في أعقاب الانقلاب واعلان الدستور ، عام ١٩٠٨/م ، كان عالماً نزيهاً جامعاً بين اللين والحزم(٥) .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) للمزيد من المعلومات عنه راجع كتابنا [الحياة الفكرية في اللاذقية] (قيد الطبع) .

(٣) يوسف الحكيم – سورية والعهد العثماني – ص /١٣٨/ .

(٤) المرجع السابق – ص /٧٩/ .

(٥) يوسف الحكيم – سورية والعهد العثماني – ص /٧٩/ .

هؤلاء هم المتصرفون الذين ذكرهم يوسف الحكيم . وقد تسلم متصرفية اللاذقية اشخاص آخرون لم يذكرهم يوسف الحكيم هم :

⁕ عمر شوقي باشا :

عرفناه من قصيدتين قيلتا في مدحه ، الأولى قالها الشيخ عبد الحميد المحمودي عند بناء المدرسة في جامع الجديد ، وكان بناؤها وافتتاحها في زمنه ، وهي على وزن إيا روحي إنا الجاني ، **ومطلعها** :

علو الشان انباني   ستلقي الخير يا باني
وترقى منزلا يسمو   على الجوزا وكيان
قدومي شعبة الخير   باسعاد مع البشر
وحوزي ذروة القدر   ونيلي رفعة الشان

والثانية قالها الشيخ عبد الرحمن المحمودي بمناسبة زيارة عمر باشا لمدرسته في جامع الجديد ، نفس المناسبة الأولى ، مطلعها :

أهلا بشوقي باشا   ذي العدل عمر
أهلا به شوق باشا   شوق بلوغ الوطر
في حكمه قد عاشا   واليمن انتشر

في عهد عمر شوقي باشا حضر الى اللاذقية ، سنة ١٩١٢/م ، عزمي بك والي بيروت لتفقد بعض الشؤون ، وأراد خلال وجوده في اللاذقية زيارة مدرسة المرسلين الأميركان بها ، وكلفت المدرسة الأستاذ ادوار مرقص نظم بيتين من الشعر مع تاريخ ليلقيهما احد الطلاب على مسامع عزمي بك بهذه المناسبة فقال :

أعدت لك الترحيب مدرسة لنا   رجت منك رحب الصدر اذ أنت فاضل
سيسعدها من شغل عزمي مذكر   ومن ذكرها عزمي في التواريخ شاغل

١٣٣١ هجرية مالية

نرجح ان عمر شوقي باشا تعين بعد وفاة ضيا بك لأن الشيخ عبد الحميد المحمودي ذكر في شعره ثلاثة متصرفين هم أحمد باشا الصلح وضيا بك وعمر شوقي باشا . ويظهر أن مدة حكمه كانت قصيرة .

※ امين راشد بك :

كان متصرفاً عام ١٣٢٨/هـ ـ ١٩١٢/م كما يستفاد من القيود الرسمية لمحاكم اللاذقية وبشكل خاص « اشبو كاتب عدلك عينيات دفتري لاذقية بداية محكمة سي ١٣٢٨ » .

※ رؤوف بك :

كان متصرفاً باللاذقية اثناء الحرب العامة الأولى (١٩١٤ ـ ١٩١٨) جاء ذكره في قصيدة لادوار مرقص قالها مهنئاً قائد الدرك القومندان عزيز بك بمناسبة اسناد رئاسة المنطقة العسكرية في اللاذقية اليه ، ومنهـــا(١) :

أعزيـز اهـل الـلاذقيـة كـن	لهـم اذا انتجمـوك كـالـوبـل
فـرؤوفهــم ملجـــا لـوائهـم	يرضيـه مثلك صـاحب النبـل
أسـر القـلوب بحبــه كـرمـا	اسـرا بـــلا قيـــد ولا غـــل
شـهـم رئـاســته لنـــا فـــرج	بـل نعمــة جلـت عـن المثـل

في زمنه وقعت الحرب واعلنت الدولة العثمانية التعبئة وساقت الناس فراداً وزمراً الى ساحات الحرب ووقع الاضطهاد على فئة معينة من الناس مما دفعها الى الفرار طلباً السلامة الى قبرص ومن بينهم عدد كبير من وجهاء المدينة المسيحيين ، أطلقت عليهم السلطة العثمانية اسم « الفرارية » واعتبرت فعلم جناية يعاقب عليها القانون وأحالتهم الى

---

(١) ديوان ادوار مرقص ـ ص /٣٠٩/ .

ديوان الحرب العرفي بعاليه (لبنان) الذي شكلته السلطة العثمانية برئاسة رضا باشا رئيس الفرقة العسكرية بلبنان ، وأصدر ديوان الحرب حكماً باعدامهم واسقاطهم من حقوقهم المدنية ومصادرة اموالهم وممتلكاتهم . وأرسل الديوان في الوقت نفسه مذكرة الى متصرف اللاذقية لمصادرة املاكهم واموالهم وطلب موافاته بلائحة بأسماء الأشخاص المقربين اليهم ليصير ابعادهم الى الأناضول ونقل مسكنهم من منطقة اللاذقية اليها .

وفيما يلي صورة البلاغ الرسمي الصادر عن ديوان حرب عرفي بيروت جبل لبنان .

بلاغ رسمي

صادر من ديوان حرب عرفي بيروت جبل لبنان المتشكل في عاليه

« حكم ديوان حرب عرفي بيروت جبل لبنان المتشكل في عاليه بالاعدام على كل من نجيب بن ميخائيل سعادة واخوانه الياس وحبيب وصديق وتوفيق ، وشفيق بن نجيب سعادة ، ونقولا بن جبرا عطا الله والياس بن جرجس مرقص ، شارل بن جرجس مرقص ، يوسف مرقص ، حنا بن يوسف الياس وجبرائيل بن انياس سعادة ووديع بن جبرائيل سعادة واخيه ادوار رودولف بن جبرائيل سعادة ، جرجس نصري نصري واخيه سليم واسحاق بن ميخائيل نصري وديب بن اسحاق نصري ، مخائيل بن ابراهيم نصري ، البير حبيب مرقص ، اليكس بن حبيب مرقص ، انطانيوس سعادة ، الدكتور جبرائيل بدر ، نخلة بن يعقوب مرقص ، حنا ابراهيم ، ميخائيل بن عبد الله عطا الله ، موسى بن ميخائيل حبيش واخيه اسحق ، ابراهيم بن ميخائيل مرقص ، دانيال بن جبرا فهد ، جاد بن جبرا فهد ، جرجس بن عبد الله جبالة ، روفائيل بن يوسف طرابلسية ، يوسف بن موسى صالح ، حبيب بن جرجس حبيش ، خليل بن رزق الله نادر ، خليل بن انطون محفوض ، شكري بن أنطون

محفوض ، ادوار محفوض ، حنا بن عبود حنا ، نخلة بن عبود صدقني ، حبيب كومين ، عبد الله بن جرجي جبالة ، جبران بن يوسف طرابلسية جميعهم من اهالي اللاذقية لثبوت التجائهم مع عائلاتهم حين إعلان الحرب الى جزيرة قبرص التي هي تحت اشغال الانكليز المحاربين للدولة العلية ولعلاقتهم الغير المشروعة مع الأعداء بقصد الخيانة .

« كما قرر ديوان حرب عرفي بيروت جبل لبنان المتشكل في عاليه اسقاط هؤلاء الأشخاص من حقوقهم المدنية ومصادرة أموالهم وأملاكهم حكماً ملزماً » .

وقد ارسل الديوان في الوقت نفسه مذكرة الى متصرف اللاذقية لمصادرة أملاك الأشخاص المذكورين وأموالهم وموافاته بلائحة بأسماء الاشخاص المقربين اليهم ليصير ابعادهم الى الأناضول ونقل مسكنهم من منطقة اللاذقية اليها .

وقام متصرف اللاذقية رؤوف بك تبعاً للأوامر المعطاة له بمصادرة أملاك هؤلاء ، وكان الزعيم المتنفذ يومذاك ، عبد الواحد أفندي هارون ، هو الذي يتصرف بعقارات الفارين ويبيع ثمارها بالمزاد العلني ويوزع الثمن على نفسه وعلى مجموعة من الرجال المحيطين به على الشكل التالي:

عبد الواحد هارون	حصتين
محمد سعيد صفية وفؤاد صالح وسليم زربا	اربع حصص
واصف هارون	حصة واحدة
صقر خير بك	= =
عزيز خضر هارون	= =
منح خضر هارون	= =
رؤوف بك متصرف اللاذقية	= =
المجموع	١١ حصة

وبهذه الطريقة جمع هؤلاء ثروة طائلة . ولم يجرؤ احـد من اقارب الفارين او وكلائهم على فتح فمه أو الاحتجاج على هذا التصرف بكلمة واحدة . لكن عندما انتهت الحرب بانتصار الحلفاء وهزيمة تركيا ، اعتبر الفارون انفسهم تحت حماية الدول الحليفة وطلبوا بواسطة وكلائهم القانونيين اعادة أموالهم المصادرة وقيمة المواسم طوال مدة المصادرة .

ولدينا وثيقتان هامتان بهذا الخصوص : الأولى مؤرخة في ١٠ تشرين الثاني ١٣٣٤ - ١٩١٨ وجهها إسكندر مرقص الوكيل عن اسحق وميشيل وجرجس وسليم نصري الى عبد الواحد هارون رئيس الحكومة باللاذقية . والثانية مؤرخة في ١٨ تشرين الثاني ١٣٣٤ - ١٩١٨/م وجهها اسكندر مرقص الوكيل عن اسحق وميشيل وسليم نصري الى الشيخ سعيد صفية وفؤاد صالح .

جاء في الوثيقة الأولى ما نصه :

« جناب رئيس الحكومة باللاذقية عبد الواحد أفندي هارون المحترم :

ان الدولة العثمانية لما تعهده بنفسها من الضعف والتقصير كانت وضعت في قانونها الجزاء مادة مخصوصة خلاصة مفادها كل شخص اذا اراد تسليم بلادها الى دولة اخرى حكمت عليه بالاعدام حفظاً لحاكميتها وعند مباشرة الحرب العمومية وبقصد التخلص من مظالم الدولة العثمانية الذي لا يمكن نكرانه على أحـد ومساعدة حكومات الائتلاف التي هي اليوم حامية حوزة البلاد قام كل من موكلي اسـحق أفندي وميشيل افندي وجرجس افندي وسـليم أفندي نصري الذين هـم الآن تحت حماية دولـة فرنسا الفخيمة الموجودين في جزيرة قبرص ذهبـوا الى الجزيرة لتأمين الغاية المذكورة وبالنظر لكونهم بذاك التاريخ من التابعية العثمانية فعملاً بحكم المادة المذكورة وبقصد ايهام الغير أصدر الديوان العرفي في بيروت بحقهم حكماً بالاعدام مبني على الايهام السياسي عاري عن كل حـق شخصي يتعلق مع أحـد وبحكم المادة (٣٧٧) من أصول

المحاكمات الجزائية حجزت املاكهم ووضعت يدها بواسطة مأموريتكم عليها لادارتها بشرط عند انتهاء المدة القانونية تقدم دفتراً مبيناً به مقدار الواردات والمصارفات وان تعيد املاكهم واموالهم اهم مفوضاً ان تحافظ على منقولاتهم التي هي غير قابلة التلف وبواسطة أشخاص معلومة تحفظ اقامة الدعوى بحقهم لدى المرجع الايجابي في وقت نراه موافقاً لبيعهم قسماً من الأموال بثمن بخس وهبة وقسماً بدون بدل لاعتقادها أن هذه الاموال غنيمة باردة ومن جملة سوء التصرف هو اتفاق مجلس الادارة الذين أنتم تترأسوه الآن مع بعض المأمورين على مجاسرتهم أخذ مبلغ الفين ليرة ذهب باسم اعانة للفقراء وبيع ثمر زيتونهم عن هذه السنة صفقة واحدة بمبلغ ٤٣٧٥ كيلو زيت الى فؤاد صالح والشيخ سعيد افندي صفية ومتفقيهم الآخرين الذين نذكر اسماءهم عند المحاكمة لاعتقادهم انه اذا تجزأ بيع الزيتون يبلغ بدله الحقيقي سبعين الف كيلو زيت فلأجل محرومية موكلي من هذا الحق المشروع وحباً بالمنفعة الخاصة لأصحاب الاسهم وطمعاً بالمبلغ المار ذكره الثابت أخذه بشهادة التواتر عند الاقتضا تم البيع الفاسد على الوجه المحرر الأمر المخالف للقوانين المدنية الفقهية فبقوة الوكالة العمومية الموجودة بيدي المصدق عليها من الموقع الرسمي التابع للدولة التي هي من جملة الدول العظام الحامية حوزة البلاد أقول الآن أن بيع ثمر زيتون موكلي صفقة واحدة كان اكبر دليل لتأمين الغاية المديرة وهذا السبب أوجب تباعد الراغبين وسهل الطريق لتفويض البيع البخس الذي أضر بموكلي ضرراً لا يقبله احد وبحكم المادة (٣٠٦) من المجلة الجليلة أضحى البيع المذكور فاسداً بناء عليه وحيث اعرضت لكم الكيفية شفاها لم تصغوا الى طلبي هذا المحق جئت الآن مسرعاً ابلغ حضرتكم هذه البروتستو بصورة رسمية لأجل تصحيح ما وقع من سوء المعاملة قبل فوات أوانه اي بلزوم تسليم ثمر الزيتون وقبول هذا الطلب المحق القانوني من أن موكلي لم يكونوا محكومين بحقوق شخصية بل بزعم الدولة التركية انهم أعداء لها وقد منّ الله علينا بزوالها وتبديلها بدول عادلة لا يريدون ظلم احد وعلى الأخص حمايتهم فأصبح والحالة هذه الحكم الصادر بحق موكلي باطلاً

ووكالة الحكومة العثمانية على ادارة أملاك موكلي ساقطة بحكم المادة (١٥٢٩) من المجلة الجليلة فأطلب ابطال هذا البيع الفاسد وتسليمي ثمر زيتون موكلي مع كافة أموالهم وأملاكهم بمدة اربعة وعشرين ساعة اعتباراً من تبلغكم هذه البرتستو وفقاً للمادة (١٠٦) من قانون أصول المحاكمات الحقوقية على انه اذا تأخرتم عن القيام بهذا الواجب القانوني الذي هو من أهم وظائفكم نضمنكم لشخصكم كل عطل وضرر لحق موكلي وسيلحق ومصارفات هذه البرتستو وفقاً للمادة (٩٢٢) من المجلة الجليلة وبالختام اقبلوا فائق احتراماتي سيدي .

١٠ تشرين الثاني سنة ١٣٣٤ .

اسكندر مرقص

الوكيل عن اسحق وميشيل وجرجس وسليم نصري

صورة الوثيقة

جناب رئيس الحكومة الاستاذ عبد الواحد افندي [illegible] المحترم

ان الدولة العثمانية لما قصرت بقسم من الضعف والتقصير كانت الحقت
في قانونها الجزاء مادة مخصوصة خلاصة مفادها كل شخص اذا ارتكب تسليم
بعض البلاد الى دولة اجنبية حكمت عليه بالاعدام حقيقاً لما كثير ومن بعد انتهاء
الحرب العمومية وبعد التخلص من ظلم الدولة العثمانية الذي لا يمكن
نكرانه على احد بمساعدة حكومات الائتلاف التي هي اليوم حامية
حوزة البلاد قام كل من توكلي اسعد افندي وبشارة افندي وجرجس افندي سليم
افندي نصري الذين هم الآن تحت حماية دولة فرنسا الفخيمة الموجودين
في جزيرة قبرص وحسب الاخبار الجارية لتأسيس الحكومة المذكورة وبالنظر
لكونهم بذلك التاريخ من التابعية العثمانية نفاذ الحكم المادة المذكورة
وبقصد الاعدام الغير احمد الديوان العرفي في بيروت بحقهم حكماً بالاعدام
بناء على الايام السابقة عاري عن كل صحة تخلصاً لتطبيق احد
ويحكم المادة (٢٧٧) من اصول المحاكمات الجزائية حجزت اموالكم
ووضعت يدها بواسطة مأموريكم على دوائركم بشرط عند انقضاء المدة
القانونية تقدم دفتراً مبيناً به مقدار الواردات والمصاريف من
تعيين اموالكم واموالهم لهم مضموناً ان تحافظ على منقولاتهم التي هي
غير قابلة التلف وبواسطة تجار معلومين تحفظ امانة الواردات
بحقهم لدى المرجع الايجابي في وقت زواله مدافعاً ليس لهم شأن من
الاموال بتحصيل وصية شيئاً بدون بدل لاعتقادنا ان هذه
الاموال غنيمة باردة ومن جملة من الشركة هو اتحاد محلي الكولا
الذين انتم تترأسون الآن مع تلك الاشرار على تجاسرتهم اخذ مبلغ
الضيم ذهب باسم امانة للفقراء وبيع محصولهم من هذه
السنة صفقة واحدة بمبلغ ٢٠٠٠٠ كيلو زيت الى فؤاد افندي
والشيخ سعيد ابو صفيه ومتفقين الوطنيين الذين ذكرناهم
لعنة الحاكم لاعتقادهم انه اذا تجزأ بيع الزيت بمبلغ بدله

[illegible]

الحقيقي سعيد الفاكليوزيت متوحل بحروحيه موكلي من هذا الحد
المخرج وحيا بالمنفعة الثامنة مدكما يرسم وطعناً بالمبلغ
المذكور الثابت احقه بشهادة التواتر عند الاقتضاء تم البيع
الفاسد على الوجه المحرر الامر المخالف للقوانين المدنية والاحكام
الفقهية فبقوة الالات العربية الموجودة بيدي المعدم
بلا من الموقع الرسمي التابع للدولة التي هي من جملة الدول
العظام السامية حدوة البدر اقول لولا ان بيع ثمر زيتون
من موكلي صفقة واحدة كان اكبر دليل لتأمين الغاية المدبرة
ولهذا السبب اوجب تباعد الراغبين وسهل الطريق لتنويع
البيع البخس الذي اخذ من موكلي جبراً لا يقبله احد وبحكم
المادة (٣٠٦) من المجلة الجليلة الان البيع المذكور فاسد
بناءً عليه وحيث اخبرتكم الكيفية شفاهاً لم تصغوا الى
طلبي هذا الحد حيث الان مرسلاً ابلغ حضرتكم هذه البروتستو
بصورة رسمية لاجل تصحيح ما وقع من سوء المعاملة قبل فوات
اوانه اي بلزوم تسليم ثمر الزيتون وقبول هذا الطلب المعد
القانوني لان موكلي لم يكونوا محكومين بحقوقهم الشخصية بل بزعم
الدولة التركية انهم اعداء لا وقدست الله علينا بزولا
وتبديلا بدول عادلة لا يريدون ظلم احد ومع الوفاء حمايتهم
فاصبح والحالة هذه الحكم الصادر بحق موكلي باطلاً ووكالة
الحكومة العثمانية على ادارة املاك موكلي ساقطة بحكم
المادة (١٠٢٩) من المجلة الجليلة فاطلب ابطال هذا البيع
الفاسد وتسليمي ثمر زيتون موكلي مع كافة اموالهم واملاكهم
بمدة اربعة وعشرين ساعة اعتباراً من تبليغكم هذه البروتستو
وفقاً للمادة (٦٠٨) من قانون اصول المحاكمات الحقوقية على انه اذا
تأخرتم عن القيام بهذا الواجب القانوني الذي هو من اهم

ذلك فهكم لتمنعهم تشخصهم كل عطل وضرر لحقه موكلي وسليمه وفعات قامت هذه البروتستو وفقاً للمادة (٦٢٢) من المجلة الجليلة وبالختام اقبلوا فائق احترامي سيدي .

٩٠٦ تشرين ثاني ١٩٢٣   اسكندر عرقتنجي

الوكيل عن اكتف بيشل وجرجس سليم نصري

شهود الاقرار والتعريف

[illegible]

حضر لدينا نحن كاتب عدل اللاذقية اسكندر افندي عرقتنجي اللابس الشخصية الوكيل المرسوم [illegible] بيشل افندي وجرجس سليم افندي نصري [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وجاء في الوثيقة الثانية ما نصه :

« جناب الشيخ سعيد افندي صفية وفؤاد افندي صالح المحترمين

انه بهذه السنة كانت الحكومة التركية لاعتقادها انها وكيلة عن اسحق أفندي وميشيل أفندي وجرجس افندي وسليم أفندي نصري وضعت ثمر زيتونهم بالمزايدة وبالحال أسرعتم فألفتم شركة تحت عنوان مجهول الأمر المخالف لقانون التجارة والذي لم يسبق له نظير وبصفتكم مديري الشركة سعيتم لتأمين غايتكم فأعطيتم الفي ليرة ذهبية لمن بيده تدبير الأمور وبهذه الوسيلة أحيل لعهدتكم ثمر الزيتون بمقدار أربعة آلاف وثلثمائة وخمسة وسبعين كيلو زيت مع أن ثمر الزيتون بدله الحقيقي سبعين ألف كيلو كما هو ثابت بالقيود الرسمية وعليه أقول :

أولاً : إن موكلي هم ليس من التابعية العثمانية التي يمكن للحكومة أن تقوم بالوكالة عنهم بل هم من حماية دولة فرنسا الفخيمة التي هي من جملة الدول العظام الحامية حوزة البلاد .

ثانياً : شراؤكم ثمر الزيتون بالثمن البخس وبالطريقة الغير مشروعة هو مما يوجب مجازاتكم نحتفظ الحق لموكلي باقامة الدعوى الجزائية عليكم حين حضورهم .

ثالثاً : إن شراءكم ثمر الزيتون على هذا المنوال الغير مشروع هو عمل باطل وكل بيع فاسد غير صحيح كما نصت عليه احكام المادة (٣٧٠) من المجلة الجليلة فعليه وبقوة الوكالة العمومية المصدقة من الموقع الرسمي والمحفوظة بيدي أكلفكم لتسليم ثمر زيتون موكلي اسحق أفندي وميشيل أفندي وجرجس أفندي وسليم أفندي نصري في ظرف أربعة وعشرين ساعة وإذا تأخرتم عن التسليم تكونوا قبلتكم شراءه ببدله الحقيقي المار

ذكره وتعهدتم بكل عطل وضرر لحق ويلحق موكلي وفقاً للمواد (٨٨ و ٨٩ و ٩٠) من المجلة الجليلة وبالختام اقبلوا فائق احترامي .

١٨ تشرين ثاني ١٣٣٤

اسكندر مرقص

الوكيل عن اسحق وميشيل وجرجس وسليم نصري

وهذه صورة الوثيقة

[illegible]

جانب الشيخ سعيد أفندي صفيه وفؤاد أفندي صالح المحترمين

انه بهذه السنة كانت الحكومة التركية لاعتمادها على وكيلي عنها أحمد أفندي وجميل أفندي ورجب أفندي وسليم أفندي نصري وضعت ثمر زيتونهم بالمزايدة وبالحال سرعتم فأسستم شركة تحت عنوان مجهول الأمر المخالف لقانون التجارة والذي لم يسبق له نظير وبصفتكم مديري الشركة سعيتم لتأمين غاياتكم فاستخدمتم الذي لديه ذهب لمن بيده تدبير الأمور وبهذه الوسيلة أحيل لعهدتكم ثمر الزيتون بمقدار أربعة آلاف وثمانمائة وخمسة وسبعين كيلو زيت مع أن ثمر الزيتون بدله الحقيقي سبعين ألف كيلو كما هو ثابت بالقيود الرسمية وعليه أقول

أولاً أن موكلي هم ليس من التابعية العثمانية التي يمكن للحكومة أن تقوم بالوكالة عنهم بل هم من حماية دولة فرنسا الفخيمة التي هي من جملة الدول العظام الحامية حوزة البلاد

ثانياً شراؤكم ثمر الزيتون بالثمن البخس وبالطريقة الغير مشروعة هو ما يوجب مجازاتكم فنحتفظ الحق لموكلي بإقامة الدعوى الجزائية عليكم حين حضورهم

ثالثاً أن شراءكم ثمر الزيتون على هذا المنوال الغير مشروع هو عمل باطل وكل بيع باطل غير صحيح كما نصت عليه أحكام المادة (٣٧٠) من المجلة الجليلة

فعليه وبمقتضى الوكالة العمومية المصدقة من المرجع الرسمي والمحفوظة بيدي أكلفكم لتسليم ثمر زيتون موكلي أحمد أفندي وجميل أفندي ورجب أفندي وسليم أفندي نصري في ظرف أربعة وعشرين ساعة وإذا تأخرتم عن التسليم تكونوا قبلتم بشرائه ببدله الحقيقي المار ذكره وتعهدتم بكل عطل وضرر لحقه ويلحق موكلي وفقاً للمواد (٨٨ و٨٩ و٩٠) من المجلة الجليلة وبالختام اقبلوا فائق احترامي

١٨ تشرين ثاني ١٣٢٦

إسكندر مرقص

الوكيل عن أحمد وجميل ورجب وسليم نصري

صورة الإنذار الشريف

[illegible]

[illegible]

[illegible] بموجب [illegible] مصدقة من [illegible] القيروان [illegible]

[illegible] هذه الدائرة [illegible] على الأصول [illegible]

[illegible]

[illegible] الشهر [illegible]

[illegible] صفحة من [illegible] الأملاك [illegible]

[illegible] الذكر [illegible]

[illegible] صالح [illegible]

تحريرا في يوم [illegible] صفر سنة ثلاثمائة [illegible]

[illegible]

[illegible] ١٨ [illegible]

* سني بك

عرفتنا به قصيدة ادوار مرقص « بسط آمال لدى متصرف اللاذقية سني بك » التي مدحه بها ، وصدرها بالكلمة التالية : « قدم اواخر شتاء سنة ١٩١٧ سني بك متصرفا على لواء اللاذقية في عهد الاتراك . وكان الناس يقاسون أهوال الحرب الكونية العظمى الافلاس في جيوبهم والهموم في صدورهم والسيوف فوق رؤوسهم فألقى الناظم امامه القصيدة التالية(١) :

سني نعدك للاذقية في	الخطب كفا واذنا وعينا
فان الخطوب محك الرجال	تميز زائفهم واللجينا
وكنا نبلغ عنك الجميل	من الخلق والفعل كيف انثنينا
فاهلا وسهلا ولا فضل في	سرور اللقا فهو منا الينا

*رشيد بك طليع :

من عائلة لبنانية اشتهرت بالتقوى وحسن الصفات والزعامة والوجاهة . تعين وكيلاً لقائمقامية بعليك ثم قائمقاماً لقضاء الزبداني بارادة سنية ثم قائمقاماً لراشيا وحاصبيا وعاهرة والمسمية ثم في سنة ٣٢٨ مارتيه انتخب نائباً عن لواء حوران في مجلس المبعوثان ، وبعد انحلال المجلس رجع من الاستانة الى الشام وتعين متصرفاً على طرابلس وبعدئذ الى اللاذقية . وبعد خروج الاتراك من البلاد انتخبه أهالي لواء اللاذقية حاكماً ولكنه استقال ورجع الى بلده(٢) .

وهو آخر متصرف على اللاذقية ، وفي عهده احتل الفرنسيون اللاذقية بقيادة الملازم دولاروش في الخامس من تشرين الثاني ١٩١٨/م .

* * *

---

(١) ديوان ادوار مرقص ـ ص /١٥١/ .

(٢) ابراهيم الأسود ـ تنوير الأذهان في تاريخ لبنان ج/٢ ـ ص /٥٨٠/ .

ونحب ان نشير هنا الى أن السلطة خرجت من يد المتصرفين في السنتين الاخيرتين من سني الحرب ليمارسها فعلياً عبدالوا حد هارون. وكان جهاز الدولة في هذه المرحلة مؤلفاً من :

※ عبد الواحد هارون	الحاكـم
※ صديق عبد الله هارون	أحد اغضاء مجلس ادارة اللواء
※ محمود نديم زين العابدين	مفتش المعارف
※ وهبي بك	محاسبجي اللاذقية
※ محمد كامل أفندي	مدير التلغراف والبوستة
※ عزيز هارون	رئيس البلدية
※ عبد الله مفتي	مأمور الاوقاف
※ ادهم افندي	مأمور البنك الزراعي
※ توفيق صوايا	مدير التحريرات
※ حكمت شريف	رئيس مكتب الاملاك (رئيس كتاب الويركو)
※ هارون الياس عماشه	مهندس لواء اللاذقية

※ أسعد أفندي (من أهالي عكا) كاتب شعبة اللاذقية

وكان وضع الدولة مفككاً ، ولا توجد أماكن خاصة للدوائر الرسمية وكانت الحكومة تعمد الى استئجار دور السكن من الاهالي لاستعمالها كمقر للدوائر .

وكانت العملة المتداولة اما التركية او المصرية .

وتقدم لنا السجلات الرسمية وخاصة « اشبوعينيات دفتري لاذقية بداية محكمة سي » و « اشبو كاتب عدلك عينيات دفتري » معلومات قيمة جداً عن أوضاع اللاذقية خلال الفترة الممتدة بين ١٣٢٥/هـ — ١٣٣٧/هـ ، ١٩٠٩/م — ١٩٢٠/م . ومن نظرة الى هذه السجلات يتبين لنا ان أهم القضايا التي كانت مطروحة أمام المحاكم هي : سرقة (عادية، حيوانات ، زيت ، أوراق رسمية من دائرة التحصيلات) — ضرب — اعانة على تهريب بنات — اساءة امنية — تحقير مأمورين المحكمة أثناء مأمورية باجراء الكشف — ضرب وجرح — ضرب وغصب نقود — اشهار سلاح بقصد الاخافة — تعطيل مجرى ماء بعد كسر القنا — قتل خطأ — احتيال — تزوير — رفع يد عن عقار — رشوة — مضاربة — دسيسة عسكرية — تهريب (تربيل سمك ، ركاب الى امريكا ، الحبوب العائدة للاعشار ، دخان) — اغواء — ضرب بوليس أثناء الوظيفة — شق سند — تهديد — بيان خلاف الحقيقة — عقد عقاد بدون اذنامه — تلعيب قمار بالقهوة — فضاحة لسانية — ازالة بكر — مشتراة خشب مسروق للحكومة — يطاق اشقيا .

وكان وكلاء الدعاوى ، في نفس الفترة : نديم صيداوي ، محمد علي الجسري ، محمد صبحي طويل ، محمد محمود عجان ، محمد ثابت مفتي ، الحاج محمد رشيد حكيم ، يني ديمتري ، محمد سعيد ابراهيم صفية ، الشيخ ابراهيم حبيب ، مصطفى طابع ، يوسف بولص ، نديم اسطه ، نجيب الصالح بن محمود نعمان ، محمد رباح الصوفي ، محمد حمادة ، محمد حسني بن حسين يوزباشي ، الشيخ ناجي أديب ، منح هارون ، مصطفى كاظم بن علي منزلجي ، محمود محمد حكيم .

وأصحاب الاملاك الذين ترددت أسماؤهم في السجلات : محمد محمود عجان — نجيب مخائيل سعادة — ناجي الجندي — مخائيل الزين — عبد الرحمن أوسطه — جرجس نصري — علي جعفر — أمين بولص — عبد الله اسماعيل زيادة — أحمد دنوره — رئيف هارون —

قاسم الشواف ـ كامل مفتي ـ اسحق نصري ـ نخلة ابراهيم نصري ـ وغيرهم ...

والتجار : عمر اوسطة ـ نديم صيداوي ـ محمد علي عجان ـ حسين الحجة ـ طنطاوي وعوض ـ اسحق حكيم ـ طنطاوي وعينوص ـ عبد الله عجيل ـ راغب حكيم ـ نديم منزلجي ـ محمد سلامة الصوفي ـ عبد الله اسرب ـ يوسف شديد ـ مصطفى الدهن ـ علي ديب وليد ـ رئيف هارون ـ ابراهيم واسحق نصري ـ سعيد كربوج ـ رشيد الجندي ـ خليل ماميش ـ جبرائيل سعادة واولاده ـ محمد عزة قربة ـ محمد زكي شاكر ـ عبد العزيز صوفان واخوانه ـ خليل محفوض ـ حبيب سعادة ـ عبد الله سعد الدين بنشي ـ وغيرهم ..

والعملة المتداولة كانت الليرة العثمانية والليرة الفرنساوية والليرة الانكليزية والليرة المصرية . وتنقسم التركية الى ريال مجيدي وغرش وباره . وكان سعر الليرة العثمانية مائة وثمانية غروش والفرنسية اربعة وتسعين غرشاً والمجيدي عشرين غرشاً .

وكان التعامل المصرفي يتم مع البنك العثماني ثم بنك انجلو بالستين (الانكليزي الفلسطيني) في بيروت .

وكانت المعاملات التجارية تجري مع تجار من لبنان ومصر وبلجيكا وفرنسا وانكلترة ، واكثر الاسماء التي ترددت في المحررات الرسمية هي :

عبد الحميد الاحدب	بيروت
السادة بيضون اخوان	بيروت
سعد الدين غندور	بيروت
غندور اخوان	بيروت
يوسف عزره وفرح دوبك	بيروت

جسر وحداد	طرابلس
رشيد الصباغ	طرابلس
يوسف رحمه واولاده	طرابلس
نادر أبناء عم	الاسكندرية
كروس ميرور وفيسير	انفير
كينوس ليمتد	مانشستر
جلد وشركاه	مرسيليا
أبناء جيرو اخوان	مرسيليا
بستيلانه واولاده	مرسيليا
كمال جعفري	ازمير

وكان يقيم باللاذقية عدد من الاجانب واللبنانيين بصفة تجار او وكلاء شركات أجنبية أو قناصل أو وكلاء قناصل عرفنا منهم :

الفريد كيز التاجر الفرنساوي وقنصل ايطاليا ، الفونس جفروا قنصل فرنسا ، ادوار ميشيل ، المسيو ادغار من أهالي وسكان تانارو التابعة دالماجيا وكيل مدير ادارة انحصار الدخان ، باسكاليدس فسطاكي وكيل شركة امبريال دخان ابو ريحة ، سليم كميد وكيل وابورات بانتاليون اليونانية ، ادوار محفوض وكيل شركة راي البواخر اليونانية . وكان هؤلاء يمارسون أعمالهم بمنتهى الحرية والامان .

وتسلتفت النظر في المحررات الرسمية ركاكة اسلوبها ، وتضمنها العبارات والمصطلحات التركية مثل : حسبخانه ، شرطنامه ، قومبانيه ، محاسبجي ، تحصلدار ، مدير التحريرات ، الاسكلة ، توقيفخانه ، اذنامه ، السركي ، سركي الزراعة ، قره غول ، قونترانات ، البانق ، مكرمتلو ، رفعتلو ، عزتلو .

وكانت كلمة الريجي تكتب هكذا : الرزي ، والجندرمه الزاندرمه. وكان يطلق على المدرسة اسم مكتب ، ومن المعلمين الذين تردد ذكرهم :

ادوار فتال	معلم مكتب الاميركان
نخلة بيطار	معلم مكتب الاعدادي
عبد السلام جود	معلم مكتب في قرية الكشيش التابعة ناحية البسيط
محمد خضر منلا	معلم مكتب بقرية البهلولية
جميل محمد فره فاقي	معلم مكتب بقرية قروجه

ومن المعلمات

بهجات عبد الله الطايع	مديرة في مكتب الاناث الثاني
رمزية عبد الله الطايع	معلمة في مكتب الاناث الثاني
فاطمة بنت ابراهيم مدلل	
بدرية بنت عبد الرحيم نتيفه	معلمات في مكتب الاعدادي للاناث
ميمنة بنت عبد الله عابدين	
زكية محمود صباغ	معلمات في مكتب الابتدائي للاناث
سليمة عاصي	

وجرت العادة عند كتابة اسم شخص ما ، في السجلات ، ذكر صفته ومهنته وجنسيته الى جانب اسمه على الشكل التالي :

الخواجه جرجي فاتول الخمارجي

الريس عثمان قدسي البحري العثماني

أحمد بن محمد خبازه البحري العثماني

عبد الله أحمد خفته الحجار

سليمان بن يوسف صبيح من الطائفة المهتدية ومن تبعه الدولة العلية عثماني من سكان قرية ستمرخو

محمد بن صالح صبيح من الطائفة المهتدية ومن تبعة الدولة العلية عثماني زراع

مصطفى صهيونية المكاري

عبد الوهاب مصطفى سكوتي الجمـال

رشيد أحمد فضلية بستاني

محمد سلامة الصوفي التاجر العثماني المقيم باللاذقية

الخ .. الخ ... الخ ...

واذا كان الشخص رجلا لا عمل له كتب الى جانب اسمه العاري عن المهنة ، واذا كانت مراة لا عمل لها كتب الى جانب اسمها الملازمة اشغال بيتها .. الخ ..

* * *

اللاذقية زمن الانتداب الفرنسي

١٩١٨ – ١٩٤٦

بتاريخ ٥ تشرين الثاني ١٩١٨ نزل الفرنسيون بقيادة الملازم دولاروش في اللاذقية ، ورفعوا العلم الفرنسي على السراي ، مقر الحكومة وهكذا جعلوا لانفسهم موطيء قدم كانت متخلخلة في باديء الامر ، لان ثورة الشيخ صالح العلي التي انطلقت شرارتها في أوائل عام ١٩١٩ لم تمكنها من الثبات . لكن بعد احتلال الجنرال غورو دمشق في أعقاب معركة ميسلون التي جرت في الرابع والعشرين من تموز عام ١٩٢٤ ، وانطفاء شعلة ثورة الشيخ صالح العلي ، دخلت اللاذقية مرحلة جديدة من مراحل حياتها السياسية والاجتماعية والفكرية .. ذلك أن الجنرال غورو « القوميسير العالي للجمهورية الفرنساوية في سوريا وكيليكيا » قطع جسم سورية قطعاً قطعا ، فصل منه اولا ، دولة لبنان في الاول من شهر أيلول ١٩٢٠ ، وجزأ الباقي الى دويلات : دولة دمشق ، دولة حلب حكومة جبل الدروز ، حكومة العلويين التي ظهرت الى الوجود في الاول من أيلول ١٩٢٠ مع ولادة دولة لبنان الكبير .

وكانت هذه الحكومة ، في بداية الامر ، مقاطعة ادارية مؤلفة من(١)

أولا : اراضي سنجق اللاذقية الحالي ما عدا جسر الشغور ومديريتا البوجاق والباير في قضاء اللاذقية ، ومديرية كنسبا في قضاء صهيون .

---

(١) القرار عدد ٢١٩ تاريخ ٣١ آب ١٩٢٠ .

ثانياً : أراضي سنجق طرابلس ما عدا المقاطعات الملحقة بلبنان الكبير والمذكورة في القرار ٣١٨ الصادر في ٣١ آب ١٩٢٠ الذي حدد أراضي لبنان الكبير .

ثالثاً : قضاء مصياد (العمرانية)(١) الذي الحق بسنجق اللاذقية حسب منطوق القرار عدد ٣١٧ الصادر في ٣١ آب ١٩٢٠ .

وكانت هذه المقاطعة الادارية ، محصورة ضمن الحدود التالية(٢) :

شمالا : حدود مديريات بوجاق والباير وكنسبا الجنوبية .

شرقا : حدود قضاء جسر الشغور الجنوبية الغربية مع حدود قضاء العمرانية الشمالية الشرقية وحدود قضاء حصن الاكراد الشرقيـة .

جنوبا : حدود لبنان الكبير الشمالية والشمالية الشرقية .

غربا : البحـر المتوسط .

وبعد ستة أيام من ولادة هذه المقاطعة الادارية ، اي بتاريخ ٦ ايلول ١٩٢٠ ، صدر القرار عدد ٣٣٧ المتضمن تنظيم ادارتها . نص هذا القرار على ان منطقة أراضي العلويين المستقلـة ادارة تشمل سنجقين وبلدية ممتـازة .

السنجق الاول ، سنجق اللاذقية وقاعدته مدينة اللاذقية ويتألف من : قضاء اللاذقية وقضاء جبلة وقضاء بانياس وقضاء مصياد :

(١) قضاء مصياد أو مصياف كان يدعى في العهد التركي العمرانية .

(٢) القرار عدد ٣١٩ تاريخ ٣١ آب ١٩٢٠ .

والسنجق الثاني ، سنجق طرطوس ويتألف من : قضاء طرطوس وقضاء صافيتا وقضاء الحصن .

يراس المقاطعة حاكم اداري يساعده معاونون ومستشارون فنيون عددهم أربعة / ١ / للمالية و / ١ / للنافعة والبوستة والتلغراف والتلفون و / ١ / للصحة والاسعاف العمومي و / ١ / للعدلية . يعينون من قبل القوميسير العالي للجمهورية الفرنساوية وهم مسؤولون امامه من الامن والنظام في المنطقة(١) .

ويراس الحاكم الاداري لجنة مؤلفة من / ١٢ / عضوا موزعين بنسبة الطوائف التي يمثلونها منهم / ٧ / علويين و / ٢ / مسيحيين و / ١ / اسماعيلي و / ٢ / اسلام(٢) يعينون من قبل القوميسير العالي للجمهورية الفرنساوية ، ومدة عضويتهم سنة واحدة .

مهمة هذه اللجنة ابداء الراي في الامور الادارية والمالية والاقتصادية.

وبعد أن تأسست قواعد الادارة على هذا النحو ، أصدر الجنرال غورو القرار رقم ٣٦٢ تاريخ ٢٠ أيلول ١٩٢٠ عين بموجبه الكولونيل نيجر حاكماً اداريا للمنطقة ، وفور تسلم نيجر مهام منصبه أصدر سلسلة من القرارات تتضمن انشاء وتشكيل دوائر الادارة وملاكاتها وهي :

قرار عدد ١ تاريخ ١٩ تشرين اول ١٩٢٠ انشاء وتشكيل الدائرة الادارية .

قرار عدد ٢ تاريخ ٢١ تشرين الاول ١٩٢٠ انشاء وتشكيل الفرقة العسكرية .

قرار عدد ٣ تاريخ ٢١ ايلول ١٩٢٠ انشاء وتشكيل الدائرة المالية .

---

(١) القرار عدد ٣٢٧ تاريخ ٦ أيلول ١٩٢٠ .

(٢) المرجع السابق .

قرار عدد ٤ تاريخ ٢١ ايلول ١٩٢٠ انشاء وتشكيل دائرة العدلية .

قرار عدد ٥ تاريخ ٢١ أيلول ١٩٢٠ انشاء وتشكيل دائرة النافعة .

قرار عدد ٦ تاريخ ٢١ ايلول ١٩٢٠ انشاء وتشكيل دائرة الصحة والاسعاف .

قرار عدد ٧ تاريخ ٢١ أيلول ١٩٢٠ انشاء وتشكيل دائرة البوستة والتلغراف .

قرر عدد ٨ تاريخ ٢١ ايلول ١٩٢٠ انشاء وتشكيل قسم المعارف .

قرار عدد ١٣ تاريخ ١٩ تشرين اول ١٩٢٠ تشكيل السكرتارية العمومية .

قرار عدد ١٥ تاريخ ٢٠ تشرين اول ١٩٢٠ انشاء قسم الاشغال الملكية .

قرار عدد ٢٠ تاريخ ٢٢ تشرين اول ١٩٢٠ جدول عدد السكرتاريين والموظفين

قرار عدد ٤٢ تاريخ ٢٩ تشرين اول ١٩٢٠ تشكيل الادارة المحلية في السنجق .

كما أصدر القرار عدد ٤١ تاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩٢٠ الذي نص على أن أراضي العلويين المستقلة تتألف من سنجقين وبلدية ممتازة والسناجق تتألف من ٧ أقضية تنقسم ايضا الى مديريات .

تشمل بلدية اللاذقية مدينة اللاذقية مع ضواحي تتألف من مقاطعة عشرة كيلو مترات تبدأ من سور المدينة الخارجي (الخارطة المرسومة من قبل سيرفاي مصر طبع ١٩١٥) يحد هذه المقاطعة التابعة لمدينة اللاذقية القرى التالية : مينا البيضا ، راس العين ، المغريط ، ستمرحو ، ستخيرس ، الخلالي .

سنجق جبلة ، وقاعدته جبلة ، يتألف من / ٤ اقضية / ، هي :

١) ـ قضاء صهيون وقاعدته بانياس ويحتوي على /٤/ مديريات مديرية جبل دريوس ، مديرية المهيلبة ، مديرية بيت الشلف ، مديرية البهلولية .

٢) ـ قضاء جبلة قاعدته عين الشرقية ، ويحتوي على مديريتين الرشادية في الشمال ، وسمت قبلي في الجنوب .

٣) ـ قضاء المرقب قاعدته بانياس ، ويحتوي على مديريتين ، المرقب وتشمل ناحيتي المرقب وجرد العليقة ، ومديرية القدموس .

٤) ـ قضاء العمرانية قاعدته مصياف ويحتوي على / ٣ / مديريات ، مديرية عين الكروم ، مديرية حزور ، مديرية بيت الجرن .

اما سنجق طرطوس الذي قاعدته مدينة طرطوس ، سيعين بموجب قرار خصوصي يصدر فيما بعد . واستكمالا للتنظيمات الادارية التي بدأ بها نيجر ، أصدر الجنرال بيلوت ، الذي تعين حاكماً اداريا بدلا من نيجر في أول آب ١٩٢١(١) القرار رقم ٥٧٨ تاريخ ١٥ حزيران ١٩٢٢ المتضمن تحديد مناطق بلديات اللاذقية وجبلة ومصياف وبانياس وبابنا وطرطوس وتلكلخ وصافيتا والدريكيش وأرواد .

---

(١) القرار عدد ٩٧٦ تاريخ ١ آب ١٩٢١ .

ويهمنا منها ، بالنسبة الى دراستنا ، منطقة بلدية اللاذقية التي تحددت على الشكل التالي :

ـ من الجهة الغربية : جهة البحر لغاية طريق الكورنيش المعروفة بطريق البحر عند النقطة التي تتجه منها الطريق الى الجنوب للوصول الى ساحة سيار(١) فيصبح المسلخ والدباغة والفاخورة المعروفة بفاخورة حورية ضمن دائرة الناحية .

ـ من الجهة الشمالية : امتداد طريق الكورنيش « الطريق الموصل لطريق جبلة عند ساحة سيار والبيت الابيض » .

ـ من الجهة الشرقية : الاكمة التي بني عليها البيت الابيض المعروفة بقلعة الزيتون وبيت السيد محمد عجان والطريق الممتد بحذاء مقبرة الاسلام الى نقطة الالتصاق بثكنة غورو ماراً بالقبر المعروف بقبر الامير والمتصل بمدخل بستان المشنق .

ـ من جهة الجنوب : خط مستقيم أوله عند باب المشنق بشمال الدباغة المعروفة بدباغة عثمان ويصل الى البحر . هذا الخط هوعبارة عن ممر ضيق .

وقبل أن يجف حبر هذا القرار ، أصدر الجنرال غورو القرار رقم ١٤٥٩ مكرر تاريخ ٢٨ حزيران ١٩٢٢ الذي قضى بانشاء اتحاد بين الدول السورية المستقلة المؤلفة من : دولة حلب دولة دمشق وأراضي العلويين . كما نص على تخويل السلطة التنفيذية لرئيس الاتحاد الذي ينتخب من قبل المجلس الاتحادي من بين الاعضاء بأكثرية الاصوات المطلقة لممثلي الدول ويكون انتخابه لمدة سنة كاملة ، ويساعده في مهام وظيفته مديرون اتحاديون ومجلس اتحادي يؤلف من خمسة ممثلين لدمشق وخمسة لدولة حلب وخمسة لبلاد العلويين .

---

(١) سيار ضابط فرنسي مات حريقا باللاذقية فسميت الساحة باسمه .

وباعتبار ان القرار ١٤٥٩ مكرر نص على أنه لا يجب بالضرورة أن يكون اعضاء المجلس الاتحادي من أعضاء مجلس الحكومة الذي يعينهم بل يجري تعيينهم بصورة موقتة من قبل حكومات الدول ، فقد صدر القرار عدد ٦٦٣ تاريخ ١٩٢٢/١١/٢٠ الذي نص على تعيين السادة : عبد الواحد هارون وجابر العباس واسماعيل هواش واسحق نصري وابراهيم الكتج كمندوبين عن دولة العلويين في المجلس الاتحادي ، ومنح كل من هؤلاء تعويضاً مقداره /٢٠٠/ ليرة سورية يصير استردادها من الاتحاد(١) ولا يساورنا أي شك في أن هذا الاتحاد كان صورياً بدليل ان القرارات التي كانت تصدر عن الحكام الاداريين لمنطقة اللاذقية ، كانت تصب في خانة ترسيخ بقاء المنطقة دولة مستقلة . من ذلك مثلاً القرار الذي أصدره بيلوت ومنح بموجبه اراضي العلويين اسم دولة العلويين . والقرارين الذين أصدرهما ده كلو ، الذي حل محل الجنرال بيلوت اعتباراً من ٢١ آب ١٩٢٣ ، بخصوص انشاء مجلس تمثيلي(٢) وتحديد اعمال وصلاحيات هذا المجلس(٣) وكذلك القرار رقم ٩٣٥ تاريخ ١٤ نيسان ١٩٢٤ الذي أصدره كايلا الذي حل محل ده كلو ، والمتضمن احداث مجلس مديرين مهمته مساعدة حاكم الدولة في درس المسائل التي تهم حكومة الدولة ، وهذا المجلس مؤلف من مديرين مستشارين فرنسيين مهمته استشارية فقط .

وقد ألزم القرار المذكور حاكم الدولة بأخذ رأي مجلس المديرين في المسائل التالية :

١) ـ نص مشروع الموازنة قبل طرحه على المجلس التمثيلي .

٢) ـ التخصيصات بالاعتمادات الشهرية .

---

(١) القرار ١٤٧٠ تاريخ ١٢ تموز ١٩٢٢ .
(٢) قرار عدد ١٦٧١ مكرر تاريخ ٢٠ تشرين الثاني ١٩٢٢ .
(٣) قرار عدد ٢١٤٧ تاريخ ٢١ آب ١٩٢٣ .

٣) ـ تصحيح المخصصات المقدرة في الميزانية .

٤) ـ درس مشاريع القرارات التشريعية واحالتها للمجلس التمثيلي .

٥) ـ الاوامر بالامتيازات العائدة للمنفعة العمومية .

٦) ـ فحص الاقتراحات المتعلقة بالمواضيع المبينة في المادة ٣٠ من القرار ٢١٩٨ واحالتها للمجلس التمثيلي .

٧) ـ تعيين أعضاء مجلس قضايا الحكومة وأعضاء ادارة المصرف الزراعي .

٨) ـ التصديق على الكفالات التي يقدمها موظفو المالية .

٩) ـ تطبيق الفقرة الثالثة من المادة ٢٩ من القرار ١٩٨ الصادر في ٢٤ أيلول ١٩٢٣ .

ولما تعين الجنرال ويغان مفوضاً سامياً للجمهورية الفرنسية في سوريا ولبنان بدلاً من الجنرال غورو في مطلع نيسان ١٩٢٣ ، أصدر القرار رقم ٢٩٧٩ تاريخ ٦ كانون الاول ١٩٢٤ الذي فصم عرى اتحاد الدول السورية التي أنشئت بالقرار ١٥٤٩ مكرر ، واعاد اعتباراً من ١ كانون الثاني ١٩٢٥ دولة العلويين كدولة مستقلة عاصمتها اللاذقية ضمن حدودها المشتملة على :

* لواء اللاذقية (قضاء اللاذقية ، حفة ، جبلة ، بانياس ، مصياف) .

* لواء طرطوس (قضاء طرطوس ، صافيتا ، تلكلخ) .

على أن يحتفظ بحقوق وواجبات الحكومة المنتدبة .

وبعد فترة قصيرة من عودة دولة العلويين دولة مستقلة أجريت انتخابات لتجديد أعضاء مجلس الدولة التمثيلي على مرحلتين في ٢٤ و ٢٧ كانون الثاني ١٩٢٦ فاز فيها :

عن سنجق اللاذقية : علي محمد كامل وصقر خير بك وابراهيم الكنج ومحمد جناد والشيخ شهاب ناصر وعبد القادر شريتح ومجد الدين الازهري وحسن حاج ابراهيم واسحق نصري .

وعن سنجق طرطوس : جابر العباس وعزيز هواش وأمين رسلان ونقولا بشور وصديق الياس ومحمود عبد الرزاق .

وكان من أهم الاحداث السياسية التي وقعت في اللاذقية ، بعد انفصالها عن دولة الاتحاد :

* تأسيس محفل ماسوني باسم محفل الحقيقة ، في أواخر أيار سنة ١٩٢٥ ، حضر حفل تدشينه مندوبون عن محافل لبنان السادة : الشيخ ابراهيم منذر ، جرجي يني ، فؤاد طيري ، وديع حنا ، جبرائيل عزوري ، الشيخ منير عبد الملك(١) .

* زيارة الجنرال سراي وحضوره المناورة العسكرية التي قام بها رجال الفرقة السورية وبحارة الاسطول الراسي في ميناء اللاذقية(٢) .

* انشاء فرع لجمعية التدرن الرئوي ومقاومة السل(٣) .

* تأليف لجنة لانشاء مصيف لاهالي اللاذقية باسم لجنة المصايف ، وقيامها بزيارة القرى لاختيار الاصلح لتكون مصيفا(٤) .

* تعيين المسيو شوفلر حاكماً للدولة بدلاً من المسيو أوبوار الذي نقل الى دمشق .واعادةالمسيو ديمون الى أمانة السر العام واستلامه الحاكمية بالوكالة ريثما يعود المسيو شوفلر من اجازته(٥) .

---

(١) مجلة النور ــ العدد /١/ حزيران ١٩٢٥ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) النور ــ العدد /٣/ آب ١٩٢٥ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق .

* وصول المسيو ديمون الحاكم العام بالوكالة(١) .

* وصول المسيو شوفلر الحاكم العام واستلامه مهام وظيفته(٢) .

* انتهاء الدولة من احصاء النفوس في الدولة وقد تبين بنتيجة الاحصاء أن عدد سكان مدينة اللاذقية ٢١٠٦٦ نسمة مقسمين كالتالي :

٢٣٤	علويون
١٥٢٤٥	اسلام
٤٣٩	موارنة
٣٤٣	روم أرثوذكس
١٠	لاتين
٢٤٥	بروتستانت
٢٤٧	أرمن كاثوليك
١٠٥	أرمن بروتستانت
١١١	أرمن أرثوذكس
٢١٠٦٦	

* صدور قرار عن المفوض السامي باجراء انتخابات نيابية في بلاد العلويين والمقاطعات ، وقد جرت هذه الانتخابات وفاز فيها السادة: اسحق نصري ، عبد القادر شريتح ، مجد الدين أزهري ، عزيز بك هواش ، جابر العباس ، محمود عبد الرزاق ، نقولا بشور ، صديق الياس ، حسن الابراهيم ، علي محمد كامل ، صقر خير بك ، أمين الرسلان ، الشيخ شهاب ناصر ، ابراهيم الكنج ، محمد جناد .

(١) النور ـ العدد /٤/ أيلول ١٩٢٥ .
(٢) النور ـ العدد /٧/ تشرين الاول ١٩٢٥ .

* في أوائل كانون الثاني سنة ١٩٢٦ وقعت صاعقة أصابت بعض شراراتها أعالي جدران غرفة التدريس في المدرسة التجهيزية ، فكان الذعر عظيماً واحتشد الناس لتفقد الطلبة والمعلمين وأصيب عشرات من الطلبة بوجع واهتزاز في أرجلهم لأنهم كانوا مسندينها الى الارض التي تكهربت قليلاً من وقوع الصاعقة . لكن الحادث مر بسلام ، وأسرعت الحكومة بنصب مانعة صواعق على سطح المدرسة ، عن هذه الحادثة قال ادوار مرقص ، أحد أساتذة المدرسة التجهيزية :

أطارت قلوبا وهي مع ذاك اخطأت ... فكيف بها لو لم يكن سهمها أخطا

فوالله لا أدري أسخطا مجسما ... من الله كانت أم محذورة سخطا

* ومن الاحداث الهامة أيضاً صدور قانون انتخاب المجلس النيابي في دولة العلويين ــ القرار رقم ٣٠٢٦ تاريخ ٢٥ شباط ١٩٣٠ .

وبعد أسبوع من صدور هذا القانون ، أي بتاريخ ٣ آذار ١٩٣٠ ، صدر القرار رقم ١٨٧٧ المتضمن تجديد أعضاء المجلس النيابي في دولة العلويين ، وحدد يوم الثلاثاء ٦ نيسان ١٩٣٠ موعداً لاجراء الانتخابات .

وعينت المناطق الانتخابية كما يلي :

ــ الدولة منطقة انتخابية للطوائف المسيحية والاسماعيلية .

ــ السنجق منطقة انتخابية للطوائف السنية والعلوية(١) .

وتحدد عدد الأعضاء المطلوب انتخابهم للمجلس النيابي وتوزيع الكراسي بين المناطق الانتخابية على الشكل التالي :

---

(١) القرار عدد ١٨٧٨ تاريخ ٣ آذار ١٩٣٠ .

منطقة الدولة

١ عضو من الروم الأرثوذكس

١ عضو مسيحي من غير الروم الأرثوذكس

١ عضو من الاسماعيليين

منطقة سنجق اللاذقية

٥ أعضاء علويين

١ عضو سني

وجرت الانتخابات في موعدها المحدد ، وفاز فيها :

ـ عن منطقة سنجق اللاذقية : ابراهيم الكنج فاضل ، محمد جنيد ، صقر خير بك ، محمد سليمان الأحمد ، محمد خليل خرطبيل ، عبد القادر شريتح .

ـ عن منطقة سنجق طرطوس : جابر العباس ، يوسف الحامد ، محمود بك عبد الرزاق .

ـ عن منطقة الدولة : صديق الياس ، جبرائيل بشور ، محي الدين الأحمد .

وعين حاكم الدولة شوفلر من قبله كأعضاء في المجلس النيابي السادة: الشيخ منصور العيسى وأمين ملحم الرسلان (علويان) ومحمد بك المحمد (سني) ووديع سعادة (روم أرثوذكس)(١) .

وكانت النقلة الهامة صدور دستور حكومة اللاذقية (القانون الأساسي) ونصه :

---

(١) قرار عدد ١٩٠٢ تاريخ ١٥ نيسان ١٩٣٠ .

القانون الأساسي
لحكومة اللاذقية

اعلان الحقوق

المادة ١ ـ كل الوطنيين لدى القانون سواء وهم متساوون في التمتع بالحقوق المدنية والسياسية وما عليهم من التكاليف والواجبات العمومية بدون أدنى تمييز في الجنس والدين واللغة .

المادة ٢ ـ الحرية الشخصية مضمونة ومصونة فلا يجوز توقيف أحد أو حبسه الا في الأحوال المحددة في القانون ووفقاً للشكل المفروض في القانون .

المادة ٣ ـ للمنازل حرمة فلا يجوز دخولها ولا البقاء فيها بدون رضى ساكنيها ما لم يكن ذلك ضمن الشروط ووفقاً للمعاملات المنصوص عليها في القانون .

المادة ٤ ـ حرية الاعتقاد مضمونة للجميع وكذلك حرية القيام بجميع الشعائر الدينية التي لا تخل بالنظام العام ولا تنافي الآداب .

المادة ٥ ـ التعليم حر ما لم يكن مخالفاً للنظام العام أو منافياً الآداب أو ماساً بكرامة المذاهب .

ولا ينتقص حق الطوائف في أن يكون لها مدارس بشرط الاحتفاظ بالأحكام العامة المتعلقة بالمعارف العمومية والمفروضة في القانون .

المادة ٦ ـ حرية ابداء الأفكار والآراء بواسطة الكلام والكتابة وحرية انشاء الجمعيات هي مكفولة جميعاً ضمن الحدود المعينة في القانون .

المادة ٧ ــ الصحافة حرة ضمن الحدود المعينة في القوانين والأنظمة المعدة لحفظ النظام العام واحترام حقوق الافراد والجماعات .

المادة ٨ ــ الملكية في حمى القانون فلا يجوز أن ينزع من أحد ملكه الا بسبب المصلحة العمومية وبعد تعويضه عنه تعويضاً عادلاً مسبقاً .

المادة ٩ ــ تبقى العادات مرعية في العلائق بين الأفراد في المسائل التي لا ينص عليها القانون المكتوب ما لم تكن هذه العادات مخالفة للمبادىء المثبتة في هذا القانون الأساسي .

تحتفظ كل طائفة بقانون أحوالها الشخصية ويضمن لها الاعتراف بحقوقها وصيانتها .

المادة ١٠ ــ اللغتان العربية والافرنسية هما اللغتان الرسميتان .

ــ تنظيم السلطات العمومية ــ

المادة ١١ ــ يتولى السلطة حاكم يؤازره مجلس تمثيلي .

المادة ١٢ ــ يتولى القضاء محاكم خاضعة للقوانين دون سواها .

(في الحاكم)

المادة ١٣ ــ الحاكم مكلف المحافظة على النظام وعلى الأمن العام .

وهو يؤمن تنفيذ القانون ويقوم بالسلطة التنظيمية .

وهو يعين الموظفين في جميع الوظائف التي لم يخصص لها طريقة اخرى للتعيين .

وهو يدير شؤون الدولة بمؤازرة دوائر عمومية يكون على راسها مديرون .

المادة ١٤ ــ اختصاصات الحاكم في ما يتعلق بالتشريع والمالية هي محددة في المواد ١٩ الى ٢٦ من هذا القانون الأساسي .

المادة ١٥ ــ يدعو الحاكم الهيئات الانتخابية في المواعيد وضمن الشروط المعينة في القوانين النافذة .

المادة ١٦ ــ يدعو الحاكم المجلس التمثيلي للانعقاد في دورات عادية ودورات استثنائية ويعلن اختتام الدورات .

وله أن يؤجل المجلس . وله أن يحله بقرار تبين فيه الأسباب الموجبة . واذا حل المجلس فعلى الحاكم أن يدعو الهيئات الانتخابية في أثناء ستة أشهر .

(في المجلس التمثيلي)

المادة ١٧ ــ يتألف المجلس التمثيلي من أعضاء منتخبين وأعضاء معينين .
ولا يمكن أن يتجاوز عدد الأعضاء المعينين ثلث عدد الأعضاء المنتخبين .

يجري انتخاب أعضاء المجلس وتعيينهم وفقاً لأحكام قانون الانتخاب .

المادة ١٨ ــ يعرض الحاكم على المجلس التأسيسي الأعمال التشريعية والموازنة والحساب النهائي للسنين المالية المقفلة . ومشاريع القروض والامتيازات والاحتكارات اذا كانت هذه من شأنها تقييد مالية الدولة .

صلاحية المجلس في هذه المسائل محددة في المواد ١٩ الى ٢٦ من هذا القانون الأساسي يجتمع المجلس التمثيلي في دورة عادية في شهر تشرين الثاني من كل سنة ولا يجوز أن تتجاوز مدة هذه الدورة شهراً واحداً .

ويجوز عدا ذلك دعوة المجلس الى دورة استثنائية .

(في الأعمال التشريعية)

المادة ١٩ ـ يحضر الحاكم الأعمال التشريعية ويعرضها على المجلس التمثيلي لفحصها وهو يؤمن نشرها على شكل قرارات تشريعية .

المادة ٢٠ ـ على أنه يحق للحاكم في الأحوال المستعجلة وفي الفترات التي تتخلل الدورات أن يتخذ وحده تدابير تشريعية بشرط أن يعرضها على المجلس في أثناء الدورات التالية :

(في الموازنة)

المادة ٢١ ـ يحضر الحاكم مشروع الموازنة ويقدمه للمجلس وعلى الحاكم أن يبلغ هذا المشروع أعضاء المجلس قبل افتتاح دورة تشرين الثاني بثمانية ايام على الاقل ويبلغهم في الوقت نفسه الحساب النهائي للسنة المالية المنصرمة .

المادة ٢٢ ـ لا يجوز وضع اي ضريبة كانت ولا فتح أي اعتماد كان بدون موافقة المجلس التمثيلي .

المادة ٢٣ ـ على أن المصاريف الآتي ذكرها هي اجبارية ولا تحوج الى موافقة المجلس وهي :

أولاً : تسديد الديون المستحقة المعقودة قانونياً .

ثانياً : مصاريف السنين المالية المقفلة .

ثالثاً : مصاريف الدرك والمصاريف المتعلقة بالأمن .

ينشر الحاكم جدولاً على شكل قرار يذكر فيه كل سنة مبلغ المصاريف الاجبارية الواجب قيدها في الموازنة .

المادة ٢٤ ـ لا يمكن تعديل تشكيل الدوائر الأساسية عن طريق الموازنة .

المادة ٢٥ ـ خلافاً للمبدأ المعين في المادة ٢٢ يحق للحاكم في الفترات التي تتخلل الدورات أن يفتح في ظروف لم تكن بالحسبان تحوج الى مصاريف مستعجلة اعتمادات استثنائية أو اضافية بموجب قرار تذكر فيه الأسباب الموجبة بشرط أن يعرضها على المجلس في أثناء دورته التالية :

المادة ٢٦ ـ دورة المجلس العادية مخصصة لتقرير الموازنة ويجب الشروع بذلك قبل أية مناقشة أخرى .

اذا لم يبت المجلس التمثيلي نهائياً في مشروع الموازنة ، قبل انتهاء الدورة فللحاكم أن يدعو المجلس الى دورة استثنائية لمتابعة المناقشة فيه . لا تتجاوز مدة هذه الدورة خمسة عشر يوماً . واذا انتهت هذه المدة ولم يبت المجلس التمثيلي بالموازنة فللحاكم أن يجعل مشروع الموازنة نافذاً بقرار تذكر فيه الأسباب الموجبة على أن يراعى بقدر الامكان القسم المقرر من المشروع .

(أحكام ختامية)

المادة ٢٧ ـ تقوم السلطات المنشأة بموجب هذا القانون الأساسي بأعمالها في أثناء مدة الانتداب بشرط الاحتفاظ بحقوق الدولة المنتدبة

كما هي ناجمة عن المادة ٢٢ من ميثاق جمعية الأمم وعن صك الانتداب .

اذيع في اللاذقية في ٢٢ أيار سنة ١٩٣٠ .

الحاكم

وحتى مطلع العام ١٩٣٣/م لم يقع في اللاذقية أي أمر ذي بال . لكن بتاريخ ١٩٣٣/٢/٣ صدر القرار رقم / ٢٣٧٦ / المتضمن تعديل منطقة مدينة اللاذقية ، بحيث أصبحت حدودها كما يلي :

شمالاً

١) ـ مجرى الساقية التي تصب في البحر على بعد ١٢٠ متراً شمالي الفواخير لغاية طريق انطاكية عند مفرق طريق دمسرخو .

٢) ـ المسلك الغربي ـ الشرقي من طريق انطاكية عند مفرق طريق دمسرخو لغاية طريق الدعتور على مستوى العقارين رقم ٢٥ و ٢٥٧ من رسم المساحة .

٣) ـ المسلك الذي يمر وراء تلة الفاروس الذي يبدأ من طريق الدعتور ويتصل بطريق بسنادا بين العقارين رقم ٢٦٤ و ٢٦٥ من رسم المساحة .

٤) ـ المسلك الذي يبتديء من طريق بسنادا بين العقارين رقم ٢٢٦ و ٥٣١ من رسم المساحة ويتصل بطريق بوقا بين العقارين ٥٤٣ و ٥٤١ من رسم المساحة .

شرقاً

١) ـ طريق بوقا ابتداء من طرف بستان عبد القادر شربتجي رقم ٦٣٢ لغاية مفرق الطريق ذي المنفعة العامة رقم ١ (طريق بيروت ـ حلب) .

٢) ـ الحد الشرقي للمطار القديم .

٣) ـ مسلك الزرقانية من الحد الشرقي للمطار القديم لغاية الممر المتجه شمالاً ـ شرقاً على مسافة ٥٠ متر شرقي المقبرة العسكرية .

٤) ـ الممر المتجه نحو البحر الذي يبدأ على بعد ٣٠٠ متر شرقي المقبرة العسكرية والذي يسير على الطرف الشرقي للمقابر الاسلامية القديمة حتى الملتقى بحدود المدينة القديمة على مستوى البستان المسمى المشنق .

٥) ـ الحدود القديمة لغاية البحر .

جنوباً

الممر الذي يبتدىء من باب المشنق الى البحر ويشمل دباغة عثمان ثم شاطيء البحر .

غرباً

شاطيء البحر لغاية مصب الساقية الواقعه على مسافة ١٣٠ متراً شمالي الفواخير كما هي مبينة على الرسم المربوط بنسخة هذا القرار الاصلية ومطابقة للحدود المبينة اعلاه .

والعقارات الداخلة مجدداً ضمن حدود منطقة المدينة تظل من الوجهة العقارية تابعة للمنطقة العقارية المسماة « طوق البلد » او ضاحية البلد ولا يعدل هذا الادخال من الوجوه نوعها الشرعي .

* * *

ونستطيع القول ان الحياة السياسية في اللاذقية بدأت تظهر بصورة واضحة وملموسة في العام ١٩٣٣/م وخاصة بعد ظهور الكتلة لوطنية كهيئة سياسية لها وزنها على مسرح الاحداث في سورية. وقد لفت ظهورها أنظار الوطنيين في اللاذقية فتوجهوا اليها بشخوصهم وقلوبهم وعواطفهم وافتتحوا فرعاً لها في اللاذقية قاموا من خلاله بنشاط ملحوظ لعب دوراً هاماً في تأجيج مشاعر الكره لسياسة فرنسا وعملائها . وكان هذا النشاط على درجة كبيرة من الفاعلية ، مما دفع دوجوفنيل المفوض السامي للجمهورية الفرنسوية في سوريا ولبنان ودولة العلويين وجبل الدورز ، الى اصدار القرار رقم ٥٣ L.R ـ تاريخ ١٤ آب ١٩٣٣ المتضمن « قمع المخالفات التي من شأنها الاخلال بالامن العام في أراضي حكومة اللاذقية».

وقضى هذا القرار بعقوبة السجن مدة شهرين الى سنتين وبالغرامة من خمس ليرات الى خمسين ليرة أو باحدى هاتين العقوبتين كل اخلال بالسلام والنظام العامين . وحدد القرار المذكور حالات الاخلال بالسلام ولنظام العامين التي تقع تحت طائلة العقوبة بما يلي :

١) ـ الاشتراك بجمع أو حشد أو موكب غير مأذون له .

٢) ـ حمل شعار أو علم أو غيرهما من الرموز اذا كانت المجاهرة بهذا الرمز من شأنها ايجاد معارضة بين فريق من الاهلين وفريق آخر أو قد تقلق النظام العام بنوع من الانواع .

٣) ــ عرقلة السير على الطرق العمومية بقصد التأثير على عمل السلطات والاخلال بسير المصالح العمومية .

٤) ــ الخطب والاغاني والصراخ الداعية الى لشغب .

٥) ــ نشر اخبار كاذبة من شأنها تهييج الراي العام أو اذاعة هـذه الاخبـار .

٦) ــ الهدايا والوعود أو اعمال الشدة أو الضرب أو التحقير أو التهديد للاشخاص أو الهيئات بقصد عرقلة عمل السلطات أو سير المصالح .

٧) ــ التحريض على عصيان القوانين والانظمة أو على كره السلطات أو كره الاهلين واحتقارهم .

٨) ــ انشاء أو نشر أو طبع أو توزيع أو حمل كتابات أو صور تدعو الى الشغب أو ارتكاب الجرائم المذكورة في الفقرات المبينة اعلاه .

وتدلنا المعلومات المتوافرة بين أيدينا أن العام ١٩٣٣ كان غنيـاً بوقائعه وأحداثه السياسية والاجتماعية والفكرية . وها نحن نعـرض اهمهـا :

✻ غادر اللاذقية الى بيروت المسيو شوفلر حاكم اللاذقية والمسيو بنوا مدير الماليـة لحضور اجتماع المصالح المشتركـة الذي سيعقد في المفوضية لعليا (١٠ آذار ١٩٣٣) .

✻ عودة المسيو شوفلر ✻ اضراب سائقي السيارات ✻ انتخابات مجالس الاوقاف وفاز فيها كل من : نديم شومان وشفيق زكريا عن نقابة أطباء ، مصباح ماميش عن نقابة الصيادلة ، محمود بك الفضل وتوفيق الحكيم عن نقابة المحامين ، صبحي الطويل والطبيب ضيا ماميش عن جمعية المساعي الخيرية ، شكري صهيوني والباشا حورية عن غرفـة

التجارة ، شوقي شاهين وأسعد هارون عن غرفة الزراعة (١٧ آذار ١٩٣٣) .

* تأسيس النادي الموسيقي * انتهاء البلدية من رصف الشارع الذي يصل شارع فرنسا بطريق الجامع الجديد وخان الحنطة ، وهو الطريق الذي جرى توسيعه في السنة الماضية * وصول نيافة القاصد الرسولي للمشاركة في تدشين كنيسة اللاتين ، وقد حضر الاحتفال الحاكم المسيو شوفلر وعقيلته ورؤساء دوائر الحكومة (٢٤ آذار ١٩٣٣) .

* وصول فرقة كشاف الكلية العلمية في دمشق وهي مؤلفة من ٥٠ كشافاً برئاسة الدكتور عبد الكريم العائدي وقيادة الدكتور عبد الوهاب العمري (١٣ نيسان) .

* وصل الى اللاذقية ٣٢ سائحاً افرنسياً وتوجهوا الى قلعة المرقب وحصن الاكراد ، ثم عادوا الى اللاذقية ومنها توجهوا الى بيروت (١٥ نيسان ١٩٣٣) .

* اجتماع المجلس الطائفي الاسلامي في غرفة (القيصرية) بجامع الجديد لانتخاب أعضاء المجلس ، وكان الاجتماع برئاسة عبد الغني اسرب رئيس محكمة الاستئناف ، ومندوب الاوقاف الرسمي ، وكانت نتيجة الانتخابات فوز كل من :

للمجلس العلمي

السادة :

اصيل	**رديف**
صالح الطويل	سعيد حسن سعيد من العلماء
وجيه محمودي	عارف صوفي
منح هارون	ضيا ماميش من الوجهاء

المجلس الاداري

اصيــــل	رديــف	
مجد الدين ازهري	نذير وكبل	من التجار
عبد الله بك الفضل	عبد الله مفتي	من العلماء
واصف هارون	ماجد صفية	من الملاكين
حسن شريتح	عبد الوهاب حورية	
اكرم زريق	محمد زيادة	من المهندسين
خليل ريــس	عبد الرحمن نتيفة	من المتواين

طعن السيد عبد السلام عجان بصحة الانتخابات ✲ وصول الشيخ محمد الرامي من أهالي نابلس وتكليفه بالقاء الدروس الدينية في الجامع الصغير وجامع العجان (١٨ نيسان ١٩٣٣) .

✲ وصل الى اللاذقية الدكتور رويل العضو الالماني في جامعة الامم، وكانت الغاية من حضوره الاستجمام والترويح عن النفس، وحل في فندق السياحة ، بقي في اللاذقية مدة قصيرة ثم غادرها الى حلب (٣٠ نيسان ١٩٣٣) .

✲ اوعزت السلطات الحكومية الى الشيخ محمد الرامي بوجوب مغادرة المدينة فغادرها (٢ أيار ١٩٣٣) .

✲ وصول المسيو روبير دوكه ممثل فرنسا عن سوريا في جامعة الامم للاطلاع على وضع المنطقة وتقديم تقريره السنوي المعتاد . (٣ أيار ١٩٣٣) .

✲ رسى في ميناء اللاذقية أحد المراكب الكبيرة محملاً بالملح الذي اشترته الحكومة من احدى الشركات الاجنبية ، وقد رفضت دائرة المالية استلامه لمخالفته المواصفات التي تم الاتفاق عليها . باشرت دوائر

المالية بأخذ التعهدات من المخاتير والهيئات الاختيارية لعموم القرى بأن يحافظوا على جميع مواسم الحبوب وخلافه عن موسم عام ١٩٣٣ والتشديد على عدم السماح لاحد من الملاكين أو غيرهم بأخذ أية كمية بدون اذن دائرة الخزينة والتحصيل ، وفي حال مخالفة ذلك فان المزارعين ضامنون قيمة كل ما جرى أخذه (٢٥ أيار ١٩٣٣) .

* أقيمت في الكازينو « فندق السياحة والاصطياف » مسابقة لاختيار أحسن الازياء وأجمل القيافات للسيدات وتوزيع الجوائز على الفائزات فاجتمع في الكازينو عائلات كثيرة وبعض قضاء فترة من الوقت في السمر والرقص وزعت على الحاضرين أوراق بيض لانتخاب أحدث زي وأجمل قيافة وعند فرز الاوراق فازت بالاولوية عقيلة نديم صوايا ثم عقيلة مدير بنك دي روما ، وبجمال ثوبها عقيلة وديع داغر وكريمة ادوار سعادة ، وكانت الجوائز مشالح حريرية (٢٨ أيار ١٩٣٣) .

* وصل الى اللاذقية الشيخ يوسف ياسين أمين سر الملك عبد العزيز وجرى استقباله استقبالاً حافلاً فشل جهود رئيس غرفة التجارة والزراعة والصناعة مجد الدين أزهري ووديع سعادة في اقناع حاكم اللاذقية تنزيل أعشار الحبوب نظراً لاصابة الموسم بمرض الحميرة الذي قضى على نصف موسم الحبوب هذا العام ، وكانت حجة حاكم اللاذقية عجز الميزانية (٢٩ أيار ١٩٣٣) .

* تم العثور على جرة من فخار تحتوي على عملية فضية تعود الى عهد ابراهيم باشا المصري في بيت الياس عبدوكا أثناء هدم البيت لتوسيع الشارع الممتد من مسجد دنوره الى الدمياطي واستلمت الحكومة الجرة بمحتوياتها لدراستها (٢٨ حزيران ١٩٣٣) .

* فاز في انتخابات مجلس الاوقاف العلمي والاداري الذي جرى في دائرة الاوقاف الاسلامية بحضور مندوب الاوقاف السيد عبد الغني أسرب كل من :

المجلس العلمي

الاصيل	الرديف	
صالح الطويل	عارف صوفي	علماء
عبد الرحمن نتيفة	محمود حكيم	علماء
أسعد هارون	شكري صهيوني	أعيان

للمجلس الاداري

الاصيل	الرديف	
عبد الله الفضل	خير الدين مفتي	علماء
عبد القادر شريتح	نذير وكيل	أعيان
علي عمقية	محمد كيال	أعيان
مجد الدين أزهري	عبد المجيد منزاجي	تجار
محمد حورية	يمني دملج	مهندسين
خليل ريس	خيري كيلاني	متولين

امتنع عن المشاركة في الانتخاب السادة : القاضي ، المفتي ، الدكتور ماميش ، مصباح ماميش ، ماجد صفية ، عبد السلام عجان، محمد زيادة ، نديم سابق ، مظهر حافظ ، عارف صوفي ، وجيه محمودي ، خليل جمل ، عبد الوهاب حورية (٢٩ حزيران ١٩٣٣) .

* رفع أعضاء المجلس التمثيلي لسعادة حاكم الدولة تقريراً شرحوا فيه ما أصيب به المزارعون من الفاقة والعوز بسبب محل المواسم وفداحة الضرائب التي لا تتناسب مع جدب السنين السابقة والحاضرة وتدني أسعار الحبوب وجميع المزروعات الى أدنى حد . كما شكلوا وفداً قام بمقابلة الحاكم وطلبوا منه تخفيض الضرائب لكنهم لم يتوصلوا الى نتيجة (٥ تموز ١٩٣٣) .

* وصل الى اللاذقية بصورة مفاجئة المسيو هلو وكيل المندوب السامي تصحبه عقيلته ، وتقابلا مع القومندان دي لاتر رئيس الشعبة السياسية وباتا ليلة في فندق السياحة ثم قفلا راجعين الى بيروت (١٤ آب ١٩٣٣) .

* مثلت فرقة بيت الكشاف المسلم اللبنانية على مسرح شناتا رواية (الهاوية) للاديب محمد تيمور وخصص ريعها لاتمام بناء بيت الكشاف في بيروت (٢١ آب ١٩٣٣) .

* سافر الى بيروت فريق كشاف مدرسة المساعي الخيرية الاسلامية برئاسة مدير ادارة المدرسة عبد الله جاديبا للاشتراك في حفلة الترحيب بفرقة كشاف بيروت التي اشتركت مع فرقة الكشاف العمومية في مؤتمر بودابست ، وقد ذهب للغاية ذاتها فريق من شباب النادي الادبي الرياضي (٣٠ آب ١٩٣٣) .

* أحيت المطربة ليلى حلمي على مسرح شناتا حفلة غنائية (٥ أيلول ١٩٣٣) .

* هبطت أسعار الحبوب في اللاذقية هبوطاً كبيراً بعدما اوصدت في وجهها أبواب فلسطين بعد الاتفاق الجمركي الاخير الذي تم بين تركيا وفلسطين واصبح سعر رطل القمح ٥و٧ قرش سوري والدرة ٣ قروش والشعير ٤ قروش (١٤ أيلول ١٩٣٣) .

* وصلت الى ميناء اللاذقية السفينة ناديا الخاصة بالاميرال جوبير قائد الاسطول الفرنسي في البحر المتوسط في زيارة خاصة لمدة يومين (٢٥ أيلول ١٩٣٣) .

* وصل الى اللاذقية في زيارة عمل حقي العظم رئيس الوزارة السورية يرافقه محمد يحيى الاطي ، استقبلهما عند حدود المدينة

الكومندان شارولیه والکابتن طنب ، وبعد أن قابلا حاكم اللاذقية غادرا اللاذقية بحفاوة (٤ تشرين الاول ١٩٣٣) .

* صدور أمر اداري بحل المجلس البلدي وتعيين السادة : شكري صهيوني وظافر الزين وأسعد هارون وصبحي الطويل ومحمد زيادة وحبيب كومين وصديق صوايا اعضاء جدد (١٢ تشرين أول ١٩٣٣) .

* وفاة المرحوم عزيز آغا هارون . وكان للفقيد مواقف وطنية معروفة أثناء ثورة الشيخ صالح العلي (١٣ تشرين أول ١٩٣٣) .

* زيارة المفوض السامي للجمهورية الفرنسية في سوريا ولبنان اللاذقية يوم ٢٢ تشرين الاول ١٩٣٣ وكان برنامج الزيارة كما يلي :

يصل اللاذقية عن طريق انطاكية متوجهاً لقصر الحاكم متبعاً شارع بيلوت حيث يصل الساعة ١٢ ونصف .

الحرس يتألف من مفرزة فرسان الدرك .

استعراض جيوش الحامية .

يخصص محل حول عامود بيلوت للوجوه الذين يرغبون في مشاهدة وصول المفوض السامي .

غداء خصوصي في قصر الحاكم .

اعتباراً من الساعة ١٣ و ٤٥ تقدم السلطات والذوات في قصر الحاكم على الترتيب التالي :

- كبار الاكليروس والرؤساء الدينيون .
- وكيل قنصل ايطاليا .

- ضباط المصالح الخاصة .
- قائد الموقع وضباط الحامية .
- أعضاء المجلس التمثيلي في اللواء الشمالي .
- المديرون والمستشارون .
- محكمة الاستئناف والمحكمة الشرعية .
- محافظ المدينة والمجلس البلدي .
- وفد من موظفي الحكومة مؤلف من موظف أو موظفين .
- غرفة التجارة والزراعة .
- نقيب المحامين .
- الصحافة .
- ممثلو المؤسسات الفرنسية .
- وفد الجالية الفرنسية يقدمهم المسيو جفروا .
- مديرو الادارات الخاصة .
- وجوه المنطقة .

الساعة ١٤ والدقيقة ٣٠ زيارة المدينة - المرفأ - المستشفى - وربما الطابيات - مدرسة التجهيز .

خطة السير من المرفأ - طريق السرايا - شارع كايلا - طريق الطابيات - المنازل العسكرية - الطابيات - العودة من طريق البلدية - ساحة الشيخ ضاهر - مدرسة التجهيز - ويسافر فخامته الساعة ١٥ .

الساعة ١٥ والدقيقة ٣٠ وقوف بضع دقائق على مفرق طريق جبلة يستقبله الموظفون والوجوه تجاه الطريق .

الساعة ١٦ ـ يقف فخامته بضع دقائق عند مدخل معسكر بانياس حيث يستقبله الموظفون والوجوه .

الساعة ١٧ يقف فخامته في طرطرس كما في بانياس ويقدم اعضاء المجلس التمثيلي من اللواء الجنوبي عند مروره في طرطوس . (٢٢ تشرين الاول ١٩٣٣) .

* عثر على شاطيء البحر على جثة مهشمة الرأس والوجه تبين انها جثة علي رشيد من السماكة وبدأ البحث والتحري لمعرفة أسباب القتل (١٤ تشرين الاول ١٩٣٣) .

* وصول المطران انطون عبد مطران الطائفة المارونية في طرابلس واللاذقية (٢١ تشرين الاول ١٩٣٣) .

* احتفال الطوائف الغربية بعيد جميع القديسين (٣ تشرين الثاني ١٩٣٣) .

* وصل الى اللاذقية في طريقه الى السويدية والاسكندرون الحبر نيفن مطران زحلة ومكث فيها يوماً واحداً (٥ تشرين الثاني ١٩٣٣) .

* عطلت الحكومة الاعمال في دوائرها احتفالا بذكرى الهدنة وانتهاء الحرب (١١ تشرين الثاني ١٩٣٣) .

* وصلت الى اللاذقية البارجة فيمي احدى قطع الاسطول الفرنسي في زيارة تستغرق ثلاثة أيام (٢٥ تشرين الثاني ١٩٣٣) .

* الانتهاء من امتحانات القسم الاول من براءة التعليم في حكومة اللاذقية ، وكان عدد الذين تقدموا الى الامتحان ٢٥ طالبا نجح منهم ١٧ طالباً هم : محمود الخير (معلم مدرسة بسنادا) ، تامر بشور (معلم مدرسة وادي العيون) ، ميشيل حداد ، فاضل عبود ، حنا نعمة ، الياس تدور ، اسعد علي ، محمد ابراهيم عبد الله ، جورج خوري ، رفيق حداد ، كامل عيسى ، الياس يعقوب ، جورج عيسى ، عبد الحميد محفوض ، علي كامل عثمان ، جورج فياض ، عطا نعيسة (من طلاب المدرسة التجهيزية) (٨ حزيران ١٩٣٣) .

* انتهاء امتحانات الشهادة التكميلية وقد فاز في الامتحان المذكور كل من : ابراهيم احمد حمادة ، ابراهيم شكري ، حنا خوري الياس ، صالح علي صالح ، عيسى توفيق مقدسي ، عدنان داية ، زهير غلاونجي ، حنا طيار ، عبد القادر حسن ، كمال شوقي شاهين ، شوقي وديع سكاف سليم خوري ، يوسف ديوب ، هاشم ابراهيم (من المدرسة التجهيزية) ، جورج مقدسي (معلم مدرسة) ، سميحة طايع هيفاء بيطار (من تلميذات مدرسة الراهبات) . (١٣ حزيرن ١٩٣٣) .

* وصول المسيو جنادري مستشار الدوائر العقارية والاوقاف الاسلامية في سوريا ولبنان لحل الخلاف الذي حصل في انتخابات الاوقاف (٢٤ حزيران ١٩٣٣) .

* حفلة أم كلثوم في مسرح شناتا ، وكانت من الحفلات المشهودة التي تركت اثراً كبيراً في نفوس اهالي اللاذقية (٢٢ حزيران ١٩٣٣) .

* * *

وإذا كانت الاحداث التي جرت في اللاذقية عام ١٩٣٤ قليلة الأهمية، فان عام ١٩٣٥ كان حافلاً بالأحداث الهامة .

الحدث الأول هو صدور القرار عدد ٢٧٧٦ تاريخ ٢٦ شباط ١٩٣٥ المتضمن تجديد أعضاء المجلس التمثيلي في حكومة اللاذقية ، وتعين يوم السادس من نيسان موعداً لاجراء الانتخابات في جميع انحاء حكومة اللاذقية .

وتحدد عدد الأعضاء المطلوب انتخابهم للمجلس التمثيلي ، وتوزيع الكراسي بين المناطق الانتخابية كما يلي[1] :

- منطقة الحكومة : ١ عضو من الروم الأرثوذكس ، عضو مسيحي من غير الروم الأرثوذكس ، عضو اسماعيلي
- منطقة سنجق اللاذقية : ٥ أعضاء علويون ، عضو سني
- منطقة سنجق طرطوس : ٣ أعضاء علويون ، عضو سني

جرت الانتخابات في موعدها المحدد وأسفرت النتيجة عن فوز كل من :

١ ـ منطقة سنجق اللاذقية : ابراهيم الكنج ، صقر خير بك ، محمد جناد ، محمد سليمان الأحمد ، أحمد ديب الخير (أعضاء علويون) مجد الدين أزهري (عضو سني) .

٢ ـ منطقة سنجق طرطوس : منير العباس ، أمين رسلان ، يوسف الحامد (أعضاء علويون) محمود عبد الرزاق (عضو سني) .

---

(١) القرار عدد ٢٧٧٩ تاريخ ٤ آذار ١٩٣٥ .

٣ ـ منطقة الحكومة : الياس عبيد عضو روم أرثوذكس ، محيي الدين الأحمد عضو اسماعيلي ، صديق الياس عضو مسيحي غير أرثوذكس .

الحدث الثاني : هو تشكيل الحكومة لجنة خاصة للنظر في بيع أوقاف الحرمين الشريفين وأوقاف السلطان ابراهيم بن أدهم في جبلة ، وقررت اللجنة المشكلة بيع هذه الأوقاف وقد أثارت دعوتها عاصفة في نفوس المسلمين وجددت نشاطهم للمطالبة بالأوقاف الاسلامية ، وجعلها في يد الطائفة حرة طليقة من كل قيد حكومي ، كما هي الحال بأوقاف سائر الطوائف الأخرى ، ونظموا عريضتين واحدة الى الحاكمية العامة في اللاذقية ، والأخرى الى المفوضية العليا ، يشرحون فيهما حالة الأوقاف في العهد العثماني ، وفي العهد الفرنسي ، ويطلبون :

اولاً ـ حل لجنة الأوقاف الحاضرة ، واقامة لجنة صالحة مكانها ، تنتخب انتخاباً طائفياً حراً ، تدير الأوقاف موقتاً ، بينما تحل مشكلة الأوقاف العمومية .

ثانياً ـ تسليم الأوقاف عموماً الى الطائفة الاسلامية ، تديرها بنظام تضعه هي ، يكون متفقاً مع الأحكام الشرعية ، ومرعية فيه شروط الواقفين ، ولا يكون للسلطة أي تدخل فيه .

ثالثاً ـ يؤيدون جميع مقررات المؤتمر ، الذي عقد في حلب في ١٤ ـ ١٧ أيلول ، لأجل الدفاع عن الأوقاف والمصالح الاسلامية ، وجميع مقررات اللجنة التنفيذية لهذا المؤتمر(١) .

وبنفس الوقت أرسل الأستاذ منح هارون بتاريخ ٧ أيار ١٩٣٥ برقية هذا نصها :

---

(١) الدكتور عبد الرحمن الكيالي ـ المراحل ج/٣ ـ ص /١٥٢/ .

بواسطة فخامة المفوض السامي ببيروت :

الى رئاسة لجنة الانتدابات بجنيف :

بالوقت الذي يطالب فيه عموم مسلمي البلاد السورية بكل قواهم ، لأجل تسليمهم أوقافهم ، أسوة بسائر الطوائف ، نرى حكومة اللاذقية تدعو اللجنة الخاصة ، المعينة بقرار حكومي ، للبت ببيع أوقاف الحرمين الشريفين ، وأوقاف جامع السلطان ابراهيم بجبلة .

باسم عموم مسلمي منطقة اللاذقيـة ، أحتج على تدخـل السلطة بشؤون الأوقاف الاسلامية ، الذي ينتج عنه تدخلها بشؤونهم الدينية ، أطلب انصاف المسلمين ، بمساواتهم بغيرهم على الأقل .

مفوض مؤتمر الدفاع عن الأوقاف
الاسلامية في اللاذقية
منح هارون(١)

الحدث الثالث : الذي لا يقل أهمية عن الحدثين السابقين ، هـو القضية التي أطلق عليهـا اسم قضية اللاذقية التي أثارهـا البطريرك الكسندروس طحان وخلاصتها :

في الساعة الثامنة من صباح يوم السبت الواقع في ١٩ أيار شرقي سنة ١٩٣٥ اجتمع المجمـع الانطاكي برئاسـة البطريرك الكسندروس الثالث طحـان والسادة الأحبار رافائيل مطـران حلب والاسكندرونة وتوابعها وثيودوسيوس مطران صور وصيدا وتوابعها ونيفن مطـران زحلة وبعلبك وتوابعها وأغناطيوس مطران حماه وتوابعها أصالة ووكالة عن السيد باسيليوس مطران عكا وما يليها وأبيفانيوس مطـران حمص وتوابعها وتريفن مطـران اللاذقية وتوابعها وأثناسيوس مطران بصرى

(١) المرجع السابق .

حوران وجبل الدروز وتوابعها والكسندروس مطران طرابلس وتوابعها وايليا مطـران جبيل والبترون وما يليهما أصالة ووكالة عن السـيد جراسيموس مطران بيروت وتوابعها ، وذلك للنظـر في موضوع تعيين السيد تريفن مطران اللاذقيـة مطراناً للأرجنتين حيث أهلوه وذووه يلحون بوجوده عندهم وتعيين السيد أبيفانيوس مطران حمص مطراناً على أبرشية اللاذقية وبعد المناقشة والمداولة تقرر بالاجماع :

أولاً ــ بالنظر لما هو معروف عن سيادة المطران تريفن الوقور من سعة المعارف والاطلاع على اللغات الأجنبية والخبرة الادارية التي برهن عنها في خدماته السابقة سواء أكان في وكالة البطريركية أو في أبرشيته اللاذقية وبالنظر لسبق اختيار أبرشية الأرجنتين لسيادته سنة ١٩٢٩ قرر المجلس أن يكلف سيادته للاستقالة من أبرشية اللاذقية فاستقال وقبلت الاستقالة وتعين راعياً قانونياً لأبرشية بونس ايرس وسائر بلاد الارجنتين متمتعـاً بكل الحقوق التي لسائر الأخوة السادة مطارنة الكرسي الانطاكي أعضاء المجمع المقدس على أن يكون هذا العمل من جهة أبرشية الأرجنتين مـدة رئاسة سيادته فقط عليهـا من نوع التدبير الكنائسي الذي قضت به الظروف الحاضرة بعد أن كان المجمع المقدس في جلسته القانونية في ٣١ تموز سنة ١٩٣٣ سبق وقرر اعتبار راعي الأرجنتين معتمداً بطريركياً .

ثانياً ــ أن يعين سيادة الأخ أبيفانيوس الوقور مطران حمص السابق مطراناً قانونياً على أبرشية اللاذقية وتوابعها وبما أن لسيادة المطران تريفن للجزيل الوقار ديناً على ترميم مطرانية اللاذقية قدره ثلاثماية لـيرة عثمانية ذهباً فقد فرض على سيادة الأخ أبيفانيوس أن يدفع هذا الدين بكامله قبـل استلامه أبرشية اللاذقية الجديدة لسيادة المطران تريفن قبل سفره الى أبرشية الأرجنتين وان ينفذ مضمون هذا القرار فوراً .

لكن البطريرك ألكسندروس لغاية ما في نفسه رفض تنفيذ هذا القرار وأعاد السيد تريفن الى اللاذقية فتعالت الأصوات من هنا وهناك مندد‌ة بعمل البطريرك ، وثار أهـل اللاذقية وتعالت أصواتهم بالشكوى على البطريرك طالبين منه تنفيذ قرار المجمع وتوجيه السيد ابيفانيوس الى اللاذقية وحضرت وفود اللاذقيـة الى المركز البطريركي لهـذا الغرض فوعدهم البطريرك وأقسم لهم بتوجيه ابيفانيوس اليهم لكنه أخلف بوعده وأبى تبليغ حكومة اللاذقيـة قرار المجمع المقدس . ولما الح اللاذقيون على تنفيذ قرار المجمع أوفد مطراني حماة ولبنان ليبلغا حاكم اللاذقية مضمون قرار المجمع المقدس بموجب مذكرة كتبها بخط يده . وبعد أن قام المطرانان بمهمتهما حضر وفد من قبـل المطران تريفن الـى المركز البطريركي وطلبوا من غبطته نقض ما عمله فأجابهم الى طلبه وعلى أثر ذلك ضج الأهلون في اللاذقية واحتجوا خطياً على ذلك . وفي أثناء ذلك ورد جواب من المجلس الملي في الأرجنتين بقبـول السيد تريفن مطراناً عليهم فلم يبق للبطريرك أي عذر في تنفيذ قرار المجمع المقدس . وتعالت الأصوات ثانية من هنا وهناك مطالبة البطريرك بتنفيذ قرار المجمع ، لكنه لجأ الى المناورة وعقد اجتماعاً في مكتبه الخاص مع مطران زحلة ووفد المطـران تريفن وكتب كتاباً الى المطـران تريفن يفيده أن أكثرية المطارنة بجانب اعادته الى اللاذقية لكي يتمكن سيادته من ابراز هـذا الكتاب الى حكومة اللاذقية والقضاء على المعارضين له . فقامت قيامة أهل اللاذقية من هذه المؤامرة وهددوا البطريرك بخروجهم عن الأرثوذكسية وأيدهم أهل طرابلس وهددوا أيضاً بالخروج عن الأرثوذكسية فاستفزت هـذه الحالة المحزنة السيد ابيفانيوس ودفعته غيرته الى ترك دمشق والمجيء الى طرابلس لينصح أهاليهـا بالصبر والثبات علـى المبادىء الأرثوذكسية ، ولما سمع أهل اللاذقية بحضور أبيفانيوس الى طرابلس أسرع وفد منهم الى طرابلس وحملوه على مرافقتهم الى اللاذقية مركز أبرشيته الشرعية . وكرد فعل على هذا العمل جمع البطريرك عنـده مطارنته الخمسة وأصدر على أبيفانيوس حكماً يتضمن انزال درجته من رئاسة الكهنوت الى رتبة راهب ووضعه في دير معلولا تكفيراً لذنوبه .

وثار الناس وتطور الأمر وأصدر غبطة رئيس الكنيسة الشرقية بياناً بقطع البطريرك ألكسندروس وصدرت ضده بيانات كثيرة اعتبرته جسماً فاسداً في جسد الكنيسة الأرثوذكسية يجب قطعه لاجراءاته الشاذة ومخالفاته الصريحة لروح الأنجيل والمباديء الأرثوذكسية(١) .

أما الحدث الأخير الذي جرى في عام ١٩٣٥ ، فهو توجه وفد من شباب اللاذقية برئاسة رشاد رويحة الى بكركي ومقابلته البطريرك الماروني ، وذلك في شهر تموز ١٩٣٥ . وقد ألقى رشاد رويحة امام البطريرك الخطاب التالي :

« اننا رسل الشعب النبيل ، الى هذا الصرح البطريركي الجليل ، ولسنا نجهل أن في هذا المقر الموقر ، خلاصة رجال العلم والسياسة والدين ، لذلك لا نطمع بأن نتقدم الى غبطتكم بما يروقكم من فصاحة القول ، وبلاغة التعبير ، ولكنا واثقون من اننا نمت الى غبطتكم بسبب من العاطفة والمصلحة المشتركة ، ونقدم اليكم قلوباً نقية ، ونيات خالصة ، لا زهوراً مسمومة ، كما شاء أن يقول انصار الطمع ، وخصوم الحق والاتحاد .

واعتقد يا صاحب الغبطة ، أن في وسع غبطتكم أن تتبين حقيقة ما يقدم اليها ، وتحكم على مادته ، من غير حاجة الى الاستعانة بكيميائهم الزائفة ، وما يتصل بها من أهواء واغراض .

لقد طال استغلالهم ، يا صاحب الغبطة ، تأييد منطقة اللاذقية المزعوم لاحتكارهم البغيض ، مغتنمين فرصة انعزال اللاذقية ، وحرمانها من صحف تعرب عن رأيها ، وقلة اتصال الناس بها ، وسهولة التمويه في حقيقة ما يجري فيها على الناس ، فجئنا نلقي ضوءاً على الحقيقة بهذا التأييد ، الذي يحمل نيفاً والف وثمانمائة توقيع ، هم تقريباً مجموع

---

(١) الشماس ارسانيوس جرجي نحاس ـ كتاب البطريرك الطحان ـ ص /١٠٤/ .

الرجال البالغين في مدينة اللاذقية ، وإذا شاءوا المزيد فنحن على استعداد لاقامة البرهان على أن أرض اللاذقية تشارك البشر في انكار واستنكار هذا الاحتكار ، لذلك أبت أن تنتج شيئاً من محصول التبغ هذا العام .

ونحن يا صاحب الغبطة متفاهمون ، نعرف حقيقة ما نريد ، وما تريدون ، وليس لدينا ما يمنعنا من التعاون مع غبطتكم في المدى الذي تريدون ، الا نتجاوزه ، ما دام ذلك في مصلحة البلاد ، وفي صالح كرامتها وحقوقها .

لكن الغريب يا صاحب الغبطة ، انهم قد انكروا على غبطتكم حتى صفة تمثيلها للطائفة التي تسهرون على مقدراتها ، وحتى حق التعرض الى السياسة ، بعد أن كان فخامة العميد وأسلافه من قبله ، ينظرون الى غبطتكم والى أسلافكم من قبلكم ، كالعماد القومي ، والدعامة الكبرى لسياتهم في هذه البلاد ، كأن صفة التمثيل ، وكأن حق التعرض الى السياسة ، هو للذين يتغنون بحمدهم وحمد سياستهم فحسب .

أما من يحاول الدفاع عن حق من حقوق بلاده ، أو مصلحة من مصالحها ، فذلك لا صفة تمثيلية له ، ولا حق له في التعرض للسياسة ، وإن كان غبطة البطريرك الماروني عميدهم الثاني في الشرق ، كما كانوا يقولون .

نحن يا صاحب الغبطة دعاة السيادة والاستقلال في هذه البلاد ، ولا اقول المسلمين ، لأن بيننا من غير المسلمين أيضاً ، يهمنا أن تتمتع هذه البلاد بسيادتها واستقلالها ، وسواء أألحقنا لبنان به ، أم التحق بنا ، أم احتفظ باستقلاله ، وارتبط معنا برابطة الجوار ، أم برابطة المصلحة ، أم بما يشاء من الروابط ، فالذي نتمناه للبنان هو ما يتمناه لبنان لنفسه ، وما نتمناه نحن لأنفسنا ، هو استقلال صحيح وتصرف في مقدراته وشؤونه ، وحياة كحياة الاحرار ، لا كحياة العبيد .

أما قضيــة الانضمام ، أو الانفصال ، فذاك ما سيقرره الزمن والمصلحة والحاجة والقومية ، بعد الحصول على الاستقلال .

وثقوا يا صاحب الغبطة ، أننا نحن المسلمين ، لا نبالي إذا استقلت هذه البلاد ، أن تكون بكركي عاصمتها ، وأن تكون غبطتكم الرئيس الأعلى المسيطر على مقدراتها .

واعتقد يا صاحب الغبطة ، أننا في هذه البلاد ، لم يفهم بعضنا بعضاً حق الفهم ، فنحن المسلمين ، لم نقف هذا الموقف السلبي في وجه الدولــة الفرنسية ـ المسيحية فحسب ، بل وقفناه في وجــه الدولة العثمانية ، دولة الخلافــة الاسلامية ، وقفنــاه الى جانب اللبنانيين النصارى ، وهناك أفراد من النصارى كاسكندر بك عمون ، وسعيد بك عمون ، وعقلة القطامي ، فارس بك الخوري ، وسواهم ممن غبطتكم أدرى بالمنزلة التي ينزلونها من حب المسلمين واحترامهم .

فالقضية في نظـر المسلمين ، هي قضية عبوديــة واستقلال ، لا قضية اسلام ونصرانية . وإذا كان الله قد اختاركم يا صاحب الغبطة لتؤدوا هذه الرسالة ، رسالة تقريب أبناء هذه البلاد الى بعضهم ، وفهم بعضهم حقيقة بعض ، فنحن المسلمين ، نحن دعاة السيادة والاستقلال ، أول من يبتهج بهذه الرسالة ، ويهلل لها ، ويسير تحت لوائها .

وإننا من صميم قلوبنا ، نتمنى لغبطتكم التوفيق فيما اخذتموه على أنفسكم من الدفاع عن حقوق هذه البلاد ومصالحها واستقلالها ، تمني الواقف على قدم الاستعداد للتأييد والتضحية ، راجين أن يوفق الله هذه الامة الى الوصول لحقها على يديكم »(١) .

وقال غبطة البطريرك للوفد : « إني أوافق على خطابكم من غير تحفظ ، وأقول انه اعتمد على حقائق راهنة ، لا سبيل الى دحضها .

---

(١) الدكتور عبد الرحمن الكيالي ـ المراحل ج/٣ ـ ص /١٨٠/ .

والمغالطة فيها . واني لاشكركم ، وتتراءى لي شخصية ذلك الحكيم الفيلسوف ابو العلاء المعري في شخصكم(1) .

وتبادل رجال الوفد مع غبطته أحاديث كلها صراحة ومودة ، ثم استأذنوه وخرجوا من لدنه شاكرين يملأ نفوسهم الاعجاب بتلك الشيخوخة الوقورة التي تطوي في ثناياها حكمة الشيوخ ، وحماسة الشباب وتبعث على الاحترام والاجلال لتلك العاطفة الطيبة الكريمة التي تتحلى بها في موقفها النبيل(2) .

بتوديعنا عام ١٩٣٥ ودخولنا في العام ١٩٣٦ نكون دخلنا التاريخ السياسي الحقيقي للساحل السوري ، لأن الاحداث السياسية في اللاذقية وصلت الى ذروتها في العام ١٩٣٦ وشكلت منعطفاً حاداً في تاريخ اللاذقية ، والساحل السوري ككل .

وكما هو معلوم أن الحكومة الفرنسية عينت بتاريخ ١٢ تشرين اول ١٩٣٣ الكونت دوما رتيل مفوضاً سامياً في سورية ولبنان بدلاً من بونسو ، وتقدم دو مارتيل بمشروع معاهدة جديدة قبلها حقي العظم ورفضها الوطنيون فغضب دو مارتيل وعطل المجلس النيابي الى أجل غير مسمى ، ثم اقال حكومة العظم وأعاد وزارة الشيخ تاج الدين الحسني سنة ١٩٣٤ فقامت الاضرابات وامتدت ستين يوماً متوصلة وأخيراً سقطت حكومة الشيخ تاج وعقد اتفاق بين هاشم الاتاسي ودو مارتيل على اساس اعتراف فرنسا باستقلال سورية .

وبالنسبة الى اللاذقية ، كان الصراع على أشده بين تيارين متضادين الاول طلاب الانفصال الذين يرغبون في بقاء الساحل السوري حكومة مستقلة ، والثاني طلاب الوحدة مع سورية وعلى رأس هذا التيار شباب الكتلة الوطنية . وكان رجال التيار الاول أفصحوا علناً عن رغبته ببقاء

---

(1) المرجع السابق .
(2) المرجع السابق ـ ص /١٧٩/ .

حكومة اللاذقية دولة مستقلة الى مسيو روبير دوكه ممثل فرنسا عن سورية في هيئة الامم المتحدة الذي أثارها في هيئة الامم ، فرد عليه شباب الكتلة الوطنية باللاذقية برسالة مؤرخة في السادس من شباط ١٩٣٦ ، جاء فيها مايلي :

سعادة المسيو روبير دي كه مندوب فرنسا عن سوريا لدى لجنة الانتدابات .

لنا الشرف نحن الموقعين أدناه ، أن نلفت نظر سعادتكم الى أن العناصر التي اعتدتم مقابلتها واستيحاء معلوماتكم منها عن هذه البلاد ولا سيما في مدينة اللاذقية ، كانت كلها حتى اليوم من فئة معينة ذات صفة حكومية لاتمثل رأي الامة ولا تعبر عن آمانيها .

لذلك نطلب موعداً لمقابلة سعادتكم باسم الشباب الوطني ، حيث نبسط لسعادتكم الحالة كما يراها ونشعر بها وسواد أبناء هذه البلاد ، ونحدد المطاليب والاماني كما تعتقد الامة السورية انه لابد من تحقيقها لضمان المصلحة المتبادلة للتعاون المشترك بين فرنسا وسوريا . وتفضلوا بقبول فائق احتراماتنا .

رشاد رويحة أسعد هارون توفيق هارون عدنان أزهري

سعادة المسيو روبير دي كه مندوب فرنسا عن سوريا لدى لجنة الانتدابات

نتشرف أن نبسط لسعادتكم باسم الشباب في اللاذقية ما يأتي :

ان فرنسا كان لها في سوريا سنة ١٩١٦ فما قبل مقام أدبي ممتاز ، ونفوذ تزاحمها فيه دولة أخرى ، وثقافة منتشرة أكثر من الثقافة التركية نفسها التي كانت دولتها تسيطر في هذه البلاد . كثيرون من السوريين يعتقدون ان في ارشاد فرنسا في هذه البلاد سعادة كبرى ونعمة يحسدون عليها ، وكانوا مطمئنين بوعود الحلفاء التي قطعها للسوريين كل من وزير

خارجية فرنسا وانكلترا بأن سيكون لهم حق تقرير مصيرهم واختيار شكل الحكم الذي يريدون .

وجاءت المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم فاعترفت للسوريين بثقافة ممتازة ، واعتبرتهم دولة مستقلة مفتقرة موقتاً الى الارشاد ، رأت جمعية الامم ان تعهد به الى فرنسا ثم جاءت معاهدة لوزان ، فتخلت تركيا فيها عن سوريا لأهلها باعتبارها بلاد مستقلة ذات سيادة .

هذه هي الجهة النظرية من القضية السورية . أما الجهة العملية فقد يعمل ممثلو فرنسا جهدهم في هذه البلاد للقضاء على وحدتها القومية والجغرافية والسيطرة المباشرة على الصغيرة والكبيرة من شؤونها ، وارهاقها اقتصادياً وادارياً وسياسياً وحرمانها من جميع أنواع الحريات، واخضاعها لشتى الاحتكارات،وفتح أبوابها للمتشردين المعتقلين المحرومين من كل فرية الشعوب التي طردتها الحكومات المجاورة .

كانت سوريا تحت سيطرة دولة واحدة جغرافياً ، عدا لبنان الصغير ، الذي كان متمتعاً بامتيازات معينة ، فجزأ ممثلو فرنسا هذه الوحدة الى ست حكومات استوجبت نفقات باهظة ، وجيشاً لجباً من الموظفين ، وكان هذا الوضع من أهم العوامل في افقار البلاد ، وانتشار الفوضى التشريعية والثقافية فيها .

وكانت سوريا في ظل الدولة العثمانية وحدة قومية عربية ، قسم ممثلو فرنسا هذه الوحدة الى مسلمين ونصارى ، وجزأوا وحدة المسلمين الى شيعة وسنة ، ثم جزأوا وحدة الشيعة الى علويين ودروز ومتاولة واسماعيليين ، كما جزأوا المسيحيين الى كاثوليك وارثوذكس وبروتستانت ، ثم جزأوا كل فئة من هذه الفئات الى عشائر واحزاب وعائلات ، وجعلوا أساس التشريع التمثيل الطائفي ، بحيث أصبح المفكر يعتقد ان هدفهم ليس القضاء على الوحدة القومية فقط ، بل على كل وحدة ، حتى الطائفية والعائلية أيضاً .

أصدر ممثلو فرنسا تشريعاً باستيفاء ديون الحرب على أساس مئة واثني عشر قرشاً سورياً لليرة العثمانية وكان للسوريين في المصرف العثماني ، الذي هو مؤسسة فرنسية ، بقيمة مليون ليرة ذهبية أموال وودائع ، دفعها على هذا الاساس ، فخسر السوريون بذلك أربعة أخماس مالهم ، ومنحوا حق اصدار العملة للمصرف السوري ورأسماله لاتتجاوز المليون ليرة فرنسية ورقاً . فأصدر حتى الان نحو ستة وعشرين مليون ليرة سورية ، ليس للسوريين لقاءها من الضمانات غير رأسمال البنك ، مع الملاحظة أن قيمة الفرنك الفرنسي اليوم نحو ٢١ في المئة من قيمته الاساسية . ومع الملاحظة بأن قيمة الليرة السورية كانت تساوي في بدء اصدارها خمسين قرشاً ، وانها هبطت فيما بعد الى تسعة قروش . واشتراها المصرف بهذه القيمة الاخيرة ، ثم عاد فرفعها الى ثمانية عشر قرشاً ذهباً ، وبذلك كان كالمنشار في امتصاص ثروة البلاد صعوداً ونزولاً ، هذا الى ما أصدره ممثلو فرنسا من التشريع الجمركي ، الذي راعوا فيه تضخيم ميزانية المصالح المشتركة ، مما عاد بالضرر على صناعة البلاد وتجارتها ، فقتلوا عدة صناعات وطنية مفيدة ، وتركوا الصناعات اليابانية والصهيونية وسواها تطغى على أسواق بلادنا وتقتل صناعاتنا في عقر دارها .

وادارو البلاد بطريقة كانوا هم كل شيء فيها ، وحرموها من كل تمثيل حقيقي لها ، حتى ان المجالس لادارية ، ومجالس البلديات ، وغرف التجارة والصناعة والزراعة ، التي كانت منتخبة انتخاباً ، أصبحت تعين من قبل ممثلي الانتداب . بالذات أو بالواسطة ، واطلقوا يد شركات الاحتكار في استنزاف دماء الشعب واستثمار موارده . ومن هذه الشركات ، شركة الخطوط الحديدية وسيارات طرق الشرق ، ومياه وكهرباء حلب ، وأخيراً شركة الريجي الى آخر ما هنالك من هذه المؤسسات التي أرغمنا على التكامل معها على قاعدة « الغنم لها والغرم علينا » » . ولاتزال البلاد تخضع لقرارات شخصية يصدرها ممثلو الانتداب حاملين لها صفة التشريع . ومن هذه القرارات ماينافي الحرية

الدينية كالقرارات المتعلقة بالاوقاف الاسلامية والمحاكم الشرعية ، والسيطرة على التوظيف في المعابد ومنها ماينافي الحرية الاجتماعية كقرار قمع الجرائم وذيوله الكثيرة ، وقرار منع تأليف الاحزاب والهيئات السياسية وتقييد حرية الفرق الرياضية والكشفية ، الى آخر ماهنالك مما لايصدق أحد انه يمكن أن يوضع في بلاد ما كتشريع دائم الظروف ، ويتولى تنفيذه قضاء مدني وموظفون ملكيون ..

كل هذا مما جعل السوريين يشعرون بمرارةاليأس وخيبة الامل ، واضر بسمعة فرنسا ونفوذها وهيبتها ورجع القهقري بثقافتها ، وجعل أصدقاءها يتمنون الرجوع الى ذلك العهد الذي كانت فيه تعاليم فرنسا مدار الفخر ، ومثار الاعجاب ، من غير علم فرنسي يظللها ، ولا جيش فرنسي يحميها .

وانتم ترون ان بقاء البلاد السورية عشرين سنة في ظل الانتداب من غير دستور ولا نظام حكم ثابت ، ولا يمكن أن يتفق مع مصلحة سوريا او فرنسا ، أو مع لتقاليد التي يجب ان تحافظ عليها حكومة ينسب الى أبنائها وضع حقوق الانسان وتحرير أمريكا ، وتعزى اليهم أسمى مباديء تشتمل عليها دساتيرالحرية والحقوق .

وأنتم تعلمون أن قرارات ممثليكم ، وهي التي خلقت في هذه البلاد علويين ودروز ، وهي في وسعها أن تزيل من الطريق هذه العقبات ، كما تعلمون أن هؤلاء الذين يؤيدون هذه التجزئة والأوضاع انما خلقهم ممثلوكم أيضاً ، من سبق له أن حارب هذه الأوضاع بالسيف والقلم .

وعليه فإن مطالب البلاد التي يضمن تحققها لها الطمأنينة والاستقرار ويعيد لفرنسا سمعتها ، ويؤمن المصلحة المشتركة بينها وبين سوريا ، هي مطالب الكتلة الوطنية التي تتلخص في :

آ ــ اعادة دستور الجمعية التأسيسية .

ب ـ وحدة سوريا المنفصلة عن الدولة العثمانية الجغرافية مع بقاء لبنان الصغير حراً في تقرير مصيره .

ج ـ عقد معاهدة تحدد علاقات فرنسا في سوريا ، على قاعدة تأمين مصالح الأولى ، ووحدة وسيادة الثانية والغاء الانتداب الذي يثبت عقمه ، وعدم صلاحيته والغاء للعلائق بين الشعوب .

ونحن باسم شباب الكتلة الوطنية ، الذي يعرب عن راي الأمة جمعاء ، عدا ذوي المصالح الخاصة القاضية عليهم بالشذوذ ، نقدم لسعادتكم هذه المطالب ، غير ناسين أن نحتج على ما اقترف اخيراً في سوريا الداخلية من سجن وترويع وتشريد وطرد طلاب ومصادرة حريات ، لم يكن له مبرر .

وتفضلوا بقبول خالص احتراماتنا(١) .

أسعد هارون رشاد رويحة عدنان ازهري توفيق هارون

وبعد دفع وجذب استمرا طويلاً بين الحكومة السورية والحكومة الفرنسية تقرر ارسال وفد سوري الى فرنسا لعقد معاهدة بين الحكومتين ، فسافر اليها وفد مؤلف من السادة هاشم الأتاسي وفارس الخوري وجميل مردم بك وسعد الله الجابري ومصطفى الشهابي وادمون حمصي . وتم في مقر وزارة الخارجية الفرنسية بباريس ، ظهر يوم الاربعاء التاسع من أيلول ١٩٣٦ توقيع نصوص المعاهدة السورية الفرنسية التي تضمنت ما يلي :

ان حكومة الجمهورية الفرنسية وحكومة الجمهورية السورية :

---

(١) الدكتور عبد الرحمن الكيالي ـ المراحل ج/٤ ـ ص /١٨/ .

بناء على تصريح الحكومة الفرنسية امام عصبة الأمم بقصدها عقد معاهدة مع الحكومة السورية معتبرة ما تم من التطور في سورية ونظراً للتقدم الذي تحقق في سبيل تثبيت سورية أمة مستقلة وبناء على اتفاق الحكومتين على تهيئة جميع الشروط لقبول سورية في عصبة الامم في مهلة ثلاث سنوات ابتداء من مراسم ابرام المعاهدة متبعتين في ذلك منهاجاً تام الصراحة قد اتفقتا لهذه الغاية على عقد معاهدة صداقة وتحالف لتحدد على أسس الحرية التامة والسيادة والاستقلال العلاقات التي تظل قائمة بين الدولتين بعد زوال الانتداب وعلى تعيين شروط تطبيق المعاهدة وأساليبه في الاتفاقات والبروتوكولات والمراسلات الملحقة بالمعاهدة والمعتبرة جزءاً غير منفصل عنها . ولهذا الغرض قد انتدب كل من صاحب الفخامة رئيس الجمهورية الفرنسية وصاحب الفخامة رئيس الجمهورية السورية مفوضين عنهما .

وهم بعد أن تداولوا أوراق اعتمادهم ووجدوها صحيحة اتفقوا على ما يلي :

المادة الأولى : يسود بين فرنسا وسورية سلم وصداقة دائمان .

ويقوم تحالف بين الدولتين المستقلتين بالسيادة توثيقاً لصداقتهما والصلات التي تجمع بينهما للدفاع عن السلم والمحافظة على مصالحهما المشتركة .

المادة الثانية : اتفقت الحكومتان على أن تتشاور بصورة تامة وبدون تحفظ في كل أمر يتعلق بالسياسة الخارجية من شأنه أن يمس بمصالحهما المشتركة .

وقد تعهدتا بأن تقفا ازاء الدول الأجنبية موقفاً يلائم تحالفهما وبأن تجتنبا كل عمل من شأنه أن يسيء الى علاقاتهما مع الدول الأخرى .

وتقيم كل منهما لدى الأخرى ممثلاً سياسياً .

المادة الثالثة : يتخذ الطرفان الساميان المتعاقدان جميع التدابير النافعة لتنقل يوم زوال الانتداب الى الحكومة السورية وحدها الحقوق والواجبات الناجمة عن المعاهدات والاتفاقات وسائر العقود الدولية التي عقدتها الحكومة الفرنسية فيما يخص سوريا أو باسمها .

المادة الرابعة : اذا ادى خلاف بين سوريا ودولة أخرى الى حالة من شأنها إحداث خطر قطع العلاقات مع تلك الدولة تتداول عندئذ الحكومتان لتسوية الخلاف بالطرق السلمية وفقاً لأحكام ميثاق عصبة الأمم او لأي اتفاق دولي آخر يطبق على مثل تلك الحال .

واذا وجد أحد الطرفين الساميين المتعاقدين نفسه رغم التدابير المنصوص عنها في الفقرة السابقة مشتبكاً في نزاع يبادر حينئذ الطرف السامي المتعاقد الآخر فوراً الى نجدته بصفته حليفاً وفي حال خطر حرب محدق يتداول الطرفان الساميان المتعاقدان فوراً لاتخاذ تدابير الدفاع الضرورية . ومعونة الحكومة السورية تنحصر في أن تقدم الى الحكومة الفرنسية في الأراضي السورية كل ما في وسعها من التسهيلات والمساعدة بما فيه استعمال السكك الحديدية ومجاري المياه والموانيء والمطارات وسطوح المياه وسائر وسائل المواصلات .

المادة الخامسة : ان مسؤولية حفظ النظام في سوريا ومسؤولية الدفاع عن أراضيها هما على الحكومة السورية والحكومة الفرنسية تقبل بتقديم مساعدتها العسكرية الى سوريا مدة المعاهدة وفقاً لنصوص الاتفاق الملحق . وتسهيلاً لقيام الحكومة

الفرنسية بالواجبات المترتبة عليها عملاً بالمادة السابقة من هذه المعاهدة تعترف الحكومة السورية بأن استقرار بقاء مسالك العبور (الترانزيت) الجوية للحكومة الفرنسية التي تجتاز الأراضي السورية وصيانتها في جميع الظروف همـا من مصلحة التحالف .

المادة السادسة : عقدت هذه المعاهدة لمدة خمس وعشرين سنة .

المدة ذاتها المحددة للمعاهدة تكون للاتفاق والعقود التطبيقية ما لـم ينص في متنهـا على مدة أقصر او يتفق الطـرفان الساميان المتعاقدان على اعادة النظر فيها مجاراة الأوضاع جديدة وتفتح المفاوضات لتجديد المعاهـدة او تعديلها اذا طلبت ذلك احدى الحكومتين اعتباراً من السنة العشرين بعد وضعها موضع العمل .

المادة السابعة : تبرم هـذه المعاهـدة ويتم تبادل صكوك الابرام بأسـرع ما يمكن وتبلغ الى عصبة الأمم .

توضع هذه المعاهدة موضع العمل مع الاتفاقات والعقـود الملحقة بها يوم قبول سوريا في عصبة الأمم .

المادة الثامنة : حالمـا توضع هـذه المعاهـدة موضع العمـل تسقط عن الحكومة الفرنسية المسؤليات والواجبات المترتبة عليها فيما يتعلق بسوريا سواء من جراء مقررات دولية أو من اعمال عصبة الأمم .

وما يبقى من هذه المسؤوليات والواجبات ينتقل من تلقاء نفسه الى الحكومة السورية .

المادة التاسعة : كتبت هـذه المعاهدة بالفرنسية والعربيـة وكلا النصين رسمي ويعول على النص الفرنسي .

اذا حصل اختلاف بشأن تفسير هذه المعاهدة او تطبيقها ولم يكن حسمه نهائياً عن طريق المفاوضة مباشرة فالطرفان الساميان المتعاقدان متفقان على ان يلجأ الى أصول المصالحة والتحكيم المنصوص عليها في ميثاق عصبة الأمم .

والحكومة الفرنسية تقبل بأن تستبقي لمدة خمس سنوات اعتباراً من تاريخ نفاذ هذه المعاهدة جنوداً في جبل الدروز والعلويين وتحدد نقاط اقامة هذه الجنود باتفاق الحكومتين.

والحكومة السورية تدع تحت تصرف القيادة الفرنسية الوحدات القائمة في هاتين المنطقتين فتقوم هذه القيادة بتعهد شؤونها وتعليمها . والحكومة السورية تسهل استخدام ما يقتضي من الأشخاص المحليين لتامين المحافظة على موجود تلك الوحدات .

* * *

وعاد الوفد السوري الى بلاده حاملاً بيده اليمين المعاهدة التي انتظرها الشعب طويلاً . وبعد شهرين تقريباً ارسل المفوض السامي للجمهورية الفرنسية الى رئيس مجلس الوزراء في الجمهورية السورية الكتاب التالي :

من المفوض السامي للجمهورية الفرنسية الى رئيس مجلس الوزراء في الجمهورية السورية

لي الشرف بأن اقدم لدولتكم طيا نص القرارين رقم ... و ... بتاريخ ... المتضمنين نقل اختصاصات السيادة على أراضي اللاذقية وجبل الدروز الى الحكومة السورية وتعيين النظام الخاص الاداري والمالي لهاتين المنطقتين .

وهذان النصان نتيجة الاتفاق الذي تم في باريس في ما يتعلق بضم هاتين المنطقتين الى دولة سوريا بالنظام الخاص الاداري والمالي الذي استنسب الاحتفاظ بـه لهاتين المنطقتين وفاقا لمبادىء التي حددتهـا عصبة الامم .

صيغة القـرار المتعلق بضم اللاذقيـة

إن المفوض السامي للجمهورية الفرنسية

بناء على صك الانتداب المؤرخ في ٢٤ تموز ١٩٢٢

لما كان قد حصل اتفاق في باريس بين الحكومة الفرنسـية والوفد الذي كان عهد اليه وضع اسس معاهدة تعقد بين فرنسا وسوريا .

ولما كان الاتفاق المذكور يستلزم نقل اختصاصات السيادة التي كان حق ممارستها محفوظا للمفوض السامي بموجب القرار رقم ٣١١٣ بتاريخ ١٤ ايار ١٩٣٠ الى الحكومة السورية ويستلزم ايضاً تحديـد أساليب النظام الخاص في الادارة والمالية الذي تنوي الحكومة السورية تأمينه لمنطقة اللاذقية وفاقا للمبادىء التي حددتها عصبة الامم قرر :

مادة أولى ــ إن أراضي اللاذقية هي جزء من الدولة السورية .

مادة ثانية ــ تستفيد هـذه الاراضي ضمن دولة سورية من نظـام خاص اداري ومالي حددت أساليبه في النظام الملحق .

مادة ثالثة ــ مـع الاحتفاظ بأحكام النظـام المذكور يسري على أراضي اللاذقية دستور الجمهورية السوربة وقوانينها وانظمتها العامة .

مادة رابعة ــ فور ابرام المعاهدة الفرنسية السورية يدخل هـذا القرار والنظام الملحق به في دور التنفيذ بدلا من النصوص التي كانت تسوى على هذه الامور .

وبهذا القرار أصبحت اللاذقية محافظة من محافظات الجمهورية السورية . وانتدب السيد مظهر رسلان محافظاً ممتازاً لها لمدة ستة أشهر(١) وكف مندوب المفوض السامي لدى حكومة اللاذقية عن ممارسة وظيفة حاكم المنطقة ابتداء من ١١ كانون الثاني ١٩٣٧(٢) .

لما وصل خبر تعيين مظهر رسلان محافظاً للاذقية الى مسامع رجال الكتلة الوطنية باللاذقية ابتهجوا وأبرقوا الى السيد مظهر معبرين عن سرورهم بانتدابه لتولي شؤون المحافظة وقالوا في برقيتهم :

دمشق ــ معالي مظهر باشا رسلان

نرحب بأول محافظ يمثل عهد الوحدة والاستقلال ، البلاد تستقبل اختياركم بارتياح وسرور .

عبد الواحد هارون مجد الدين الازهري عبد القادر شريتح

فائز الياس رشـــاد رويحة

واخذوا ينتظرون موعد قدومه بفارغ الصبر . وعندما وصل موكبه الى مشارف المدينة خرجت لاستقباله وفود عديدة :

ــ وفد مكتب الكتلة الوطنية باللاذقية المؤلف من : عبد الواحد هارون وعبد القادر شريتح ومجد الدين أزهري وفائز الياس ورشاد رويحة .

ــ وفد اللجنة العليا للشباب الوطني مؤلف من الدكتور نديم شومان وعبد الله عبد الله وفريد هارون .

---

(١) المرسوم رقم ٢٧ تاريخ ١٠ كانون الثاني ١٩٣٧ .

(٢) قرار عدد ٢٤ تاريخ ٤ شباط ١٩٣٧ .

ـ وفد الصحافة المؤلف من صبحي أبو عقل مراسل جريدة القبس والاحرار ومصطفى ماميش مراسل جريدة ألف باء ومحمد ريس مراسل الانشاء وصاحب الخبر .

ـ وفدساحل اللاذقية المؤلف من الشيخ صالح ناصر والشيخ علي محمد كامل والشيخ علي شهاب .

ـ وفود جبلة وبانياس وغيرها ....

وكان موكب المحافظ مؤلفاً من وزير الداخلية والخارجية الاستاذ سعد الله الجابري والنائبان نسيب البكري وفخري البارودي والاستاذ عادل العظمة والكولونيل برانكه قائد الدرك العام والدكتور يوسف عرقتنجي مدير الصحة العام والدكتور كاظم الداغستاني رئيس ديوان وزارة الداخلية .

وكان يرافقه أيضاً وفد من نواب حلب ضم السادة جميل ابراهيم باشا والاستاذ رشدي الكيخيا والدكتور ناظم القدسي .

وفور تسلمه مهام منصبه اصدر البلاغين التاليين :

البلاغ الاول

باشرت اليوم العمل الذي أناطته بي حكومة الجمهورية السورية متكلاً على توفيق الله معتمداً على مؤازرة رفقائي بالعمل ولا بد بهذه المناسبة ان اذكركم بأن العهد الجديد الذي انبثق في سماء هذه القطعة العزيزة من الوطن يتطلب من جميع ابنائه وخصوصاً الموظفين تضحية واخلاصاً تامين ، ومفكورة جديدة يجب أن تتجلى في النزاهة والاخلاص لهذا العهد .

ان حكومة الجمهورية السورية التي شرفتني بثقتها وضعت نصب عينيها المصلحة العامة مصلحة البلاد قبل كل شيء والمساواة في الحقوق

والواجبات بين أبناء هذا الوطن بدون فرق أو تمييز وعلى هذا الاساس يجب أن يعلم جميع الموظفين من رؤساء ومرؤسين ان القيام بالواجب الملقى على عواتقهم انما هو لاجل مصلحة هذا الوطن وازدهاره ولكون العمل منتجاً نافعاً .

اريد أن أوجه أنظار جميع رفقائي في مختلف الدوائر الى العمل ضمن هذا النطاق نطاق العمل النافع المثمر الى بث روح الاخاء والالفة بين طبقات الشعب ليشعر الجميع بالاحترام للحكومة والقانون لقد أخذت على عاتقي مسؤولية العمل وأنا شاعر بالصعوبات وأثق أن الحزم والاخلاص سيكفلان التغلب عليها .

وليعلم الجميع ان القانون وحده هو الذي يكفل السلام العام ويكفل الطمأنينة وانني سأكون شديداً جداً في تطبيق أحكام القانون بدون تفريق بين كبير وصغير . وسأراقب بنفسي جميع الاعمال التي يجب أن تكون ضمن نطاق الدستور السوري والمصلحة العامة والاخلاص ويجب أن يعتقد جميع موظفي الادارات العامة انهم موظفون لدى حكومة الجمهورية السورية فيعملون ضمن تعاليمها وبلاغاتها ولحسابها ويجب على جميع الدوائر أن تكون مخابراتها بعد الآن باللغة العربية وأي بلاغ آخر ان ترافق اللغة الافرنسية اللغة العربية في جميع المخابرات .

وانني أحذر الجميع من الاخلال بهذه الواجبات وسوف لا اتهاون بتطبيق أشد العقاب على الذين يخالفون أحكام القوانين ويتهاونون في ايفاء وظائفهم ضمن نطاق البلاغات العامة كما انني سأكافيء الذين يعملون باخلاص في سبيل المصلحة العامة ومصلحة الوطن والسلام .

في ١١ كانون ثاني سنة ١٩٣٧

المحافظ مظهر رسلان

البــلاغ الثاني

نظراً لارتباط المنطقة في جميع اعمالها مع حكومة الجمهورية السورية. وبما ان التعطيل الاسبوعي في جميع المناطق السورية هو يوم الجمعة فنبلغكم بأن التعطيل الاسبوعي في محافظة اللاذقية سيكون بعد الان يوم الجمعة بدلاً من يوم الاحد على ان يؤذن للموظفين المسيحيين الذين يرغبون في ممارسة فروضهم الدينية ان يحضروا للعمل يوم الاحد في الساعة العاشرة صباحاً أما العطلة النهارية فتكون في يوم الخميس بعد الظهر بدلاً من يوم السبت وفي بقية الايام يبقى الدوام على حاله .

لا تطبق هذه التعليمات على الموظفين الافرنسيين

اللاذقية في ١١ كانون الثاني ١٩٣٧

المحافظ مظهر رسلان

* * *

وأول حدث حصل في عهد مظهر رسلان ، الصدام الدامي الذي وقع بين فرق القمصان الحديدية والجنود السنغال في الجيش الفرنسي . وسبب الحادث أن فرقة القمصان الحديدية اصطفت أمام ثكنة الجيش باللاذقية استعداداً لاستقبال الكشاف المسلم بمناسبة عودته من انطاكية وعندما طلب منهم الجنود مغادرة المكان رفضوا ، وأخذوا يرشقون الثكنة بالحجارة وأطلقوا عيارات نارية فرد عليهم حرس الثكنة السنغالي مما أسفر عن مصرع كل من : مصطفى غريب وأحمد طنطاوي وأحمد الاخرس ودرويش علي درويش وجرح (١٢) جندياً . وعلى أثر ذلك نزل الجنود الفرنسيون الى الشوارع بالسلاح الكامل ، وتلافيا لما قد يحصل أصدر المحافظ بلاغاً يقضي بمنع التجمعات والخروج من المنازل بعد الساعة السابعة مساء(١) .

---

(١) **البشير ـ العدد /٥١٦٥/ تاريخ ٢٨ شباط و ١ آذار ١٩٣٧ .**

وتشكلت لجنة للتحقيق بالحادث . كما ألقي القبض على عدد كبير من أعضاء الفرق الحديدية منهم رضا استنبولي رئيس فرق القمصان الحديدية ورشاد السابق وفارس رستم وعبود ابراهيم سقسق وخليل أحمد عتق وجلال أحمد حسن ويحيى عز الدين مز وعبد الغني فارس ترللي وابراهيم محمد مكيس ويوسف محمد شكيب وحاج أحمد فرللي ومصطفى أحمد قاسم وحسن عبد الغني بالي ومحمد جاي ومحمد مجيد ولماني وحسن قعقع وهارون عزت وهدى أزهري وبدر صيداوي ومهيب عجان ، وأحيلوا أمام المجلس الحربي بتهمة الاعتداء على الانجودان (المساعد) اسكندر ابراهيم والكابورال (العريف) مرشد نصر والجنود مهنا حمود وعلي أحمد وابراهيم ديب ومرشد حتو وحسن محمد ورشيد يوسف ومحمد صقر وابراهيم صافي وأسعد سليمان طراف وعلى الدركيين السنغاليين كاكو نوغر وبيير سوغاره من فصيلة الرماة[٢] .

وكان المجلس الحربي مؤلفاً من الكولونيل ماركولي ، وممثل النيابة العامة الليوتنان كولونيل رولان . وتولى الدفاع عن المتهمين الأساتذة : نهاد بويز وجان فران وفايز الياس وبولس ديبة وتوفيق هارون[٣] .

* * *

وكان من الطبيعي بعد الحاق منطقة اللاذقية بالجمهورية السورية أن يكون لها ممثلين في المجلس النيابي السوري ، ولهذه الغاية صدر المرسوم رقم ١٨٩ تاريخ ١٢ أيلول ١٩٣٧ الذي حدد موعد الانتخابات النيابية العامة في محافظة اللاذقية يوم السبت ٢ تشرين الاول ١٩٣٧ للدرجة الاولى ويوم الاثنين ١١ تشرين أول ١٩٣٧ للدرجة الثانية .

وحدد عدد الكراسي النيابية والطوائف التي ينتمون اليها على الوجه التالي :

---

(٢) البشير ـ العدد الصادر بتاريخ ٤ أيار ١٩٣٧ .

(٣) المرجع السابق .

المنطقة الانتخابية	عدد الكراسي	
قضاء اللاذقية	٣ منهـا	١ سني
		١ مسلم علوى
		١ للطوائف الغيرممثلة
جبلـة	٢	مسلمون علويون
طرطـوس	٢ منهـا	١ مسلم سني
		١ مسلم علوي
تلكلـخ	٢ منهـا	١ مسلم علوى
		١ ارثوذكس
صافيتـا	٣ منهـا	٢ مسلم علوي
		١ أرثوذكس
مصيـاف	١ مسلم علوي	
حفـة	٢ منهـا	١ مسلم سني
		١ مسلم علوي
بانيـاس	١ مسلم علوي	

ثم تبدل موعد الانتخابات للدرجة الثانية فأصبح يوم الاحد في ١٧ تشرين الاول ١٩٣٧ بدلا من يوم الاثنين في ١١ من الشهر المذكور(١) .

جرت لانتخابات في جو حماسي كبير وفاز فيها كل من :

(١) مرسوم رقم ٨٨٦ تاريخ ٢ تشرين الاول ١٩٣٧ .

المنطقة	أسماء النواب	الطائفة
مدينة اللاذقية وضواحيها	عبد القادر شريتح	سني
	الشيخ علي شهاب	علوي
	فائز الياس	اقليات
	سليمان مرشد	علوي
	عمر البيطار	سني
قضاء مصياف	محمد جنيد	علوي
قضاء بانياس	محمد سليمان الاحمد	علوي
قضاء جبلة	محمد حسن اسبر	علوي
	جانم خضور	علوي
قضاء طرطوس	محمود عبد الرزاق	سني
	محمد الاسماعيل	علوي
قضاء صافيتا	منير العباس	علوي
	امين الرسلان	علوي
	جبره الحلو	روم ارثوذكس
قضاء تلكلخ	شوكت العباس	علوي
	الياس الجرجس	روم ارثوذكس

وعندما عقد المجلس النيابي السوري أولى جلساته رحب رئيسه السيد فارس الخوري بنواب اللاذقية ترحيباً حاراً ، وقال في كلمته التي القاها بهذه المناسبة :

« هذه خلاصة الاوراق الواردة احيل كل منها الى اللجنة المختصة ومن بينها محضر الانتخاب الذي تم في اللاذقية وأتاح لنا أن نضم الينا ستة عشر نائباً في هذا الاجتماع ، وانني باسم النواب أجمع الذين يمثلون

الامة جميعها أرحب بهم وأحسب هذه الساعة مبدأ حياة سعيدة لنا نرجوها وننتظرها منذ زمن طويل ، ولا حاجة لبيان أهمية درجة ارتباط هذا الجزء بنا ودرجة اغتباط الامة السورية بهذا الانضمام ومجيء هؤلاء الاخوان الى أمهم ، فما بذلته البلاد السورية من التضحيات الغالية والمجهودات الصريحة القوية منذ بضعة عشر عاماً في سبيل هذه النتيجة لهو كاف ودليل قائم وحجة صارخة على أن الامة السورية كانت تطلب وحدتها وانضمام جميع أجزائها وبقائها كتلة واحدة موحدة ولا ريب في أن هذه البلاد بما فيها المحافظة التي ضمت الينا في هذه المرة مع المحافظات الاخرى الباقية تؤلف أمة واحدة وشعباً واحداً ولا يمكن أن يتطرق الى فكر احد منهم الانفصال ، ولولا المصالح الخارجية الاجنبية لما كان لهذه المجهودات لزوم ولكانت الامور جرت في مجراها الطبيعي بسرعة وبدون ان ينتطح فيه عنزان او يختلف اثنان فلو تركت الامة السورية وشأنها لتوحدت ، وهي في المستقبل حالما يرتفع عنها أي ضغط أو تأثير خارجي تعود الى الانضمام والاتفاق دون أقل تردد اذ ليس هناك فارق لاجرافي ولا لغوي ولا عنصري وانما هناك اختلاف في المذاهب لم يكن في وقت من الاوقات سببا للتفريق وفي القوميات .

فالسوريون يؤلفون قومية واحدة مندمجة ضمن القومية العربية الواحدة ولا مجال للتفريق والتفضيل ولو لم تكن هناك مصلحة اجنبية شديدة الضرر علينا لما كان في سورية اليوم أربع دويلات مفترقة الواحدة عن الاخرى لاتعلم احداها ما مصير الاخرى ، وكما زالت هذه العقبة الاولى بانضمام محافظة اللاذقية ومحافظة جبل حوران ستزول أيضاً العقبات الاخرى الباقية وينضم أبناء الوطن الواحد ويكونون كياناً مستقلاً يبقى على الدهر في سبيل هذه الامة واحلالها المحل اللائق بها ، واننا نرجو أن يكون انضمام هؤلاء الاخوان الستة عشر الذين جاؤا الينا مدداً جديداً وقوة جديدة لمجلسنا تساعد على التضامن وتسيير الامور في مجراها القانوني ، فنرحب بهم وندعو لهم وللمجلس بالتوفيق ونبعث بالتحية

الى اخواننا في محافظة اللاذقية جميعاً الذين آزروا وشدوا الاعصاب للحصول الى هذه الغاية المثلى(١) .

ورد نواب اللاذقية على التحية بمثلها ، وكانت كلماتهم صورة صادقة عن مشاعر أهل منطقة اللاذقية جميعهم . وهذا ما يتبين من استعراض ما جاء في كلماتهم وهي :

*** كلمة السيد عبد القادر شريتح :**

أيهـا الاخوان الكرام :

أسمحوا لي أولا أن اشكركم على الحفاوة التي خصصتمونا بها وأن أشكر معالي الرئيس الجليـل على ما أتحفنا به من العواطف الطيبـة والنصائح الثمينة منتهزاً هذه المناسبة السعيدة لكي أرفع اليكم والى دمشق الخالدة زهرة البلاد العربية وقبلة آمال العروبة تحية لاذقيـة العرب التي يعتبر أبناؤها أن هذا اليوم أول حلقة من سلسلة الحيـاة الحرة التي نساهم معهم بالجهاد من أجلها .

هانحن بفضل ثبات الامة في نضالهـا وسهر القادة المخلصين على مصالحها نجتاز مرحلة بعد مرحلة من الطريق المحفوفة بالأشواك المؤدية الى رقي هذا الوطن وسعادة ابنائه . ومهما طالت أو قصرت هذه الطريق فلا بد لنا من اجتياز جميع عقباتها لبلوغ أمانينا . فالأمة إنما شرفتنا بثقتها ورفعتنا الى هذه المقاعد لكي نمهد في وجهها المسالك بما منحتنا من سلطة للنيابة عنها في تأييد كل صلح ونبذ كل فاسد ففي أعناقنا هذه الأمانة الخطيرة فاذا نحن أحسنا التصرف فيها فهنيئاً لضمائرنا ولأبنائنا وهنيئاً لتربة ضمت رفاة أجدادنا فانها ستصبح سعيدة براحة من فيها ورفاهية من عليها . لو لم يكن المقام يتطلب من اخوانكم أبناء محافظة

(١) الدور التشريعي الثاني ـ الدورة الثانية ـ الجلسة الخامسة بعد ظهر يوم السبت ٣٠ تشرين الاول ١٩٢٧ .

اللاذقية كلمة يعبرون فيها عن سرورهم بالعودة الى حظيرة الوطن الواحد وعن آمالهم في المستقبل بعد أن امنوا شر الاستعمار وأتيح لهم أن يعملوا يداً واحدة مع اخوانهم بالوطن والعروبة من سائر أنحاء هذه البلاد لما تكلم أحد منا نزولا عند رغبة الأمة وحاجتها الى الأعمال بعد الأقوال .

لا ينكر احد ما في الحالة الاستثنائية التي نحن فيها من صعوبات مادية ومعنوية لا بد لنا من تذليلهم بعزائم لا تعرف الملل لكي يؤدي بنا الأمر الى سواء السبيل .

فعلى كل منا ومن القائمين على الحكم أن يحاسب ذمته ويعمل بصدق وجرأة كل ما من شأنه أن يريح ضميره . وبعد ذلك فليثق الجميع بأن ما يكون أساساً لهناء النفس المتأتي عن القيام بالواجب سيكون الأساس المكين لبناء هذا الوطن الرفيع الذي من العار علينا أن لا نكون أهلاً للسير به الى الذروة التي أوصله اليها أجدادنا الأمجاد والسلام عليكم .

*** كلمة السيد فائز الياس :**

أيها السادة :

لله ما أسعد هذا اليوم في تاريخ الأمة السورية ، في تاريخ بلاد قضت السياسة عليها بالتجزئة طيلة أعوام — خالها أبناؤها دهوراً — فجاهدوا وقدموا التضحيات الغالية من أجل جمع شملهم الى أن استعادوا حقهم المشروع بالحياة أحراراً موحدين تحت سماء وطنهم الواحد .

ها هي لاذقية العرب تظهر اليوم ممثلة بنوابها الشرعيين في قلب عاصمة العرب الخالدة . فكأني بأرواح شهدائنا الأبرار ترفرف الآن في سماء هذا الصرح المجيد مهللة لقبول دمائهم الزكية قرباناً في سبيل الأمنية التي نقطف اول ثمارها اليوم . الا قفوا لحظة معي أيها السادة

اجلالاً لذكرى تلك الأرواح الطاهرة التي ضربت المثل الأعلى بالدفاع عن الكرامة ، فتخلدت بذلك شرف العروبة ومجد العرب .

اما الغبطة التي يشعر بها نواب محافظة اللاذقية في هذه الساعة فانها لأعظم من أن يحدها وصف أو بيان . كيف لا وهم اذ رجعوا الى أحضان وطنهم الأم يحسبون انهم بلغوا الشاطيء الأمين بعد أن تقاذفتهم طويلاً أنواء السياسة وعبث بهم أهواء الطامعين حتى أوشكوا أن يخسروا سلامة الأفكار وعزة النفوس اللتين اذا ما فقدتهما أمة فقدت كل شيء صالح لتوطيد كيانها .

نعم يا سادة : ان أعظم ما كنا نخشاه من نتائج العهد البائد أن يستولي الضعف واليأس على النفوس الأبية الحرة تحت تأثير تلك العوامل القهارة المتنوعة التي كان الأهلون عرضة لها في اللاذقية أكثر من كل مكان نظراً للأوضاع الحكومية والشعبية فيها اللهم الا ما كان يجري في الجبل العربي الأشم حيث لا نعهد ان المواطنين هنالك كانوا أسعد حظاً منا . ولذا فاننا بحق نشعر في مثل هذه الساعة رغم كل ابتهاجنا بأن أفراحنا لا تزال منقوصة وأنها لا تكمل قبل أن نجتمع الى اخواننا نواب الجبل الأكارم في هذا المجلس الواحد .

واذا ما تمت لنا بعون الله هذه النتائج في أقرب حين سعينا كلنا معاً الى تحقيق أهدافنا الوطنية والقومية السامية .

لأول مرة يشعر نواب محافظة اللاذقية أيضاً بأنهم منبثقون من ارادة الشعب الصحيحة . تلك الارادة التي يستمدون منها سلطتهم للتكلم باسم الشعب والعمل من اجله . وانهم بالرغم من المسؤولية العظمى الملقاة على كواهلهم سعيدون اذ يرون أنهم يستطيعون بعد اليوم أن يعملوا كل ما يؤدي بوطنهم الى الرقي والتقدم .

ها أنتم أيها الاخوان الكرام في مطلع العام الثاني من أعمالكم التي ترقبها الأمة بأعين نقادة وتتطاع الى نتائجها بفارغ صبر ، لأنها وقد طال

عليها زمن لم تكن فيه حرة بتصريف شؤونها تأمل بعد أن شرفتنا جميعاً بثقتها الغالية ، أن نضاعف الجهود لكي نعوض عليها بعض ما خسرته حينما كانت لا تزال محرومة من ممارسة حقوقها الطبيعية المشروعة .

وان ميدان العمل متسع لدينا وأعين العالم شاخصة الى ما يكون من أمرنا بعد أن ابتدأت أيدينا بمعالجة مصالحنا . ومهما تكن المصاعب كبيرة في مختلف النواحي التي تتطلب منا عملاً سريعاً فانها تصغر أمام النوايا الطيبة والعزائم الصادقة التي يجب على نواب الأمة أن يتحلوا بها والتي أحسن ما نبرهن به على وجودها لدينا أن نبتعد عن كل ما يعرقل بدون جدوى أعمال عمالنا المخلصين وأن نؤازرهم بلا غيرة ولا حسد في ما يعدونه أو ينجزونه من المشاريع ما دام لا يقوم دليل على فسادها ولا يكون بوسعنا الاتيان بأفضل منها لصالح الوطن .

فمن الواجب علينا في مثل هذا الدور الدقيق الذي تجتازه البلاد أيها السادة ، أن نجتنب الانتقادات العقيمة وأن نحذر كل الحذر من الانتقادات غير النزيهة ، لأنها تفسد على العمال الصالحين أعمالهم في اعين الشعب الذي أكثر ما يؤخذ بالظواهر الخلابة كما تعلمون ، فضلاً عن انها تثبط العزائم الصادقة فتحرم الأمة والوطن من فوائدها في زمن نحن أشد ما نكون حاجة الى تشجيع أهل الصلاح والى تفريقهم تفريقاً قاطعاً عمن لا ذمة لهم ولا أمانة ، أولئك الذين آن للأمة أن تنبذهم بلا تردد ولا تساهل ليس فقط لاتقاء سموم أثبتت التجارب أنهم كانوا وما برحوا ينفثونها في جسم الوطن العليل فيعيشون من سقمه ، بل لاعلاء شأن الاخلاق التي لا يقوم بناء الأمم الا على دعائمها الراسخة .

شجعوا الفضيلة اذاً واذكروا أن الناحية الاجتماعية قد أهمل أمرها طويلاً في هذه البلاد وانها تتطلب معالجة سريعة في مختلف طبقات الشعب التي يجب علينا أن نبذل جهوداً لا يعتريها ملل في سبيل تنظيمها حتى يتسنى لجميع أبناء هذه الأمة أن يساهم كل منهم ضمن دائرة عمله

واختصاصه في تشييد وتوطيد بنـاء وطنهم الغالي والله الموفق لبلوغ الأماني والسلام عليكم .

* * *

ومرت الأيام مسرعـة ، واقتربت مدة ندب محافظ اللاذقيـة من نهايتها ، وقبل انتهائها عقد المجلس البلدي اجتماعاً يوم الثلاثاء في ٢٢ حزيران ١٩٣٧ بحث خلاله الأعمال الجليلة التي قام بها عطوفة المحافظ وتقديراً لجهوده قرر اعتباره مواطناً لاذقانياً وتسمية شارع باسمه ، وقام رئيس البلدية بتوجيه كتاب الى السيد المحافظ وبضمنه القرار الذي اتخذه المجلس البلدي . ونص الكتاب :

معالي المحافظ الأفخم :

ان أثر الأعمال الجليلـة التي قمتم بهـا والمقاصد النبيلـة التي أظهرتموها خلال هذه المدة نحو هذه البلاد وأبنائها حدت بالمجلس البلدي لاتخاذ القرار المرفوع لمعاليكم طيه المؤرخ في ٢٢ حزيران ١٩٣٧ رقم ٤٥ المتضمن اعتبار معاليكم مواطناً لاذقياً وتسمية الشارع الممتد من حديقة الشيخ ضاهر حتى البحر باسمكم الكريم اعترافاً بفضل أعمالكم ورجاء الوزارة السورية الجليلة بتمديد مدة انتدابكم على هذه المحافظة ريثما تتمكنون من اتمام ما شرعتم به من اصلاح وعمران فأرجو تقديم القرار للوزارة الكريمة انفاذاً لرغبة هذه المدينة الممثلة بمجلس بلديتها واطال الله عمركم بسيدي .

٢٢ حزيران سنة ١٩٣٧

رئيس بلدية اللاذقية

اما القرار البلدي فكان نصه :

ان المجلس البلدي لمدينة اللاذقية نظراً لما ثبت له خلال المدة التي قضاها معالي الوزير مظهر باشا رسلان محافظ اللاذقية الممتاز بهذه المحافظة من مقاصده الشريفة وأهدافه السامية التي كانت نتيجتها تأليف القلوب وتوجيه البلاد للرقي والاتحاد ، ولما قام به خلال هذه المدة من مناصرة البلدية ومعاونتها على تحقيق مشاريعها العمرانية وأعمالها الاصلاحية التي أفادت وتفيد المدينة بحيث شعر الأهلون بفضل حكمته الادارية وفائدة نواياه الصالحة وأصبحوا ينظرون الى العهد الجديد بكل ثقة واطمئنان لذلك يقرر بجلسته المنعقدة في ٢٢ حزيران سنة ١٩٣٧ اعتبار معاليه مواطناً لاذقياً .

الامضاء : نجيب بدر ، حبيب كومين ، صبحي طويل ، شكري صهيوني ، ظافر زين .

رئيس البلدية

وجيه ازهري

وجواباً على هذه اللفتة الكريمة وجه مظهر رسلان الى رئيس المجلس البلدي الكتاب التالي :

لحضرات رئيس وهيئة المجلس البلدي الموقر المحترمين :

قبل أن أقدم لحضراتكم جزيل الشكر على قراركم الذي اتخذتموه في ٢٢ حزيران سنة ١٩٣٧ رقم ٤٥ اجد نفسي مدفوعاً للاعتراف بأني سعيد لاعتباري مواطناً لاذقياً وأن أكن في لاذقيتي أو في انتسابي الى ما سواها من المدن السورية التي خدمت أمتي فيها لا أخرج عن كوني سورياً عربياً فان الذي اتخذتموه هو تقديركم للجهود والفكرة التي اعمل على تحقيقها وختاماً أرجو أنا المغتبط باعتباري مواطناً لاذقياً أن تقبلوا احترامات مواطنكم الجديد الذي ينتهز هذه الفرصة لمعاهدة نفسه تجاهكم عن استنفاذ كل ما في وسعه في سبيل تقدم وازدهار هذه المدينة لاذقية العرب وتفضلوا بقبول أحتراماتي الخالصة .

وعلى نحو غير متوقع جددت الدولة انتداب السيد مظهر رسلان للقيام بوظيفة محافظ اللاذقية لمدة أربعة أشهر أخرى ابتداء من ١٦ آب ١٩٣٧(١) .

وبعد انتهاء هذه المدة الجديدة ، تعين السيد احسان الجابري محافظاً للاذقية(٢) وعندما حضر لاستلام مهام منصبه كان الجو السياسي العام المهيمن على اللاذقية في غاية الدقة والحساسية ، والصائدون في الماء العكر كثيرون ، وكانوا يعملون بالسر والعلن لاثارة الفتنة بين أبناء الشعب ويروجون الاشاعات المغرضة بقصد زرع البلبلة في صفوف المجتمع ، مما حدا بالمحافظ الى اصدار البلاغ التالي :

تروج في بعض الأوساط شائعات مختلفة من شأنها اثارة أحقاد بين الأهلين علويهم وسنيهم ونظراً لأن هذه الشائعات على كثرتها ما فتيء الزمن يثبت بطلانها وليس من شأنها في الحقيقة غير بلبلة الأفكار واساءة سمعة البلاد والنيل من كرامة الزعماء الذين لهم مكانتهم بغية استثارتهم وقصد استفزازهم فقد جئت لافتاً أنظار الأهلين الكرام الى الغاية التي يقصدون من ورائها اثارة هذه الشائعات الكاذبة التي تستهدف التفريق بين الاخوة والتشتيت لشمل الأمة راجياً أن يتأكد جميع الأهلين على اختلاف طوائفهم من استتباب الأمن وأن الحكومة الوطنية على أتم وفاق مع رجال الحكومة الحليفة . على ذلك وأن يعتقد الشعب أن الحكومة ساهرة على راحة الجميع والسلام .

اللاذقية في ٢١ كانون أول ١٩٣٨

محافظ اللاذقية

احسان الجابري

---

(١) مرسوم رقم ٧٤١ تاريخ ١٦ آب ١٩٣٧ .

(٢) مرسوم ٩٥ ١٠٠٢ تاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩٣٧ .

اهم الأحداث التي جرت في اللاذقية عام ١٩٣٨/م . :

* تعيين الاستاذ عدنان الازهري سكرتيراً لمكتب الكتلة الوطنية في دمشق لاستلام منصبه (١ ك٢ ١٩٣٨) .

* وصل الى اللاذقية قادماً من حلب المسيو روبير دوكه مندوب فرنسا لدى جمعية الامم لدراسة الحالة في محافظة اللاذقية لتنضم الى تقريره السنوي (٨ ك٢ ١٩٣٨) .

* أصدر المحافظ قراراً باسناد منصب نقابة الاشراف للسيد محمد محاسن الازهري خلفاً لشقيقه المرحوم محمد مواهب الازهري (٩ ك٢ ١٩٣٨) .

* اقامت فرق القمصان والحرس الوطني حفلة وداع في دار الحرس الوطني لوكيل قنصل سوريا في العراق الاستاذ اسعد هارون بمناسبة سفره الى العراق لاستلام مهام منصبه (٢٣ ك٢ ١٩٣٨) .

* أقام المحافظ حفلة عشاء على شرف المندوب المسيو داهور حضرها رجال الكتلة لوطنية وعدد من الوجوه وقائد الموقع ورئيس الفرقة السياسية وقومندان الدرك ومدراء الدوائر (٢٦ ك٢ ١٩٣٨) .

* وصول بعثة مصرية مؤلفة من ٥٢ شاباً واستقبلها أمام مدخل الكازينو فرق القمصان والحرس والكشاف وجمهور غفير من الاهالي ، وأقام رئيس البلدية على شرفهم حفلة غداء في الكازينو (٢٢ شباط ١٩٣٨).

* وصل الى اللاذقية نوري باشا السعيد وحل في فندق الكازينو ، وتناول طعام العشاء على مائدة المحافظ ، ثم سافر الى انطاكية وعاد منها الى اللاذقية ثم توجه الى بيروت (٢٦ نيسان ١٩٣٨) .

* وصول الدكتور كامل أشرفية مدير المعارف العام لتمثيل وزير المعارف والعدلية الدكتور عبد الرحمن الكيالي لاستعراض فرق الكشاف في محافظة اللاذقية ، وكان يرافقه رئيس الكشاف العام الدكتور رشدي

الجابي والقائد العام الاستاذ علي عبد الكريم الدندشي وبعثة أعضاء اللجنة التنفيذية للكشاف . وأقيم بهذه المناسبة مهرجان كشفي في تجهيز اللاذقية (٢٩ نيسان ١٩٣٨) .

* تشكلت في اللاذقية جمعية نسائية مؤلفة من حرم السيد سيف الدين الحسني رئيسة وحرم الشيخ راغب المولوي رئيسة شرف وكريمة السيد محمد السراج امينة للسر وحرم السيد مصطفى الزين وشقيقة السيد خليل ترت وحرم السيد ابراهيم آني اعضاء (١١ أيار ١٩٣٨) .

* اضراب سجناء اللاذقية عن الطعام وعن الخروج من الغرف وكانت مطالبهم :

- السماح لهم بادخال بوابير كاز مع الكبريت .

- ادخال خضر مع الطعام وحساء كل ستة أشهر أسوة بسجناء بقية المدن السورية .

- تسيير وتنظيم المدرسة المخصصة للسجناء ضمن السجن .

- فتح الدكان الخاصة في السجن .

- مواجهة النساء بدون تفتيشهن .

- عدم تأخير الاغراب عن اللاذقية بالمواجهة لليوم المعين لهذه الغاية ويجب أن تتم مواجهتهم على الفور .

- السماح للسجناء بالتنفس ضمن الصالون طيلة النهاربمناسبة فصل الصيف .

دام الاضراب ثلاثة أيام وانتهى يوم السبت في ٢٨ أيار ١٩٣٨ .

* اضراب محافظة اللاذقية احتجاجاً على مأساة اللواء العربي ، وقد بعث نواب المحافظة بهذه المناسبة الى رئيس وأعضاء اللجنة الدولية بالبرقية التالية :

انطاكية ـ الى رئيس وأعضاء اللجنة الدولية

محافظة اللاذقية مضربة اليوم بكاملها احتجاجاً على حملة الاكراه الموجهة ضد العرب في لواء الاسكندرون أثبت العرب أكثريتهم الساحقة في اللواء ضمائركم الحية شعوركم النبيل كرامة الامم التي تمثلونها ترفض الحلول الجديدة الظالمة نشهدكم ونشهد العالم على هذه المساومة على مباديء الحق والانسانية .

نواب اللاذقية : عبد القادر شريتح ، فائز الياس ، محمد سليمان الاحمد ، محمد جناد ، محمد حسن اسبر عثمان (١٢ حزيران ١٩٣٨) .

* اضراب اللاذقية اضراباً عاماً شاملاً احتجاجاً على دخول الجيش التركي الى الاسكندرون (٧ تموز ١٩٣٨) .

* الاحتفال بيوبيل العلامة الشيخ سليمان الاحمد . وكانت لجنة اليوبيل قبل الاحتفال وزعت نشرة جاء فيها :

حضرة الفاضل :

ان لجنة اليوبيل الذهبي (للعلامة الشيخ سليمان احمد) تدعو حضرتكم الى الحضور حفلة هذا اليوبيل الجامعة التي ستقام في اللاذقية يوم الجمعة في ١٩ شعبان سنة ١٣٥٧ ـ ٢٤ تشرين الاول ١٩٣٨ الساعة الرابعة زوالية في مسرح شناتا الصيفي لازلتم نصراء العلم .

اللاذقية في ٦ شعبان ١٣٥٧ ـ ١٠ تشرين الاول سنة ١٩٣٨

رئيس اللجنة
عبد الواحد هارون

امين السر
عبد اللطيف يونس

ملاحظات

برنامج الحفلة	ـ يوزع قبل يومها او لدى البدء بها
مادتهـــا	ـ خطب وقصائد وعزف موسيقى وأناشيد
	ـ تقديم هدية نفيسة لفضيلة المحتفى به
مدتها المقدرة	ـ من الساعة الرابعة بعد الظهر الى الثامنة
عدد خطباتها	ـ قد يتجاوز العشرين من مشاهير رجالات سوريا والعراق
نظامهـا	ـ رتب بمعرفة اللجنة ولا يسمح لاحد بالكلام اذا لم يكن اسمه داخلاً في البرنامج الا اذا جد ماتراه اللجنة هاماً وضرورياً
معرف الخطباء	ـ امين سر اللجنة

شارك في الحفل كل من : منح هارون ، العلامة أحمد رضا ، العلامة أحمد عارف الزين صاحب العرفان ، أمين حكيم ، الشاعر الشعبي عبد الغني الشيخ ، الاستاذ رشيد سنو ، الاستاذ ادوار مرقص ، بهجت مخائيل منصور ، ايليا بيضا ، حليم دموس ، الدكتور وجه محي الدين عبد اللطيف ابراهيم ، عدنان ازهري ، حامد حسن ، عبد الرحمن ابراهيم ، الدكتور ميشال بيضا ، يوسف الصارمي ، قاسم الملا ، حسن علي غانم ، نوفل الياس وغيرهم ..

* اصدر رئيس البلدية القرار الآتي :

ا ـ جعل اتجاه سير السيارات والمركبات بأنواعها في شارع البلدية على اتجاه واحد فقط من مفرق شارع فرنسا متجهة شمالا الى ساحة الشيخ ضاهر ومنع سيرها بالاتجاه المعاكس في الشارع المذكور ، وجعل الخيار للسيارات والمركبات عند دخول المدينة من سلوك شوارع الدمياطي والمفتي وجامع العجان ـ البحر حسب اختيارها .

٢ ـ عدم جواز فتح مرائب في المدينة الا برخصة من البلدية على شرط ان لا يسمح بفتح مرائب الا بالشوارع التي عرضها عشرة أمتار فأكثر على أن تكون المسافة بين المرآب والمرآب مئة متر تبدأ من اول مرآب قريب لدائرة البلدية الذي يجب أن يعتبر انه مركز المدينة وان يمنع وجود مرآبين متقابلين بشارع واحد .

٣ ـ تعطى المرائب الحالية مدة ثلاثة أشهر اعتبارا من تاريخ تبليغ هذا القرار لتوفيق حالتها لاحكام هذا القرار .

٤ ـ لا يسمح بوقوف المركبات والسيارات في شارع فرنسا الا متجهة نحو الغرب من مفرق شارع البلدية الى مصرف سوريا ولبنان على أن يكون مبدأ الموقف على بعد ٥٠م من مفرق الطريق .

٥ ـ على مديرية الشرطة أن تضع شرطياً في الامكنة المبحوث عنها لتنظيم السير ما دعت الى ذلك الحاجة .

* * *

ونعود الى الجو السياسي في اللاذقية ، فنقول : اشتدت حمى الصراع بين طلاب الوحدة وطلاب الانفصال ، وأخذ كل فريق منهما يعمل لتحقيق أهدافه ، وكثرت الاجتماعات والمؤتمرات من هذا الفريق وذاك ومن الاجتماعات المشهورة التي عقدها طلاب الانفصال اجتماع رأس الخشوفة ومؤتمر بعمره[1] . والى جانب هذه المؤتمرات والاجتماعات أخذوا يرسلون البرقية تلو البرقية الى المفوض السامي الفرنسي في بيروت والى وزارة الخارجية الفرنسية ضد المحافظ السيد احسان الجابري ، وكانت جريدة (البشير) التي يصدرها اليسوعيون في بيروت تقف الى جانبهم ، وسخرت نفسها كمنبر اعلامي لهم ، وان كانت

(١) راجع تفصيل ذلك في كتابنا [الحياة السياسية في الساحل السوري] قيد الطبع .

أهدافها في الحقيقة بذر بذور الفتنة والانقسامات الطائفية تنفيذاً لسياسة الاستعمار الفرنسي .

في وسط هذا الجو الملتهب ، قررت فرنسا ارسال العميد بيو الى اللاذقية يوم السادس من شباط ١٩٣٩ للوقوف على حقيقة رأي الاهالي من موضوع الوحدة والانفصال . ولما انتشر خبر مجيئه عقد في بيت النائب عبد القادر شريتح اجتماع كبير مساء يوم السبت في الرابع من شباط ١٩٣٩ للبحث في كيفية استقباله ، حضره زعماء الكلبية والنواصرة وبيت ابو شلحة والقراحلة والاكراد وصهيون ووجوه أحياء المدينة . وبعد أن تدارس المجتمعون الموقف انتخبوا لجنة من ٣٠ شخصاً برئاسة السيد مجد الدين الازهري تتبنى فكرة الاستقبال وتقرر ما تراه مناسباً .

وفي الساعة العاشرة من اليوم التالي اجتمعت اللجنة في النادي الوطني وبحثت الموقف من جميع نواحيه وقررت أن يحمل كل شخص علم سوري ويجتمع الناس في احدى ساحات المدينة وتسير من هناك مظاهرة سليمة الى قصر المندوبية(١) في وقت وصول السفير بيو لتعرب له عن اماني البلاد في وحدتها واستقلالها ، كما قررت أن تستقبل عشائر الكلبية والنواصرة والقراحلة وبني علي السفير بالاعلام السورية من معرق جبلة الى مسافة عشر كيلو مترات تشترك في هذه المظاهرة مدينة جبلة .

وراح الاهلون يضعون الاعلام السورية واللافتات التي كتبت عليها عبارات وطنية وتمسك البلاد بمعاهدة ١٩٣٦ وتأييد وحدة البلاد واستقلالها حتى نفذت جميع الاقمشة من اللاذقية وطلبت آلاف الاعلام من حلب . كما قررت اللجنة اذاعة بيان على الاهالي تبين فيه وقت الاجتماع ونظام السير واتجاهه .

---

(١) مقر الحاكم الفرنسي .

ولما وصل خبر هذا الاجتماع الى علم السلطات الفرنسية قامت في ليل الاثنين السادس من شباط ١٩٣٩ باعتقال نائب جبلة جانم خضور والسادة عبد الله عبد الله وأحمد صقر أصلان وغازي اسماعيل وحاولت اعتقال اشخاص آخرين الا انهم تواروا عن الانظار . اثار هذا التصرف موجة سخط عارمة وهز النفوس هزاً رسارع رجال الهيئة الوطنية باللاذقية الى مقابلة المسيو بار ، الحاكم الفرنسي ، ومحافظ اللاذقية وأعلنوا احتجاجهم على هذا الاعتقال كما أرسلوا العديد من البرقيات الى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ورئيس المجلس النيابي والسفير الفرنسي جاء فيها :

دمشق ـ فخامة رئيس الجمهورية ـ فخامة رئيس المجلس النيابي ـ فخامة رئيس الوزراء :

نشطت السلطة الفرنسية نشاطاً غريباً لمنع المظاهرات الوطنية السلمية بمناسبة زيارة السفير الافرنسي ولما لم تتوفق بسعيها رغم الوعد والوعيد عمدت أمس ليلاً الى اعتقال النائب جانم خضور والزعيمين أحمد صقر رسلان وغازي اسماعيل للارهاب . المحافظة ستضرب وتتظاهر غداً ، نناشدكم الاحتجاج الشديد على هذه الاعمال المقصود بها خنق الروح الوطنية وارغام الشعب العلوي على الظهور بغير مظهره الوطني الحقيقي نرجو اتخاذ الاجراءات الحاسمة لانقاذ الموقف .

فخامة السفير السامي :

اتخذت السلطة الفرنسية في محافظة اللاذقية كل انواع الاغراء والتهديد لاظهار الشعب العلوي بغير مظهره الوطني الحقيقي ففشلت. اعتقلت ليلة الامس النائب جانم خضور والاستاذ عبد الله والزعيمين غازي اسماعيل وأحمد صقر أصلان للارهاب والتهويل . أهذا هو الاستفتاء الذي تريدونه والامن الذي تقيمونه .

عبد القادر شريتح ، فائز الياس ، محمد حسن اسبر ، الياس الجرجس ، عمر البيطار ، محمد سليمان الاحمد(١) .

ولما فشلت الجهود في اطلاق سراح المعتقلين اجتمعت لجنة الاستقبال وقررت الاضراب في سائر مدن المحافظة ، وعدم استقبال السفير الفرنسي احتجاجاً . ووزعت على الاهالي بياناً تحضهم فيه على الاضراب جاء فيه :

الى ابناء اللاذقية الكرام

أيها الشعب الكريم

ها هي الشهور تمضي والاعوام تمر ، وانت في موقفك المشرف ، صحيح التضامن ، بريء الاخلاص ، شريف الصبر ، لا تذل ، ولا تخذع، ولا تيأس .

أرادوا أن يفتنوك بالحزبية فكافحتها بالوطنية ، وبالطائفية فكافحتها بالعروبة والقومية ، أرادوا أن يكبتوا عواطفك عن طريق المادة والنهب والاستفزاز فكافحتها بطلب الحرية والتضحية والمثل الاعلى ، وشعب هذا شأنه وايمانه لا يمكن أن يذل ولا يمكن أن يستعبد .

أيها الشعب !

غداً سيصل السفير الافرنسي الى محافظة اللاذقية وهم كمايقولون جاء للدرس والبحث . والله يعلم وهم يعلمون أن هذا الشعب الأبي قد بذل من دمه وماله ونضاله ما فيه عبرة للمعتبر وكفاية للمستزيد ، والله يعلم وهم يعلمون أن هذا التسويف وهذه السياسة الخرقاء وهذه التحديات العلنية التي يقوم بها الموظفون الافرنسيون في اللاذقية الذين

---

(١) جريدة الخبر ـ العدد /٩٣/ تاريخ ١٢ شباط ١٩٣٩ .

بلغ بهم الحقد أن اعتقلوا أمس بواسطة الدرك الافرنسي النائب الوطني السيد جانم خضور وأحد زعماء الكلبية السيد أحمد صقر رسلان وزعيم النواصرة السيد غازي اسماعيل والاستاذ عبد الله عبد الله بعد أن فشلوا في استدراجهم لسياسة الانفصال ومحاربة الاماني الوطنية ، لن يزيد الشعب الا صلابة في المبدأ واستماتة بالحق واستعداداً اجماعياً للتضحية والسجن والنفي والموت في سبيل الوحدة السورية والاستقلال .

أيها الشعب !

لقد صبرنا كثيراً وسكتنا طويلاً ففسروا صبرنا عجزاً وسكوتنا ذلاً ولم تنفع النوايا الطيبة والجهود المخلصة وها نحن ندعوك اليوم الى الاضراب العام الشامل غداً الثلاثاء احتجاجاً على سياسة الدرس والدس ، واحتجاجاً على اعتقال الزعماء وستطير البرقيات استنكاراً واحتجاجاً .

الى الاضراب ! الى طريق الحرية ! الى الامام !

اللجنة الوطنية

اللاذقية في ١٢ ذو الحجة سنة ١٣٥٧ ـ ٦ شباط سنة ١٩٣٩ .

ملاحظة هامة :

اللجنة ترجو من كل وطني أن يضرب من تلقاء نفسه وأن يحافظ الشعب على السكينة والهدوء .

وهذه صورة البيان الذي وزعته اللجنة الوطنية على الاهالي :

الى ابناء اللاذقيـــة الكـــرام

ايها الشعب الكريم !

ها هي الشهور تمضي والاعوام تمر ، وانت في موقفك المشرف ، صحيح التضامن ، بريء الاخلاص شريف الصبر ، لا تذل ، ولا تخدع ، ولا تيأس !

ارادوا ان يفتنوك بالحزبية فكافحتها بالوطنية ، وبالطائفية فكافحتها بالعروبة والقومية ، ارادوا ان يكبتوا عواطفك عن طريق المادة والنهب والابتزاز فكافحتها بطالب الحرية والتضحية والمثل الاعلى ؛ وشعب هذا شأنه وايمانه لا يمكن ان يذل ولا يمكن ان يستعبد !

ايها الشعب !

غدا سيصل السفير الافرنسي الى محافظة اللاذقية وهم كما يقولون جاء للدرس والبحث . . ! والله يعلم وهم يعلمون ان هذا الشعب الابي قد بذل من دمه وماله ونضاله ما فيه عبرة للمعتبر وكفاية للمستزيد ؛ والله يعلم وهم يعلمون ان هذا التسويف وهذه السياسة الخرقاء وهذه التحديات العلنية التي يقوم بها الموظفون الافرنسيون في اللاذقية الذين بلغ بهم الحقد ان اعتقلوا امس بواسطة الدرك الافرنسي النائب الوطني السيد جابر خضور واحد زعماء الكلبية السيد احمد صقر رسلان وزعيم النواصرة السيد غازي اسماعيل والاستاذ عبد الله العبد الله بعد ان فشلوا في استدراجهم لسياسة الانفصال ومحاربة الاماني الوطنية ، لن يزيد الشعب الاصلابة في المبدأ واستماتة بالحق واستعدادا اجماعيا للتضحية والسجن والنفي والموت في سبيل الوحدة السورية والاستقلال

ايها الشعب !

لقد صبرنا كثيرا وسكتنا طويلا ففسروا صبرنا عجزا وسكوتنا ذلا ولم تنفع النوايا الطيبة والجهود المخلصة وها نحن ندعوك اليوم الى الاضراب العام الشامل غدا الثلاثاء احتجاجا على سياسة الدرس والدس ، واحتجاجا على اعتقال الزعماء وستطير البرقيات استنكارا واحتجاجا !

الى الاضراب ! الى طريق الحرية ! الى الامام !

اللجنة الوطنية

اللاذقية في ١٢ ذو الحجة سنة ١٣٥٧ ــ ٦ شباط ١٩٣٩

ملاحظة هامة : اللجنة ترجو من كل وطني أن يضرب من تلقاء نفسه وأن يحافظ الشعب على السكينة والهدوء .

واستجابت المدينة لهذا النداء وأغلقت المحلات والمتاجر أبوابهـا . وعندما وصل السفير كانت المدينة مضربة عن بكرة ابيها ، ولم يظهر فيها غير الجند الشركسي الذي أحاط بسيارة العميد ورافقه الى مقر المندوبية حيث جرى له استقبال رسمي(١) .

وبعد الاحتفال الرسمي بدأ العميد يستقبل الموظفين ورجال الدولة حسب البرنامج المعد للزيارة وكان من جملة الذين استقبلهم ثمانية نواب من الكتلة الوطنية يمثلون مختلف الهيئات في اللاذقية وهم : عبد القادر شريتح وفائز الياس ومحمود عبد الرزاق والياس الجرجس ومحمد حسن اسبر وبدوي الجبل وجبرا الحلو وعمر البيطار ، وكان يرافقهم الشيخ أحمد ديب الخير عضو مجلس الادارة ، وألقى بدوي الجبل باسم الهيئات الوطنية خطاباً قام بترجمته الى الفرنسية النائب فائز الياس ، جـاء فيـه :

« يا فخامـة السفير :

كانت الهيئة الوطنية تود أن تفيكم حقكـم من التأهيل والترحيب ولكنكم ولا ريب تعذرونها على مظاهر الألم الذي يحز في نفوسها . فهي منذ شهور ثلاثة تعيش في جو محموم ويتحداها المتحدون في كرامتهـا واموالها وأرواحها وهي صابرة متجلدة لا لوهن في العزيمة ولا لضعف في النفوس ولكن لأنها لا تزال واثقة بأن هذا الموقف السياسي المترجرج ليس الا غمامة لا تلبث أن تنكشف . فتعود فرنسا الى تصديق معاهدة ١٩٣٦ التي ارتبطت بها بتوقيع كبار رجالاتها المسؤولين .

لا نطيل عليك القول يا صاحب الفخامة أن الحقيقة البارزة التي لا ريب فيها أن سكان محافظة اللاذقية يؤيدون الوحدة والمعاهدة تأييداً اجماعياً ، فالمذكرة السياسية التي وضعها مؤتمر طرطوس وابرق الى فخامتكم خلاصتها تحوي تواقيع فريق كبير من النواب والزعماء . واذا أضفنا اليها التواقيع الموجودة في المذكرة السياسية التي رفعها السيدان

---

(١) جريدة البشير تاريخ ٨ شباط ١٩٣٩ .

ابراهيم الكنج وسلمان المرشد بنفسيهما الى النائب السيد كراو بتأييد الوحدة والمعاهدة رأينا أن جميع نواب المحافظة واعضاء مجلسها الاداري وزعماءها صرحوا بتأييدهم الوحدة السورية والمعاهدة تأييداً مطلقاً لا لبس فيه ولا ابهام وقد أكدوا ذلك في كل المواقف السياسية التي نطقوا فيها بوحي ضمائرهم لا بوحي آخر !!...

هذه حقيقة الموقف السياسي في المحافظة وكل ما ترونه فخامتكم من مظاهر تخالفها فهي صنيعة مفتعلة سهر « بعض الناس » الليالي وتعب الشهور الطويلة في اقامتها وزخرفتها واتبعوا لأجلها أخيراً بمناسبة زيارتكم شتى طرق الاغراء والارهاب وآخرها اعتقال أحد نواب وبعض الزعماء والشباب ليظهروا البلاد بصورة غير صورتها الحقيقية التي تجلت بمحاضر المجلس الاداري والنيابي وبالمذكرات السياسية التي ألمعنا اليها على أن هذه المظاهر المصطنعة لا يمكن أن تعيش طويلاً لأنها ليست منبعثة عن هوى النفوس وسرائرها ولا مبنية على أساس فهي كالقصور التي يقيمها المخرجون السينمائيون من الورق لها على الشاشة مظاهر القصور ولكن ليس لها حقيقتها ولا قوتها ولا بقائها . وفخامتكم بما عندكم من تجارب سياسية تعلمون كل العلم أن كل سياسة تبنى على الارهاب ليست سياسة ناجحة يمكن لسلطة أو دولة أن تثق بها وتعتمد عليها .

ان الوطنيين في هذه المحافظة يعتبرون أنفسهم أصدقاء فرنسا الحقيقيين واذا كان القائلون بسياسة التجزئة من مسؤولين وغير مسؤولين يعمدون فرنسا اذا تبنت هذه السياسة بهتافات بضع مئات أو بضع ألوف ينتزعونها من الحناجر انتزاعاً فان الهيئة الوطنية تريد اتباع سياسة الوحدة والمعاهدة تريد أن يهتف لفرنسا من القلوب لا من الحناجر بثقة وحب لا بضع مئات ولا بضع ألوف بل ثلاثة ملايين من سوريا وعشرات الملايين من العرب »(١) .

---

(١) جريدة الخبر ــ العدد /٩٣/ تاريخ ١٢ شباط ١٩٣٩ .

وبعد أيام معدودة على هذه الزيارة اتخذ بيو عدداً من الاجراءات التي تمهد لفصل منطقة اللاذقية عن سورية واعادتها دولة مستقلة . وأول هذه الاجراءات اصداره القرار عدد ٢٢ L.R تاريخ ١٨ شباط ١٩٣٩ بشأن حفظ النظام في محافظة اللاذقية الذي نص على أن الصلاحيات العائدة للحكومة السورية للمحافظة على النظام والأمن العامين في محافظة اللاذقية يتولاها المفوض السامي ابتداء من ١٠ شباط ١٩٣٩ الساعة ١٢ ويعهد المفوض السامي الى مندوبه في اللاذقية بالقيام بهذه الصلاحيات .

ثم اتبع هذا القرار بقرار آخر نص على أن الصلاحيات المعطاة للمحافظ بشأن تعيين أفراد الشرطة والدرك في المحافظة وترقيتهم ومعاقبتهم وصرفهم من الخدمة و ... يعهد بها لمندوب المفوض السامي في اللاذقية ابتداء من التاريخ نفسه(١) وهذا يعني ضمناً فصل منطقة اللاذقية عن سورية وعودتها دولة مستقلة . وانتدب السيد شوكت العباس ، النائب في البرلمان السوري ، لوظيفة محافظ اللاذقية بالوكالة(٢) وأبلغت المندوبية محافظ اللاذقية السيد احسان الجابري قرار انتداب شوكت العباس ، وسحبت الشرطة المكلفين بحراسة منزله، وقد تأثر السيد احسان الجابري بهذا الموقف وقدم استقالته ، وقبيل مغادرته اللاذقية أقيم له حفل وداع ألقى فيه كلمة عبر فيها عن عواطفه تجاه اللاذقية قال فيها :

« قلبي يفيض شكراً لكم على ما قدمته لي بلدة اللاذقية من دلائل المحبة ومظاهر التضامن والاخلاص فاني شاهدت على الوجوه القادمة لوداعي مرتسمة علائم الأسى والسخط وشعرت بأنهم ينظرون الي كما ينظرون الى والد شفوق بل أكثر من ذلك كرمز الوطنية والعروبة التي يحاذرون ويخشون تقلص ظلها في هذه الأرجاء ، لا يمكنني أن أعبر عن

(١) قرار عدد ٣٨ L.R تاريخ ١٦ آذار ١٩٣٥ .

(٢) قرار عدد ٥٤ L.R تاريخ ٢٠ آذار ١٩٣٩ .

عظيم تأثري من هذه المظاهر الوطنية وأسارع الى تطمين الجميع بايمان وعقيدة لا تتزلزل بأن العروبة باقية الى ما شاء الله وأن هـذه الغيوم السياسية الكثيفة وما ولدته من تنافر ستنقشع بفضل تعاضد الأمـة وتضامنها ويسطع نور الظفر والحـق باذن الله كلكم تعلمون ما ولدته الانتخابات الماضية في هذه المنطقـة من كوامن في النفوس واضطرابات طبيعية وقد وصلت على أثرها لهذه البلدة الطيبة فتمكنت بحسن نيـة الحكومة الفرنسية وكرم أخلاق ممثليها وبالتعاون والتضامن مع زملائي من توطيد الأمن واقرار الطمأنينة ووضع المشاريع العمرانية التي كنت أباشر تحقيقها طيلة ثمانية شهور وكانت المحافظة طيلة هـذه المدة في بحبوحة من السلام والعيش الهني واذ فوجئنا بتبدل في الجو السياسي ازداد كل يوم اكفهراراً وتعكراً وظلمة فظهرت هذه العاصفة التي نحن فيهـا والتي أسأل الله العظيم أن لا تكون وخيمة العواقب على الأمـة والوطن المفدى الذي نعيش ونحيى لأجل انهاضه واسعاده .

أغادر هذه المحافظة ولكن وجداني الوطني وفكرتي القومية الحفازة ستبقى بينكم وترفرف عليكم . وسيشعر الجميع العلوي والمسيحي في المقدمة بالحب العميق والقصد النبيل الذي حملتهما لهم وهما ترجمة صادقة لشعور أمهم سوريا .

واني أباركم وضميري مرتاح بأني قمت بكل واجبي نحو الوطن المقدس وما جبنت وما ترددت في ساعات الخطـر وتجنبت وقوع مـا لا تحمد عقباه فلم تدم اصبع ، حينما لم يبق في قوس الصبر منزع ذلك بفضل ما أظهرته هذه البلدة من رباطة جأش وقوة ايمان وطاعة ونظام فاني أباهي بها على المدن السورية وأسميها بعد جهادها وصبرها قلعة الوطنية في الساحل السوري .

فأوجه في هذه الساعة نداء حاراً صادراً من أعماق فؤادي العلويين فأقول لهم فكروا بأن سعادتكم لا تتم الا بتآخيكم مع بقية العناصر فانهم من دمكم وعرقكم فاصفحوا عن الخطيئات التي تصدر عن اخوانكم ولا تجسموا الهفوات فتصبح حقداً لا ينطفيء في أفئدتكم .

وأوجه لاخواني السنيين فأذكرهم أن المسيحي هو أخوهم دماً وعرقاً ، وأن العلوي هو أخوهم ومن دينهم وعرقهم فعليهم تقع تبعة تباعدهم وعليهم يترتب ازالة التقاليد البالية والعنعنات الضارة بالوئام والاخاء فعليهم الاعتماد في حلبة التضحية والتفادي وعليهم تستند القضية المقدسة ، وأوجه لاخواني المسيحيين ندائي واقول تذكروا بأن سعادة الأمة لا تنهض الا على معاضدتكم ولا تحي الا بكم فان سعادة الأمة ورفاهها موقوف على مؤازرتكم وتبعة حرمانها تقع على عاتقكم فاحذروا هذه التبعة العظيمة ، فلا يمكن أن تحي أمة الا باستقلالها ولا تغنى وتسعد الا بحريتها هذه آخر كلمتي أوجهها اليكم راجياً أن تصفحوا عما صدر مني من هفوات والسلام عليكم .

وفي الساعة الرابعة من بعد ظهر الخميس ٦ نيسان ١٩٣٩ وصل السيد شوكت العباس الى اللاذقية لاستلام مهام منصبه ، وجرى له استقبال رسمي امتنعت الكتلة الوطنية عن المشاركة فيه ، وأذاعت بياناً عبرت فيه عن وجهة نظرها في ذلك ، ونص البيان :

« أراد بعض المستغلين أن يؤولوا مقاطعة الكتلة الوطنية لاستقبال وكيل المحافظة السيد شوكت العباس تأويلاً يتنافى مع مبادئها الوطنية العليا . ولذلك ترى لزاماً عليها أن تعلن للرأي العام سيما الطائفة الاسلامية العلوية ما يأتي : ان الكتلة الوطنية لا تضمر لشخص السيد شوكت العباس أي عداء أو حقد أو ضغينة ولم يكن امتناعها عن استقباله والسلام عليه موجهاً الى شخصه ولا الى الطائفة العلوية الكريمة التي تعتبرها الكتلة الوطنية في الصميم من العروبة ولكنها وقفت هذا الموقف للأسباب الوجيهة التالية :

١ ـ ان قرار تعيين السيد شوكت العباس صدر من فخامة السفير الافرنسي فكان مخالفاً لأحكام المعاهدة السورية الافرنسية التي اعطت حق تعيين المحافظين لفخامة رئيس الجمهورية .

٢ ـ لقد رمى شكل هذا التعيين الى اثارة نزعة اقليمية تهدد وحدة البلاد وتتهاون بحق رئيسها الأعلى وتتجاهل وجود المعاهدة والاستقلال .

٣ ـ وزيادة على ما تقدم فقد سبق هذا التعيين حوادث وأوضاع شاذة آخرها سلب صلاحيات الأمن من المحافظ مما يعد انتقاصاً من حق البلاد وكرامة المحافظ وحريته كائناً من كان .

لذلك لم تر الكتلة الوطنية وهي الهيئة التي لا يمكن أن ترضى بأقل انتقاص من وحدة البلاد وسيادتها وتنفيذ معاهدة ١٩٣٦ المعقودة بين فرنسا وسوريا الا أن تمتنع عن الاشتراك باستقبال المحافظ احتجاجاً على السياسة الفرنسية التي تريد تطبيق الانتداب واعادته بمثل هذه الأساليب . وقد كان احتجاج الكتلة الوطنية الحريصة على وحدة الصفوف بين أبناء الأمة على اختلاف المذاهب موجهاً الى سياسة فرنسا وأساليبها المخالفة لنصوص المعاهدة لا الى شخص ولا الى طائفة .

اللاذقية في ٢٢ صفر ١٣٥٨ الموافق ١٢ نيسان ١٩٣٨ .

وتابعت الحكومة الفرنسية اجراءات فصل منطقة اللاذقية عن سوريا ، وأصدرت بهذا الخصوص القرار عدد ١٣٢/ل.ر تاريخ ١ تموز ١٩٣٩ المتضمن النظام الأساسي الاداري والمالي .

بقي أن نشير الى أهم الأحداث التي جرت باللاذقية في العام ١٩٣٩ وهي :

* اضراب الصيادلة وكانت مطاليبهم تتركز على منع بيع جميع المواد الطبية خارج الصيدليات ، واعتبار الالتزامات الحكومية من حق الصيادلة ، والاكتفاء بعدد الصيادلة الموجودين (١٢ آذار ١٩٣٩) .

* وصول القومندان تيزيه رئيس الغرفة السياسية في المفوضية العليا (٥ أيار ١٩٣٩) .

* مصرع المرحوم فائز الياس بحادث سيارة اليم ، وجرى تشييع جثمانه باحتفال قومي رائع شارك فيه كبار رجالات الدولة منهم : إحسان الجابري وشكري القوتلي وسعد الله الجابري ومظهر رسلان وفخري البارودي وعفيف الصلح وميخائيل اليان ومكرم الأتاسي ، ورجال الكتلة الوطنية باللاذقية عبد الواحد هارون ومجد الدين الأزهري وعبد القادر شريتح ورشاد رويحة وبدوي الجبل (١٤ تموز ١٩٣٩) .

دخلت فرنسا الحرب ضد المانيا لكنها لم تصمد أمامها ، ودخلت القوات الألمانية باريس في حزيران ١٩٤٠ وألف الماريشال بيتان حكومة فيشي ووقع صك هدنة مع الألمان . وكان المندوب السامي للجمهورية الفرنسية في سوريا ولبنان ، يومذاك ، غبرييل بيو فأقالته حكومة فيشي وعينت بدلاً عنه الجنرال دانتز في أواخر شهر كانون الأول ١٩٤٠ . لم يمكث دانتز الا قليلاً ثم دخلت الجيوش الانكليزية والفرنسية الحرة الموالية للجنرال ديغول البلاد وأخرجت منها أتباع فيشي وذلك في منتصف شهر تموز ١٩٤١ ومارس الجنرال كاترو ابتداء من ١٦ تموز ١٩٤١ السلطات التي كانت للمفوض السامي لفرنسا في الشرق[1] .

وبعد فترة قصيرة من ممارسة الجنرال كاترو لصلاحياته أذاع تصريحاً تضمن اعلان استقلال سوريا .

وفي يوم الثلاثاء الواقع في ٢٠ كانون الأول ١٩٤٢ احتفل باعلان انضمام منطقتي اللاذقية وجبل الدروز الى سورية ، وبهذه المناسبة القى السيد رئيس الجمهورية الكلمة التالية :

أيها المواطنون الأعزاء :

هذه اللحظة الملهمة التي تتوج عهدين وتوحد بلدين ليست ملك فرد من الأفراد ولا منطقة من المناطق وانما هي ملك الوطن كله ، يخفق منها

---

(١) قرار عدد ٨ ف. ل تاريخ ١٦ تموز ١٩٤١ .

قلبه ، ويتدفق حبه ، وتسري في أعراقه نشوة الغبطة والظفر فقد عاد اليه ابنان عزيزان ، وانتظمت في عقده درتان كريمتان .

نعم ، هذا يوم الوطن . هذا يوم الوحدة . هذا هو اليوم الذي أعلن فيه بملء السرور والفخر عودة محافظة العلويين ومحافظة جبل الدروز الى الوحدة السورية .

لقد تحققت اليوم نصوص الوحدة التي أقرها نظام ١٩٣٦ حرفاً بحرف ولكن النصوص المكتوبة قد دعمتها الآن سياسة رشيدة كانت من آثارها هذه الحفلات التي تقام في كل مكان وتعبر عن ثقة وطمأنينة لا حد لهما ، وان هذا الاجتماع الميمون الطالع هو مفخرة العهد الجديد أكبر ضمانة لبقاء الوحدة وسلامة القضية الوطنية .

وبعد أشهر قليلة من انضمام منطقة اللاذقية الى سورية أعلن عن اجراء انتخابات عامة في الجمهورية السورية وحدد موعدها يوم العاشر من تموز سنة ١٩٤٣ للدرجة الاولى ويوم السادس والعشرين من تموز للدرجة الثانية(١) .

وخصص لمدينة اللاذقية ٣ كراسي موزعة على الطوائف بالشكل التالي ١ للاسلام السنيين و ١ للاسلام العلويين و ١ للروم الارثوذكس(٢) .

ومن يوم الاعلان عن موعد الانتخابات انشغلت منطقة اللاذقية من اقصاها الى أقصاها ، سهلاً وجبلاً في التحضير لهذه الانتخابات . وفي اللاذقية عقدت الهيئة الوطنية يوم الثلاثاء في السادس من تموز عام ١٩٤٣ اجتماعاً في منزل السيد مجد الدين الازهري ، وأقرت أسماء مرشحيها في اللاذقية وهم : السيد علي هارون عن السنيين وبدوي

(١) مرسوم رقم ٢٦٧ تاريخ ٢٣ حزيران ١٩٤٣ .

(٢) مرسوم رقم ٢٦٨ تاريخ ٢٣ حزيران ١٩٤٣ .

الجبل عن العلويين ووديع سعادة عن المسيحيين . وأصدر المرشحون الثلاثة البيان التالي :

« أيها الشعب العربي الكريم

لقد حملت لواء الفكرة العربية في هذا الساحل البهيج منذ خمسة وعشرين عاماً . فما وهنت ولا ضعفت . بل كنت تقابل الخطوب بالايمان وتكافح المصاعب بالعقيدة وتتغلب على عنت الدهر بالصبر وزعماؤك في مقدمة الصفوف نذروا أنفسهم لله والوطن فرضي عنهم الله والوطن .

ومرت الاحداث السياسية متلاحقة متتابعة فكانت محكاً للاحرار وتجربة قاسية للمؤمنين وامتحاناً لمن يدعون الوطنية أما المؤمنون فوقفوا حيث اراد الوطن أن يقفوا وثبتوا حيث أرادت الامة أن يثبتوا ونطقوا بكلمة الحق مدوية مجلجلة وجابهوا الخطوب بالايمان الصحيح والحق الصريح فما ضعف ايمانهم ولا خف بالحسنات ميزانهم ولا تخلوا عن الوطن في محنته ولا شمتوا به عند مصيبته ولا جبنوا عن تحمل أمانته وظلته الراية القومية في أيدي الزعماء الاحرار والشباب الابرار يرفعونها عالية بالحق ظافرة بالايمان قوية بالعقيدة وأنت أيها الشعب الكريم صف واحد وراء هذه الراية ووراء حامليها يملي ذلك عليك نبلك وايمانك وعقلك ووجدانك .

والآن والامة السورية العربية على أبواب عهد جديد وقد تقدمت الحليفة فرنسا المحاربة وحلفاؤها يعترفون بحقك في السيادة الصحيحة والاستقلال الكامل اعترافاً نبيلاً قوياً صحيحاً وجب علينا ازاءه الثناء والوفاء . أما وقد تم ذلك ودعيت الامة الى انتخاب نوابها ليقرروا في الغد القريب مصيرها وينظموا أمورها فقد وجب علينا أن نلفت نظركم الى أهمية هذه الساعة الحاسمة والى خطورة هذا الموقف الانتخابي وما يتوقف عليه من نتائج كبيرة في مستقبل الامة السياسي والاجتماعي إن البرلمان الذي سينبثق عن هذه الانتخابات هو الذي سيحمل أمانة الوطن في أدق فترة من فترات التاريخ وهو الذي سيتولى رعاية الاستقلال

وحمايته فقضية الوطن اذن في هذه الفترة الدقيقة بين أيديكم أمانة الله والتاريخ وسيسألكم عنها الله والتاريخ يوم ينصب الميزان ويجزى الله على الاحسان بالاحسان .

اننا نرشح انفسنا أيها الشعب الكريم للنيابة عنك وكان أحلى أمل نتمناه أن يكون اخواننا الغائبون بيننا ليحملوا عنا هذه الاعباء المقدسة التي طالما حملوها أقوياء مؤمنين وشهد الله اننا لم نتقدم الى معركة الانتخاب طمعاً في جاه ولا مال فجاهنا في اخلاصنا وثروتنا في ثقتك بنا ولكنا نتقدم الى هذه المعركة ونعاهدك الله على أن نؤدي فكرتك الاستقلالية ونحمل رسالتك القومية ونصونها ونحميها في ظل الدستور وحمى الحرية أما برنامجنا السياسي ففي علم كل واحد منكم اننا نهتدي ونقتدي بزعيم الامة الاكبر وعلمها الاشهر السيد شكري القوتلي في سبيل وحدة سورية شاملة تنظمها دنيا للعرب كاملة .

أما برنامجنا الاجتماعي فحماية الاخلاق وتوحيد تشريع يرد الامور الى نصابها الصحيح وتأمين القوت تأميناً كاملاً للشعب فقيره قبل غنيه وضعيفه قبل قويه وتعميم التعليم الاجباري ونشر الثقافة في جميع الاوساط ومعالجة مشكلة البطالة بعد الحرب بتأمين العمل للعاطلين ورفع مستوى الزراعة في البلاد والعناية الشديدة بالحالة الصحية بحيث يتوفر العلاج للفقير . هذا ما نعاهدكم عليه كله ان العهد كان مسؤلاً .

أيها الشعب الكريم

تقدم الى صناديق الاقتراع واعلم انك لاتؤيد الاشخاص فالاشخاص زائلة فانية بل تؤيد الفكرة العربية والاستقلال الصحيح في تأييدك لرجالك الاحرار وخدامك الامناء .

عاشت العروبة وعاش الشعب اللاذقي المؤمن

علي هارون بدوي الجبل وديع سعادة(١)

---

(١) جريدة الخبر ـ العدد /١٤٣/ تاريخ ١١ تموز ١٩٤٣ .

واسفرت نتائج الانتخابات عن فوز قائمة الهيئة الوطنية وصدقت الحكومة هذه النتيجة بالرغم من الاعتراض عليها والطعن في نزاهة الانتخابات(١) .

ومن باب المجاملة قام الكولونيل ديزسار المندوب المعاون في اللاذقية برافقه ترجمان المندوبة ابراهيم نصير بزيارة النواب الفائزين في بيوتهم للتهنئة .

ومما يجب قوله انه قبل بدء الاقتراع بأيام قليلة ، زار الجنرال كاترو اللاذقية عصاري يوم الاثنين الخامس من تموز ١٩٤٣ والقى في مستقبليه خطاباً هاماً ، نقلت لنا صحف اللاذقية اهم مافيه : وهي

اوجه شكري الجزيل للحفاوة الكبيرة التي لقيتها في هذه الربوع وبصورة خاصة أشكر معالي المحافظ الذي هو رمز لهذه الحفاوة . اني ارى بهذه الحفاوة الطيبة مظهراً كبيراً من مظاهر الحب الاكيد نحوي ونحو فرنسا التي أحبتكم واحببتموها وسيظل ذلك على مدى الدهر .

ان فرنسا قامت بواجب كبير وهو توحيد صفوف ابناءها وهو فاتحة جديدة في تاريخها الحديث فهي قد نهضت من كبوتها نهوض الاسد الجريح وهدفها ليس تحرير فرنسا فحسب بل تحرير وسعادة جميع الشعوب . فقد وحدت صفوفها وأجزاء امبراطوريتها التي تعد ٦٠ مليوناً من النفوس متحدين قلباً وقالباً وسيتحدون عن قريب مع الاربعين مليون الموجودين الان في فرنسا وليس لهذا العدد الذي يكون ١٠٠ مليون من النفوس الا هدفاً واحداً هو الفوز في هذه الحرب لنصرة الحرية والشعوب الراسفة في قيود العبودية والاسر . ان هذه الوحدة المكنونة لها قوتها المعنوية الكبيرة وقوتها المادية العظيمة ايضاً وبالاتحاد مع قوى الحلفاء الكبيرة لتتمكن عن قريب من نزول الى أوروبا حيث تنتهي الحرب بظفر الحلفاء بما فيه الفائدة الكبرى لجميع الشعوب .

---

(١) مرسوم رقم ٥٤٦ تاريخ ٧ آب ١٩٤٢ .

اما البشائر السارة التي احب أن انقلها لحضراتكم فهي تحية لجنة التحرير الافرنسية المنبثقة عن الاتحاد العام وهذه اللجنة عملت وستعمل لاحياء فرنسا وامبراطوريتها ليعلم الجميع محبة فرنسا وعاطفتها خاصة نحو هذه البلاد .

ان الاتحاد الذي هو شعار فرنسا يجب أن يكون شعاركم ايضا ، فالاتحاد قوة والتفرق ضعف ، ففرنسا تعطيكم انموذجاً طيباً باتحادها وهو عربون القوة والنجاح الذي لاشك فيه .

فكروا أيها السادة بذلك وانتم على اهبة عمل وطني كبير الا وهو الانتخاب حيث يجب أن يكون الاتحاد هدف الجميع وفيه ضمان لمستقبلكم ونجاحكم .

ولي أمنية أخرى هي انتهاء هذه الحرب بفوز فرنسا وحلفائها الذين يحاربون في سبيل البشرية لتعيش الشعوب عيشة هنيئة ولذلك اننا لانشك بالظفر مادام هدفنا سامياً .

والان اريد ان أودعكم وأشكركم مكرراً واذا كنت سأترك هذه الربوع السورية موقتاً فاني سوف لا أنساها ولا أبعد عن التفكير بها رغم استلامي مركز الحاكم العام في الجزائر . واشغال أخرى فأنا عازم على زيارتها وتفقد شؤونها وانالتها ماتحتاجه من حياة طيبة مما فيه السعادة والهناء للجميع ومع كل ذلك فاني مطمئن البال على راحتكم بوجود معالي المحافظ الاستاذ شوكت بك العباس والمندوب المعاون الكولونيل ديزسار عندكم .

وبعد شهر على هذه الزيارة أفرجت السلطات الفرنسية عن بعض المعتقلين في المية ومية وهم : رشاد رويحة وأسعد هارون وعدنان أزهري ومحمود فوز ومحمد رشيد ديب وعبد القادر شريتح وغيرهم ..

ومن جهة أخرى ، عينت الحكومة الامير مصطفى الشهابي محافظاً ممتازاً للاذقية . وقبل وصوله غادر اللاذقية محافظها السابق السيد شوكت العباس ، وقبيل مغادرته المدينة اذاع البلاغ التالي :

« في الوقت الذي اغادر فيه منصب المحافظة رغبة مني في الخلود الى الراحة من عناء العمل بعد المرحلة الدقيقة التي اجتازتها هذه البقعة العزيزة ، اتوجه الى جميع اخواني الموظفين كبيرهم وصغيرهم ، والى كل من اتيحت لي فرصة التعاون معه خلال مدة اضطلاعي بأعباء المحافظة ، بأبلغ عواطف الشكر والتقدير ، لما أظهروه من اخلاص للواجب ، ونشاط في العمل ، وامتثال للنظام ، ونزاهة في تسيير الامور ، وتفان في خدمة الصالح العام .

ان هذه المزايا الطيبة التي اصطبغت بها اعمال موظفي كافة دوائر الحكومة قد كونت بيني وبين كل شخص منكم أواصر وثيقة من الاخلاص المتبادل والولاء الاكيد اللذين يتركان في نفسي ذكرى خالدة وأثر لا يمحى.

ولي وطيد الامل بأنكم ستعملون بارشادات خلفي الاداري الكبير معالي الامير مصطفى بك الشهابي بنفس الروح الطيبة والنشاط المعهود اللذين ما برحتم تتحلون بهما طيلة قيامكم بالعمل ، وأن تثابروا على خدمة هذا الجزء الغالي من الوطن المفدى .

وانني اذ أمد يدي لوداع كل فرد منكم ، أرجو ان تكونوا على مثل اليقين من انني سأبقى لكم أخاً وصديقاً أمحضكم الود والنصح ، وأحرص كل الحرص على هذا التراث العاطفي المتين الذي تركه في نفسي تعاونكم المخلص وارادتكم القوية لخدمة مصالح الامة .

وختاماً أتمنى لكم اطراد التقدم والنجاح ، سائلاً منه عز وجل أن يسدد خطاكم وأن يأخذ بيدكم لما فيه خير البلاد وصالح الجميع .

اللاذقية في ١٩ تشرين اول ١٩٤٣ محافظ جبل العلويين

التوقيع شوكت العباس(١)

---

(١) جريدة المنار ـ العدد /٤٧٧/ تاريخ ٢٠ تشرين أول ١٩٤٣ .

وفي صباح يوم الاربعاء الواقع في الحادي والعشرين من تشرين الاول ١٩٤٣ توجه وفد لجنة وفد الاستقبال الى حدود محافظة اللاذقية لاستقبال المحافظ الجديد الامير مصطفى الشهابي ، وكان الوفد مؤلفاً من السادة : وجيه ازهري وواصف هارون وسامي شريتح وادوار سعادة .

كما توجه لاستقباله ايضاً القائد رفيق فكرت قائد درك المحافظة، وكان في استقباله عند مدخل المدينة القومندان كلابو ورئيس دائرة المصالح الخاصة وترجمان المندوبية السيد ابراهيم نصير ورئيس البلدية السيد عبد الغني اسرب ورئيس الديوان السيد توفيق الفاخوري .

واقيمت على شرفه ، عند وصوله ، مأدبة غداء حافلة في فندق السياحة حضرها عدد كبير من المدعوين والموظفين الرسميين من السلطتين الفرنسية والبريطانية في مقدمتهم المندوب الكولونيل ديزسار والكولونيل ديتشبرن وضابط الارتباط البريطاني .

وبعد ان رحب رئيس البلدية بالامير بكلمة رقيقة وقف الامير ورد على الكلمة بكلمة شكر قال فيها :

« أشكر لسعادة رئيس البلدية كلمته الرقيقة وأشكر للملاكين الذين يحفان بي عن يميني وعن يساري بحضورهما هذه الحفلة(١) واشكر لجميع السادة الذين أمتع ناظري برؤيتهم تشريفهم هذا الغداء الذي لا أرى فيه الا وجوهاً باسمة تنم عما فيكم من عطف ونبل وأشكر للأخ الكريم عطوفة المحافظ السابق شوكت بك العباس ما قام به في محافظتكم من جليل العمل .

---

(١) قصد الأمير بذلك المندوب الفرنسي في اللاذقية وضابط الارتباط البريطاني فيها وكانا من جملة الحاضرين .

أيها السادة : لقد انتدبتني الحكومة الوطنية في دمشق الى محافظتكم لاكون لكم اخاً وبالحقيقة فهي لم توصني بشيء لانه لا حاجة لأن توصيني بشيء فماذا يطلب منكم ؟! أتوصيني بأن ابحث معكم عن حسن الاخلاق وعن تطبيق القانون ، لا حاجة لمثل هذا لأنكم مثال الاخلاق وسامي الوطنية وما تستلزمه واجبات العدل والحرية .

أيها السادة : أتيت لهذه المحافظة لكي أعمل ما في وسعي لخدمتها مطبقاً الحق والعدل والقانون على الجميع ولأن وفقني الله أن أقوم بهذه الخدمة أعد نفسي سعيدا . واني أرجو منكم كل مؤازرة لكي نسير قدماً في طريق الاصلاح على قدر ما يعطينا الله من قوة وأرجو من الله ان يقرب اجل هذه الحرب الضروس وتعود فرنسا العظيمة الى سابق مجدها ويعود حلفائنا الى جعل العالم يسود فيه الامن وتسود فيه العقيدة الدينية وحرية المعتقدات وما يلزم لكل شعب من سبل العيش في هذه الدنيا .

فالنصر ان شاء الله قريب وعندئذ تتمتع بلادنا بما ترجو وبكل ما سعت اليه وما زالت تسعى اليه من استقلال تام ومن حرية مطلقة .

فرنسا وحلفائنا كما تعلمون لا يضنون علينا بالاستقلال وقد أعلنوه وضمنوه وستتمشى قدماً الى أن تبلغ في مدة وجيزة الى ما تصبو اليه من حرية وسيادة تامة .

وفي الختام أعود فاشكر هذه الوجوه النضرة وأحيي شاكراً رئيس البلدية المحبوب وأرفع هذا الكأس ماء قراحاً وأشرب كأس الحلفاء فرنسا وانكلترة وأميركا وجميع حلفائهم متمنياً لهم الظفر التام .

وبعد أن تسلم مهام منصبه اذاع على الموظفين البلاغ التالي :

يهمني وقد استلمت شؤون هذه المحافظة ، أن استرعي نظر جميع الوظفين فيها الى الخطة المثلى التي أرغب اليهم في اتباعها . وفي جعلها

رائدهم في كل أعمالهم الرسمية وهي أن يشعر كل موظف بالمسؤولية الملقاة على عاتقه ، وبأن عليه واجباً يجب أن يؤديه تجاه أفراد الشعب وذلك بتطبيق القوانين المتبعة على الجميع ، وباقامة قسطاس العدل، وبجعل كل ذي حق يحصل على حقه ، وبمعاملة الناس بالحسنى . وبعدم ترك مجال لطغيان أحد على أحد ، فلا يضيع حق الضعيف ولا يتجاوز القوي على الضعيف مستنداً على قوته ولما كانت النزاهة في العمل أهم مزية يجب أن يتحلى بها كل موظف فاني آمل أن تكون النزاهة حلية الموظفين في هذه المحافظة ، وأن يكون كل موظف قدوة للناس في نزاهته واخلاصه ومثابرته على العمل وحرصه على انجاز معاملات الناس بكل عناية وسرعة .

وكان اول عمل قام به الامير الشهابي بعد استلامه مهام منصبه تخفيض أسعار الاعاشة ، ولهذه الغاية أصدر البلاغ التالي :

بناء على شكايات كثير من الاهلين تتعلق بالزيادة التي حصلت أخيراً في سعر حبوب الاعاشة درست هذا الموضوع درساً جدياً مع سعادة المندوب الزعيم ديزسار ومدير الميرة الاقليمية والدوائر المختصة في المحافظة فاتضح لنا بعد الدرس الدقيق أنه بالامكان تخفيض سعر الحبوب بحيث يكون سعر كيلو الحنطة ٢و٤٧ قرشاً بدلاً من ٥٣ ، الشعير أو الذرة البيضاء ٢و٣٧ قرشاً بدلاً من ٤١ قرشاً وبناء على ذلك اتخذت في هذا اليوم قراراً يثبت الاسعار الجديدة .

٢٥ ــ ١٠ ــ ٤٣ محافظ جبل العلويين(١)

ومما تجدر الاشارة اليه أن اللاذقية شهدت في العام ١٩٤٣ عدداً من الاحداث البارزة ، أهمها(٢) :

---

(١) جريد المنار ــ العدد /٤٧٧/ تاريخ ٢٠ تشرين أول ١٩٤٣ .

(٢) أهم أخبار عام ١٩٤٢ وفاة منح هارون في ١٧ ك٢ ١٩٤٢ أحد رجالات اللاذقية البارزين في الأدب ، وكان له ، رحمه الله ، مواقف وطنية معروفة .

* وفاة العلامة الشيخ عبد الله الدهلوي في الثاني من كانون الثاني ١٩٤٣ . وشيعت جنازته باحتفال كبير لم تشهد اللاذقية له مثيلاً . ولد الفقيد في بغداد سنة ١٢٦٧/هـ وطلب العلم فيها وبرع في العلوم العقلية ثم انتسب الى كلية الشريعة والقانون في استنبول ، وبعد تخرجه عمل بالمحاماة في مختلف البلاد التركية ، ثم انصرف الى التأليف وله مصنفات كثيرة مطبوعة منها : أعجاز القرآن في (١٢) جزءا ، فلسفة الدين والحقوق ، شرح المجلة ، رسالة في القضاء والقدر ، الدين وروح الاجتماع ، علم الخطابة ، في علم النفس ، محكم البيان في اعجاز القرآن (تفسير سورة الرعد) ، المنهاج في أثبات ليلة المعراج وغيرها . . . جاء الى اللاذقية في سنة ١٩٢٣ واتخذها موطناً له ودار اقامة الى أن توفي الى رحمة الله .

* وفاة الزعيم عبد الواحد هارون في ٢٧ شباط ١٩٤٣ . ولد الفقيد في اللاذقية في ٢٧ رمضان ١٢٩٥ ، انتخب نائباً في مجلس النواب العثماني سنة ١٩٠٩ ، عهد اليه ابان الحكم الفيصلي بحاكمية لواء اللاذقية ، وبقي في هذا المنصب الى الاحتلال الفرنسي . ولما تألف المجلس الاتحادي السوري كان رحمه الله من أعضائه البارزين . شيع جثمانه الى مثواه الاخير باحتفال رسمي وشعبي كبير شاركت فيه وفود من مختلف المحافظات السورية ولبنان .

* وصل الى اللاذقية السيد بهيج الخطيب المدير العام للداخلية لدراسة الشؤون المتعلقة في هذه المحافظة ، وزار بعض شخصيات المدينة واجتمع خلال زيارته التي شملت أيضاً جبلة وبانياس وطرطوس ومصياف وصافيتا وتلكلخ والحفة وجوه هذه الاقضية وشبابها (١٩٤٣/٦/٧) .

* وصول الجنرال شاريك دولامارد القائد العام بالوكالة (١٩٤٣/٦/١٧) .

※ وصل الى اللاذقية الاديب الفرنسي مسيو جان غولميه مدير الدعاية والنشر في المندوبية العامة في بيروت ، والقى في معهد الفرير يوم الاحد في ٢٠ حزيران محاضرة بعنوان فرنسا المحاربة والشبيبة . (١٩٤٣/٦/١٩) .

※ اقامت مديرية الدعاية والمطبوعات في المندوبية معرضاً صناعيا في سراي الحكومة (١٩٤٣/٧/١) .

※ وصول العلامة الشيخ عبد الكريم عويضة من علماء طرابلس ونزوله ضيفاً على السيد رئيف هارون (١٩٤٣/٦/٢٥) .

※ وصول الكابتن كلنيك مدير الامن العام الجديد في اللاذقيةالذي تعين بدلاً من الليوتنان دي جاردان المنقول الى مديرية الامن بحلب (١٩٤٣/٨/٩) .

※ اصلاح وترميم مقام القديسة تقلا (١٩٤٣/١١/٢١) .

※ وصول العلامة المؤرخ الكبير اسد رستم الى اللاذقية وحل ضيفاً على عديله ابراهيم نصبر ترجمان المندوبية (١٩٤٣/١٢/١٦) .

※ الاحتفال ثلاثة أيام متوالية بالاتفاق الذي جرى بين الحكومتين السورية والفرنسية بانتقال جميع الصلاحيات التي كانت تمارسها فرنسا باسمها الى سوريا ولبنان (١٩٤٣/١٢/٢٣) .

※ ※ ※

واذا ادرنا ظهرنا لعام ١٩٤٣ ، وما حملته لنا ايامه من حلاوة ومن مرارة ، وأمسكنا بشريط أحداث عام ١٩٤٤ واستعرضناها على مهل ، من بدايتها الى نهايتها ، وجدنا اللاذقية عاشت خلاله سلسلة من الاحتفالات

المتلاحقة . واولها مأدبة الغداء الفاخرة التي اقامها المحافظ الامير مصطفى الشهابي في فندق السياحة والاصطياف ، يوم الجمعة ١١ شباط ١٩٤٤ على شرف الكولونيل ديزسار بمناسبة نقله من اللاذقية الى دير الزور ، عاصمة الفرات . وكانت المائدة على شكل مثلث تصدر اضلاعه الثلاثة مجد الدين الازهري ووديع سعادة وعبد الغني اسرب . وحضرها أيضاً الكولونيل اوليفا روجيه المندوب الفرنسي بدمشق والكولونيل غوسو المندوب الفرنسي باللاذقية ، والكولونيل ديتشبرن ضابط الارتباط البريطاني في اللاذقية بالاضافة الى كبار ضباط السلطتين الفرنسية والانكليزية ونظراً لاصابة المحافظ بوعكة صحية ناب عنه رئيس دوانه السيد حسين شعبان التي القى بهذه المناسبة الكلمة التالية :

حضرة السيدة الفاضلة ، سعادة الزعيم المحتفى به ، حضرات السادة الاخوان يؤلمني كثيراً ، أن تقعدني وعكة صحية مفاجئة ، عن حضوري بالذات لهذه المأدبة الشيقة ، وأن يحول هذا الطارىء الصحي القاهر دون قيامي شخصياً بما يوحي به واجب اللياقة والتقدير ، نحو صديق شخصي حميم ، هو سعادة الزعيم ديزسار ، الذي أقيمت هذه المأدبة تكريماً له بمناسبة وداعه . وكما يؤلمني ذلك ، يؤسفني أيضاً ، أن يحول المرض المفاجىء دون قيامي بالذات بواجب الترحيب والشكر القلبي نحو هذا النفر الكريم من ممثلي ورجال الحليفتين العظيمتين ، وهذه النخبة الصالحة من اخواني وجوه وأعيان هذا الساحل العربي ، لتلطفهم جميعاً بتلبية دعوتي ، ومشاطرتهم اياي الاحتفال بوداع صديق عزيز اجمعت كلمتهم على تقدير خصاله ومزاياه .

ايهـا الســادة :

منذ وطئت قدماي تربة هذا البلد الامين ، وعرفت المحتفى به عرفت فيه الصديق الوفي كما عرفت فيه الجندي الشريف والفرنساوي النبيل الذي يجمع الى الكياسة والتهذيب الشخصي ذوقاً اداريا وسياسياً عاليا دل عليه حين تصريفه للامور ، واستهدافه أنبل الغايات ، وتفهمه الموقف ،

الراهن على حقيقته فقد كان في شتى مواقفه حريصاً على اقامة علاقاته على اساس احترام استقلال البلاد وسيادة حكومتها الدستورية العتيدة فكان بذلك في مقدمة العاملين باخلاص على نشر مبادىء الحرية الفرنسوية الصحيحة فاذا احتفلنا بوداعه ، فذاك لشعورنا العميق ، باننا نودع فيه صديقاً وفياً ومخلصاً ، ترك في النفوس من حسن الاثر ، ما يجعله منا ، اينما حلت ركابه ، موضع الشوق والحنين والذكرى الطيبة .

ولا يفوتني في هذا الموقف ان احيي سعادة نائب الزعيم كوسو وارحب به متمنياً أن يكون خير خلف لخير سلف ، واغتنم فرصة قدوم سعادة الزعيم أوليفا روجيه وحضوره هذه الحفلة لأرحب به أجمل ترحيب واحييه اطيب تحية ، واثني عاطر الثناء على طيب عنصره وما كان لمساعيه الحميدة من اثر في تحقيق اماني البلاد وتوطيد العلاقات بين الشعبيين على أساس التعاون النزيه والاحترام المتبادل والآن اتمنى لك ايها الزعيم المحتفى به ، ولقرينتك الفاضلة سفراً سعيداً ميموناً ، ومستقبلا محفوفاً بمجالي العز والتوفيق مكرراً شكري القلبي العميق ، لهذا الجمع الحليف الممتاز ، على ما ابداه من شعور المشاركة في تكريم الصديق المحتفى به ، واهتف في الختام عاشت فرنسا الحرة ، عاشت بريطانيا العظمى ، عاشت سوريا حرة مستقلة .

ورد ديزسار على كلمة المحافظ بكلمة قال فيها :

سيدي النائب الكريم . ايها السادة

ان ما تفضلتم به باسم معالي الامير المحافظ من العواطف الطيبة قد تمشت تواً الى قلبي وان مدى تحسسي وعقيلتي بهذه العواطف لاكبر من ان اتمكن من التعبير عنه وانني اطلب اليكم ان تبلغوا معالي الامير مصطفى الشهابي اعظم عواطف الاقرار بالجميل والتقدير لما تفضل وشرفني به بدون انقطاع من تعاونه الثمين الصادق ومودته الكبرى مظهراً تألمي للوعكة التي ألمت به مبتهلاً اليه تعالى ان يمن عليه بالشفاء العاجل وأن

بديمه امدا طويلا وهو يرفل بالصحة الجيدة على راس هذه المحافظة كي يوفر لها بفضل مواهبه النادرة الرخاء والطمأنينة التامين .

كما تعلمون أكيداً يا سادة فان روابطاً متينة قد نشأت بين بلدينا منذ عصور وعصور والروابط هذه ترتكز على ماض حافل بالعلائق من جميع الانواع ولكنها ترتكز بالاخص الهام على ادراك واحد لقيم الوجود اي على الخطة التي تمكن بني الانسان من العيش بوئام واتفاق بعضهم مع البعض الاخر محافظين بحرص شديد وضمن قلوبهم على شعلة الحرية ـ الحرية التي تمكنهم من التفكير كما يشاؤون والحرية التي تمكنهم من التعبير عن هذا التفكير أمام من يشاؤون والذود عن هذه المثل العليا يقتتل الآلاف من الرجال في الحرب الحاضرة ويتألمون ويموتون كل يوم . ولذلك يا سادة فقد وضعت في طليعة مشاغلي أثناء الشهور الستة عشرة الماضية ضرورات الحرب وضرورات تمكين أواصر الصداقة السورية الافرنسية وضرورات تمكين أواصر الصداقة بين الامم المتحالفة لانه لا يمكن للانسان أن يعيش بالذكريات فحسب اذ أن الصداقة كالوردة النضرة من الواجب تنميتها باعتناء واستمرار دائمين . وعلى أساس هذه المهمة النبيلة فقد كنت منصرفاً دائماً الى العمل بايمان ومحبة وانشغاف يساندني ويحملني على ذلك أيضاً موجة من المودة الصادقة الصادرة عنكم نحوي . فلمعالي المحافظ ولسعادة الكولونيل ديتشبرن ولحضراتكم جميعاً أيها السادة ولكافة الأهلين أطيب آيات الشكر والامتنان .

واذا ما طويت اليوم أمامكم متألماً صفحة الشهور الستة عشرة هذه فانني أفعل ذلك براحة أيضاً والراحة هذه هي الحقيقة وحدها دون سواها واعني بها راحة الضمير .

وانني ارفع كأسي شارباً نخب سوريا حرة مستقلة ونخب بريطانيا العظمى ونخب ظفر الأمم المتحالفة القريب ونخب الصداقة الفرنسية السورية .

وبمناسبة نقل الكولونيل ديزسار واستلام الليوتنان كولونيل غوسو لوظيفة المندوب المعاون بدلاً منه صدر عن المندوبية الفرنسية باللاذقية عدد من البلاغات هي :

– ١ –

بمناسبة استلام الليوتنان كولونيل غوسو لوظيفة المندوب المعاون لدى محافظة جبل العلويين سيجري استعراض عسكري نهار الجمعة الواقع بتاريخ ١١ شباط ١٩٤٤ في الساعة ٨ والدقيقة ٣٠ صباحاً . مكان الاستعراض شارع بيلوت ، طليعة الجيش مقابل قصر المندوبية .

– ٢ –

يعلن سعادة الكولونيل ديزسار والسيدة عقيلته انهما يستقبلان بمناسبة سفرهما في قصر المندوبية نهار الجمعة الواقع بتاريخ ١١ شباط ١٩٤٤ من الساعة ١٠ والدقيقة ١٥ الى الساعة ١٢ والدقيقة ١٥ جميع الشخصيات التي ترغب في المجيء لتوديعهما .

– ٣ –

يعلن سعادة الكولونيل ديزسار والسيدة عقيلته أنهما يستقبلان في قصر المندوبية بمناسبة سفرهما جميع الفرنسيين (عسكريين ومدنيين) الذين يرغبون في المجيء لتوديعهما نهار السبت الواقع بتاريخ ١٢ شباط ١٩٤٤ في الساعة العاشرة .

– ٤ –

يعلن الليوتنان كولونيل غوسو والسيدة عقيلته أنهما يستقبلان في قصر المندوبية نهار الأربعاء الواقع بتاريخ ١٩ نيسان من الساعة ١٧ والدقيقة ٣٠ الى الساعة ١٩ والدقيقة ٣٠ جميع وجوه المحافظة وعوائلهم الذين يرغبون في زيارتهما .

في هذه الفترة الزمنية أعلن الرئيس شكري القوتلي عن رغبته في زيارة المحافظات السورية ، اعتباراً من يوم الخميس الواقع في السادس عشر من آذار ١٩٤٤ لتفقد احوال هذه المحافظات وهي أول زيارة له بعد انتخابه رئيساً للجمهورية في ١٧ آب ١٩٤٣ ، وقد اهتم المسؤولون في اللاذقية لهذه الزيارة اهتماماً كبيراً وشكلوا لجنة لاستقباله من حدود مصياف / حماة مؤلفة من السادة : مجد الدين الأزهري وأسعد هارون ووديع سعادة وبدوي الجبل والحاج قاسم ياسين وجول نصري ورئيس مصلحة المعارف ورئيس البلدية ورئيس ديوان المحافظة .

واذاع المحافظة على الأهالي البرنامج المعد لاستقبال رئيس الجمهورية وهو :

« تبدأ الزيارة المباركة في صباح يوم الأحد الواقع في ٢٤ ربيع الأنور ١٣٦٣ و ١٩ آذار ١٩٤٤ وتختتم في صباح يوم الخميس الواقع في ٢٨ ربيع الأنور ١٣٦٣ و ٢٣ آذار ١٩٤٤ وتتم مراسمها ومراحلها على الوجه الآتي :

القدوم : عن طريق حماه ـ مصياف ـ القدموس ـ اللاذقية .

اليوم الأول : ١٩ آذار ١٩٤٤ .

في الصباح يتوجه معالي المحافظ على رأس وفد النواب وكبار الموظفين والأعيان لاستقبال ركب فخامة الرئيس الأعلى ، على حدود المحافظة حيث يكونون الساعة الثامنة هناك ومواكبته حتى مدينة اللاذقية حيث يعرج في طريقه على قضاء مصياف لزيارته يصل الموكب تواً الى منزل المحافظ ، وبعد الاستراحة من عناء الطريق يتناول فخامته غداء خاصاً على مائدة المحافظ .

في نحو الساعة الثالثة والنصف يؤم موكب فخامته دار الحكومة ويستقبل فيها وفود المرحبين حسب الترتيب الآتي :

١ ـ نائب الزعيم غوسو المندوب المعاون ورؤساء دوائر المندوبية وضباط الجيش .

٢ ـ الزعيم ديتشبرن الضابط السياسي البريطاني ومعاونوه .

٣ ـ النواب وهيئة مجلس المحافظة .

٤ ـ الرؤساء الروحيون والعلماء .

٥ ـ هيئة المجلس البلدي .

٦ ـ النائب العام والمديرين ورؤساء المحاكم والمصالح والقضاة وكبار الموظفين .

٧ ـ قائد الدرك وضباطه .

٨ ـ هيئة غرفة التجارة والصناعة وهيئة الاوقاف .

٩ ـ نقابة المحامين .

١٠ ـ مديرو المصارف والشركات والمعاهد .

١١ ـ الجاليات الأجنبية .

١٢ ـ الوجوه .

١٣ ـ الصحفيون .

١٤ ـ اللجنة المركزية للكشاف السوري .

بعد نهاية الاستقبال يعود الموكب الى منزل المحافظ .

في الساعة ٤٥و٧ مساء ينتقل فخامته وصحبه الى فندق السياحة والاصطياف لحضور مأدبة العشاء التي يقيمها المحافظ في الساعة ٨ .

اليوم الثاني : ٢٠ آذار ١٩٤٤ .

في الساعة الثامنة صباحاً يتحرك الركاب العالي من اللاذقية لزيارة مركز ناحية كسب ويتناول الفداء على مائدة خاصة تعد في موقع خاص

معين في احراج الباير والبسيط ثم يتجه الركاب الى صلنفة ماراً بجبل كنده وبعد الاستراحة قليلاً يهبط الى مركز قضاء الحفة لزيارته ثم يعود في المساء الى اللاذقية .

في الساعة ٤٥و٧ مساء ينتقل فخامته وصحبه الى فندق السياحة والاصطياف لحضور وليمة العشاء التي تقيمها بلدية اللاذقية .

اليوم الثالث : ٢١ آذار ١٩٤٤ .

في الساعة الثامنة صباحاً يتحرك ركب فخامته الميمون من اللاذقية لزيارة قضائي صافيتا وطرطوس وبعد ذلك يتناول طعام الغداء على مائدة خاصة تهيأ في مكان ما من الضواحي . ويقفل بعد ذلك راجعاً الى مدينة اللاذقية .

في الساعة ٤٥و٧ مساء يتناول طعام العشاء في فندق السياحة والاصطياف على مائدة مجلس المحافظة .

اليوم الرابع : ٢٢ آذار ١٩٤٤ .

في الساعة الثامنة صباحاً يتحرك الركاب العالي من اللاذقية لزيارة قضائي جبلة وبانياس ، ويعود بعد ذلك الى اللاذقية ويكون الغداء على مائدة خاصة في منزل المحافظ بعد الظهر يقوم فخامته وصحبه بتفقد بعض المعاهد (مدرسة تجهيز الذكور ، مدرسة تجهيز الاناث ومدرسة الفرير ، مستشفى الحكومة والمؤسسات الحكومية) ضمن برنامج خاص ويعود بعد ذلك الى منزل المحافظ حيث يتناول طعام العشاء على مائدة خاصة .

وفي صباح يوم الخميس تختتم الزيارة ويسير موكب فخامته بحراسة الله من اللاذقية الى حلب ويشيع رسمياً حتى حدود المحافظة.

وفور وصول صاحب الفخامـة الرئيس القوتلي القى في مستقبليه الخطاب التالي :

« أيهـا الاخـوان :

لا تستغربوا اذا قلت لكم انني كنت على مثل اليقين بأنني ساقابل في هذه المدينة الخالدة مثل هذا الاستقبال الحافل لأنني كنت منذ زمن طويل موقناً ومعتقداً بأن هـذه المدينة وهذه البقعـة من ارض الوطن تربطني بها وتربطها بي وبالمدن الداخلية اوثق الروابط .

لقد اظهرتم عواطفكم وشعوركم في كل المناسبات الوطنية وتريدون الآن أن تبرهنوا على أنكم ما زلتم على العهد ثابتين وما برحتم على وفائكم مقيمين فبارك الله فيكم وحياكم .

ايهـا الاخـوان :

قمت بهذه الرحلة اليكم لا لأتثبت من ايمانكم الصادق ولا لأتحقق من عقيدتكم الوطنية فهذا ليس خافياً علي ، وان ما اظهرتموه من التأييد والثقة الغالية ، في الماضي والحاضر سـوف يكون كذلك وسوف أكون دائماً مؤيداً وموثوقاً ما دمت أعمل وأتفانى في خدمة هذه الأمة الكريمة .

ايهـا الاخـوان :

انني اتوسم في هذه الوجوه المشرقة المستبشرة وفي هـذا الشباب الطيب المتوثب انه يتطلـع الى مستقبل زاهر ، وينشد أياماً سعيدة تتحقق فيها أهداف هذه الأمة الغالية وما دمتم تريدون تحقيق أهداف امتكم فعليكـم أن تثابروا على وحـدة الكلمة وتحافظوا على التضامن والاتحاد . وانكم بحول الله واصلون الى ما تريدون وما تبتغون . وانني لأشكركم على هذه الحفاوة الكبرى وأعتقد أن الشكر لا يجزي عما رأيته وأراه منذ ابتدأت برحلتي حتى بلغت هذه الأرض العزيزة ، على انني

سأمكث بين ظهرانيكم أياماً ، وسأستمع اليكم وستسمعون الي ، وأرجو أن نكون مسمعاً ومستمعاً ومطالباً ومحققاً حتى نصل جميعاً الى ما نصبو اليه وما نرجوه ان شاء الله .

وخلال وجود فخامة رئيس الجمهورية في اللاذقية رجا رئيس البلدية فخامته ان يتفضل بزيارة الشارع الجديد الممتد من مفرق الدمياطي حتى حي الشيخ ضاهر ، والذي اتخذ المجلس البلدي قراراً بتسميته شارع شكري القوتلي بمناسبة زيارته اللاذقية ، وقال رئيس البلدية في كلمته التي وجهها لفخامة رئيس الجمهورية : « يا صاحب الفخامة ان لاذقية العرب حريصة جداً بأن تخلد في تاريخها الى الأبد ذكرى هذه الزيارة المباركة ولذا فقد اجتمع مجلسها البلدي وقرر في جلسته بتاريخ ١٤ آذار ١٩٤٤ أن يطلق أسمكم الكريم لليمن والبركة على أحد شوارع المدينة الرئيسة المعروف باسم شارع الدمياطي فتفضلوا بقبول صورة هذا القرار التاريخي الذي اتشرف الآن بتلاوة نصه وذلك كدليل على ولاء مدينة اللاذقية العربية لفخامتكم .

نص القرار :

ان المجلس البلدي باجتماعه في جلسته الرسمية اعترافاً منه بالخدمات الجليلة التي أداها الزعيم الأوحد السيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية المعظم الى هذه البلاد التي نالت استقلالها الناجز في عهده السعيد وتخليداً لذكرى زيارته الميمونة لمدينة لاذقية العرب قرر بالاجماع اطلاق اسم فخامة الزعيم الرئيس السيد شكري القوتلي على الشارع المعروف بالدمياطي ويرجو المجلس البلدي قبول ذلك دليلاً على ولاء مدينة اللاذقية لفخامته .

اللاذقية في ٢٠ ربيع الأول ١٣٦٣ و ١٤ آذار ١٩٤٤ .

موافق محافظ اللاذقية	رئيس بلدية اللاذقية
مصطفى الشهابي	**عبد الغني اسرب**

اثرت حرارة الاستقبال الذي لقيه الرئيس القوتلي باللاذقية في نفسه تأثيراً بالغاً عبر عنه بالبرقية التي أرسلها الى محافظ اللاذقية من حلب التي وصلها بعد مغادرته اللاذقية ، ونصها :

معالي محافظ اللاذقية :

لا أستطيع أن أصف لكم ما أبقته في نفسي زيارة محافظة اللاذقية من الأثر الذي لا يمحى فبلغوا عني أجمل عواطف الشكر جميع سكان محافظتكم العزيزة على ما وجهوه الي من حفاوة وتكرمة وأظهروه من التعلق الشديد بالوطن الأم الذي نحيا جميعاً في ظلاله ونحرص على رفعته وعلائه .

شكري القوتلي

ومن الاحتفالات التي جرت في اللاذقية بعام ١٩٤٤ احتفال معهد الفرير يوم ٢ نيسان ١٩٤٤ بذكرى مرور الف عام على ميلاد شاعر الفلاسفة ابي العلاء المعري ، تحت رعاية محافظ اللاذقية الامير مصطفى الشهابي . حضر الاحتفال عدد كبير من الشخصيات الرسمية منهم : المندوب الفرنسي والاستاذ مجد الدين الازهري والاستاذ بدوي الجبل والاستاذ مصطفى الزين رئيس مصلحة المعارف ورجال القضاء والتعليم وغيرهم . تكلم في الاحتفال الطلاب السادة البير جورج دكر ونعمان مصطفى الزين ووجيه ازهري وقاسم صبحي شواف ومحمد بكري آني وشفيق حورية .

وفي السابع من نيسان ١٩٤٤ أقيمت باللاذقية حفلة تأبين للمرحوم عبد الواحد هارون ، في فندق السياحة والاصطياف ، شارك فيها وفود من سائر المحافظات السورية والبلاد العربية منها :

ـ **وفد دمشق مؤلف من** : زهير الدالاتي سكرتير مجلس الوزراء ، منير المالكي ، الدكتور احمد السمان ، علي عبد الكريم الدندشي ، جبران شامية ، عبد الوهاب البغجاتي ، جميل المغربي .

ـ **وفد حلب وكان مؤلفاً من** : إحسان الجابري ، فؤاد الجابري ، رشدي الكيخيا ، علي الحياني ، مخائيل اليان ، أحمد قنبر ، شكيب ابراهيم باشا ، الحاج يحيى خانكان ، رشاد برمدا ، عبد الوهاب سماقية ، صادق سلطان ، منير الوفائي .

ـ **حمص ضم** : الحاج عبد السلام عبارة ، عبد الهادي المعصراني ، محمد خالد المحمود ، عبد الرحمن المحمود .

ـ **وتألف وفد حماه من** : نجيب البرازي ، بدر الدين الحامد ، عثمان الحوراني ، الشيخ حمود الزبرئوطي .

ـ **وفد بيروت تألف من** : الشيخ ابراهيم المنذر ، كاظم الصلح ، امليو يافت ، عبد الله الحاج ، سعيد عسيران ، علي البزي ، نور الجوهري ، الدكتور سعد الله الخليل ، نجيب الصايغ ، محمد شقير .

ـ **وفد صيدا كان يضم** : أحمد عارف الزين ، شفيق الارناؤط .

ـ **وفد دير الزور** : جلال السيد .

ـ **وفد جسر الشغور** : صبحي عاصي ، عمر عاصي ، حسين النجاري .

ـ **وفود المحافظة** .

※ احتفلت ندوة عكاظ باللاذقية بذكرى الشاعر الفيلسوف أبي العلاء المعري بمناسبة مرور ألف عام على ولادته ، تكلم فيها وديع نعمة ومحمد حسن أحمد وسليمان أزهري وجابر علي وعزيز خوري ومحمد عجان وعلي بركات وعلي حرفوش ، وجرى الحفل في مدرسة التجهيز (١٩٤٤/٤/٢٧) .

* أقيم في كنيسة اللاتين قداس احتفالي رسمي بمناسبة عيد جان دارك الوطني ، اشتركت فيه السلطات المحلية والافرنسية والبريطانية (١٩٤٤/٥/١٤) .

* احتفلت اللاذقية بعيد شفاء الرئيس شكري القوتلي حيث أقامت البلدية مهرجاناً كبيراً في ساحة الشيخ ضاهر حضره المحافظ الأمير مصطفى الشهابي وتكلم فيه الدكتور رياض رويحه وعدنان أزهري وبدوي الجبل (١٩٤٤/٦/٢٢) .

* احتفلت اللاذقية بذكرى فيلسوف العرب وشاعرهم الحكيم المعري ، شارك في هذا الاحتفال الكبير وفود كثيرة من سائر البلاد العربيـة .

- كان وقد مصر مؤلفاً من الأستاذ أحمد أمين والدكتور عبد الوهاب عزام وعبد الحميد العبادي وابراهيم عبد القادر المازني وأحمد الشـايب .

- وفد فلسطين تألف من : الأستاذ محمد اسعاف النشاشيبي والسيد عزمي النشاشيبي مدير محطة القدس .

- وفد العراق تألف من : طه الراوي ومحمد مهدي الجواهري ومهدي البصير صاحب جريدة الراي العام .

- وفد شرقي الاردن ضم كل من : الأستاذ محمد الشريقي والأستاذ أديب وهبي .

- وفد لبنان : أنيس الخوري المقدسي وفؤاد أفرام البستاني وعارف العارف ورئيف الخوري .

- وفد دمشق ضم : معالي نصوح بك البخاري وزير المعارف والدفاع الوطني والأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي والأستاذ

عبد القادر المغربي ومعالي الأستاذ جمال الفرا والأستاذ نصوح بابيل صاحب جريدة الأيام والأستاذ سعيد الجزائري مندوبا عن جريدة القبس والأستاذ داوود التكريتي والأستاذ ياسين الخانجي والدكتور أسعد طلس والسيد عز الدين علم الدين .

ـ وفد حلب : الأستاذ عمر أبو ريشة والأستاذ حسين الشعباني مندوبا عن نقابة الصحافة .

وخرج لاستقبال الضيوف عند موقع القسطل على طريق حلب وفد مؤلف من : قائد درك المحافظة ورئيس البلدية ورئيس الديوان ومجد الدين الأزهري وأسعد هارون وعلي هارون ووديع سعادة ومحمد جناد والدكتور نديم شومان والحاج قاسم ياسين والأستاذ مصطفى الزين والدكتور رياض رويحة وأحمد علي كامل وجول نصري وصديق فهده وعلي أسعد وريمون سعادة والآنسة فلك طرزي . ومن رجال الصحافة الأستاذ أمين حكيم صاحب الارشاد وصبحي أبو عقل ومحمد حاج حسين ومحمد ريس ومصطفى ماميش .

* ومن الأحداث الأخرى التي حفل بها عام ١٩٤٤ تأسيس نادي ثقافي باللاذقية باسم نادي ابن خلدون ، في ٧ شباط ١٩٤٤ كانت هيئته الادارية مؤلفة من : الدكتور رياض رويحة رئيسا وجول نصري نائبا للرئيس وحنا مدني أمينا للسر وابراهيم الأزهري خازنا وأنور بدر وفؤاد جبارة ومحمد شواف والدكتور شفيق زكريا وريمون سعادة أعضاء .

وقد نشر رئيس النادي في الصحف المحلية بيانا تحدث فيه عن الأسباب التي دفعته الى تأسيس هذا النادي جاء فيه :

« قد يتساءل البعض عن الأهداف التي أوحت الينا فكرة تأسيس ناد أدبي بأسم نادي ابن خلدون في مدينة اللاذقية ، وقد يكون محقا في

هذا التساؤل وهو لم يطلع على برنامج القائمين على هذا النادي ولم يقف على فكرتهم النبيلة التي أوحت اليهم القيام بهذا الواجب ولكي أطلع الرأي العام على البواعث التي جعلتنا نتسابق في تحقيق هذه الفكرة رغم المصاعب التي تحيط بنا في مثل هذا الظرف أخص منها المصاعب المادية في هذه الموجة الطاغية من الغلاء والازمة المستحكمة في ذور السكن حيث جئت بكلمتي هذه .

كنا نشعر قبل اليوم بافتقار اللاذقية الى مثل هذا النادي ليجمع شتات شبابها المثقف ويوحد جهودهم العلمية والقومية ويكون واسطة تعارف بينهم ومركزا لنشاطهم الا أن الظروف التي كانت قائمة في الماضي جعلت هذا الواجب فكرة في الرؤوس كامنة تترقب أول فرصة لتظهر الى الى عالم الوجود وها هي الفرصة قد سنحت والظروف قد واتت وقيض الله لهذه المحافظة عالما يقدر العلم ويعمل على ازدهاره ويؤازر القائمين على تنشيطه وهذا لعمري كان اول مشجع لنا على اخراج فكرتنا الى حيز الوجود والسعي لتحقيقها تحت ظل معالي الأمير المحافظ ونحن أشد ما نكون ايمانا في نجاحنا يضاف الى ذلك شعور شبابنا بالحاجة الملحة الى كل هذا العمل المثمر الجليل .

فالفكرة سامية والعمل نبيل كما نرى ولا أعتقد أن في الأمة فردا واحدا لا يحرص على تحقيقه ويعمل لايجاده .

اننا لن نتبجح قبل أن نعمل ولا ندعي قبل أن نوجد ومتى اطلع الرأي العام على نواحي نشاطنا في المستقبل القريب انشاء الله جاز لنا أن نفاخر بكسب ثقته وحق لنا أن ندعي تحقيق هدف من أهداف هذه الامة هو في الواقع من أسماها وانبلها وهو الهدف الثقافي الذي لا حياة لأمة الا بتحقيقه فان استطعنا فهذا ما طلبنا وأن قصرنا فان في شباب هذه الأمة من يستطيع ولله الحمد أن يقوم مقامنا في اتمام هذا الواجب .

رئيس النادي

الدكتور رياض رويحة

* وصول المندوب الجديد الكولونيل غوسو (١٩٤٤/٢/١٧) .

* وصول الأستاذ ساطع الحصري مستشار المعارف الفني (١٩٤٤/٢/١٩) .

* وصول وزير الخارجية السيد جميل مردم بك يرافقه أعضاء مجلس الميره الأعلى لدراسة حالة المواسم الزراعية في البلاد والاشراف على شؤون الميرة وأعمالها (١٩٤٤/٥/١) .

* وصول قائد سرية اللاذقية الرئيس بهجت الغادري واستلام مهام وظيفته بدلا من قائد السرية السابق الرئيس عمر بشناتي الذي نقل الى الحسكة (١٩٤٤/٧/٢٠) .

* عودة السادة : جميل شوقي شاهين ومحمود فوز ودياب كامل شاهين من معتقل المية ومية (١٩٤٤/٨/١٥)

* وصول الكولونيل أوليفا روجيه ممثل فرنسا في دمشق ونزوله في قصر المندوبية (٩١٤٤/٨/١٦) .

* وضع المحافظ الأمير مصطفى الشهابي الحجر الأساسي لدار الكتب الوطنية وكان يرافقه قائد اللواء لخامس رفيق فكرت والنائب الأستاذ بدوي الجبل ورئيس ديوان المحافظة الأستاذ حسين شعبان ورئيس مصلحة المعارف الاستاذ مصطفى الزين وقائد فصيل المدينة السيد فتحي الدواليبي والمهندس الفني وذلك يوم ١٩٤٤/٨/١٧ .

وكان السيد المحافظ وزع قبل ذلك نشرة جاء فيها :

« حضرة الفاضل المحترم

ريثما يشيد بناء دار الكتب الوطنية في اللاذقية تأسست بعون الله غرفة للقراءة في الطبقة الارضية من بناء الأشغال العامة وجمع فيها

ما تيسر جمعه من الكتب وسيشتري لها عدد آخر بالمبلغ المخصص لهذا الغرض في موازنة العام الحاضر وانني أسترعي نظركم الكريم الى ان المكتبة تقبل كل ما يردها من الكتب عن طريق الهبات من أمثالكم محبي العلم وانها تسجل كل كتاب باسم مهديه في سجلها الخاص شاكرة للمحسن احسانه والسلام » .

تبرع عدد كبير من المواطنين لدار الكتب الوطنية وكانت تبرعاتهم أما كتباً أو أموالاً نقدية ومن الذين تبرعوا بالمال الحاج قاسم ياسين ٧٠٠ ليرة سورية الحاج سامي شريتح ٢٠٠ ليرة ادوار سعادة ١٠٠٠ ليرة الحاج محمد جعفر ١٠٠٠ ليرة نائب طرطوس رياض عبد الرزاق ١٠٠٠ ليرة رودولف سعادة ٥٠٠ ليرة علي آغا المحمد ٥٠٠ ليرة رئيس بلدية اللاذقية عدنان الأزهري ٥٠٠ ليرة فؤاد السابق باسم لجنة اعمار البر ٤٠٠ ليرة .

* وصول صاحب السعادة سعيد ذو الفقار باشا والد صاحبة الجلالة ملكة مصر وحل في فندق السياحة والاصطياف ليلة واحدة ثم توجه الى مصيف صلنفة وقضى هناك ليلة ثم غادر اللاذقية الى لبنان (١٩٤٤/٨/٣١) .

* تعيين الكابتن باركس بيلكريف ضابطاً للارتباط البريطاني في اللاذقية بدلاً من الكولونيل ديتشبرن الذي نقل الى العراق (١٩٤٤/٩/٧) .

* وصول الاديبة فلك طرزي ونزولها في فندق السياحة والاصطياف (١٩٤٤/٩/٢٧) .

* وصول الجنرال هامبلو قائد قوات جيوش الشرق الفرنسية (١٩٤٤/١٠/١٤) .

* مظاهرة طلاب المدرسة التجهيزية تأييداً لعرب فلسطين (١٩٤٤/١١/٤) .

* هطول أمطار غزيرة دامت ثلاثة أيام (١٩٤٤/١١/٦) .

* وصل من معتقل المية ومية السيد حلمي بوشي (١٩٤٤/١٢/٤).

* وصول العلامة محمد كرد علي والدكتور جميل صليبا لالقاء سلسلة محاضرات علمية وثقافية في سينما الامبير ونزلا في فندق السياحة والاصطياف . القى الاستاذ كرد علي محاضرتين الاولى بعنوان « التقول في نهضتنا الحاضرة » والثانية بعنوان « صفحة من تاريخنا في عهده الاخير » وكانت محاضرة الدكتور صليبا بعنوان « أمراض الارادة » ثم غادرا اللاذقية يوم الاثنين ٢ كانون الثاني .

انتهى عام ١٩٤٤ باحتفالاته وأفراحه ، وجاء عام ١٩٤٥ بآلامه ونكباته ، فكان أقسى عام مرت به اللاذقية منذ نزول الفرنسيين بالساحل، حتى اننا نستطيع أن نسميه عام الشهداء أو عام المذبحة الكبرى لسقوط عدد كبير من القتلى والجرحى برصاص الفرنسيين في العدوان الغادر الذي وقع مساء يوم الخميس ٢٥ تموز ١٩٤٥ . هذا العدوان الذي عجل في نهاية الوجود الفرنسي باللاذقية بل وفي الساحل السوري كله .

السبب الظاهر للعدوان حادثة سير بسيطة ، أما الاسباب الحقيقية على مانرى ، فهي دسائس بريطانيا وتآمرها على الفرنسيين ومضايقتهم واستنزافهم . اذ يتبين من الوقائع التي سبقت العدوان ، وما جرى بعده ، ان ثمة اتصالات سرية كانت تجري بين بعض رجال الهيئة الوطنية باللاذقية ومكتب الارتباط السياسي البريطاني ، وهذا ما تؤكده القرائن التالية :

أولاً : ان عبد القادر شريتح كان معتقلاً في المية ومية وفي مطلع كانون الثاني ١٩٤٥ أبلغ ضابط الارتباط البريطاني محافظ اللاذقية أن السلطات الفرنسية افرجت عنه .

ثانياً : في ٢١ ايار ١٩٤٥ أضربت اللاذقية تلبية للقرار الذي اتخذه وجوه الاحياء والشباب والشخصيات في الاجتماع الذي دعا اليه عبد القادر شريتح وعقد في منزله .

ثالثاً : وجود طراد بريطاني في ميناء اللاذقية يوم ٩ حزيران ١٩٤٥ ودعوة الضابط السياسي البريطاني الميجر ببلغريف فريقا من الوجوه والشباب على رأسهم عبد القادر شريتح لزيارة الطراد .

رابعاً : قيام القوات البريطانية بعد انتهاء المجزرة مباشرة بنقل جميع العائلات الفرنسية الى الثكنات العسكرية واحتلال الجيش البريطاني جميع المؤسسات والمكاتب الفرنسية ووضع الحراسة العسكرية عليها .

كل هذه الامور تؤكد بما لايدع مجالاً للشك ان بريطانيا كانت تلعب من وراء الستار وانها استغلت الحادث لمصلحتها .

ولا بد لنا قبل الحديث عن العدوان ، وما خلفه من آثار مدمرة ، أن نستعرض بايجاز الوقائع التي مهدت له لتكون الصورة واضحة تماماً .

قامت في اللاذقية ، وفي سائر مدن الساحل على مدى يومين متتاليين ١٥ و ١٦ كانون الثاني ١٩٤٥ مظاهرات صاخبة واضرابات تطالب بتسلم الجيش ، وكانت مسألة استلام الجيش من المسائل الحساسة العالقة ، التي يدور حولها الجدل بين الحكومة السورية والسلطات الفرنسية . ويتبع هذه الاضرابات ، اضراب آخر في ٢١ أيار ١٩٤٥ دعت اليه الهيئات الوطنية ووجوه الاحياء والشباب في الاجتماع الذي عقد في منزل عبد القادر شريتح .

وكانت هناك نداءات من رجالات البلاد الى الضباط والجنود وصف الضباط السوريين بترك الجيش الفرنسي والالتحاق بالجيش الوطني ، واستجاب عدد كبير من الضباط والجنود لهذه النداءات ، وكان في طليعة من استجابوا الكابتن أسعد اسماعيل والزعيم عبد الوهاب الحكيم والقائد

صلاح الدين خانكان والرؤساء علم الدين قواص وممتاز قواص وصلاح الدين وسامي جناوي والدكتور باخوس والملازمون فؤاد أسود وسليمان نصر وحسين عابد ومحمد دياب وسهيل البرازي وبشير مارين وغيرهم .. وغيرهم ...

وكان هؤلاء الضباط يوجهون الى جنودهم بواسطة الصحف والنشرات التي توزع سراً وعلناً النداء تلو النداء للالتحاق بهم . من ذلك النداء الذي وجهه الرئيس ممتاز قواص والرئيس علم الدين قواص والرئيس الطبيب باخوس والرئيس سامي جناوي والملازم فؤاد اسود والملازم سليمان نصر والملازم أول حسن العابد والملازم الثاني سهيل البرازي ، وجاء فيه :

« أيها الجنود البواسل

أيها العرب الاوفياء لوطنكم وتاريخكم

لقد دقت أخيراً ساعة الخلاص من الذل وبات في مقدور كل فرد منكم أن يحيا بجدارة وشرف .

ان فرنسا عرفت كيف تسلمنا السلاح ضد المبادىء الانسانية طيلة ربع قرن اما الآن ، فان الوطن المقدس على أبواب الحرية وجميع ضباطكم الشجعان قد لبوا نداءه وهم ينتظرونكم أن تلحقوا بهم لاشيء يستطيع أن يوقف سير امتنا العربية الخالدة الى تحقيق رسالتها ونيل حريتها التامة . وأنتم صميم هذه الامة وفلذة أكبادها فهي تستحلفكم بمقدساتكم أن تجعلوا من نفوسكم شعلة الحرية المقدسة وان تسرعوا الى الانضمام تحت راية الوطن التي تخفق فيخفق معها قلب كل عربي .

أيها الجنود العرب البواسل

حافظوا بذلك على شرفكم وحياتكم ومستقبل عائلاتكم وابنائكم وبعد قرار كهذا فان كل من يمتنع عن اللحاق السريع بجيش الوطن تقع عليه وحده مسؤولية خيانته ونذالته .

فالى الانضمام تحت راية الوطن المقدسة وليحي الجيش السوري العربي النبيل ولتحيي الامة العربية الخالدة »(١) .

كما وجه الكابتن أسعد الاسماعيل الى جنوده نداء مماثلاً جاء فيه :

« هذا هو ندائي الثاني والاخير اوجهه لكم ومن المحزن والمخزي ان تبقوا في الخدمة بعد أن ترك ضباطكم أبناء البلاد الجيش ليلتحقوا بحكومتهم وينضموا تحت لواء بلادهم لا خيانة بل خدمة للوطن . اناشدكم الله هل عرفتم أخلص مني أو أثبت على المبدأ من الذي يخاطبكم لماذا! تركت هل خوفاً وأنا لا أعرف الخوف ؟ أو خيانة ونفسي لاتقبل الخيانة ؟ كلا تركت لاني فهمت وتحقق لدي ان بقيت أكون قبلت الخيانة وسجلتها على نفسي رغم انكم تعلمون أيضاً انهم رفعوني لرتبة قائد . لم أكن أظن بكم انكم تنسون النخوة العلوية العربية لتقبلوا وتسجلوا على أنفسكم العار ببقائكم في الخدمة بعد أن نبذها رؤساؤكم الذين دربوكم وربوكم والذين يفهمون الوضع اكثر منكم والذين تركوا لا خيانة بل تلبية للواجب ونداء الوطن المقدس .

هل اشتريت نفوسكم بالمال ؟ وهل راتب الخمسة عشر ليرة يومياً أنساكم العار لتصبحوا ملعوني الارض والسماء والوطن المقدس . فكروا قبل أن يفوت الوقت وعندئذ تندمون ولات ساعة مندم .

فالى الانضمام حالاً تحت رعاية الله ولواء البلاد أيها الابطال »(٢) .

---

(١) جريدة الوعي القومي ـ العدد /٢١٧/ تاريخ ٢٠ حزيران ١٩٤٥ .
(٢) جريدة الوعي القومي ـ العدد /٢١٨/ تاريخ ٢١ حزيران ١٩٤٥ .

ولم تظهر فرنسا أي رد فعل على ماكان يجري لانها كانت تخطط على مايبدو لتوجيه ضربة قاسية الى الوطنيين وكانت تنتظر الفرصة المناسبة لذلك وسرعان ما جاءت الفرصة في حادث سير بسيط تضاربت الاقوال حوله فمن قائل انه وقع قضاء وقدراً ، ومن قائل انه كان حادثاً مدبراً .

اما كيف وقع الحادث فهو كما يلي :

في الساعة السادسة من مساء يوم الخميس الخامس من تموز ١٩٤٥ مرت سيارة عسكرية مسرعة في ساحة الشيخ ضاهر ، وأدت رعونة السائق الى صدم شاب في الثانية عشرة من عمره كان يركب دراجة هوائية ، اندفع الناس نحو الشاب لانقاذه ، ومال بعضهم الى السائق يوبخه على طيشه وتهوره ، وعلى أثر ذلك شوهد الجنود الفرنسيون يركضون الى الثكنات الواقعة في محلة الشيخ ضاهر وبعد دقائق قليلة انهمر الرصاص بصورة عشوائية من مختلف أنواع الأسلحة ، على الأهلين الذي تفاجأوا بهذه العملية وأخذ القتلى والجرحى يتساقطون بالعشرات هنا وهناك ، واندس بين الأهالي بعض الجنود من المتطوعين بلباس مدني مزودين بقنابل يدوية راحوا يرمونها بصورة عشوائية الأمر الذي أدى الى ارتفاع عدد الاصابات في الأهالي . ودام اطلاق النار بصورة متواصلة من الساعة السادسة والنصف الى الساعة السابعة ، ثم استمر بصورة متقطعة حتى الساعة التاسعة .

وبلغ عدد القتلى ٢٠ شخصا والجرحى ٧٦ . عرف من القتلى كل من : عهد محمود اسماعيل وسعيد محمد سعيد وجميل محمد صهيوني واسماعيل محمد صهيوني ورباح طنب والحاج أنيس رمضان وعزيز وزان والحاج عمر قاسم واسماعيل جميل منون وأحمد حاج عمر وميشيل ابراهيم ياخور ومحمود جيمان وأنيس كوجلي وأبو حسين القزي ويوسف علي حسن واستريديك مورديان والطفلة وديعة حسن سخطة وشخص لم يعرف اسمه .

اما الجرحى فهم : الملازم الأول حسب الله الموقع قائد فصيل المدينة والحاج شكري صهيوني ومحمد صهيوني وأحمد صهيوني ومحمود صهيوني وياسين عبد الجليل مصري ومحمد كامل نصرة وعبد الله زرطيط وعبد الله شما وأحمد عفيصة وأدهم حايك ومحمد سعيد وعزمي محيو وجلال راعي ومحمد زين العابدين ومصطفى قبيطري وعبد الله بنشي ومحمد كمال دقور وحبيب عباس مصطفى وتوفيق أحمد شموط وابراهيم بيطار وابنته وهند كامل نصرة وأحمد رشيد فضلية والطفل محمد علي أبو زينب وصديق حجارين وحسن بيلونه وابراهيم علي السيد ومحمود ابراهيم عبد الله وبحري أحمد مصري وخليل زيادة وظافر نور الله وجرجي اسبر وشاكر ريس وجميل أبو شفة وعبد الله شميسة وابراهيم أحمد كنجو وابن صديق صيداوي .

ولم يكتف الجنود الفرنسيون بما فعلوا بل قاموا بنهب البيوت والمتاجر وممتلكات الأشخاص وعرف منها :

بيت عبد الكريم حارس	في محلة الشحادين
بيت علي وكيل	في محلة الشحادين
بيت نعمان عبد الله مكاري	في محلة العوينة
بيت محمد سعيد سعيد	في محلة العوينة
بيت مديحة مصطفى طرابلسية	في محلة العوينة
بيت محمد ديب شكودري	في محلة العوينة
بيت حسن برزوق	في محلة القلعة
بيت الحاج فارس شريقي	في محلة القلعة
بيت كامل طرابلسية	في محلة القلعة
بيت محمد هدى كاشف	في محلة القلعة
بيت حسن سعدية	في محلة القلعة

بيت الحاج حسن شريقي	في محلة القلعة
بيت عمر عبد الله سليمان	في محلة الصباغين
بيت فوزي عبد الله سليمان	في محلة الصباغين
بيت علي عبد الله سليمان	في محلة الصباغين
بيت صوفيا ابراهيم صالح	في محلة الشيخ ضاهر
بيت الحاج عز الدين قر	في محلة الشيخ ضاهر
بيت حسن عبد القادر بالوش	في محلة الشيخ ضاهر
بيت محمد سعيد سليمان	في محلة الصليبة

مخزن ومطعم عبد اللطيف ادلبي

مخزن بنزين رمضان وعنتر

مخزن محمود زبيبي

دواب عبد القادر عابدين

دواب أحمد عبد القادر نجار

دواب محمد سليم مغربي

مقهى عين أم ابراهيم لصاحبه رمضان جعفر

دخولية البلدية   مركزي عين أم ابراهيم

وعلى أثر هذه الحوادث اذاع المحافظ على الاهلين النداء التالي :

لقد راع حكومتكم الوطنيـة حادث الاعتداء الاثيم الذي وقع على مدينتكم الآمنة مساء أمس الخميس ، وقد وقفت منه الموقف الحكيم الذي تتطلبه مصلحة البلاد العليا ودقة الظرف السياسي الذي تجتازه الآن .

واني مع شكري العميق وتقديري البالغ لما اظهرتموه من الرصانة وضبط النفس وما تجاوزتم عنه من سيئات أريدت بكم . وحركات استفزاز وجهت اليكم أراني مضطرا بحكم منصبي وواجبي الوطني الى دعوة مواطني الاعزاء على رأسهم الزعماء والوجهاء وقادة الرأي العام، لكي يثابروا على رباطة جأشهم ويكونوا عونا للحكومة على تهدئة الحالة واخماد الفتنة وتوطيد الامن، وأن يتركوا للحكومة وحدها معالجة الموقف العام بما ترتأيه من الوسائل الناجعة فيقدموا للعالم برهاناً آخر على ان هذه البلاد جديرة كغيرها بالاستقلال والسيادة والحياة الحرة ولابد لي في هذا الموقف من دمعة حرى أذرفها على شهداء هذا الحادث الفاجيء وكلمة مشاطرة أخوية أتوجه بها الى آلهم وذويهم ، وكلهم يعلم أن هؤلاء الضحايا الاعزاء هم أبناء هذا الوطن المفدى قبل أن يكونوا أبناء آبائهم وأمهاتهم ، وأن حكومة هذا الوطن التي ولتني شرف تمثيلها بينهم لا ترى حرصاً من أن تستميح آل الشهداء البررة والشعب اللاذقي الكريم ، وأن تتبنى هي نفسها الاحتفال رسمياً بتشييع جثثهم الطاهرة من المستشفى الرسمي الى المثوى الاخير والحكومة التي هي من الشعب والى الشعب لا يخامرها شك أو ريب في أنها مجابة الى رجائي هذا وهي بهذه الصفة تتولى دعوة جميع رؤساء دوائرها ومؤسساتها وموظفيها وسائر الهيئات والمؤسسات المحلية الى مشاركتها في موكب هذا المأتم الوطني ، الذي سيتحرك من مستشفى الحكومة في الساعة الثالثة والنصف بعد ظهر يوم الجمعة الواقع في ٦ تموز سنة ١٩٤٥ ولا يعتبر في عداد الاموات من فاضت روحه في ساحات المجد والشرف وفي سبيل احياء الوطن واعلاء رايته .

المحافظ

واعقب هذا البيان برسالة وجهها الى الشعب وطلب الى الصحف نشرها ونصها :

« كان من المفروض بعد الكوارث الدامية التي حلت بالبلاد على يد الاجنبي الدخيل انه لم يبق فيها قلب وطني واحد يعطف على شراذم

تلك العصبة الشريرة التي قابلت الاحسان بالاساءة وقابلت الصنع الجميل بالجحود والكفران فغدرت بمن أحسن اليها ونكلت بالابرياء الامنين شر تنكيل واعتدت على مقدسات البلاد وحاولت ثلم مظاهرعزتها وكرامتها الا أنه مما يؤسف له أشد الاسف أن هناك فلولاً ضئيلةالعدد من قدماء صنائع ذلك الاجنبي وزبانيته مازالوا الى الآن يتعثرون بما اعتاد أن ينصبه لهم من حبائل فيمالئونه على مصالح أمتهم ووطنهم ويقيمون له في أنفسهم دعاة سوء لترويج سياسته الفاشلة واغواء الفقراء السذج بالتجنيد في صفوفه والتطوع لخدمته وكلا الامرين في عرف الواقع جناية اخلاقية شائنة وخيانة وطنية مزرية يترفع عنها كل ذي شرف ووجدان ولا يجروء على اقترافها الا من أضله الشيطان وأذله وسلبه الشيم والاباء وأفقده نعمة الاعتداد بنفسه والاعتزاز بتاريخ قومه والايمان بعدالة قضيته . لذلك ترى المراجع المسؤولة أن من واجبها في هذا الدور الدقيق من أدوار الجهاد الصادق والعمل المجدي وهذه المرحلة الحاسمة من مراحل التضحية والجهاد أن نطمئن المواطنين الاعزاء على قضيتهم العادلة قد بلغت بحول الله غايتها المثلى وان مصير بلادهم مضمون لا خوف عليه بعد أن كلله اتحاد هذه الامة وتوجه جهاد ربع قرن كامل مليء بالتفاني والتضحية وانكار الذات .

فعلى كل مواطن مخلص ان يحذر دعاة السوء وأن يحذر غيره منهم لانهم قوم رهنوا أنفسهم للاجنبي الغاصب لقاء منافع مادية خسيسة وباعوا ضمائرهم منه بيع السلع ووضعوا مصائر أبنائهم وأحفادهم مساومات غير مشرفة كما ترى المراجع المسؤولة من واجبها أيضاًتوجيه النصح المخلص الى أفراد تلك الفئة الضالة من صنائع الاجنبي لكي يرعووا عن غيهم وتحذيرهم من مغبة تماديهم في هذا الضلال وأنهم سيلقون قريباً جزاء ما قدمت أيديهم من سيئات وما اجترحوا من آثام واجرام في حق هذا الوطن وليعلموا أن الحكومة واقفة لهم بالمرصادوعالمة علم اليقين بما يحيكونه في الجهر والخفاء من مكائد ومؤامرات دنيئة ولديها عند الاقتضاء أدلة وقرائن كافية للاخذ بتلابيبهم وادانتهم بأشد

ما نصت عليه الاحكام الجزائية وقانون حماية الاستقلال العتيد ، غير ان الحكومة تميل دائماً الى مراعاة جانب الرفق في باديء الأمر ، ومن حقها على الرعية ، وحق الرعية عليها وأن لا تلجأ الى الاخذ بالعقاب . وكلمة أخيرة مسوقة الى بعض المشككين والمترددين ، وهي أن الاجنبي الدخيل نفسه ، وقد اعترف بفشله وخجله وبخسرانه الموقف نهائياً ، وفقده كل أمل له بالبقاء في هذه الديار التي نبذته نبذ النواة ، وها هو الآن منهمك بجمع فلوله بعد الهزيمة لكي يعود من حيث أتى لأنه لا سبيل ولا وجه لبقائهم في بلاد حرة مستقلة باعترافه هو نفسه ، واعتراف وضمان أعظم وأنبل دول العالم ، ولاسيما أن القطر السوري لم يعد وحده كما كان في السابق بل هو اليوم بفضل الجامعة العربية محوط بسياج قوي من أقطار عربية شاسعة واسعة تعتبر استقلاله جزءا من استقلالها وحريته تتمة لازمة لحريتها جميعاً .

٥ تموز ١٩٤٥

وفضلاً عن ذلك اصدر المحافظ مذكرة ادارية ألف بموجبها لجنة لتقدير الاضرار التي نزلت باللاذقية مؤلفة من السادة : رئيس البلدية ورئيس غرفة التجارة ورئيس غرفة الزراعة ومهندس البلدية وطبيبها ورئيس شعبة التحقيق في المالية . واجتمعت هذه اللجنة في مكتب رئاسة البلدية **وقررت ما يلي :**

١) ــ أن يعلن للمتضررين لزوم تقديم استدعاءات الى اللجنة تتضمن المسلوبات والاضرار الناجمة وقيمتها التقديرية .

٢) ــ جمع المعلومات والتحقيقات الجارية بواسطة درك المدينة .

٣) ــ موافاة اللجنة بأسماء القتلى والجرحى .

٤) ــ التحقيق عن درجة عوز عائلات القتلى والجرحى .

٥) ـ مخابرة السلطة البريطانية بواسطة المحافظة لضبط المنهوبات عند الجنود في الثكنات لتعاد الى أصحابها بواسطة اللجنة.

وقررت اللجنة توزيع عشرة آلاف ليرة سورية كمساعدة أولية عاجلة لعائلات الشهداء والجرحى والمتضررين في الحوادث ممن هم أكثر احتياجاً من سواهم .

كما قررت منح مبلغ ١٠٠٠ ليرة سورية لكل من تعطلت بعض أعضائه ومنح العاطلين نهائياً مبالغ تضمن لهم العيش الدائم المستقر .

وفي اليوم التالي للحادث طافت سيارات ومصفحات الجيش الانكليزي على بيوت العائلات الفرنسية ونقلتهم الى الثكنات خوفاً من انتقام الاهالي . واحتل الجيش الانكليزي جميع المؤسسات والمكاتب الفرنسية ووضع حراسة عسكرية على أبوابها كما استولى الدرك السوري على مبنى آمر الجيش الفرنسي ومكتب الضابط السياسي ودائرة الاستخبارات والهاتف .

وفي خضم هذا الجو الملبد بالغيوم السود ، نشط أصحاب الاهواء والعملاء ممن لا يريدون للبلد الخير وراحوا ينشرون الشائعات المغرضة بقصد البلبلة وجر الاهالي الى اقتتال طائفي لا تحمد عقباه . وتجنباً للوقوع في شرك الدسائس والمؤمرات الاجنبية أذاع المحافظ البيان التالي :

« كانت المحنة السورية الاخيرة في وجهتها المادية اقسى تجربة مرت بالبلاد منذ فجر نهضتها لوفرة عدد ما سقط فيها من الشهداء ، وجسامة ما انجلت عن خراب ودمار الا أنها كانت في الوقت نفسه من وجهتها السياسية والادبية ، أنجح تجربة امتحن بها تضامن هذه الأمة وتكاتفها وترفعها على الصغائر ، وصبرها على المكاره . ولقد أعربت الحكومة في كل مناسبة عن شكرها وتقديرها لموقف شعبها

المخلص ، الذي أجزل لوطنه البذل ، واستعذب التضحية في سبيل مثله الأعلى ، ولم يخل بيان أو نداء أذاعته الحكومة في هذا الصدد من كلمة نصح وتحذير موجهة الى نفر من المواطنين قعد بهم التواكل عن اداء الواجب ، وتخلفوا عن قافلة العاملين المخلصين فكان من جراء ذلك ان استيقظ فريق من هؤلاء وتنبه الى ما يحيق بسمعته ومستقبله من خطر ، فعاد الى صفوف الأمة يشاطر اخوانه الآلام والآمال . وبقي هنالك أفراد قلائل ممن تخاذلوا على أنفسهم فوهنت عزائمهم ولم يقووا على كتمان نواياهم السيئة ما تنطوي عليه أفئدتهم المريضة من حنين الى الماضي البغيض ومن كيد لوطنهم وأهلهم دون أن يجد نداء الواجب سبيلاً الى نفوسهم وما كانت الحكومة وهي في أوج عزتها وكرامتها لتعنى كثيراً بأمر هذه الفئة الضالة ، لولا أنها انصرفت في المدة الأخيرة الى ايقاظ الفتنة عن طريق اثارة النعرات الطائفية ، ومع العلم بأن ما بلغه هذا الشعب من نضج ووعي فكري صحيح كفيل باحباط كل محاولة من هذا النوع ، ترى الحكومة تحديداً لموقفها من الأحداث الجارية أن تعلن للملأ تنكرها لكل سياسة طائفية أو نعرة حزبية ، فهي للجميع على السواء لا فضل في نظرها لطائفة على طائفة ، ولا ميزة لطبقة على طبقة ولا يستأثر برعاياتها حزب دون آخر لأن الجميع أبناء وطن واحد وقومية واحدة ، وقضية واحدة أيضاً ، واذا كانت هنالك بقايا من فئات رجعية نفعية ما زالت تنفث سمومها في أوساط الشعب وتعمل على التفريق بين الطوائف بإثارة النفوس بإشاعات مغرضة كاذبة فإني أحذر الشعب الكريم على اختلاف طوائفه ومذاهبه أن لا يلتفتوا الى هؤلاء الذين يريدون أن يصطادوا في الماء العكر لغاية في نفوسهم المريضة وانما يجب على كل واحد من ابناء الشعب أن يمقت هؤلاء وأن يخبر الحكومة عنهم ، وأؤمل أن يكون في هذه الكلمة رادع لأصحاب هذه النفوس فيتقوا الله في وطنهم وقوميتهم وفي مستقبلهم وحريتهم وليربأوا بأنفسهم عن ركوب هذا المركب الخشن من الدس والفتنة . اتقاء لما سيلاقونه من عقوبات شديدة والسلام .

المحافظ

ومن أجل الغاية ذاتها اجتمعت شخصيات المدينة من مختلف الطوائف الدينية وأصدروا البيان التالي :

« الى سكان محافظة اللاذقية في السهل والجبل :

أراد الأجنبي الذي خلق هذه الحركة الأخيرة أن يبث الاشاعات حول موقف اللاذقيين منها وأن يسمم الجو كعادته بين طوائف هذه الأمة الواحدة . لذلك اجتمعنا نحن الموقعين على هذا البيان وأحببنا أن نصارح الأمة بالحقيقة قطعاً لداء الاشاعات الكاذبة التي يختلقها الأجنبي بعد أن فشل في كل الميادين . واتضح سوء نيته للعالم اجمعين .

على أثر التصريح الذي صدر عن الحكومة الافرنسية الموقتة يوم ٨ تموز الجاري بعزمها تسليم الحكومتين السورية واللبنانية أفراد الفرق الخاصة بكامل معداتها وصدور البيان المشترك عقيب الاجتماع الذي عقده أركان الحكومتين في شتورة بتشكيل لجان لاستلام هذا الجيش اصبح من الضروري أن نوجه كل من أفراد المتطوعة والأهلين البيان التالي : ان بعض افراد الجيش من هذه الفرق التي لا تزال تحت القيادة الفرنسية يعمدون الى الهرب والالتحاق بالدرك السوري اعتقاداً منهم أن الحكومة الوطنية ربما نظرت اليهم في المستقبل نظرة حقد وكره مع ان الواقع يكذب هذا والحكومة والشعب لا يزالان يعتقدان ان افراد هذه الفرق هم من ابناء البلاد ومن أخواننا الذين سيعودون الينا قريباً فلا داعي اذاً للفرار ولا لاعتقاد وجود أية فكرة سوء نحوهم لا من قبل الحكومة ولا من الأهلين . ولهذا فنحن نطلب الى هؤلاء الجنود ان يكفوا بعد اليوم عن الهرب والالتحاق بالدرك السوري ريثما تستلمهم الحكومة الوطنية بكاملهم وكل معداتهم قريباً كما تطلب من الأهلين عدم تحريضهم على الهرب اذ أن هذا ليس في مصلحتنا وعما قريب سيرجعون الى حكومتهم الوطنية والشرعية التي لا تضمر لهم أية فكرة سيئة .

لقد دبر المستعمر حادث الاعتداء على السكان الآمنين السالمين فلم تكن الحركة صدفة من الصدف ولا حادثاً فجائياً ، بل أمراً مبيتاً يريد منه ايقاع الخلاف بين أبناء الأمة الواحدة وذلك بحمل الجنود على ضرب

اخوانهم الآمنين وبذلك يتم للأجنبي المخذول هدفه من تمزيق الشمل وقطع الأرحام .

ولكن ابى الله وابت وطنية الامة ان يتم للمستعمر ما يريده فاندفع زعماء اللاذقية وشبابها ورجال أحيائها رغم فداحة المصاب يدور على بيوت العلويين فيؤمنون الخائف ويطعمون الجائع ويعطفون على اسر العلويين عطف الأخ على اخيه والأب على بنيه ذلك لأن اللاذقيين يعلمون أن طوائف هذاالوطن كتلة واحدة لا فرق فيها بين سني وعلوي ومسيحي وأن العدو الذي نجابهه كلنا هو الأجنبي المستعمر فالعداء موجه اليه وحده لا الى سواه .

ان كل ما أشيع من حوادث السلب والنهب والاعتداء هو كذب واختلاق ورغم أن الجنود بتحريض ضباطهم الأجانب نهبوا عشرات البيوت في محلتي القلعة والعوينة ورغم أن الرصاص كان يلعلع من بيوت الجنود فلم يتعرض لاذقي واحد لبيت علوي حتى ولا لبيت جندي باستثناء شخصين اعتدى على بيتهما بعض الأطفال الصغار فكان آباؤهم وعائلاتهم أول من غضب لذلك وحمل المنهوبات لاعادتها الى صاحبيها ومن هذا يتضح للعالم كله شدة اهتمام اللاذقيين بوحدة الأمة ووحدة صفوفها .

ان في وسع الجميع من سكان المدينة ومن أبناء القرى والجبال أن يعودوا لمزاولة أعمالهم بلا خوف ولا قلق وبمنتهى الأمان والطمأنينة ومهما بذل الأجنبي من جهود فلن يتمكن من تفريق هذه الأمة الموحدة بقوميتها ولغتها وأهدافها ودمها وتاريخها وسنبقى كلنا سنياً وعلوياً ومسيحياً صفاً واحداً وراية واحدة اخواناً في السراء والضراء .

ايها الاخوان :

ان هذه المصائب التي تمر بنا الواحدة تلو الأخرى لن تزيدنا الا وحدة وانسجاماً وانها لوحدة صحيحة بين الطوائف لا فضل فيها لعربي على عربي الا بالايمان والاخلاص .

أيهـا الاخـوان :

نحن امة واحـدة ووطن واحـد فانبذوا دعاية الأجنبي وتضليلـه واكاذيبه وعودوا الى أعمالكم بروح الثقة والاطمئنان .

رحم الله شهداء الاستقلال وعاشت الأمة العربية .

عثمان حسن اسبر ، علي أسـعد اسماعيـل ، بدوي الجبـل ، وديع سـعادة ، رباح قربي ، عبد القادر شريتح ، أسـعد هارون ، عدنان ازهـري ، بهجت نصـور ، علـي هـارون ، جـول نصري ، عبد الله عابدين ، تامر سودان ، علي ناصر شهاب ، الدكتور نديم شومان.

الثلاثاء ١٠ تموز ١٩٤٥ .

* * *

ولما وصل خبر هـذا الاعتداء الى العاصمـة سارعت جمعية الهلال الأحمر الى ارسال وفد عنها مؤلف من السيدات اسماء الخوري عقيلة رئيس الوزراء وسنية الأيوبي كريمة عطا بك الأيوبي وحياة المؤيد العظم كريمة بديع بك المؤيد يرافقهن الدكتور مصطفى شوقي والدكتور منير السادات عضواً الجمعيـة والطبيب أميل القيم مدير الصحة العامـة والطبيب صبحي طه فوصلها بتاريخ ٩ تموز ١٩٤٥ كما أرسلت الحكومة الأميركية وزيرها المفوض في بيروت المستر دينيت للتحقيق في ملابسات الحادث وزار برفقة الدكتور الجابي مدير الصحة والاسعاف باللاذقية مواقع الأحداث وأخذ صوراً فوتوغرافية لهـا وعاد الى بيروت لتقديم تقريره الى حكومته .

ونتيجة لما خلفته هذه المذبحة من جراح بليغة في نفوس الأهالي ، وما أثارته من استنكار شعبي واسـع ، اجتمـع المجلس البلدي يوم الخميس ٢١ تموز ١٩٤٥ وأبدى أعضاؤه رغبة في محو كل أثر من آثار

الفرنسيين وتسمية شوارع المدينة مجدداً بحيث استبدلت الأسماء الفرنسية بأسماء عربية على الشكل التالي :

ــ مدخل المدينة من مركز دخولية عين أم ابراهيم حتى ساحة ضاهر يسمى شارع بيروت .

ــ من جامع العجان حتى البحر شارع مظهر رسلان (قرار بلدية سابق منذ عام ١٩٣٧) .

ــ من ساحة الشيخ ضاهر حتى مفرق شرطي السير ، شارع ابراهيم هنانو بدلاً من الشيخ تاج .

ــ من مفرق شرطي السير حتى بيت السيد أنيس بركات شارع الامير مصطفى الشهابي .

ــ من جامع المغربي حتى نقطة شرطي السير ، شارع الملك فيصل الأول بدلاً من شارع فرنسا .

ــ من نقطة السير حتى العامود ، شارع الغساسنة « حي انصاري » .

ــ شارع سانت اليكسي ، شارع بغداد بدلاً من شارع كايلا .

ــ دورة البحر ، شارع هارون الرشيد بدلاً من شارع بيلوت .

ــ من البنك السوري حتى السراي شارع فاروق الأول .

ــ شارع الراهبات ، شارع القدس .

ــ شارع المفتي ، شارع انطاكية .

ــ من معصرة صوايا حتى المرفأ ، شارع المتنبي .

- شارع القلعة ، شارع ميسلون بدلاً من كازان غورو .

- شارع السرايا ، شارع الحرية بدلاً من شارع نيجر .

- الشارع الممتد من كنيسة مار سابا نزولاً حتى المرفأ ، شارع عبد العزيز آل سعود .

ومن جهتها أصدرت مصلحة المعارف بياناً مؤرخاً في ٢٢ تموز ١٩٤٥ جاء فيه :

عزمت وزارة المعارف على منح أبناء الذين استشهدوا خلال الحوادث الاخيرة وأبناء الذين تعطلوا عن العمل بسبب العدوان الفرنسي كراسي مجانية ونصف داخلية أو نهارية في المياتم او المدارس الثانوية اعتباراً من مطلع العام الدراسي ١٩٤٥ - ١٩٤٦ وذلك بحسب حالة ذويهم المادية . فعلى الذين تتوفر فيهم شروط القيد والقبول في المدارس الثانوية أو المياتم والراغبين في الحصول على كراسي مجانية ان يتقدموا بطلباتهم الى وزارة المعارف بدمشق أو دووابن المعارف في المحافظات مرفقين بها الأوراق الثبوتية حتى غاية شهر آب ١٩٤٥ والسلام .

دمشق في ٢٢ تموز ١٩٤٥ .

عن وزير المعارف / توفيق المنجد

لكن هذه الاجراءات كلها لم تضمد جراحات أهالي اللاذقية ، وانما الذي شفى نفوسهم وأبرأ سقمها رفع العلم السوري على الثكنة العسكرية يوم الاثنين ٦ آب ١٩٤٥ ، الساعة السابعة عشرة باحتفال رسمي كبير جرى وفق البرنامج التالي :

- في تمام الساعة السابعة عشرة تبدأ حفلة رفع العلم على الثكنة العسكرية بالترتيب الآتي :

دقيقة صمت احتراماً لارواح شهداء الوطن .

رفع العلم بالمراسيم العسكرية المعتادة .

كلمة قائد القطعات وحلف الجنود يمين الاخلاص للعلم .

كلمة معالي المحافظ

كلمات أخرى محددة(١) .

ـ عرض قطعات الجيش .

في تمام الساعة الثامنة عشرة والدقيقة الثلاثين ، تتحرك قطعات الجيش من الثكنة العسكرية مارة بشارع فيصل الأول فشارع الأمير مصطفى الشهابي فشارع الحرية فشارع هارون الرشيد .

تصطف قطعات الجيش في الشارع أمام فندق السياحة حيث يستعرضها معالي المحافظ ، ثم تتابع سيرها عائدة الى الثكنة مارة بشارع انطاكية فساحة الشيخ ضاهر فشارع ابراهيم هنانو فشارع فيصل الأول فالثكنة .

ـ تقف الهيئات الرسمية والشعبية في الاماكن المخصصة لها بدلالة لجنة الاحتفال والدرك والكشاف .

ـ يتولى الدرك بمعاونة شرطة البلدية والكشاف تنظيم حركة السير وحفظ الأمن .

---

(١) تلكم في هذه المناسبة كل من : القائد صلاح الدين خانكان قائد جيوش منطقتي حلب واللاذقية ومحافظ اللاذقية ورئيس البلدية عدنان الازهري ووديع سعادة وبدوي الجبل ومنير العباس .

- ينتهي المهرجان بنهاية العرض العسكري .

- يمنع تحت طائلة العقوبة الشديدة حمل السلاح من قبل الأهلين واطلاق الرصاص .

ومع صدور برنامج الاحتفال أصدر محافظ اللاذقية بلاغاً عاماً جاء فيه :

« أذيع اليوم البرنامج الرسمي للاحتفال بعيد الجلاء ، وان الحكومة يسرها أن تدعو الأهلين جميعاً للاشتراك بهذا العيد الوطني وفقاً لهذا البرنامج ، وترجو من المواطنين جميعاً أن يحصروا هتافاتهم ضمن الحدود المعينة فيه وأن يجتنبوا الألفاظ البذيئة التي لا تتفق مع جلال هذا العيد ومكانته السامية ونطلب من الجميع بصورة خاصة عدم حمل الاسلحة الحربية أو اطلاق العيارات النارية مسترعية الانتباه الى أن القوى العامة تلقت التعليمات اللازمة لمصادرة ما تعثر عليه من الممنوعات ، وتنظيم الضبوط اللازمة لاحالة حامليها الى المحاكم والسلام.

واثناء الاحتفال دوت حناجر الأهالي بالنشيد التالي :

أيقظي الهمم	أمة العرب
ادمع ودم	تغسل الكرب
الخلود في	دمنا الزكي
حيث نقتفي	اثر مجدك
جندك الوفي	نحن جندك
هيا واهتفي	هذا عزك

. . . . . .

أيقظي الهمم	أمة العرب

ايها الشهيد نمت طاهرا
يومك السعيد أن تغامرا
بأسك الشديد بات زاهرا
فاصفع العبيد وامض ساخرا

. . . . .

أيقظي الهمم أمة العرب
الهلال لن ينكر الصليب
ان دعا الوطن كلنا نجيب
صاحب الزمن مجدنا الحبيب
نصبغ الكفن من دم الغريب

. . . . .

أيقظي الهمم لاذقيتي
بشجن ودم نلت بغيتي

. . . . .

لاذقية العرب الجدود
كم دم هطل فروى الصعيد
حقق الامل ابنك الشهيد
انت والجبل سدرة الخلود
أيقظي الهمم لاذقيتي

ولم يعرف الى اليوم مؤلف هذا النشيد .

وبعد انتهاء مراسم الاحتفال أذاع المحافظ على الأهالي رسالة شكر وتقدير جاء فيها :

« بمناسبة المهرجان الرسمي الذي أقيم في مدينة اللاذقية يوم ٦ آب ١٩٤٥ احتفالاً برفع العلم السوري على الثكنة العسكرية وعرض قطعات الجيش ، وما ساد ذلك المهرجان من اتساق وانتظام لا يسعني إلا أن أوجه أبلغ عبارات الشكر والتقدير الى أركان قيادة الجيش والدرك وضباطه وجنوده البواسل الذين كانوا جميعاً موضع اعتدادنا واعتزازنا والى الشعب الكريم والى جميع الهيئات الرسمية والشعبية التي جاءت مساهمتها الجدية في احياء ذلك اليوم التاريخي وما اظهرته من تمسك بأهداب النظام الالفة والاخاء خير برهان على ما تتحلى به هذه الامة من مواهب ومزايا وطنية صادقة وما بلغته من نضج ووعي صحيح .

وإني أخص بالشكر الجزيل ممثلي الحليفة الوفية بريطانيا العظمى الذين كان لتلطفهما بالاشتراك في حفلة العرض انبل مغزى وأجل وقع في نفسي ونفوس بني قومي الذين يحفظون الجميل ويرعون حسن الصنيع .

ويطيب لي بهذه المناسبة إيضاً أن اشكر وأبارك حركة أبنائي الكشافين قادة وأفراد الذين أضفت مشاركتهم اللطيفة على ذلك المهرجان جلباباً من رجاء منشود وأمل باسم .

اللاذقية في ٨ آب ١٩٤٥

المحافظ

وكان ارتفاع العلم السوري على سارية ثكنة الشهداء ايذاناً بنهاية الوجود الاجنبي ، الفرنسي والبريطاني ، في أرض الوطن ومحو كل أثر من آثاره .

وكانت أولى الخطوات الى ذلك الغاء الاستقلال المالي والاداري الذي كان مطبقاً في اللاذقية منذ أول تموز ١٩٣٩ . وكان النواب جمال علي أديب (نائب جبلة) وبدوي الجبل وعلي هارون (نائبا اللاذقية)

تقدموا باقتراح الى المجلس النيابي في جلسته المنعقدة يـوم الخميس ١٣/١٢/١٩٤٥ جاء فيه :

دولة رئيس مجلس النواب الموقر

نقترح على مجلسكم الكريم ان يتخذ القرار الآتي :

لما كانت الادارة القائمة في محافظة اللاذقيـة لا تلتئم مـع الوضع الاستقلالي الجديد وكان الاستقلال الاداري والمالي الذي فرضه الأجنبي على محافظة اللاذقية قد طبق دون موافقة أهالي المحافظة على هذا الوضع لذلك فان المجلس النيابي يقرر الغاء الاستقلال المالي والاداري المتبع في محافظة اللاذقيـة وتطبق كافـة القوانين المرعيـة الاجراء في الدولـة السورية فيها .

ولدى طرح هذا الاقتراح على التصويت وافق عليه المجلس بالاجماع وبعد يومين على مصادقة المجلس على الاقتراح صدر القانون رقم ٢٣٣ الذي نص على ما يلي :

مادة (١) : يلغى الاستقلال المـالي والاداري لمحافظة جبـل العلويـين المنصوص عنـه في القرار رقم ٢٣ تاريـخ ١٢/١/١٩٤٢ والنظام الأساسي الملحق به وتطبق في هذه المحافظة التي يطلق عليها تسمية محافظة اللاذقية جميع القوانين والانظمة النـافـذة في سـائر المحـافظـات السوريـة اعتبـارا من ١/١/١٩٤٦ .

مادة (٢) : ريثما توضع الملاكات الخاصة ويتم التصنيف النهائي يثابر على تطبيق الملاكات الخاصـة بمحافظة اللاذقيـة وتؤدى رواتب الموظفين من أساسها .

مادة (٣) : تخصص أموال محافظة اللاذقية الاحتياطية لتأمين برنامج أشغال استثنائي ينفذ في المحافظة المذكورة على أن يرصد له اعتماد خاص في الموازنة .

دمشق ١٥ ك/٢/١٩٤٦

شكري القوتلي

من أهم أحداث عام ١٩٤٥ :

* وصل الى اللاذقية الجنرال هتشنسن معاون الوزير البريطاني المفوض لدى سوريا ولبنان .

ـ هطول أمطار غزيرة في الساحل والجبل (١/ك١/١٩٤٥) .

* وصل الى اللاذقية عطا بك الايوبي رئس الحكومة السورية سابقا يرافقه الامير كاظم الجزائري ورياض عبد الرزاق نائب طرطوس ونزل في فندق السياحة والاصطياف (١٠/ك٢/١٩٤٥) .

* حصول اضرابات ومظاهرات في اللاذقية وبقية مدن الساحل على مدار يومين كاملين مطالبة بتسليم الجيش (١٥/ك٢/١٩٤٥) .

* الافراج عن الصيدلي مصباح واميش المعتقل في راشيا من سنتين تقريبا (٢٠/شباط/١٩٤٥) .

*وصل الى اللاذقية الجنرال بينيه يرافقه الجنرال أوليفا روجيه مندوب فرنسا في دمشق مع ضابطين آخرين (٣/آذار/١٩٤٥) .

* وصل الى اللاذقية السيد صلاح الدين فارس الذي تعين سكرتيرا لمكتب ضابط الارتباط البريطاني في اللاذقية (٦/آذار/١٩٤٥) .

⁕ الاحتفال بعودة عبد القادر شريتح من الاعتقال بعد ان تم الافراج عنه ، وقد استقبل في اللاذقية استقبالات حافلا (١٣/آذار/١٩٤٥ آ .

⁕ وصل الى اللاذقية كل من النائب السيد قاسم الهنيدي نائب دير الزور والشاعر عمر ابو ريشة والمحامي شوقي شريف الدندشي والأستاذ علي البزة والأستاذ زهير عسيران ، وحلوا في فندق السياحة والاصطياف (١٧/آذار/١٩٤٥) .

⁕ حصلت في الساعة ١٠ هزة أرضية كبيرة دامت عشرين ثانية (٢٠/آذار/١٩٤٥) .

⁕ اضرب طلاب مدرسة التجهيز عن الدروس احتجاجا على تصريح الرئيس روزفلت عن القضية الفلسطينية (٢٦/آذار/١٩٤٥) .

⁕ الاحتفال بتكريم المجاهد الشيخ صالح العلي ، وقد جرى الاحتفال في سينما روكسي وشارك فيه احسان الجابري ونادر الساطي وعمر ابو قوس وطاهر ورَاق ونوري الحمصي ووجيه العمادي وصالح عواص وفؤاد فحام وهاشم اذني والنائب نجيب الريس صاحب جريدة القبس والسيد محمد عزالدين باشا الحلبي وعلي عبيد وخليل نصر وسليمان الفقيه ومحمد الاهدلي والحاج سليمان المعصراني وقاسم الشاغوري وحوري شمسي باشا وأحمد رمضون وحيزو الشهلا وعزو الحلاق ونجيب رعد وعبد اللطيف الملوحي وزكي الأتاسي ومحمود حداد والشيخ أنيس الملوحي وبدر الدين الحامد وعبد الكريم الرستم وابراهيم العظم ومحمد الحافظ وسعيد الترمانيني وأحمد سلطان .

ومن لبنان الشيخ أحمد عارف الزين والشيخ سليمان الظاهر والشيخ أحمد رضا وكامل مروة وغيرهم ... (٢٧/نيسان/١٩٤٥) .

⁕ تلقى محافظ اللاذقية برقية من وزارة الداخلية بخصوص الاحتفال بيوم النصر ، وعلى الفور ألفت لجنة برئاسة المحافظ وعضوية

رئيس بلدية اللاذقية وقائد درك اللواء الخامس ورئيس مصلحة المعارف مهمتها تنظيم الاحتفال الذي سيقام في اللاذقية بهذه المناسبة . وقد اجتمعت اللجنة وأقرت البرنامج التالي :

١ ــ فور اعلان النصر رسميا ، تذاع البشرى على الاهلين بـ ٢١ طلقة مدفع .

٢ ــ تزين سائر الدوائر الرسمية والمؤسسات العامة .

٣ ــ تنار المآذن والكنائس .

٤ ــ تقرع اجراس الكنائس .

٥ ــ يقيم معالي المحافظ في اليوم التالي للاحتفال حفلة استقبال في دار الحكومة ابتداء من الساعة ١٠ ويستقبل الهيئات الرسمية والوجوه على الترتيب التالي :

الدقيقة	الساعة	
	١٠	سعادة المندوب المعاون في اللاذقية وهيئة الضباط وموظفي المندوبية .
١٠	١٠	سعادة الضابط السياسي البريطاني والضباط والموظفين البريطانيين .
٢٠	١٠	النواب ونائب رئيس مجلس المحافظة وأعضاء المجلس .
٢٥	١٠	الرؤساء الروحيين .
٣٠	١٠	المديرين ورؤساء المصالح الرسمية ورؤساء المجالس والقضاة وضباط الدرك .
٣٥	١٠	رئيس المجلس البلدي واعضاءه .

٤٠	١٠	هيئة الغرف التجارية والصناعية والزراعية وجمعية التجار .
٤٥	١٠	نقابة المحامين .
٥٠	١٠	مديري المصارف والشركات والمعاهد الأجنبية والجاليات الأجنبية .
٥٥	١٠	الوجوه ورؤساء الأحياء والشباب المثقف .
١٠	١١	الموظفين .
٢٠	١١	الصحفيين .
٢٥	١١	قادة الكشاف .
٣٠	١١	نهاية المراسيم .

٦ ـ يقوم الكشاف والدرك بجولة ليلية مشتركة فيطوفون بالمشاعل والموسيقى في شوارع المدينة اعتباراً من الساعة ٨ حتى ٩ وفقاً لمنهاج خاص تضعه قيادة الدرك بالاتفاق مع مفوض الكشاف .

يسير الموكب من تجهيز اللاذقية وينتهي الى أرض الملعب (المشرف على المرفأ) حيث تقام حفلة ساهرة تستمر حتى الساعة ١٠ تتخللها أناشيد وعزف وألعاب من قبل الكشاف وتطلق الاسهم النارية (٣ أيار ١٩٤٥) .

* وصل الى اللاذقية القائد محمد علي عزمت قائد درك لواء اللاذقية الذي تعين بدلاً من السيد رفيق فكرت الذي نقل الى قيادة سرية حوران (٢٠ أيار ١٩٤٥) .

* وصل الى اللاذقية في زيارة قصيرة الجنرال فراير معاون قائد الجيش التاسع ، وزار المحافظ في السراي ثم عاد الى مقر قيادته بنفس الطائرة التي جاءت به الى مطار حميمم .

ـ مر باللاذقية الصحفي المصري المعروف محمد التابعي وبعد أن قضى فيها ليلة واحدة تابع طريقه الى بيروت فالقاهرة (٩ حزيران ١٩٤٥) .

* وصل الى اللاذقية محافظ اللاذقية الجديد مظهر باشا رسلان الذي انتدب لمدة ستة أشهر للقيام بأعباء محافظة اللاذقية . وفور استلامه مهام أعماله أذاع على الموظفين البلاغ التالي :

« تحقيقاً لمشيئة فخامة رئيس البلاد الاعلى ، أخذت على نفسي الاضطلاع ثانية بأعباء منصب هذه المحافظة ، ورأيت ان تكون باكورة عملي كلمة أوجهها الى اخواني رؤساء وموظفي مختلف الدوائر والمؤسسات المحلية ، ولا شك عندي في أن كل فرد منهم يقدر دقة الظرف الراهن ، وما يتطلبه من تعاون صادق على العمل المجدي ، وتضافر في الجهود المؤدية الى بلوغ أهداف البلاد السامية ، وتحقيق مثلها العليا .

والموظفون وهم صفوة عناصر هذه الامة ، مدعوون قبل غيرهم الى النهوض بقسطهم الوافر من أعباء هذا الدور الوطني العتيد . والمساهمة المخلصة في اقامة بنيانه على أسس راسخة من العدل والمساواة والتجرد المطلق ، واني جاعل من نفسي قدوة للجميع في هذه الشؤون ، وسأرقب عن كثب سير الاعمال والمصالح مقياساً لدرجة تقيده بواجب وظيفته ، ومبلغ شعوره بنعمة هذا العهد الاستقلالي الوطيد . واني لكبير الامل بأن يكون لكلمتي هذه صداها البالغ وتأثيرها العملي في أوساط الموظفين جميعاً فيعطوا البرهان الحسي على صدق وطنيتهم واخلاصهم وبالتالي على نضوج هذه الامة ، وأهليتها لممارسة هذا الاستقلال التام ، الذي نالته بأغلى ثمن من الارواح والاموال . ولن أتردد في مكافأة المحسن ومعاقبة المسيء دون هوادة ، أو شفاعة ، غير خالص القصد وصالح العمل والسلام (١٦ حزيران ١٩٤٥) .

* وصل اللاذقية في الساعة ٦و٣٠ وزير الداخلية صبري العسلي يرافقه مدير الداخليـة العام نصوح بك الايوبي وقائد الدرك في حلب اسماعيل الغوري (٢٧ حزيران ١٩٤٥) .

* تغيير اسماء دور السينما فأطلق على سينما الامير اسم سينما عائدة ، وعلى سينما روكسي اسم فاروق (١٦ تموز ١٩٤٥) .

* * *

والى هنا انتهت مهمة المحافظ مظهر رسلان الذي كان انتدب مرة ثانية محافظاً للاذقية . لذلك وبتاريخ ٣ آذار ١٩٤٦ ، وزع رئيس ديوان المحافظة الاستاذ كمال نور الله البلاغ التالي :

« ان معالي مظهر باشا رسلان بعد اختياره العودة الى الحياةالنيابية سيغادر اللاذقية غدا الاثنين في ٤ آذار ١٩٤٦ في الساعة الحادية عشرة زوالية وهو بهذه المناسبة يستقبل الراغبين في وداعه ابتداء من الساعة التاسعة والنصف من اليوم المذكور في قصر المحافظة » .

كما أذاع المحافظ البيان التالي :

« على اثر القرار الذي اتخذه المجلس النيابي الموقر بشأن النواب الذين انتدبوا للقيام بمهام رسمية موقتة ، آثرت العودة الى العمل تحت قبة البرلمان لأقوم بما ندبتني الامة له من شرف تمثيلها وهكذا فاني سأترك هذه المحافظة العزيزة التي أشبعت حبها منذ زمن بعيد ، هذا الحب الذي حملني على تولي الامر فيها للمرة الثانية ، عندما كلفني بذلـك فخامـة الزعيم رئيس الجمهورية المعظم في أحرج الظروف يوم كان الفرنسيون يعتدون على كرامة الامة والبلاد ويهددون بأسلحتهم الهدامة المدن الامنة، فقبلت هذا العبء الثقيل معتمداً على مالمست في أبناء هذه المحافظة يوم توليت أمرها لاول مرة من الاخلاص والتضحية ، فرأيت من نباهة الاهلين واخلاصهم ومن وعيهم الصحيح للمصالح القومية خلال هذه الفترة

الصعبة ما كان له ابرز الاثر في النتائج التي وصلت اليها من تثبيت دعائم هذا العهد الاستقلالي ، ووضع الامن في نصابه ، واعادة الطمأنينة الى النفوس ، فلابناء هذه المحافظة جميعاً ولرجالات الامة المخلصين ونوابها ووجوهها وشبابها في المدن والقرى ، وفي السهل والجبل جزيل شكري وتقديري ولجميع اخواني الموظفين وقوى الامن من ضباط وأفراد في الجيش والدرك شكري الخالص لما قدموه لي من معونة وتعضيد .

واني اذ أغادر الآن هذه المحافظة العزيزة وانا جد لذلك آسف ، احس بشعور عميق يوحي الي بالاطمئنان لمستقبلها الزاهرة فان مايعمر كل نفس من أبنائها من قوة الايمان ونقاء الضمير ومناعة الخلق ، ضمين بأن يحقق كل ماتصبو اليه من رفاه وتقدم وان يجعل منها حصناً منيعاً تتحطم امامه كل دسائس الاجنبي وأحابيله ويؤهلها للسير مع بقية المحافظات السورية جنباً الى جنب في طليعة موكب العروبة نحو المجد والسؤدد .

اما بالنسبة الى الفرنسيين فقد غادروا منطقة اللاذقية نهائياً يوم الاثنين ٢١ آذار ١٩٤٦ ففي هذا التاريخ وصلت اللاذقية اربعين سيارة عسكرية فرنسية لنقل الجنود الفرنسيين الى لبنان . وقد ارسلت قيادة الدرك تعليمات الى درك جبلة وبانياس وطرطوس والحميدية بوجوب حراسة الطريق العام وعدم التعرض لهذه السيارات التي يحرسها الجيش البريطاني .

وبعد اقل من شهر على مغادرة الفرنسيين اللاذقية ، أذاع مكتب الضابط السياسي البريطاني في اللاذقية البلاغ التالي :

« يتشرف الميجر بركس الضابط السياسي البريطاني بمناسبة انتهاء مهمته في اللاذقية واغلاق مكتبه فيها باستقبال مودعيه صباح يوم السبت في ٦ نيسان ١٩٤٦ » .

وقد أقام له محافظ اللاذقية السيد رشيد حميدان يوم الاحد في ٧ نيسان ١٩٤٦ حفلة عشاء فخمة في فندق السياحة والاصطياف ، قال فيها :

« سعادة القائد ، ايها السادة

غداً سيجلو آخر جندي اجنبي عن هذه البقعة فتطوي البلاد بذلك آخر مظهر من مظاهر التسلط الاجنبي وتجتاز آخر مرحلة في سبيل الاستقلال الناجز ، سيجلو عن هذه البقعة جيش عدو يمثل القوة الغاشمة التي مكثت في البلاد أكثر من ربع قرن تحاول ان تدك أمجادها وتثنيها عن عروبتها ويجلو معه في الوقت نفسه جيش صديق شعر منذ وطأت أقدامه أرض هذه البلاد انه ضيف عليها فعاملها على هذا الاساس واحسنت وفادته وتكريمه ولقد رأيت تميزاً لما بين الملأين من فارق وتأكيداً للصداقة الوطيدة التي تربط هذه البلاد ببريطانيا العظمى أن أقيم اليوم هذه الحفلة المتواضعة تكريماً للقائد بريكس الذي يمثلها في هذه البقعة واني بذلك أعبر تعبيراً صادقاً عن شعور جميع المواطنين نحو المهمة الانسانية التي قامت بها هذه الدولة فلقد دخلت البلاد بينما كانت تجتاز أزمة قاسية اذ تآمر عليها الفيشيون والنازيون فخنقوا الحريات، وأرهقوا البلاد من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية فأدركت منذ الوهلة الاولى ما في نفوس السوريين من تعطش للحرية والاستقلال وقدمت للحكومة الوطنية الناشئة كل المساعدات وبادلتها اخلاصاً باخلاص وكانوا خيرعون لها في استكمال الاستقلال والدفاع عنه من مطامع الفرنسيون ودسائسهم وها انها بعد ان انتهت الحرب تسحب جيوشها من بلادنا مقدمة بذلك برهاناً جديداً على احترام حقنا بالحرية الكاملة . وأن الحكومة لتعلن بهذه المناسبة امتنانها الخالص من الجنود البريطانيين الذين كانوا عنصر وئام في البلاد وكانوا بتهذيبهم وسلوكهم الطيب مثار الاعجاب والاكبار وتقدر أحسن تقدير الخطة الحكيمة التي سار عليها المثلون السياسيون البريطانيون وكانت السبب في انشاء أواصر لاتنفصم من الصداقة المتبادلة بين بلدينا واني شخصيا وقد أتيح لي ان اتولى شؤون هذه المحافظة في بعض الظروف الحرجة لاشكر من اعماق قلبي مالقيته من سعادة القائد بريكس خلال ذلك من المساعدة والتعضيد .

يا سعادة القائد لقد سجلت دولتك العظيمة في بلادنا صفحة عطرة نضرة سيكون لها اكبر الاثر في تدعيم الصداقة السوية البريطانية ، هذه الصداقة التي أصبحت عنصراً هاماً في حياتنا السياسية وستنمو باطراد ما دمتم تقرون حقنا في الحياة الحرة في سائر أقطار العروبة . وأخيراً اسمحوا لي ايها السادة بأن أتوجه اليكم لاذكركم باننا سنجتاز منذ الغد مرحلة جديدة من مراحل الجهاد هدفنا فيها تدعيم كيان الدولة وتأمين تقدمها المستمر في سبيل الحضارة والعدالة الاجتماعية وهي تتطلب الجد في العمل وتنزيه الضمير وجعل المصلحة العامة فوق كل مصلحة . وانني لواثق من أن الامة التي عرفت كيف تضحي لكافحة الاستعمار ستعرف كيف تناضل وتكافح لتمكن دعائم الاستقلال وتهيئة وسائل التقدم والسلام »(١) .

وفي الساعة التاسعة والنصف من صباح الاحد ١٢ نيسان ١٩٤٦ جرى في ثكنة عبد الرحمن الغافقي تحليف الضباط والجنود القسم التالي : « أقسم بالله العظيم انني أضع نفسي ومواهبي في خدمة الوطن السوي وادافع عنه وأحمي علمه وأحافظ على شرفي العسكري وأطيع رؤسائي في كل ما يتعلق بذلك وأبذل دمي لاداء هذا الواجب والله على ما اقول شهيد » .

وأهم الاحداث التي وقعت باللاذقية من مطلع عام ١٩٤٦ وحتى الاستقلال في ١٦ نيسان .

(*) احتفال ندوة عكاظ الادبية بتأبين المرحوم الاستاذ فهمي عبد الغفار المصري الذي استشهد في حوادث مصر . ترأس الاحتفال محافظ اللاذقية رشيد حميدان يرافقه عبد القادر شريتح وعدنان الازهري . وتكلم في الحفل كل من الاستاذ عبد الحليم المحمودي واحمد معروف من الطلاب ، والاستاذ أديب طيار والسيد عبد الهادي رفيق المجاهد (١ نيسان ١٩٤٥) .

---

(١) جريدة الخبر ـ العدد /٥٨٧/ تاريخ ٩ نيسان ١٩٤٦ .

(*) محاكمة عصابة شاهين (٤ نيسان ١٩٤٥) .

بقي ان نذكر انه تعاقب على اللاذقية خلال فترة الانتداب الممتدة من ١٩٢٠/٩/٢٠ الى ١٩٤٦/٤/١٦ ، ١٣ حاكماً فرنسياً و ٦ محافظين ، هم على التوالـي :

الحكـام الفرنسيون

(*) الكولونيل نيجـر	١٩٢٠/ ٩/٢٠
(*) الكولونيل بيلوت	١٩٢١/ ٨/ ١
(*) الكولونيل ده كلو	١٩٢٢/ ٨/٢١
(*) فوكنو	١٩٢٣/ ٦/ ٩
(*) كايـلا	١٩٢٣/١٢/ ١
(*) اوبوار	١٩٢٥/ ١/١٣
(*) دومون (حكم بالوكالة)	آب ١٩٢٥
(*) شوفلـر	أيلول ١٩٢٥
(*) دافيـد	١٩٣٦/١٠/١٥
(*) بـار	—
(*) الكولونيل ديز يسار	—
(*) ليوتنان كولونيل غوسو	١٩٤٤/ ٢/١١
(*) الكولونيل بونو	١٩٤٥/ ٢/ ٩

المحافظـون

(*) مظهر رسلان	١٩٣٧/ ١/١٠
(*) احسان الجابري	١٩٣٧/ ١/ ٩
(*) شوكت العباس	١٩٣٩/ ٤/ ٦
(*) الامير مصطفى الشهابي	١٩٤٣/١٠/٢١
(*) مظهر رسلان (مرة ثانية)	١٩٤٥/ ٦/١٦
(*) رشيد حميدان (بالوكالة)	١٩٤٥/ ٣/١٤
(*) عادل العظمة	١٩٤٦/ ٦/١٤

وبعد زوال الحكم الفرنسي من اللاذقية نشر الاستاذ ادوار مرقص مقالا تحدث فيه عن حسنات العهد الفرنسي وسيئاته ، وقارن بينه وبين العهد التركي ، ونص المقال هو :

« كانت سوريا ولبنان في جملة الاملاك الواسعة التابعة لسلطنة آل عثمان التركية فلما انتهت الحرب العالمية الاولى بانتصار الانكليز والفرنسويين وحلفائهم على المانيا وحلفائها ـ ومن حلفائها حينئذ السلطة العثمانية التركية ـ غيرت نتائج ذلك النصر ومعاهدات صلحه كثيراً من الاوضاع الدولية في مشارق الارض ومغاربها ، وفي جملة ذلك سلخت سوريا ولبنان عن جسم السلطنة العثمانية واعتبرت هذه البلاد رسمياً وان شئت فقل اسمياً وهمياً مستقلة ولكن .. وكل بلايانا من هذا الاستدراك الدولي الغدار ، ولكن لا بد من مساعدة دولة اوربية لهما مؤقتا ريثما تصبح قادرة صالحة لحكم نفسها بنفسها ـ قالوا مؤقتاً ، ولولا رحمة الله وسنوح الفرص المواتية لاصبح هذا المؤقت مؤبداً مؤيداً .

ومن ثم انتدبت عصبة الامم التي كانت قد انشئت حديثاً ، الدولة الفرنسية لدخول أراضي سوريا ولبنان لاجل مراقبة شؤونها ومساعدتها في النهوض مادياً وأدبياً بغية ان تحكم نفسها بنفسها .. وهنا المهزلة الكبرى من مهازل الدول في لغة السياسة وقاموسها ـ واذا بذلك الانتداب الذي أقام عندنا ستاً وعشرين سنة ابتداؤها أواخر أيلول سنة ١٩١٨ معناه السطوة التامة والحكم المطلق في كل جليل وحقير من امورنا ، واذا ساعدتنا في اصلاح أحوالنا لنيل الاستقلال الذي انتدبوا لاجله فان معناه ينافي هذا الغرض النزيه على خط مستقيم ، معناه دوس كرامتنا القومية بطرائق متعددة ودوس كرامتنا الفردية بالحكم واتساع نطاق الرشوة واشباه الرشوة واستصناع الصنائع مما يسمونه محسوبين والمحاباة الظاهرة وادخال السياسة وفرض السيادة لها في صلب الاعمال القضائية والتدابير الادارية كالعزل والتعيين والنقل والترقية والتدلية والتجريم والتبرئة بالجملة في كل بادرة ونادرة وكل حركة وسكنة فضاقت الانفاس وتضاءلت النفوس وهلهلت النفائس .

ومن انكى النكايات ان كل موظف فرنسوي في بلادنا كان يتناول من المرتب المالي العوائد المالية ثلاثة أضعاف ما يتناوله زميله الوطني الذي هو في درجته . هذا وفرنسا وكيلة بيننا منتدبة لنا واما تركيا فكانت هذه البلاد بلادها لهاعليها حقوق التملك المحض مثل حقوقها على الاستانة وأدرنه وشطلجة وازمير وانقرة ومع ذلك كانت تساوي في المرتبات بين موظفيها الترك والموظفين السوريين واللبنانيين فاذا كان المحاسب لخزينة لواء اللاذقية تركيا وهو ابن الصدر الاعظم نفسه فلا يتناول من المال أكثر مما يتناوله زميله السوري أو اللبناني الذي هو من درجته كما لو كان محاسبا لخزينة لواء عكا الملحق يومئذ بولاية بيروت ..

وهكذا يقال في بقية الوظائف والموظفين مبتدئين من العاصمة اسطمبول في الشمال الاقصى من السلطنة ومنتهين الى آخر بلدة في اليمن من جنوبها الاقصى وعلى هذه المسافات الشاسعة والمساحات الواسعة كانت تركيا محتفظة بنظام موحد جميل المعارف في مدارسها المتنوعة من جهة مناهج التدريس وأسلوبه والكتب المدرسية الى آخر ما يتعلق بالتربية والتعليم . وأما فرنسا فلم يكن هذا الانسجام البديع معروفاً في عهدها ولو بين بلدة وبلدة تجاورها ولا بين مدرسة ومدرسة وكلتاهما في بلدة واحدة فليتتأمل أهل الانصاف !

على أني لم أورد هذه الموازنة الخفيفة لكي أحكم بتفضيل الحكم التركي على الحكم الفرنسوي فاننا نحن السوريين واللبنانيين كنا ساخطين على كلا الحكمين نئن ألماً وعذاباً تحت نيرهما وانما أتيت بهذه الموازنة المجملة لكي يعلم المطلع عليها علم اليقين أن الحكم التركي كان يفضل على الحكم الفرنسوي من بعض النواحي كما أن الحكم الفرنسوي يفضل عليه من نواح آخر هي حسنات له لا يمكننا انكارها ولا يستحسن وطنينا المعتدل انكارها . فلم تكن فرنسا تحجز جانباً عظيماً من أموالنا لكي ترسله الى خزينة باريس كما كان الحكم التركي يفعل بنا مرسلاً كل سنة ما يتيسر ارساله الى ولاة الامور في الاستانة ولكن الانتداب الفرنسوي استخدم معظم تلك الاموال لاجل مرافق البلاد نفسها وهكذا

تمكن من اصلاحات محسوسة ظاهرة في تسهيل المواصلات وفتح الطرق وتمهيد أخرى وانشاء الحدائق العمومية والمستشفيات وتأسيس مدارس جديدة وجر المياه وادخال النور الكهربائي مع تامين السبل ونحو ذلك من المشروعات ولكنها كلها لا تشفع ولو شفاعة جزئية خفيفة في مانكبنا به من الهوان والاذى من تلك النواحي الحيوية لامة تريد أن تحيا شريفة كريمة وهي النواحي التي مر بنا بيانها من دوس الكرامات وهضم الحقوق وتسليط الرشوة والمحاباة والمراءاة الجائرة وبالجملة محاولة ابعاد الشعب عن طريق الاستقلال الحقيقي ألف كيلو متر وكانت مهمة الانتداب عند دخوله بعيداً عنه مئة كيلو متر وكانت مهمة أولئك المنتدبين أن يقصروا المسافة الى متر واحد لا أن يجعلوها أضعاف ما كانت عليه . وهل خيانة للواجب أعظم من هذه الخيانة »(١) .



(١) الارشاد ـ العدد /٧٢١/ تاريخ ٢ تشرين الاول ١٩٤٦ .

الصحافة في اللاذقية

اول ما يلاحظه الباحث المدقق ، فيما يتعلق بتاريخ صحافة اللاذقية ، أنها :

اولاً : من مواليد مرحلة ما بعد الانقلاب العثماني ، أي ما بعد عام ١٩٠٨ بينما وجدت الصحافة في دمشق وحلب قبل الانقلاب العثماني بمدة طويلة .

ثانياً : انها ولدت أهلية ، بعكس صحافة دمشق وحلب ، التي كانت في بدايةامرها رسمية مخصصة لنشر أخبار الولاية وأوامرالحكومة واعلاناتها . نشأت بعناية الولاة وتحت رعايتهم .

ثالثاً : ثم انها مرت بثلاث مراحل :

- المرحلة الاولى : مرحلة العهد العثماني ، أو مرحلة التكوين وتمتد من ١٩٠٩/٥/٤ (تاريخ صدور أول صحيفة في اللاذقية) الى ١١/٥/ ١٩١٨ (تاريخ نزول الفرنسيين باللاذقية) .

- المرحلة الثانية : مرحلة الحكم الفرنسي ، أو مرحلة النضج ، وتمتد من ١٩١٨/١١/٥ الى ١٩٤٢/١٢/٢٠ (تاريخ انضمام منطقة اللاذقية الى سورية) .

(*) لمزيد من المعلومات عن صحافة اللاذقية راجع كتابنا [الصحافةفي الساحل السوري] . وهو الجزء الثالث من كتاب [تاريخ اللاذقية] يصدر قريباً .

ـ المرحلة الثالثة : وتمتد من ١٩٤٢/١٢/٢٠ الى اليوم . وهي مرحلة الازمات والنكبات المتتابعة .

مرحلة العهد العثماني

او مرحلة التكوين ، وهي مرحلة قصيرة امتدت نحو سبع سنوات صدر خلالها ما مجموعه /١٠/ صحف ومجلة واحدة .

* أولى هذه الصحف اللاذقية « صحيفة سياسية أدبية زراعية تجارية » تصدر يوم الثلاثاء من كل أسبوع ، صدر العدد الاول منها يوم الثلاثاء في ١٤ ربيع الثاني سنة ١٧٣٢ موافق ٢١ نيسان ش ٣٢٥و٤ مارس سنة ١٩٠٩ لصاحبها محمد سعيد حسن سعيد . بقيت هذه الصحيفة حوالي سنة ، وحيدة في الساح ، ثم ظهرت الى جانبهاصحيفة المنتخب « صحيفة علم وداب وسياسة وفكاهة » تصدر يوم السبت من كل أسبوع ، صدر العدد الاول منها يوم السبت في ١٤ و ٢٧ آب (اغسطس) سنة ١٩١٠ الموافق ٢١ شعبان سنة ١٣٢٨ ، أصدرها ادوار مرقص بالاشتراك مع الجمعية الخيرية .

ثم توالى بعدئذ صدور الصحف ، فصدرت :

* أبو نواس « صحيفة عربية هزلية جدية انتقادية » كانت تصدر يوم الاحد من كل أسبوع ، صدر العدد الاول منها في ٢٧ رجب ١٣٢٩ و ١٠ تموز ش سنة ١٣٢٧ الموافق ٢٣ تموز غ ١٩١٢ .

ولم يطل صدور أبو نواس كثيرا ، وصدر بعدها لمحمد صبحي عقدة أيضا :

* عكاز أبو نواس — في ٧ تشرين الثاني ١٩١٢

* أبو نواس الجديد — في ٢٦ حزيران ١٩١٣

* ابو فراس   في ٢٤ تموز ١٩١٣ « صحيفة عربية فكاهية تصدر مرة في الاسبوع » .

* العربية : « صحيفة علمية تاريخية أدبية اخبارية » لصاحبها محمد سعيد حسن سعيد ، تصدر يوم الثلاثاء من كل أسبوع ، صدرت في ٢٠ شعبان ١٣٣١ و ١٠ تموز ١٣٢٩ الموافق ١٩١٣ م .

* الحمارة : لمحمد صبحي عقدة ، نعتقد أنها صدرت في العام ١٩١٣ وكان شعارها حمارة تنتعل في كل قائمة من قوائمها بوطاً وعلى راسها قبعة .

في غمرة الحرب أصدر عبد الحميد حداد صحيفة (ما صنع الحداد) في الأول من نيسان ١٩١٦ ولم تعمر طويلاً .

أما المجلة التي صدرت في العهد العثماني ، فهي بالحقيقة نشرة شعرية غير دورية بعنوان « من مآثر لاذقية العرب » صدر منها ثلاثة أعداد :

مرحلة الحكم الفرنسي

رزحت اللاذقية تحت الحكم الفرنسي مدة طويلة من الزمن ، كانت خلالها عاصمة لدولة مستقلة ، لها أنظمتها الخاصة وقوانينها الخاصة.

ولتنظيم اصدار الصحف ، أصدرت الحكومة قانونين :

الأول : يتعلق بالمطبوعات الموقوتة ، وهو القرار عدد ٦٩٥ الصادر بتاريخ ٩ كانون الأول ١٩٢٢ : وكان هذا القانون أسبق في التاريخ من قانون المطبوعات الداخلي الذي طبق في دمشق وحلب .

الثاني : قانون المطبوعات الداخلية في دولة العلويين ، وهو القرار رقم ٩٧٠ تاريخ ٨ ــ أيار ١٩٣٤ .

وكان كل منهما سلسلة متصلة الحلقات من القيود الفرض منها كم أفواه الصحف .

وبالرغم من ذلك تعتبر مرحلة الحكم الفرنسي ، العصر الذهبي لصحافة اللاذقية ، ففيها صدرت أرقى الصحف والمجلات التي عرفتها اللاذقية ، والتي لعبت دوراً فائق الاهمية في الحياة الثقافية والفكرية باللاذقيـــة .

والصحف التي صدرت ، هي :

* النهضة الجديدة : « صحيفة علم وأدب وسياسة وأخبار » تصدر يوم السبت من كل أسبوب لصاحبها ادوار مرقص . صدر العـدد الأول يـوم السبت في ٢٢ شباط ١٩١٩ و ٢١ جمـادى الأول ١٣٣٦ /هـ . وهذه الجريدة هي امتداد لصحيفة المنتخب التي أصدرهـا ادوار مرقص سنة ١٩١٠/م .

* الصدى العلوي : صــدرت في ١٧ نيســان ١٩٢١ لصاحبهـا عابـد جمال الدين ، عاشت ثلاث سنوات ثم توقفت ، لتعود بعد ١٥ سنة الى الصدور باسم [صوت الحق] .

* اللاذقيــة : صدرت في ١٧ نيسان ١٩٢١ لصاحبها عبد الحميد حداد وصبحي الطويل . كانت تصدر باللغتين الفرنسية والعربية .

* الزمــر : جريدة هزلية فكاهيــة انتقاديــة تصدر مــرة في الاسبوع لصاحبهــا خليل المجدلي المعــروف بسفيه الشــرق . صــدرت في ٢٠ نيسان ١٩٢١ .

* المنــار : جريدة دينية علميــة اخبارية أصدرهــا المطران أرسانيوس حداد ، صدرت يوم الخميس في ٢٢ كانون أول ١٩٢١ .

* النحلة : جريدة سياسية انتقادية فكاهية هزلية صدرت في شهر آب ١٩٢٢ لصاحبها مصباح شريتح .

* الاعتدال : صدرت في ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٤ لصاحبها محمد جميل شومان . عاشت نحواً من ٢٥ سنة وتوقفت بتاريخ ١٣ نيسان ١٩٤٩ يوم الغى الزعيم حسني الزعيم جميع صحف سورية .

* صدى اللاذقية : صدرت في عام ١٩٢٧ لصاحبها عبد الحميد حداد .

* الرغائب : جريدة علمية ادبية اقتصادية تجارية زراعية يومية ، تصدر في الاسبوع مرة موقتاً ، صدر العدد الاول يوم الأربعاء في ٣ ربيع الأول الأنور سنة ١٣٤٨ الموافق ٧ تموز ١٩٢٩ لصاحبها حكمت الشريف وصائب نحلوس .

* الحكمة : جريدة ثانية أصدرها ، في اللاذقية ، الأديب المعروف حكمت الشريف بالاشتراك مع حسني جعمور ، صدرت في مطلع كانون الأول ١٩٣٠ .

* الفلق : جريدة اسبوعية فكاهية مصورة ، تصدر صباح كل سبت لصاحبها خليل ترت . صدر العدد الأول في ١٧ كانون الثاني ١٩٣٢ . عنوان الجريدة مستوحى من الآية الكريمة « قل أعوذ برب الفلق » .

* الارشاد : صحيفة علم وأدب وأخبار تعني بصورة خاصة بشؤون المدارس وتقدمها سنتها ٥٢ عدداً لصاحبها محمد امين حكيم صاحب مطبعة الارشاد . وجاء في عنوانها ايضاً « جريدة علمية أخلاقية اخبارية ترشد الشعب الى تقويم ما اعوج من الأمور » صدرت يوم الجمعة في ١٤ ذي القعدة ١٣٥١ هـ الموافق ١٠ آذار ١٩٣٣ غ .

---

(١) فيليب طرزي ـ تاريخ الصحافة العربية ج/٢ ـ ص /٦١/ .

* لسان الشرق : جريدة أدبيـة انتقادية اقتصادية صدرت بتاريخ ٢٢ آذار ١٩٣٣ ، ومعلوماتنا عنها قليلة جداً .

* العوامـل : صدرت عام ١٩٣٤ لصاحبها سليمان الحكيم .

* الخـير : صدرت بتاريخ ٢٧ تشرين الأول عام ١٩٣٦ لصاحبها محمد الريس . كانت في أول الأمر اسبوعية . وابتداء من العدد / ٢٦٣ / الصادر يوم الخميس ١٧ آب ١٩٤٤ أصبحت يومية . في آخر مراحلها اندمجت مع جريدة (الاتحاد) فولدت من هذا الاندماج (البـلاد) وذلك في ١٠ أيلول ١٩٥٢ .

* الطبـل : جريدة اسبوعية هزلية انتقادية مصورة صدرت عام ١٩٣٦ لصاحبها فائز شومان المعـروف بفائز الحبيب . كانت تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع .

* القانون الطبيعي ١٩٣٦

* الفـول ١٩٣٦

* الاخـلاص ١٩٣٩

كان الأديب الفكه الظريف عبـد السلام جود أصدر في العام ١٩٣٦ جريدة (القانون الطبيعي) صحيفة صحية تناسلية قصصية . لقيت معارضة قوية مما اضطر صاحبها على السير بهـا في منحى جديد وهكذا صدرت الفول بدلاً منها « صحيفة نقد وأدب وفكاهة » عاشت (الفول) ثلاث سنوات ثم تغير اسمها الى (الاخلاص) اعتباراً من نيسـان ١٩٣٩ .

* صوت الحق : جريدة أسـبوعية حرة تصدر الخميس من كل اسبوع ، صدر العدد الأول يوم الخميس في ١١ آب ١٩٣٨ و ١٤ جمادى الآخر

١٣٥٧/هـ لصاحبيها عابد جمال الدين وعبد اللطيف اليونس . كانت تصدر مرة واحدة في الأسبوع ، لكنها في العدد / ١٧ / الصادر في ٥ كانون الأول ١٩٣٨ أعلنت أنها ستصدر مرتين في الأسبوع . وعلى أثر انضمام اللاذقية الى سورية ، أخضعت صحافة اللاذقية لأحكام قانون المطبوعات الداخلي ـ القرار رقم ٤٧ تاريخ ٢٠ / ٦ / ١٩٢٤ ـ الذي كان مطبقاً في دولة سورية . وهكذا بدأت صحافة اللاذقية مرحلة جديدة من مراحل حياتها . ومن الظواهر الملفتة للنظر في هذه المرحلة الجديدة ، انحسار عدد الصحف الصادرة في اللاذقية بالمقارنة مع الفترة السابقة ، فلم يصدر في هذه المرحلة سوى جريدة واحدة هي (الوعي القومي) كما عادت الى الصدور مجدداً صحيفتان أخريان (الاعتدال) و (الطبل) .

* الوعي القومي : جريدة عربية سياسية يومية حرة ، صدرت يوم الثلاثاء ٥ شعبان ١٣٦٣ و ٢٥ تموز ١٩٤٤ .

كانت (الوعي القومي) تصدر مسائية ، لكنها ابتداء من العدد رقم / ٣٠٥ / الصادر يوم الخميس ٢ أيار ١٩٤٦ اصبحت تصدر صباح كل يوم بدلاً من صدورها مسائية .

أما المجلات التي صدرت خلال هذه الفترة ، فهي :

* العلوي : صدرت باللغتين العربية والفرنسية في ١٥ أيلول ١٩٢٣ لصاحبها برهان الدين بك مصري زاده ، مجلة سياسية أدبية اقتصادية حرة ، تصدر مرتين في الشهر مديرها المسؤول وصاحبها ورئيس الكتاب بالقسم الفرنسي برهان الدين بك مصري زاده ، ورئيس الكتاب بالقسم العربي عبد الكريم الخير .

صدر منها بضع أعداد ثم توقفت .

* النــور : مجلة أدبية علمية روائية . صدرت في شهر حزيران ١٩٢٥ ــ شوال ١٣٤٣ ــ لصاحبها نصر الله طليع وجاد كومين .

كانت (النور) تصدر شهرية ، وسنة المجلة عشرة أشهر ، وعــدد صفحات العدد / ٨٠ / صفحة .

* المرشد العربي : مجلة علمية تاريخية أدبية شهرية . شعارها « أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » لصاحبها الشريف عبــد الله آل علوي الحسني . صدرت في غــرة ذو القعدة ١٣٤٧ / هـ ــ ١٠ نيسان ١٩٢٩ / م .

عاشت سنتين ثم توقفت بسبب الأزمة المادية التي وقعت بها .

* الأمــاني : مجلة علمية أدبية اجتماعية تاريخية ، صدرت في ١ تشرين أول ١٩٣٠ لصاحبها ابراهيم عثمان . شعارها « ان أعمالك مرآة لك ، فاذا أردت أن تعرف من انت انظر في أعمالك » .

* صدى بوقــا : صدرت في أوائل شهر تموز ١٩٣٣ رئيس تحريرهــا زوزيموس، تبحث في الزراعة والفنون والكشافة والرياضة والآداب. صدر منها أعداد قليلة جداً ثم توقفت .

* الصاعقة : مجلة أدبية روائية انتقــادية أسبوعية مصورة لصاحبهــا وصفي حداد . صدرت في ٥ شباط ١٩٣٧ .

صدر منها ما مجموعه / ٤٩٧ / عدداً ثم تغير اسمها الى (الشاطيء) وظهرت كجريدة .

واذا تأملنا حركة نمو الصحف في مرحلة العهد الفرنسي نلاحظ ما يلي :

١ ــ ان أعلى ارتفــاع سجلته الصحف كان في عامي ١٩٢١ و ١٩٣٦ حيث صدر في عام ١٩٢١ خمس صحف وفي عام ١٩٣٦ ثلاث .

٢ ــ لم تصدر اية صحيفة في الأعوام ١٩٢٠ و ١٩٢٣ و ١٩٢٥ و ١٩٢٦ و ١٩٣١ و ١٩٣٥ و ١٩٣٩ و ١٩٤٠ و ١٩٤١ .

٣ ــ اغلب هذه الصحف كان يصدر أسبوعياً وبعضها صدر مرتين في الاسبوع كصوت الحق . وعدد كبير كان دون المستوى المطلوب .

٤ ــ من هذه الصحف والمجلات ما كان ثنائي اللغة ــ العربية والفرنسية ــ كصحيفة اللاذقية ومجلة العلوي . وفيما تبقى كانت أحادية اللغة ــ العربية .

٥ ــ كانت هذه الصحف تصدر بأربع صفحات الى صدور القرار ١١١ ل.ر تاريخ ٢٢ أيار ١٩٤٠ عن المفوض السامي الفرنسي في سورية ولبنان غبرييل بيو الذي ألزم الجرائد اليومية أن تصدر على ورقة واحدة مطبوعة على وجهها وظهرها . وكذلك الزام المجلات والجرائد اليومية على الصدور بعدد من الصفحات أقل او توازي نصف عدد الصفحات المستعمل عادة في كل عدد من المجلات والجرائد المذكورة(١) .

٦ ــ انتهى عدد كبير من هذه الصحف بنهاية هذه المرحلة ، والقليل منها تابع الصدور بأسماء مغايرة لأسمائها .

* * *

مرحلة الحكم الوطني

عندما نهضت الكتلة الوطنية بأعباء الحكم غب الاستقلال في ١٧ نيسان ١٩٤٦ كان القرار رقم ١١١ الصادر بتاريخ ٢٢ أيار ١٩٤٠

---

(١) انظر تفصيل ذلك في كتابنا [الصحافة السورية ماضيها وحاضرها] الماثل للطبع .

لا يزال ساري المفعول ، وهو ، كما رأينا ، الزم الجرائد اليومية ان تصدر على ورقة واحدة مطبوعة على وجهها وظهرها ، وكذلك الزم الجرائد والمجلات على الصدور بعدد من الصفحات أقل أو يوازي نصف عدد الصفحات المستعمل عادة في كل عدد من المجلات والجرائد فكان أن صدر القرار رقم ٢٣٥ تاريخ ٨ أيار ١٩٤٦ فألغى القرار رقم ١١١ وسمح للجرائد أن تصدر بأربع صفحات على الاقل ، كما سمح للمجلات والجرائد غير اليومية أن تصدر بعدد الصفحات التي كانت لها قبل صدور القرار ١١١ . كما رفع مادة الصحف من نظام التوزيع المراقب . والغريب في الامر ، أن الكتلة الوطنية التي كانت قبل الاستقلال وتوليها الحكم ، تشجب تعطيل الصحف وتعتبره أسلوباً للتشفي والانتقام وتطالب بنبذه ، استخدمت اثناء فترة حكمها ، نفس الاسلوب فعاشت الصحافة طوال عهد الكتلة تحت رحمة منجل التعطيل الذي كان يحصدها باستمرار . وفيما يلي جدول بأسماء الصحف التي عطلت ومدة التعطيل .

المرسوم	تاريخ صدوره	مضمونه
٩٥٣	٧ /١٠/١٩٤٦	تعطيل جريدة الارشاد شهراً
٣٣٥	٣/٢٠ /١٩٤٧	تعطيل جريدة الجلاء ٣ أيام
٧٦٠	٧/١٩ /١٩٤٧	تعطيل جريدة الجلاء شهراً
٩٢٩	٩/ ٦ /١٩٤٧	تعطيل جريدة الجلاء شهراً
١١٥٢	١١/١٣/١٩٤٧	تعطيل جريدة الجلاء شهراً
١٨٧٣	٨/١٨ /١٩٤٨	تعطيل جريدة الاعتدال ١٥ يوماً

أما الصحف والمجلات التي صدرت في عهد الكتلة الوطنية فهي :

الجلاء : جريدة سياسية أسبوعية مصورة صدرت في ٢٥ شعبان ١٣٦٥ و ٢٦ تموز ١٩٤٦ ، لصاحبيها رشاد رويحة وشقيقه الدكتور رياض رويحة .

الشاطيء : جريدة عربية قومية مصورة صدرت في ٢٢ محرم ١٣٦٧ ؛ ٥ كانون الاول ١٩٤٧ لصاحبيها فخري راعي ووصفي حداد .

توقفت عن الصدور في ١٣ نيسان ١٩٤٩ لتعود الى الصدور مجدداً في ١٧ كانون الثاني ١٩٥٠ باسم (**الشاطيء السوري**) .

* القيثارة : رسالة شعرية فنية « منشورات جماعة الشعر الجديد » صدرت في حزيران ١٩٤٦ ، عاشت القيثارة سنة واحدة فقط من حزيران ١٩٤٦ الى حزيران ١٩٤٧ ثم توقفت ، لكن الأثر الذي خلفته في النفوس كان كبيرا .

اطاح الزعيم حسني الزعيم ، القائد العام للجيش والقوات المسلحة ، بحكم الكتلة الوطنية في ٣٠ آذار ١٩٤٩ وجعل اصدار المراسيم، اعتبارا من تاريخ الانقلاب — ١٩٤٩/٣/٣٠ — عن القيادة العامة للجيش التي يراسها . وهو بعد ان صفى حساباته مع الكتلة الوطنية ، يمم وجهه نحو الصحافة ، وكانت الخطوة الاولى التي خطاها ، فيما يتعلق بالصحافة ، المرسوم التشريعي رقم ٢ تاريخ ٢ نيسان ١٩٤٩ الذي أعطى القيادة العامة للجيش صلاحية الغاء امتياز كل جريدة أو نشرة موقوتة ترى في استمرارها ما يؤدي الى الاخلال بالمصلحة العامة أو بأمن البلاد أو بالعلاقات الخارجية .

ثم تتالت مراسيم الالغاء لتطال كل الصحف السورية بما في ذلك صحف اللاذقية : الخبر — الجلاء — الاعتدال — الارشاد — اللاذقية — الشاطيء(١) .

وتشكلت لجنة لتقدير التعويض الواجب دفعه الى اصحاب الصحف والمجلات الملغاة ، وقد وضعت اللجنة قرارا حددت فيه مبلغ التعويض

---

(١) المرسوم ١٥٧ تاريخ ١٩٤٩/٤/١٣ .

لكل جريدة أو مجلة على الشكل التالي : الخبر ٤٥٠٠ ل.س ، الاعتدال ٤٥٠٠ ل.س ، الارشاد ٣٥٠٠ ل.س و ٢٥٠٠ ل.س تعويض المطبعة ، الجلاء ٣٠٠٠ ل.س ، اللاذقية ٢٠٠٠ ل.س ، الشاطيء ٢٠٠٠ ل.س .

لم يطل عهد الزعيم حسني الزعيم اكثر من ٤ اشهر و ١٤ يوما تم أطاح به القائد العام للجيش الزعيم محمد سامي حلمي الحناوي بتاريخ ١٤ آب ١٩٤٩ ، وبنفس تاريخ الانقلاب صدر المرسوم رقم ٣ الذي افرج عن بعض الصحف ، كما الغى كافة المراسيم المخالفة ، وهكذا رجعت الصحف حرة الصدور . فصدرت في اللاذقية صحيفتان ومجلة واحدة :

* صدى الاتحاد : جريدة يومية سياسية قومية مستقلة صدرت في مطلع شهر كانون الثاني ١٩٥٠ صاحب الامتياز المحامي عزمي شومان ، أصحاب الجريدة فخري راعي ، كمال شومان ، جرجي سعلوكة .

* الشاطيء السوري : جريدة أدبية اجتماعية زراعية تصـدر مرتين في الأسبوع مؤقتا . صدرت يوم الثلاثاء في ١٧ كانون الثاني ١٩٥٠ .

* المنبر : مجلة ادبية اسبوعية صدرت في ٣٠ نيسان ١٩٥٠ .

كانت مجلة شابة قامت على أقلام شابة برزت في منتصف الأربعينات ، وانضم اليهم نفر من الأدباء الشباب الذين أظهروا موهبة .

عاشت (المنبر) اقل من اربع سنوات من أيار ١٩٥٠ الى ١٠ كانون الثاني ١٩٥٤ ، ثم توقفت . وكان مجموع ما صدر منها /١٢٩/ عددا .

* الى جانب (الشاطيء السوري) و (صدى الاتحاد) عادت الى الصدور جريدة (الجلاء) في الاسبوع الأول من أيار ١٩٥٠ .

* * *

بتاريخ ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥١ أطاح العقيد أديب الشيشكلي بعهد الحناوي ، ودفع الى الواجهة في بادىء الأمر الزعيم فوزي سلو الذي تولى بموجب الأمر العسكري رقم ٢ تاريخ ١٩٥١/١٢/٣ السلطتين التشريعية والتنفيذية . ومارس سلطات واختصاصات رئيس الدولة . وقد عمد الزعيم فوزي سلو في النصف الثاني من شهر آب ١٩٥٢ الى دمج الصحف بعضها ببعض فصدرت الصحف السورية بعناوين تدل على هذا الدمج ، وبالنسبة الى اللاذقية ظهرت جريدة (البلاد) من دمج جريدتي الاتحاد والخبر .

* البلاد : ولدت من دمج جريدتي الاتحاد والخبر . صدر العدد الأول يوم الأربعاء في ١٠ أيلول ١٩٥٢ .

انتهى أمر هذه الجريدة باندماجها في جريدة (النفير) في عام ١٩٥٧ فولدت من هذا الاندماج جريدة (صدى البلاد) .

دعي الشعب الى استفتاء ، ورشح العقيد أديب الشيشكلي نفسه لرئاسة الجمهورية وتم الاستفتاء ، وانتخب الشيشكلي رئيسا بتاريخ ١١ تموز ١٩٥٣ .

لم تصدر في عهد الشيشكلي أية صحيفة باللاذقية ، وبالنسبة الى المجلات صدرت (الغد) .

* الغد : الغد هو الاسم الجديد لمجلة (المنبر) ، صدرت يوم الاحد في ٢٤ كانون الثاني ١٩٥٤ الموافق ٢٠ جمادى الاولى سنة ١٣٧٣ تحولت ابتداء من مطلع تشرين الثاني ١٩٥٤ الى « أسبوعية اخبارية ادبية » .

* * *

تمرد الجيش في بعض المناطق السورية على حكم الشيشكلي بتاريخ ٢٥ شباط ١٩٥٤ واجبره على تقديم استقالته ومغادرة البلاد .

وكانت الفترة التي أعقبت زوال حكم الشيشكلي ، فترة ازدهار لصحافة اللاذقية ، فخلالها صدرت جملة من الصحف هي :

* الدفاع : اسبوعية قومية عربية اجتماعية اقتصادية مصورة ، صاحباها سليم شكري وخالد ساعي . وكانت عادية جدا لا ترقى الى مستوى الجرائد السابقة .

* الساحل السوري : مجلة اسبوعية ادبية علمية ثقافية مصورة ، صاحب الامتياز فؤاد السابق المدير المسؤول ورئيس التحرير رفيق معلا . صدرت في مطالع عام ١٩٥٤ .

* الاستقلال : جريدة يومية سياسية مستقلة ، صاحبها كمال شومان ، صدرت يوم الاثنين في ٨ رمضان ١٣٧٣ الموافق ١٠ أيار ٩١٥٤ . كانت تصدر كل يومين مرة . عاشت ما يقرب من أربع سنوات ، من عام ١٩٥٤ الى عام ١٩٥٨ ، ثم توقفت في زمن الوحدة مثل باقي صحف سورية .

* النفير : اخبارية اجتماعية انتقادية مصورة ، رئيس التحرير المحامي حامد محسنة صاحب الجريدة فريد دنورة ويوسف كراوي . صدرت في ١٩٥٤/٨/١٦ .

عاشت (النفير) كجريدة مستقلة فترةمن الزمن ثم اندمجت بجريدة البلاد فولدت (صدى البلاد) .

* الجلاء : يومية سياسية ، وهي جريدة قديمة توقفت مرارا وعادت الى الصدور مطلع شهر نيسان ١٩٥٥ .

* الكاتب العربي : مجلة ادبية اجتماعية مصورة ، صدرت في ٢٣ أيار ١٩٥٦ لاصحابها المحامي علي بركات وبرهان ساعي وعبد الرحمن ساعي .

* الاتحاد العربي : جريدة أدبية انتقادية مصورة ، رئيس التحرير والمدير المسؤول المحامي سليم منصور ، صاحب الجريدة الياس زكور ، صدرت في ٨ كانون الثاني ١٩٥٧ . عادية جدا جدا .

* اللاذقية : جريدة قديمة ، جديدة ، كان أصدرها المرحوم محمود حداد ولما توفى أصدرها ولده وجيه .

* نذار البلاد : يومية سياسية قومية ، صاحب رخصتها حزب الشعب ، صاحبها فخري راعي . صدرت يوم ٢١ تشرين الاول ١٩٥٧ .

* صدى البلاد : ولدت من اندماج جريدتي (البلاد) و (النفير) صدرت في مطلع شهر تشرين الثاني ١٩٥٧ .

توقفت جميع هذه الصحف في زمن الوحدة .

زمن الوحدة

دعي الشعبان السوري والمصري الى استفتاء على أسس الوحدة وشخص رئيس الجمهورية ، وتم الاستفتاء يوم الجمعة الواقع في ٢١ شباط ١٩٥٨ الذي أسفر عن موافقة الشعبين على وحدة سورية ومصر في الجمهورية العربية المتحدة ، وعلى انتخاب السيد جمال عبد الناصر رئيساً لها .

وقامت حكومة الوحدة بتنظيم الصحافة ، وهكذا صدر قرار رئيس الجمهورية بالقانون رقم ١٩٥ بتاريخ ٢٣ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٥٨ ، في شأن بعض الاحكام الخاصة بتنظيم الصحافة في الاقليم السوري الذي نص على أن لـ صاحب اي صحيفة يومية أو دورية تصدر في الاقليم السوري أن يتنازل عن امتيازه بطلب يقدمه الى مديرية الدعاية والانباء خلال ١٥ يوماً من تاريخ العمل بهذا القانون لقاء تعويض تقدره لجنة بدائية مشكلة لهذا الخصوص . وبموجب هذا القانون تم التنازل عن امتيازات

الصحف والمجلات التالية : الاستقلال ـ نداء البلاد ـ الدفاع ـ الساحل السوري ـ الغد ـ الشاطيء ـ الارشاد ـ الاتحاد العربي ـ اللاذقية ـ الكاتب العربي .

ثم بعد ٤٨ يوماً من صدور القانون ١٩٥ ، صدر القرار رقم ٢١ تاريخ ١٩٥٩/١/١١ فألغى مجلة (الحديقة) لعدم صدورها منذ تاريخ ترخيصها في ١٩٥٥/٣/٢٠ .

وبتاريخ ٢٤ مايو (ايار) سنة ١٩٦٠ صدر قرار رئيس الجمهورية رقم ٩٥٦ المتعلق بتنظيم الصحافة وقد قرر انه لا يجوز اصدار الصحف الا بترخيص من الاتحاد القومي ويستثنى من ذلك المجلات والنشرات التي تصدرها الهيئات العامة والجمعيات والهيئات العلمية والنقابات . ومنع هذا القانون العمل في الصحافة الا لمن يحصل على ترخيص بذلك من الاتحاد القومي .

وبرغم ذلك صدرت في اللاذقية زمن الوحدة جريدة واحدة هي (صوت البلاد) .

* صوت البلاد : جريدة يومية سياسية صدرت في ١٢ كانون الاول ١٩٦٠ صاحب الامتياز وانيس بازجيان ، رئيس التحرير والمدير المسؤول محمد الريس .

وكانت الجريدة الوحيدة التي تصدر باللاذقية زمن الوحدة .

زمـن الانفصال

انتهى عهد الوحدة بانقلاب ٢٨ أيلول ١٩٦١ .

وفي ٥ حزيران ٩٦٢ صدر المرسوم التشريعي رقم /١٦/ المتضمن « نص تعديل قانون المطبوعات » وبموجب هذا المرسوم الغي القرار بقانون

رقم ١٥٦ لسنة ١٩٦٠ وأعيد العمل بحكام قانون المطبوعات رقم ٥٣ تاريخ ١٩٤٩/١٠/٨ .

وبتاريخ ١٣ أيلول ١٩٦٢ صدر المرسوم التشريعي رقم ١٤٤ الذي الغي القانون رقم ١٩٥ الصادر بتاريخ ١٩٥٨/١١/٢٣ واجاز خلال مدة أقصاها ١٩٦٢/١٢/٣١ اعادة التراخيص لاصحاب الامتياز في الصحف اليومية أو الدورية التي جرى التنازل عنها وفقاً لاحكام القانون رقم ١٩٥ .

وهكذا أعيدت تراخيص الصحف الملغاة التالية :

* النفير (المرسوم ٢٢٥٨ تاريخ ١٩٦٢/٧/١٦)
* صدى البلاد (المرسوم ٢٤٩٩ تاريخ ١٩٦٢/٨/٢٣)
* الاستقلال (المرسوم ٣٢٩٣ تاريخ ١٩٦٢/١٢/٢٣)
* الساحل السوري (المرسوم ٣٣٩٤ تاريخ ١٩٦٢/١٢/٣١)
* الدفاع (المرسوم ٣٣٩٨ تاريخ ١٩٦٢/١٢/٣١)
* الشاطيء السوري (المرسوم ٣٣٩٩ تاريخ ١٩٦٢/١٢/٣١)
* الكاتب العربي (المرسوم ٣٤٠١ تاريخ ١٩٦٢/١٢/٣١)
* البلاد (المرسوم ٣٤٦٢ تاريخ ١٩٦٢/١٢/٣١)

كما منحت رخصة اصدار جريدة جديدة هي (صدى الساحل) جريدة اسبوعية سياسية[1] عادية جداً . لا حاجة الى الوقوف عندها.

غربت شمس الانفصال بتاريخ الثامن من آذار سنة ١٩٦٣ ، لتبدأ سفينة الحكم رحلة جديدة يقود دفتها حزب البعث العربي الاشتراكي .

---

(١) المرسوم رقم ٢٥٠٠ تاريخ ١٩٦٢/٨/٢٢ .

وفي اليوم الاول لاستلام الحزب مقاليد الأمور ، أصدر المجلس الوطني لقيادة الثورة بلاغا برقم /٤٤/ أوقف بموجبه اصدار الصحف في جميع أنحاء البلاد .

وبعد اقل من أسبوع ، اي بتاريخ ١٩٦٣/٣/١٢ ، صدر المرسوم التشريعي رقم /٤/ الذي الغى امتياز الصحف والمطبوعات الدورية وختم واغلق أماكن طبعها ، ومنع سماع اية دعوى بالتعويض عن هذا الالغاء وبموجب هذا المرسوم توقفت جميع الصحف السورية ، بما في ذلك صحف اللاذقية .

وخلال الفترة ما بين ١٩٦٣/٣/١٣ ، تاريخ الغاء الصحف و ١٩٨٤/٦/٢٠ تاريخ صدور جريدة (الوحدة) جرت محاولات لاصدار مجلات في اللاذقية باءت جميعها بالفشل .

✻ في شهر آذار صدرت مجلة (الموجة) مجلة شهرية تصدر عن مكتب الثقافة والاعلام لاتحاد شبيبة الثورة ـ فرع اللاذقية ـ كانت تافهة بكل معنى الكلمة ، لم يحس بصدورها أحد . ولم يكن لها أي تأثير في الحياة الثقافية ، صدر منها عددان ثم توقفت .

✻ وبعد ثلاث سنوات ، وعلى وجه الدقة بتاريخ ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٧ صدر عن قيادة فرع اللاذقية لاتحاد شبيبة الثورة (الشعلة) مجلة شهرية سياسية ثقافية اجتماعية . واجه اصدار المجلة كثيرا من العقبات فاضطرت الى التوقف بعد سنة من صدورها ، ثم عاودت الصدور الا أنها لم تستمر طويلا .



الحياة الفكرية في اللاذقية

الحياة الفكرية في اللاذقية ، على خصبها وغناها ، لم تجذب نظر احد من الدارسين ، وهذا أمر يؤسف له أشد الأسف . ونحن في هذه الصفحات القليلة(١) سنطل عليها اطلالة سريعة ، ونتحدث عنها بايجاز . ونبدأ حديثنا بالقول : ان الحياة الفكرية في اللاذقية مرت بثلاث مراحل :

* مرحلة العهد العثماني .
* مرحلة الانتداب الفرنسي .
* مرحلة الاستقلال .

اولاً : مرحلة العهد العثماني

تبدأ في ٢٤ آب ١٥١٦م ، وهو العام الذي استولى فيه السلطان سليم الأول على سورية في أعقاب معركة مرج دابق ، وتنتهي في ٥ تشرين الثاني من العام ١٩١٨ ، تاريخ نزول الفرنسيين باللاذقية وهي مرحلة طويلة جدا ، تزيد على الاربعمائة سنة . ومعلوماتنا عنها محصورة بالخمسين سنة الأولى وبالخمسين سنة الأخيرة . وما بين هذه السنين مساحة شاسعة واسعة من العتمة الشديدة .

---

(١) الحياة الفكرية في اللاذقية هي الجزء الثالث من دراستنا الموسعة عن اللاذقية التي تشمل : الأماكن والأبنية الاثرية في اللاذقية وتاريخ اللاذقية والحياة الفكرية في اللاذقية والصحافة في اللاذقية والساحل السوري ، **وهذه الصفحات شذرات من** كتاب الحياة الفكرية في اللاذقية .

وما نعلمه عن الخمسين سنة الاولى أنه وجد في اللاذقية ، خلال هذه الفترة ، عدد من العلماء الأفذاذ جاء بعضهم من حلب وغيرها من البلاد ، واتخذوا من اللاذقية موطنا ودار اقامة ، وفيها توفوا . منهم :

* محي الدين محمد بن عبد الحميد اللاذقي . كان موسيقيا منطقيا . يعتبره الدارسون آخر المؤلفين الذين بحثوا بحثا دقيقا في النظريات التجريبية الموسيقية التي قام بها صفي الدين ومن على مذهبه ، وهو همزة الوصل بين القديم والحديث(١) .

ترك لنا من المؤلفات :

- الرسالة الفتحية في الموسيقا انتهى من تأليفها سنة ٨٩٠/هـ — ١٤٨٥/م وقدمها الى السلطان بايزد الثاني العثماني بمناسبة انتصاره على أخيه جم سنة ٨٨٦/هـ حقق هذه الرسالة ونشرها الحاج هاشم محمد الرجب في الكويت سنة ١٤٠٦/م — ١٩٨٦/م .

- زين الألحان في علم التأليف والأوزان (مخطوط) .

- زيدة البيان في المنطق (مخطوط) .

لا توجد لدينا اية معلومات عن سيرة حياته ، كما اننا لا نعرف التاريخ الحقيقي لوفاته .

* عبد القادر بن عثمان بن بركات بن ابراهيم اللاذقي المشهور بالشكيلي . أحد مريدي الشيخ احمد القصيري . رحل الى القاهرة ، وحصل بها طرفا من الفقه والفرائض ، ثم اقام بحلب حتى العام ٩٦٣/هـ — ١٥٥٦/م اشتغل على ابن الحنبلي في مرشدة الطالب الى أسنى المطالب في الحساب ، وفي شرح لامية الجبر والمقابلة لسبط الماردیتي

---

(١) هاشم محمد الرجب ـ الرسالة الفتحية في الموسيقا ـ ص /٥/ .

وغيرهما واستجاز جماعة من الحلبيين في الحديث فأجازوا له ، قدم الى اللاذقية ومات فيها(1) وتاريخ وفاته غير معلوم .

* شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي حسن الفرياني ، ولد بتونس سنة ٧٨٠/هـ ونشأ بها فحفظ القرآن وتلاه لابن كثير ونافع وأبي عمرو علي أبي عبد الله بن عرفة ، وللحرميين على أبي عبد الله محمد ابن أبي العباس أحمد بن موسى البطرني الأنصاري مسند المغرب . كان يتردد الى بلاد الشام وطوف بها. عاش في حلب وحدث عن البطرني ، ثم استقر به المطاف في اللاذقية ، ومات فيها سنة ٩٥٩/هـ-١٥٥٢/م(2).

* محمد بن ابراهيم بن محمد الشغري ابن خطيب جامع الزوف من معاملة الشغر ، حمله والده على الاشتغال بالعلم فقرأ النحو على الشيخ ابراهيم الخاتوني ، والفقه على الشيخ داود القصيري ثم قرأ بحلب على البرهان العمادي ، والشيخ عبد الرحمن ابن القصاب ، وصار يغلطه في مسائل كثيرة مرشداً له الى الصواب حتى أحبه لقصور كان في فقهه . كان فيه افراط ذكاء وقوة حفظ استحضر ما في [شرح البهجة] للقاضي زكريا بعد مطالعته مرة واحدة ، انتقل الى اللاذقية ارضاء لزوجته ، لأنها كانت لاذقية ، وصار يشغل الطلبة بها ، وصار لأهل اللاذقية فيه مزيد اعتقاد لصلاحه ونورانية شكله(3) .

ولا نعلم التاريخ الحقيقي لوفاته .

* وآخر من عرفنا من هؤلاء الفقهاء محمد بن يوسف بن احمد الشغري المشهور بالمخترقي . قدم حلب وأخذ العلاء الكيزواني ، لبس

---

(1) السخاوي ـ الضوء اللامع ج/٧ ـ ص /٦٧/ .
(2) ابن الحنبلي ـ درر الحبب في تاريخ أعيان حلب ج/٢ ق/١ ـ ص /٣٨٠/ .
(3) ابن الحنبلي ـ درر الحبب في تاريخ أعيان حلب ج/١ ق/٢ ـ ص /٣٨٠/ .

الخرقة ، وتفقه على البرهان العمادي ، وذكر أنه دخل القدس واخذ الطريق عن الشيخ محمد بن أبي العون .

من صفاته ان لم ير الا وهو ضاحك مبتسم يداعب ويمازح ويحاضر ويحاور بلطافة وخفة روح . ومما جرى له مع أعجمي رآه باللاذقية اذ قال ذات يوم : أنت المخترقي ؟ فقال : نعم . قال : والمحترقي ــ بالحاء المهملة ــ قال : أي والله قد أحرقتني نار المحبة . فقال : والمؤترقي قال : نعم ، وأنا المؤترقي لأن لي الأرق كما أن لي الحرق. فقال : والمهترقي . فقال : نعم بلا شك ولا شبهة . فقال : والمغترقي. فقال : نعم ، وكيف لا وأنا لا أزال غارقاً في بحر المشاهدة . فقال : والمعتنقي . فقال : طيب يا روحي وما ألذ الاعتناق ! فقال له العجمي: يا شيخ أنت جمعت حروف الحلق كلها .

توفي مقتولاً سنة ٩٧٠/هـ ــ ١٥٦٣/م[1] .

هذا عن حياتهم ، أما عن نشاطهم الفكري فمعلوماتنا عنه قليلة ، كما أنه لم يصلنا من مؤلفاتهم أي شيء .

أما بالنسبة الى الخمسين سنة الأخيرة ، فان الحياة الفكرية فيها كانت نشيطة ، قامت على كواهل كوكبة من الفقهاء ورجال الدين والفكر. ويحتل الشعر المرتبة الأولى في نتاج هؤلاء وأغلبه ابتهالات ومدائح نبوية وتوسلات بالنبي المختار وآل بيته الأطهار ، ومدائح للعذراء مريم .

من المدائح النبوية قول عبد الفتاح المحمودي :

مرحبا أهلا وسهلا مرحبا	مرحبا بالابطحي المجتبى
مرحبا بابن الذبيحين الذي	قد هدانا مذ أتانا بالنبا
مرحبا أهلا به من قادم	ملأ الاكوان نورا وحبا
وهب الله له حسنا سما	نوره سبحان من قد وهبا

(1) المرجع السابق ــ ص /٣٨١/ .

وقال الياس صالح في مدح العذراء(١) .

مدحة بوزن يا محلا اجتماع الحبايب

دور

أنت يا غوث البرايا	للورى باب النجاه
فيك غفران الخطايا	يرتجى عند الاله

دور

قد تساميت رفقت	بالسنى كل البشر
مثلما شئت خلقت	فيك تحتار الفكر

ولما كانت التركية هي اللغة الرسمية ، وكان للعربية المكان الثاني ، فقد تسللت الألفاظ والعبارات التركية الى الشعر ، وهذا ما نراه بوضوح في قصيدة محمد سعيد الأزهري التي قال فيها ساخراً من العثمانيين ووعودهم :

متى (ازيجك) تمضي ويقضى لي الوعد	وهل الى (شمدي) طريق به أغدو
فمن (وقتمز يوقدر) عرتني كآبة	ومن (بو عدم فرصت) لقد فاتني الرشد
ومن (وقت طار أو لدي) لقيت مكارها	(أوت بوجهار شنبه) على الدهر تمتد

وكما تسللت المفردات التركية الى لغة الشعر ، تغزل الشعراء باللحظ التركي .

---

(١) كان الياس صالح قد نظم عدة أناشيد في مدح السيدة العذراء مريم عليها السلام اجابة لاقتراح كثير من كرائم السيدات وذلك لكي يرتلنها أيام الأصوام والتعبد ولا سيما الصوم التي لا يليق فيها انشاد أو سماع الاغاني المشهورة بين القوم . وقد جعل كل انشودة من هذه الأناشيد على وزن اغنية عروضيا وتوقيعها موسيقيا وتسامح فيها قليلا من حيث اللغة والاعراب .

اما المواضيع الشعرية فكانت المدح والرثاء والاخوانيات والتأريخ الشعري والتخميس والتشطير والألغاز والمعميات .

وقد برع في فن القدود والموشحات كل من : عبد الرزاق الفتاحي وآل المحمودي ـ عبد الحميد وعبد الرحمن وعبد الفتاح ـ الذين تركوا لنا ثروة كبيرة من هذا الفن ، لا تزال مخطوطة .

في المواليا قال عبد الحميد المحمودي(1) :

حصنت طلعة جمالك يا شقيق البدر   بالشمس والنجم والكوثر وآي الفجر
لك وجه أنور يحاكينا ليالي القدر   وعيون يا بدر في تسبيلها تسبي

وقال عبد الرحمن المحمودي(2) :

مؤذن الحي فينا اليوم نادى حي   هذي السكينة أضحت تنجلي في الحي
من مات في حبها يا صاح فهو حي   لم يدر حال الورى في الحي الا الحي

ومن الفنون التي أبدعها هذا العهد نظم بعض العلوم شعراً ، وقد برع في هذا المجال كل من محمد صالح الصوفي وعبد الفتاح المحمودي .

نظم محمد صالح الصوفي رسالة في علم الربع المجيب منها :

في معرفة الميل

علم على كد وللمدرج انقل   ومن المري للقوس في البسط انزل
فما أتى في أول القوس غدا   ميلا فكن لحفظه مجتهدا

فصل في معرفة المحفوظ الأول

---

(1) من ديوانه المخطوط عذب الأخبار في عذب الأشعار .
(2) من ديوانه المخطوط المغنطيس في الغزل النفيس .

وبعد فالق الخيط فوق الميل		من عكس قوس ثم في العرض ادخل
من مبتدأ قوس الى أن تصلا		لنقطة بها انقطاع وصلا
فما حوته من منكس فذا		محفوظ أول نصنه آخذا

ونظم عبد الفتاح المحمودي علم النحو شعراً في [كتاب خريدة العوامل الجديدة] ومنه :

لهمز ان اكسرن دوما اذا وقعت		في الابتداء وبعد القول والقسم
وبعد حتى وحرف الافتتاح ورا		والحال مع أحرف التصديق كلهم
كذاك في صلة الموصول أو خبر		عن اسم عين أتت أو قبل لامهم
وافتح اذا وردت في النظم مبتدأ		كذا مضافا اليه عند بعضهم
أو فاعلا وكذا مفعولا أو وردت		من بعد لولا ولو أو حرف جرهم
أو بعد منذ ومذ أو ما التي وردت		للمصدرية أو حتى لعطفهم
وجاز بعد اذا فجاءه وكذا		من بعد فاء الجزا وجهان فافتهم

ومن الشعراء من نظم القصص الديني شعراً كمحمد صالح الصوفي الذي نظم قصة المولد في ارجوزة ، وعبد الحميد المحمودي الذي نظم قصةالذبيح وغيرهما ...

وتجدر الاشارة الى أن شعر هذه المرحلة ، كان صورة لما هو عليه شعر عصر الانحطاط ، تغلب عليه الصنعة ويبهظه التكلف والمبالغة . وقد أفرط شعراء هذه الفترة في استعمال المحسنات ، وساد الجناس والطباق والتورية في الشعر ، كقول محمد صالح الصوفي :

أتذكرين ليالي شهر تشرين		هل حرة من يد الأوصاب تشريني
وان تمادت بجمر الضم تكويني		كأنها قدرت لي فيل تكويني
فرحلتي ضجرا للهند والصين		وأنت يا مهجتي ما شئت وصيني

وقوله أيضاً لصديق له عاد من الحج يطلب منه (سواك) :

مولاي اني قد أردت سواكا حاشا واني لا أريد سواكا
وبكل حالات أريد أراكا وانا أريد الآن منك أراكا

وفي الألغاز والمعميات قال أسعد خليل داغر :

يا عالما جمع العلوم بصدره رغدا بفطنته الفريد بمصره
فتحدث الركبان عنه مثلما قد عطر الاكوان عاطر ذكره
وسرت معانيه الى فلك النهى فزرت مبانيه بأنجم زهره
أكرم علي برفع سجف اللغز عن اسم لشخص لا أبوح بسره
قد ذاق حلو العيش بادىء بدءه فطغى فغص بعيد ذاك ببحره
كند سعى باذي البريء فخاب مـ ـسماه واصبح كيده في نحره
وعليه رد الله شر شروره وأماته موت الشرير بشره
هـا رأسه فيه تراه مواريا مع ما نسر فعاله في دهره
في الامان يقول لكن لا أمـا ن لديه فاحذر من مكايد غدره
ان عجزه قد حال دون هيامه في قلبه فلذاك هام بصدره
اضنى الاحاجي وصله فاذا رأى ردفا أحب لو استعاض بهجره
فامط سجاف اللغز عنه ففي كتا ب الله سفر مسفر من سفره

ومن الشعراء من أخذ كلمة واحدة قافية لجميع أبيات القصيدة ، كقول عبد الحميد المحمودي في « المثلثة الجدية » ومنها :

الا يا مهاة الحسن بعد النوى جدي بقربي فان البعد أضعف بي جدي
ولا تقطعي حبل المودة والهوى فمسكينك العاني يخاف من الجد
بروحي وقلبي افتديك ومهجتي ولبي وما خولت من واسع الجد
فلي مدمع في فرط حبك هاطل يسح كسحان فما السح كالجد

وهنـــاك من نظم القصائد مرتبة أبياتها على حروف الهجـاء بدءآ وختماً ، من ذلك ما قاله الشيخ سعيد حسن سعيد في منظومته « الدر المنضد في مدح سيد الأنبياء محمد » :

(أ) أبـدي بفاتحـة القبـول دعائي ... واحط في بـاب الكريم رجـائي (أ)

وأصـوغ بالتمـداح عقـد ثنـائي ... بمحمـد أولـى الـورى تعظيمـا

صـلوا عليـه وسلمـوا تسليمـا

(ب) بسعت ثغـور الحـظ للمتقرب ... ودنت بـدور السـعد للمترقب (ب)

وأتى الهـدى في شرح سيدنا النبي ... من هديـه شمس تفيض نجـوما

صـلوا عليـه وسلمـوا تسليمـا

(ت) تمت بـه مـن ربنـا خيراتـه ... سـحت همت آلاؤه بـركـاتـه

فعليـه .... الخ ....

ومن أشهر ما قيـل في التخميس ، تخميس الشيخ محمد سعيد الأزهري لامية الشيخ أمين الجندي « توسلت بالمختار أرجى الوسائل » ومنهـا :

ولله منـي في السرائـر موضـع ... يفـوح بـه عرف أريـج مضـوع

وكم فاح من مدحي النبي تضـوع ... فلا يحسب المغرور أني مضيـع

...... زماني سـدى ما بين هاذ وهاذل

وحبي لخير الرسـل أفضـل من مشى ... هو القصـد لا حب الفتاة ولا الرشـا

وما لي اذا واشي الجهـالة قد وشـا ... فـدع عصـبة البهتان تفعـل ما تشـا

فمـا الله عمـا يفعـلون بغافـل

أما التاريخ الشعري فقد كان على ثلاثة أنواع : أبيات شعرية آخرها تاريخ ، أبيات شعرية صدر كل بيت وعجزه تاريخ ، أبيات شعرية صدر

البيت بالتاريخ الميلادي وعجزها بالتاريخ الهجري ومن أشهر ما قيل في التاريخ الشعري أبيات محمد صالح الصوفي :

بمطاف مجدك تشرق الاعياد	وبباب عزك تشرف القصاد
١٣١٦	١٣١٦
سنة	سنة
وبكهف مجدك للمؤمل منجد	وبحمد فعلك للفخار عماد
١٣١٦	١٣١٦
سنة	سنة
كونت كنز مكارم ونجابة	وورثت ما عجبت به الأمجاد
١٣١٦	١٣١٦
سنة	سنة
فلتبق يا بدر المعالي سرمدا	يحظى بيمن لقائك الأحفاد
١٣١٦	١٣١٦
سنة	سنة
سست الملا جمعاً بعين مهابة	ولوقع رأيك في الأمور رشاد
١٣١٦	١٣١٦
سنة	سنة
واهنأ باعمار المسرة والصفا	وانعم تعود لبشرك الأعياد
١٣١٦	١٣١٦
سنة	سنة

ومن جهة أخرى ، كان ادب هذه المرحلة ، وخاصة الشعر ، مرآة انعكست عليها أهم أحداث العصر ، وسجل معالم الحياة والمجتمع ، فقد وجدناه يرحب بالانقلاب العثماني وبالدستور ، ويهاجم المستبدين الساقطين من أعوان السلطان عبد الحميد . ومن جملة الاحداث التي سجلها شعر هذه المرحلة زيارة الامبراطور غليوم الثاني الى البلاد العثمانية سنة ١٣١٦ / هـ ـ ١٨٩٨ / م ، ووفاة الشيخ ابراهيم

اليازجي سنة ١٩٠٦ ، ووفاة الزعيم المصري مصطفى كامل سنة ١٩٠٨ ووفاة الاديب الحلبي الشهير فرنسيس المراش سنة ١٨٧٤ / م . الخ ...

كما سجل مجريات الاحداث في اللاذقية ، ومن زارها من الادباء ورجال الفكر ، ومن تعاقب عليها من الولاة والمتصرفين وغير ذلك .. وكان أبرزها هذه الاحداث :

ـ تعين رشاد بك اسكندر قائمقاماً اللاذقية سنة ١٨٦٢ / م .

ـ انتشار الهواء الاصفر باللاذقية سنة ١٨٦٥/م .

ـ حضور خورشيد باشا لاجراء الاصلاحات في اللاذقية وجبالها سنة ١٨٦٧ / م .

ـ زيارة مدحت باشا الى اللاذقية وتحويلها الى متصرفية مستقلة عن طرابلس سنة ١٨٧٩ / م وغير ذلك من وقائع واحداث .

هذا بالنسبة الى الشعر .

أما النثر ، وقد وصلتنا منه آثار قليلة جداً ، فكان ركيك العبارة ، مسجوعاً . ولاعطاء فكرة للقارىء نعرض بعض النماذج لثلاثة من فحول الأدباء .

من رسالة [ملك السداد في نصحية الأولاد] للعالم الفاضل السيد الشيخ عبد الرزاق الفتاحي المتوفى سنة ١٧٨٠ .

« .... واقنعوا من الدنيا بما تيسر ولا تأسوا على ما فات وتعفنوا واعتبروا بمن سلف ممن مكن الله لهم ومتعهم بملك عظيم . كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم . وما العمر إلا كالخيال ، والظل المتعرض للزوال ، فدونكم الايمان فعضوا بالنواجز عليه . واحفظوه من الخلل أن يتعرض اليه . ولا يغرنكم بعد وقوع الخلل فيه عمل . فما بعد فساد الراس في صلاح الجسم أمل . وعليكم بكتاب الله

تلاوة وحفظ . واجعلوه لكم من الدنيا نصيباً وحظا . وتفكروا في آياته ومعانيه . وامتثلوا أوامره ونواهيه . فهو الجامع المبين . والامام الموصل مقتديه لاعلى مراتب المقربين . واشربوا قلوبكم حب من أنزل على قلبه . وأكثروا من بواعث حبه ... »(١) .

من [خطبة في حقيقة التهذيب] لالياس صالح المتوفى سنة ١٨٨٥ .

« وقد يسوءنا النظر الى بعض متعلمي اللغات الذين حال كونهم يوجد بين أيديهم كتب متنوعة باللغة التي تعلموها في كل موضوع ارادوه ، قد أهملوا المطالعة ووقفوا على الحدود التي وصلوا اليها حين خروجهم من المدارس ، ومع الترك والاهمال قد ينسون جزءاً كبيراً مما تعلموه ، فكأنهم يعتقدون انه لا يجوز للمتعلم أن يجاوز ما تعلمه في المدرسة أو انه لا يقدر أن يكتسب شيئاً خارجاً عنها مع أننا نعلم أن كثيرين من التلامذة المنسوبين الى التقصير وهم داخل المدرسة قد برعوا بعد خروجهم منها واتصلوا الى درجة معتبرة في العلوم بجهد المطالعة والاعتناء ، وإن كثيرين من المشتهرين بالبراعة وهم داخل المدرسة قد تقهقروا الى الوراء بعد خروجهم منها وماتت براعتهم بقلة اعتنائهم وتركهم المطالعة . فالناتج أن الاعتناء بتحصيل الفوائد بعد الخروج من المدرسة هو الذي يمرن التلميذ ويرقيه في درجات التقدم »(٢) .

* مقدمة كتاب [المسجديات] لابي المواهب عبد الرحمن المحمودي

« بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله الذي اظهر من مكنونات اسراره كنوزاً . وأبرز من دقايق صنعه لصفوة خلقه رموزا . والصلاة والسلام على من كانت له البلاغة شعارا . والفصاحة دثارا واختصر له الكلام اختصارا . المنتقى من صفوة عدنان . الحايز قصبات السبق في مضمار

---

(١) هذه الرسالة ما زالت مخطوطة ونحتفظ في مكتبتنا الخاصة بصورة عنها .

(٢) هذه الرسالة مطبوعة في بيروت سنة ١٨٦٦ ، طبعتها المطبعة العمومية ،وأعادت نشرها مجلة البناء ــ العدد /٦٣٦/ تاريخ ١٨/٦/١٩٨٨ .

البيان . وعلى آله وصحبه أولي العزايم والهمم . حاملي أعباء الاداب والحكم . وبعد فيقول كاتبه ومؤلفه أبو المواهب عبد الرحمن ابن الشيخ مصطفى الاديب المحمودي اللاذقي الشافعي الخلوتي العطار . غفر الله له الذنوب والمسوي والاوزار . هذه فرصة انتهزتها يد الامكان . ودرة اختلستها نواشط الازمان . وغزالة اقتنصتها حبائل الافكار . وعجالة اقتطفتها حوائم الاذكار . نظمت سلكها المتمزق لكساد الاداب . ضمنتها نصايح ترتاح لها النفوس . وتبتهج بها الطروس . ورتبتها على ثمانية فصول وخاتمة ... »

من النقاط البارزة في هذا العهد ، هجرة عدد من أدباء ومفكري اللاذقية الى مصر والمهجر منهم خليل شيبوب سنة ١٩٠٨ وشقيقه صديق سنة ١٩١٤ واستقرا بالاسكندرية . واسعد خليل داغر سنة ١٩٠٠ واستقر بالقاهرة .

ومن أهم الاثار المطبوعة التي وصلتنا عن هذا العهد :

* خطبة في حقيقة التهذيب الياس صالح ١٨٦٦/م المطبعة العمومية بيروت
* بهجة الضمير في نظم المزامير = ١٨٧٤/م بيروت
* ديوان سفير الفؤاد عبد الفتاح المحمودي ١٨٧٩/م مطبعة جمعية الفنون بيروت
* خريدة العوامل الجديدة = ١٨٨٣/م بيروت
* تاريخ الانشقاق بين الكنيستين الشرقية والغربية جراسيموس مسرة ج/١ ١٨٩١/م ج/٢ ١٨٩٤/م
* النفحة العنبرية بالتوسل برجال سلسلة الطريقة الحشتية عبد الفتاح المحمودي ١٣٢٠/هـ المطبعة الادبية بيروت
* مقالات حول الزراعة في اللاذقية توفيق سعادة ١٩٠٥

وهذا الكتاب بالفرنسية وعنوانه الاصلي :

Essai sur l'Agriculture à Lattaquie (Syrie)

* ديوان ومراثي الياس صالح ١٩١٠/م المطبعة الوطنية اللاذقية
* توسل سيدي احمد بن ناصر الدين ١٣٣٠/هـ مطبعة المنتخب المغربي اللاذقية
* مجموعة قصائد شريفة نوبة ١٣٣١/هـ المطبعة الوطنية اللاذقية

ثانيا : مرحلة الانتداب الفرنسي

تبدأ بنزول الملازم دولاروش في اللاذقيــة يوم الخامس من تشرين الثاني سنة ١٩١٨ ، وتنتهي في السابع عشر من نيسان سنة ١٩٤٦ .

وكان الادب في هذه المرحلة قومياً مناضلاً ، ورسول توعية . ثار على الاحتلال ، وحارب التجزئة ، ودعا الى التكاتف والتعاضد ونبـــذ الخلف والاحقاد . كما حارب محاولات الاستعمار بث التفرقة الدينية بين ابناء الشعب الواحد .

وتعتبر قصيدة نديم محمد « سيدعونا الجهاد » من أبلغ ماقيل في الشعر القومي ، وهي تصور سياسة فرنسا أدق تصوير ، وهي

يهـون الصبر في بـذل الضحايا ... ولا صـبر علـى لطـم الخـدود
ولا استقلالنـــا سـلع فتـشرى ... ببعض الهـانئات مـن النقـود
يمينك يـا دمشـق وأنت حـق ... لنقطـع مـا أردت مـن العهـود
دهى الخطـب الأمـر فجـابهـوه ... بمـا ترضـون من حـلف عنيـد
فنحـن حيـال مفتـرق فهـذا ... الى مـوت وذاك الـى خلـود
انقعـد في طريـق الخـلد عجـزاً ... وهـل شيء أذل مـن القعـود

غداً تفري الصفوف شباه خصم اذا لنا وتعبث بالحدود
غداً تعدو الذئاب على قطيع يجشمه الرعاة مطاع بيد
فيا للحق من جور عنيف ويا للعرب من طاغ كنود
ويا للعار أن شقيت بلاد ولن تشقى بوان أو جحود

. . .

تحدانا العميد بنار قول وهل بعد التحدي من مزيد
لعمرك لم تلن فينا قناة ولم نخضع لجبار عنيد
فسل عنا أخاك فكم جريح كبا تحت الرصاص وكم شهيد
ونحح مقال ..... بعيداً فلن نخشى برابرة العبيد
سيدعونا الجهاد وسوف نمضي اليه بالعتاد وبالعديد
وما العلوي والسني الا جناحا طائر ويدا مريد
اخ يمشي لنصرته أخاه وفي جنبيه حامية الوقود
اخ يمشي لنصرته أخاه وفي عينيه سخرا بالوجود

. . .

وان أعجب فللشاني عناناً - غداة سرى - عن النهج الرشيد
وللحانين أرؤسهم خنوعاً وثقلا بالوعيد وبالوعود
أنرضى الأجنبي ونصطفيه ونعطيه القيادة من جديد ؟
ولم تنشف بأعيننا دموع وأرجلنا تئن من القيود
صدى الآلام في الآذان داو وجرح الأمس فوار الصديد

. . .

دعوا أبناء سوريا شعوباً مجزأة وجاؤا بالشهود
وقالوا : عصبة عاثت فساداً وأهواء ولا حب الحصيد
وجهل سائد وعبيد نفع وتنكيل المسود بالمسود
وهم يدرون أن هناك شعبا نظيماً في الارادة والجهود

وانا أمـــة عـزت وطـــابـت صنيمـاً في النحوس وفي السعود
يـؤلـف بيننـا خلـــق وحـب كما انسجمت حلى العقـد الفريد
ويجمـع بـين انفســنا اخـــاء وارحـام مـن الرأي السديـد

. . .

أباســم الوصــل تبترنــا فرنســا فبئست حجـة العـاتي اللــدود
أباســم حمايــة الضعفاء تســطو على الشيخ المهـدم والوليـد ؟
أباســم صيانـة الأمـن المفـدى تصـول على المدينـة بالجنـود ؟
ولــو عقـلت لعشــنا في أمــان فيـــا لله للشــطط البعيــد

وكما هو معلوم ، أن الفرنسيين بعد أن أحتلوا سوريا في أعقاب معركة ميسلون التي جرت بتاريخ ٢٤ تموز ١٩٢٤ ، قسموا البلاد الى دويلات ، وفي كل دولة استعرت ثورة تنادي بالوحدة وبالاستقلال وعملا بمبدأ فرق تسد ، لجأ الفرنسيون الى بذر بذور الفرقة بين أبناء الشعب الواحد ببثهم سموم التفرقة المذهبية ، والتعصب الديني ، وقد هب الادباء لمحاربة هذه الدعوات الخبيثة الواضحة الاهداف والغايات . قال أدوار مرقص :

تواصــوا جميعـاً بالمـودة والوفـــا وصـدق اتحـاد يجعـل العيش طيبـا
وليس اختلاف الدين في الفرع صائراً وفيـه اتفـاق الأصـل خيراً تجلببـا
وكـم مــن ضعيف دينـه ذو تعصـب ذميـم وذي قـوى التسـامح أوجبـا
فيــا كارهــاً غير ابن دينك غاضبـاً لدينـك قـد أصبحت للـدين مغضبـا
وضيعتـــه عقـــلا وخلقــاً وانمـــا كرحمـة ربـي ديـن ربـي رحيـــا
كذاك هو الهـدي الجميل اعملوا بـه فان ذهب القـوم الهدى ذهبوا هبـا

وبنفس الموضوع قالت فتاة غسان (فاطمة سليمان الاحمد)

لا تقـولـوا مـذاهب فرقتنــا مذهب الحـق وحـدة واخـــاء
ما دعـا الـدين للشـقاق ولكن خلقتـه الســياســة النكـراء

ومع ذلك حصلت مشاحنات ومعارك شعرية كان التعصب المذهبي النافخ في نارها ، ذلك أن عض الناس توهموا أن الوطنية خاصة بهم ، فقاموا بوضع أنفسهم في قائمة الوطنيين ووصموا فئة أخرى بالعمالة والتبعية وراحوا يتهجمون عليها ، علناً هجوماً قبيحاً ورد المعنيون على الهجوم بمثله . والى جانب الشعر النضالي طفت موجة الشعر الوجداني المفرق في الذاتية الذي يصور لوعة النفس وأحزانها وتمتماتها ونجاواها وأنينها بعبارات مضخمة بالكآبة ، يغلب عليها اليأس والقنوط والتشاؤم قال ابراهيم عثمان :

أيها الناثر الدموع من الحب رويـــــــــداً — أضر فيـك البكــاء

هبك أضحى غرامك الطفل مضنى   فبنفسي من الهوى شـهداء

ودموعي أواه غيضها اليأس   وقدما حنا عليها الرجـاء

وثوى في مقرها الألم الصامت —   والحزن والأسى والشقاء

يا حبيبي . ورب جفن تباكى   بابتسام فللهوى أهواء

كنت حياً . وكان في دموع   فأنا اليوم صخرة صماء

—

أنت تبكي بلا أسى وفؤادي   عاش فيه الأسى ومات العزاء

ومن الفنون الجديدة التي ظهرت في هذه المرحلة الشعر الاجتماعي الذي غاص الى أعماق أمراضنا الاجتماعية فوجد الجهل على رأسها ، لهذا وجدنا صرخات الشعراء تتعالى من هنا وهناك داعية الى نبذ الجهل والاهتمام بالعلوم والمعارف واكتسابها ، وكان على رأس هؤلاء الشعراء زكي فوز وكان صوته أعلى الاصوات وأكثرها حماسة وحرارة . قال معارضاً قصيدة امرء القيس « قفا نبكي » .

قفا نبكي حال الجهل في كل منزل   ونشكو أموراً أوقعتنا بمشكل

ونذرف دمع العين قان من الأسى   على وطن عاف وربع ومنزل

عفا ربعنا من كل علم يفيدنا   فتهنا ببحر الجهل في كل جدول

ومن ذلك أيضاً انتقاد ظاهرة السلبية في المجتمع التي قدمت الينا من الغرب ، وهي الجري وراء (المودات) قال الشاعر الفكه الظريف عبد السلام جود :

فنالك يا أم للمودات ملتزم ... وحل فيه الذي قد كنت أجزعه
عن ترك موداته لا تنهه أبداً ... قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

ومنها :

في كل يوم بتنظيف الخدود وفي ... حلق الشوارب شغل ليس يقطعه
كذا التواليت والتطبيب انهما ... كمن له عهد صدق لا يضيعه
وفي تبرجه لم يحكه قمر ... بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

* * *

ويطول بنا الحديث اذا تكلمنا عن اتجاهات الادب في هذه المرحلة ، ولكنا من باب الاختصار نقول ، ان أبرز ما تميزت به هذه المرحلة :

١ ـ التطور الكبير ، والتجديد الذي أصاب الشعر ، فمن ناحية الشكل نزع عنه ثوب المحسنات وخرج من فلك التقليد الى التجديد والابداع وحلق في سموات جديدة .

٢ ـ تفتق البدايات الاولى للشعر الحر ، أو الشعر المنثور . فمنذ الثلاثينات وما قبلها أخذنا نقرأ شعراً حراً طليقاً من الوزن والقافية على صفحات (النور) و (الاماني) لكن هذه المحاولات ظلت طفلة تحبو لم تأخذ سمة اتجاه جديد في الشعر الا في مرحلة تالية .

٣ ـ ظهور أول صوت نسائي في دنيا الشعر في اللاذقية والساحل السوري وهو صوت فاطمة سليمان الاحمد ، أخت الشاعر

الكبير بدوي الجبل ، التي كانت توقع قصائد باسم (فتاة غسان) .

٤ ـ طغيان موجة الاسماء المستعارة التي تقنعبها بعض الادباء . محمد سليمان الاحمد (بدوي الجبل) ، ابراهيم عثمان (سهيل) ، نديم محمد (سيرانو ، مسكين الدارمي) ، فائق محفوض (الفرزدق الصغير) الخ ...

٥ ـ ازدهار فن المقالة ، ويعود الفضل الى الصحافة في ازدهار هذا الفن .

٦ ـ ظهور فن القصة القصيرة . ويعود الى الصحافة فضل ظهور هذا الفن وازدهاره .

٧ ـ ظهور الادب السياسي .

٨ ـ تعيين مفكرين كبيرين من اللاذقية أعضاء في مجمع اللغة العربية الاول هو الشيخ سليمان الاحمد الذي أختير عضواً مراسلا سنة ١٩٢٢ والثاني هو الاستاذ ادوار مرقص الذي اختير سنة ١٩٢٣ .

٩ ـ ازدهار فن الترجمة ومن ابرز الذين تعاطوا الترجمة اسعد خليل داغر وجاد كومين وادوار مرقص ..

ترجم أسعد خليل داغر رواية الحب في قصور الملوك والانتقام الكاذب ومذكرات مدام أسكويث .

وترجم جاد كومين رواية المدالية الذهبية .

وترجم ادوار مرقص الروايات التالية : قلب الخطيبة والبيت الالزاسي والحقيقة المهددة .

وترجم منح هارون رباعيات الخيام عن الانكليزية ، شعراً وجاءت ترجمته في غاية الجمال والروعة ، ومنها :

هب يا من يغط بالأحلام — وتبصر بصنع رب الأنام
قد رمى الفجر سهمه في الظلام — فطوى النجم ذيله بانهزام
ومليك النهار مد شراكا — من ضياء تبدو هنا وهناكا
صاد فيها هذا المنادي وذاكا — لصلاة ومؤذننا بصيام
مع صياح الادياك صوت عتيد — خارج الحان افتحوا يا رقود
فرصة ان مضت فليست تعود — فاشربوا واغنموا صفا الأيام

١٠) ـ ازدهار حركة النشر . ونستطيع أن نقول أن النتاج الذي وصلنا من هذه المرحلة كان غنيا جداً ومتنوعاً ، وفيما يلي أهم الكتب التي صدرت خلال هذه المرحلة :

✻ خليل شيبوب	الفجر الأول	الاسكندرية ١٩٢١
✻ محمد الشريقي	أغاني الصبا	دمشق ١٩٢١
✻ أسعد خليل داغر	مذكرات مدام أسكويث	القاهرة ١٩٢٢
✻ نجيب بدر	بحث في أصول الاستنطاق	اللاذقية ١٩٢٢
✻ محمد صالح الصوفي	قصة أرجوزة المولد	اللاذقية ١٩٢٤
✻ محمد أمين غالب الطويل	تاريخ العلويين	اللاذقية ١٩٢٤
✻ أمين حداد	التبغ وأصول زراعته	اللاذقية ١٩٢٤
✻ الشيخ عبداللهدهلوي	فلسفة الدين والحقوق	اللاذقية ١٩٢٥
✻ بدوي الجبل	ديوان بدوي الجبل (الشفق)	صيدا ١٩٢٥
✻ كمال شومان	الحرية الحمراء	١٩٢٥

* الشيخ محمد سعيد	الندى الهتان على منظومة	اللاذقية	١٩٢٦
حسن سعيد	روضة الاحسان في بيان مكي ومدني القرآن		
* جلال زريق	مبادىء علم الهيئة		١٩٢٧
* جلال زريق	الحساب للمدارس الثانوية		١٩٢٧
* الشيخ عبداللهدهلوي	رسالة القضاء والقدر	اللاذقية	١٩٢٨
* الشريف عبد الله الفضل	صدق الخبر في خوارج القرن الثاني عشر	اللاذقية	١٩٢٨
* جلال زريق	الهندسة الفراغية	اللاذقية	١٩٢٨
* الشيخ مصطفى المحمودي	ضوء الشمس والقمر في جلاء مسألة القضاء والقدر	اللاذقية	١٩٢٩
* الشيخ عبدالله دهلوي	محكم البيان في اعجاز القرآن	اللاذقية	١٩٢٩
* جلال زريق	الهندسة المستوية (جزءان)		١٩٢٩
* جلال زريق	علم الجبر		١٩٢٩
* ادوار مرقص	ذخيرة المتأدب	اللاذقية	١٩٣٠
* جلال زريق	أميل		١٩٣٠
* ابراهيم قدري	ذكريات	اللاذقية	١٩٣٠
* ادوار مرقص	الفضيلة الملثمة	اللاذقية	١٩٣١
* الشريف عبد الله الفضل	حكم مبتدع القاديانية	اللاذقية	١٩٣١
* ادوار مرقص	قلب الخطيبة	بيروت	١٩٣٢
* الشيخ عبداللهدهلوي	الدين وروح الاجتماع	اللاذقية	١٩٣٢
* ادوار مرقص	فن التعريب	اللاذقية	١٩٣٢
* جاد كومين	التذكار الطيب لمطرانية السيد تريفن غريب	اللاذقية	١٩٣٣

* يوركي خوري	جابر ومريانا الجميلة (بالفرنسية)	اللاذقية ١٩٣٣
* ادوار مرقص	كفيل الانشـــاء	اللاذقية ١٩٣٣
* أمين سعيد	ملوك الاسلام المعاصرون ودولهـــم	القاهرة ١٩٣٣
* ادوار مرقص	الحقيقة المهددة	اللاذقية ١٩٣٣
* أسعد خليل داغر	الانتقام الكاذب	القاهرة ١٩٣٣
* أسعد خليل داغر	الحب في قصور الملوك	القاهرة ١٩٣٣
* ادوار مرقص	كفيل البيان والشعر	اللاذقية ١٩٣٤
* أمين سعيد	الثورة العربية الكبرى	القاهرة ١٩٣٤
* امين سعيد	أيـــام بغداد	القاهرة ١٩٣٤
* الدكتورر عابدين حمادة	التاريخ المعاصــر	دمشق ١٩٣٥
* امين سعيد	أسرار الثورة العربية الكبرى	القاهرة ١٩٣٥
* امين سعيد	تاريخ الاسلام السياسي	القاهرة ١٩٣٥
* أمين سعيد	حروب الاسلام والامبراطورية الروميـــة	القاهرة ١٩٣٥
* ادوار مرقص	ديوان ادوار مرقص	اللاذقية ١٩٣٥
* ادوار مرقص	كفيل العروض والقافية	اللاذقية ١٩٣٥
* أمين سعيد	الدولة العربية المتحدة	القاهرة ١٩٣٦
* فائق خوري	أزهار حديقتي	اللاذقية ١٩٣٦
* ادوار مرقص	البيت الالزاسي	بيروت ١٩٣٦
* الشيخ عبداللهدهلوي	علم الخطابة	اللاذقية ١٩٣٧
* الشيخ عبداللهدهلوي	المنهاج في اثبات ايلة المعراج	اللاذقية ١٩٣٧

※ الشيخ عبدالله دهلوي	الروضة البهية في أسرار الهجرة النبوية	اللاذقية	١٩٢٧
※ ادوار مرقص	في سبيل العربية	اللاذقية	١٩٣٨
※ امين سعيد	تاريخ اليقظة العربية	القاهرة	١٩٣٨
※ عبد القادر داية	الزجليات الوطنية	القاهرة	١٩٣٨
※ الشريف عبد الله الفضل	تحت راية لا اله الا الله	اللاذقية	١٩٣٨
※ الشيخ عبدالله دهلوي	في علم النفس	اللاذقية	١٩٣٩
※ الشيخ عبدالله دهلوي	في علم النفس والروح والمشاعر	اللاذقية	١٩٣٩
※ ادوار مرقص	الادب العربي ما له وما عليه	اللاذقية	١٩٣٩
※ محمد علي نتيفة	علم التجويد	اللاذقية	١٩٤٠
※ احمد سليمان الاحمد	عبقر	اللاذقية	١٩٤٢
※ فائق محفوض	غرائب القدر	اللاذقية	١٩٤٤
※ احمد سليمان الاحمد	جبل الالهام	اللاذقية	١٩٤٤
※ خالد شاكر ووصفي حداد	الزعامة الخالدة	اللاذقية	١٩٤٤
※ محمد علي نتيفة ومحمد بوشي	مائتا مسألة حسابية ونيف	اللاذقية	١٩٤٤
※ محمد عباس	ليالي القرية	اللاذقية	١٩٤٤
※ محمد عباس	وادي العيون	اللاذقية	١٩٤٥
※ احمد شيخ خميس	اليقظة القومية	اللاذقية	١٩٤٥
※ لجنة تحرير لواء اسكندرون	نداء قومي	اللاذقية	١٩٤٥
※ عبد السلام جود	صور من الحياة (الساقطات)	اللاذقية	١٩٤٦

* أديب طيار — حسنات الاضطهاد — اللاذقية ١٩٤٦
* حنا داود الدست — الاناشيد السورية الوطنية — اللاذقية ١٩٤٦
* شحادة اليازجي — القطرات — اللاذقية ١٩٤٦

(١) — تعتبر هذه المرحلة العصر الذهبي للخطابة ، وكان من أبرز الخطباء الذين عرفتهم هذه المرحلة بدوي الجبل . وقد حفظت لنا صحف اللاذقية عدداً كبيراً من الخطب التي ألقاها في مناسبات وطنية وقومية مختلفة(١) .

من أهم أدباء وكتاب ومفكري هذه المرحلة :

الشيخ سليمان الاحمد (١٨٦٩ — ١٩٤٢) ، منح هارون (١٨٨٠ — ١٩٤٢) ، نصر الله طليع (؟ — ١٩٤٢) ، الشيخ سعيد حسن سعيد (١٨٦٤ — ١٩٤٨) ، ادوار مرقص (١٨٧٨ — ١٩٤٨) ، حكمت الشريف (١٨٨٣ — ١٩٤٨)، زكي فوز (١٨٨٣ — ١٩٤٨)، محمد سلامة الصوفي (١٨٨٠ — ١٩٥٣) ، محمد سعيد المطرجي (١٨٨٤ — ١٩٥٤) ، الشيخ جميل حجار (١٨٩٧ — ١٩٦١) ، أمين سعيد (؟ — ١٩٦٣) ، الدكتور عابدين حمادة (؟ — ١٩٦٣)، الشيخ محمد راغب عثماني (١٨٨٩ — ١٩٦٨) ، جلال زريق (١٩٠٢ — ١٩٦٩) ، محمد الشريقي (١٨٩٥ — ١٩٧٠) ، عبد السلام جود (١٨٩١ — ١٩٧٢) ، الشريف عبد الله الفضل (١٨٨٥ — ١٩٧٥) ، محمد رشاد رويحة (١٨٩٧ — ١٩٧٨) ، يوسف الحكيم (١٨٧٩ — ١٩٧٩) ، بدوي الجبل (١٨٩٨ — ١٩٨٢) ، فائق محفوض (١٩١٢ — ١٩٨٣) ، عباس جيفي بهلول (؟ — ١٩٩٠) ، نديم محمد (١٩٠٧ — ١٩٩٤) ، ابراهيم عثمان ، و . . . و . . . الخ . . . .(٢) .

---

(١) راجع نصوص هذه الخطب وغيرها من آثار بدوي الجبل النثرية في كتابنا [بدوي الجبل بين السياسة والأدب] **المعد للطبع** .

(٢) لمزيد من المعلومات حول الحياة الأدبية في اللاذقية راجع الجزء الثالث من هذه الدراسة الذي يدور حول الحياة الثقافية في اللاذقية . وهو معد للطبع .

أيام لهـا تاريخ في اللاذقيـة

عاشت اللاذقية خلال عمرهـا المديد ، الكثير من الأيام البيض ، والكثير من الأيام السود . فكانت هذه الأيام حدثاً مشهوداً في تاريخها . ونحن في هذه الصفحات القليلة سنختار ثلاثة أيام منها هي :

* حفلة أم كلثوم على مسرح شناتا يوم الخميس في ٢٢ حزيران ١٩٣٣ .

* الاحتفال بمأتم الملك فيصل في ١٦ أيلول ١٩٣٣ **وبأربعينه .**

* الاحتفال بيوم النصر في ١٦ نيسان ١٩٤٦ .

أم كلثوم في اللاذقيـة :

شهدت اللاذقية في فترة الثلاثينات نشاطاً فنياً ملحوظاً قام بهمة عدد من المسارح التي قدمت عروضاً فنية مثيرة من تمثيلية وغنائيـة واستعراضية ، أحيتها جوقات محلية وعربية استقدمت خصيصاً من مصر ولبنان وكان أشهر هذه المسارح :

* مسرح الخواجات دميان المعروف بالميرامار .

* مسرح مقهى عائدة المعروف بمقهى الياس جرجي .

* قهوة رمضان قرب السراي .

* مسرح شناتا على البحر ، وهو الأشهر .

وكان مسرح شناتا مؤلفاً من مقهى ومطعم ومسرح ودار سينما . تقام فيه أحسن العروض لأشهر الفرق الفنية العربية . وكان صاحبه محمد شناتا يعمل على تحسينه باستمرار ، ويتعاقد مع ضامني حفلات رواد نجوم التمثيل والغناء في الوطن العربي ، وممن استقدمهم الى مسرحه محمد عبد الوهاب ويوسف وهبي وكشكش بك وغيرهم .. وغيرهم ... وكانت حفلات هؤلاء من الأيام المشهودة في تاريخ اللاذقية ومن أشهر الحفلات التي أقيمت على مسرح شناتا ، والتي تركت اثرها الكبير في نفوس أهل اللاذقية حفلات أم كلثوم وهي ثلاث حفلات ، حفلتان يومي ١٧ و ١٨ ايلول عام ١٩٣١ وحفلة واحدة يوم ٢٢ حزيران ١٩٣٣ . وكان يرافق أم كلثوم في هذه الحفلات الفنان محمد القصبجي ، وغنت فيها عدداً من أغانيها الرائعة « يا آسي الحي » و « كم بعثنا مع النسيم سلاما » و « أقصر فؤادي » .

شهدت حفلات أم كلثوم إقبالاً منقطع النظير ، وتركت في نفوس أهل اللاذقية أثراً لا يمحى ، وما تزال ذكرى تلك الحفلة تتردد الى يومنا هذا على ألسنة من بقي حياً ممن حضروها ، يستعيدون دقائقها بفخر واعتزاز ، ويتباهون بأنهم شاهدوا أم كلثوم بأم العين وسمعوا صوتها من فمها .

وقد خلد الشاعر الرقيق محمد سلامة الصوفي حفلة أم كلثوم بقصيدتين من الشعر ، عبر فيهما عن الأثر الذي تركته أم كلثوم في نفوس أهالي اللاذقية . ومما قاله في القصيدة الاولى :

قيثارة الشرق ذات اللطف آسية الـ ... لأرواح منعشة الأعواد والقصب
حمائم الأيك منها قلدت نغما ... وهل تقاس مصابيح على الشهب
والعندليب رأى تقليدها عبثا ... فناح من فوق ذات الغصن واحربي

وقال في القصيدة الثانية :

حمامة النيل هيجت الهوى فينا فأكثري سجع تغريد وزيديننا
وداو أرواحنا بالصدح ان بها صدعا من الهم مضاضا فداوينا
وانشدي قولك المشهور فهو دوا « يا آسي الحي » هذا منك يحيينا
« وكم بعثنا » ففيها برء علتنا مما ألم من البلوى تشافينا

وعادت أم كلثوم الى اللاذقية مرة ثانية بعد عامين . وأحيط حضورها بدعاية واسعة ، وباستعداد كبير . فبتاريخ ٢٠ أيار ١٩٣٣ نشرت جريدة الإرشاد(١) على صفحة غلافها الأخير الاعلان التالي :

أم كلثوم في اللاذقية

يسرنا ان نعلن للقراء أن الشاب الناهض محمد افندي شناتا حضر من بيروت بعد أن تم الاتفاق بينه وبين حضرة الوجيه السيد أحمد الجاك ضامن حفلات الآنسة أم كلثوم التي شهرتها عمت الخافقين اذ تصل الى بيروت في أواخر الشهر الحالي على أن تقيم حفلة واحدة على مسرح شناتا الكبير على البحر .

وقبل اسبوع من الحفلة نشرت الإرشاد أيضاً ، وتحت العنوان نفسه « الآنسة أم كلثوم في اللاذقية » الاعلان التالي :

الآنسة أم كلثوم في اللاذقية

ملكة الطرب والإنشاد ، بلبل مصر وسورية وجميع البلاد العربية الآنسة أم كلثوم تغرد في سماء اللاذقية مساء الخميس ٢٢ حزيران سنة ١٩٣٣ على مسرح شناتا الكبير على البحر . فاستعدوا يا عشاق الطرب والصوت الشجي واحضروا هذه الليلة الوحيدة التي قل أن يسمح الدهر بمثلها وهي (ليلة في العمر ما فيش منها)(٢) .

---

(١) الارشاد ـ العدد /١٠/ تاريخ ٢٠ أيار ١٩٣٣ .
(٢) الارشاد ـ العدد /١٤/ تاريخ ١٦ حزيران ١٩٣٣ .

وكان حضور أم كلثوم الى اللاذقيــة في المرتين الأولى (١٩٣١) والثانية (١٩٣٣) حدثاً فريداً في حياة المدينة واللاذقيين ، فلم يبق أحد في اللاذقية يستطيع دفع رسم الدخول الى مسرح شناتا إلا وحضر ، وكان الحضور كثيفاً جداً ، ومن الأهالي من باع اثاث بيته أو رهنه ليحصل على ثمن التذكرة ليرة ذهبية وهو مبلغ كبير بالنسبة الى ذلك الزمان .

وما كادت أم كلثوم تنتهي من وصلتها الغنائية الأولى حتى هب واقفاً المرحوم منح هارون وصرخ بأعلى صوته : يا أم كلثوم ، بهت الناس لصراخه ، ووجهوا اليه أنظارهم . ولما رأى الدهشة تطل عليه من العيون المستغربة قال بهدوء وبرودة أعصاب ، وهو يشير الى رفيقيه اسبيرو مرقص وعبد الكريم الجرجس : هذان استغاباك .. وبعد لحظة صمت قصيرة ارتجل القصيدة التالية :

يا أم كلثوم هــذان استغاباك ... واظهرا ريبة في أصل منشاك

هـذا يقول : لعمري انها ملك ... وذا يقول : مـلاك فوق أفلاك

أما أنا فاسمعي قولي فلست أرى ... بأساً بأن أدعيك الصوت في الحاكي

(كنافة) رقة (معجوقة) أدبا ... ومن (حلاوة) حسن الصوت أعطاك

يا حاضراً أم كلثوم وحفلتها ... (كل واشكر) الجاك ان الفضل للجاك

والجاك هو أحمد الجاك ضامن حفلات أم كلثوم في سورية ولبنان . وقد جمع منح هارون في هذه الابيات جميع انواع الحلويات التي اشتهرت بها اللاذقية . ليعبر بها عن جمال صوت أم كلثوم .

هذه القصائد التي قيلت في أم كلثوم ، تعتبر من تراث اللاذقيــة الأدبي ، وهي تشكل صفحة مجهولة من حياة حمامة النيل ، لم أجد من انتبه اليها برغم الدراسات الكثيرة التي صدرت عن أم كلثوم وفنها .

مأتم الملك فيصل

كان الملك فيصل ضحية من ضحايا الغرب الاستعماري ، توفي في سويسرة بصورة غامضة لا يشك أحد في دور بريطانيا بوفاته ، في الأيام الأولى من الأسبوع الثاني من ايلول ١٩٣٣ .

وكان لنبأ وفاته وقع الصاعقة على الشعوب العربية ، وما كاد هذا الخبر المحزن يصل الى مسامع أهل اللاذقية حتى عمت المدينة موجة عارمة من الحزن العميق ، وقامت جمعية الشبان المسلمين ، بتوزيع منشور تنعي فيه الملك الراحل ، جاء فيه :

« لقد روع العالم الاسلامي عامة والعربي خاصة لحلول الكارثة الكبرى والمصيبة العظمى بوفاة العاهل العربي العظيم ملك سوريا الشرعي وملك العراق صاحب الجلالة (فيصل الاول) بن صاحب الجلالة الملك حسين بن علي .

نعم لقد مات ابن القضية العربية وأبوها ، مات اليوم سليل بيت النبوة كبير قريش والمجد والفخار . مات من نهض بالامة العربية وغرس في قلوب أبنائها روح الحرية والاستقلال فصعقت لهول هذا المصاب الجلل النفوس مادت البلاد بمن فيها حزناً وأسى على سيدها وقائدها وقطب آمالها وأمانيها فجمعية الشبان المسلمين باللاذقية تدعو والاسى يحز في نفوس رجالها أبناء الوطن للاشتراك بصلاة الغائب عن روح جلالة الفقيد العظيم وتلاوة الذكر الحكيم بعد صلاة ظهر هذا اليوم(١) بجامع العجان(٢) .

---

(١) الارشاد ـ العدد /٢٨/ تاريخ ١٦ أيلول ١٩٣٣ .

(٢) المقصود باليوم يوم الاحد ١٦ أيلول ١٩٣٣ .

واستجابة لما جاء في هذا المنشور ، تجمهر الناس بأعداد كبيرة بالموعد المحدد ، في جامع العجان لاداء صلاة الغائب على روح الفقيد . وبعد اداء الصلاة وقف المفتي وألقى كلمة رثاء حارة عدد فيها مزايا المغفور له الملك فيصل وبين عظم النكبة على الامة العربية ، ثم وقف الشيخ سعيد حسن سعيد فألقى قصيدة وتلاه عبد الحليم محمودي فقرأ قصيدة ثم قرأ السيد سليمان الحكيم قصيدة للشاعر الشيخ سلامة الصوفي ، ثم القى الشيخ جميل حجار الاستاذ في مدرسة المساعي الخيرية قصيدة .

وتألفت لجنة من السادة : منح هارون وماجد صفية وجلال زريق والدكتور ضيامامیش والصيدلي خيرات ماميش والدكتور ادهم حورية وعبد الحليم محمودي وشفا وكيل ووديع زريق والشريف فضل، اجتمعت في مكتب الصحافة ، وبعد الاجتماع وزع على الاهالي منشور يطلب اليهم المشاركة في الجنازة الرمزية التي ستقام للمغفور له يوم الجمعة في ١٦ أيلول ١٩٣٣ .

وفي صباح الجمعة أضربت المدينة بكاملها ، ولما حان وقت العصر غص جامع العجان وساحة الشيخ ضاهر بجموع الناس الذين حضروا للمشاركة في الجنازة الرمزية .

وبعد صلاة العصر مشى الناس وراء نعش رمزي بالترتيب التالي : تقدمت الجنازة صورة الفقيد مجللة بالعلمين السوري والعراقي يحملها أحد أفراد فرقة ميسلون الرياضية . ثم فرقة كشاف مدرسة المساعي الخيرية الاسلامية امامها رئيس الجمعية الحاج مجد الدين الازهرى ، ثم فرقة ميسلون وهي تنشد الاناشيد الحزينة ويحمل أفرادها صورة ثانية للفقيد . وخلف فرقة ميسلون سار المنشدون الشعبيون وفي طليعتهم فايز شومان وسليم اوزون وأحمد الجيدا ، وتلتهم جمعية دفن الموتى الارثوذكسية بأكاليلها ، فالجمعية الخيرية الارثوذكسية بأكاليلها وشارتها الرسمية ثم اعيان الطوائف ثم جمعية الشبان المسلمين بأكاليلها

والاعلامها ثم الجنازة الرسمية وهي عبارة عن قبة من خشب مجللة بالعلم السوري العربي يحملها اربعة اشخاص من فرقة ميسلون الرياضية ثم الشرفاء آل الفضل الحسيني أقرباء الفقيد ثم جماهير الناس . وكانت الجنازة تسير وأجراس الكنائس تقرع ولما وصل الموكب الى مقبرة القلعة قام عريف الحفلة ماجد صفية وأعلن عن افتتاح التأبين الذي بدأ بتلاوة مباركة من القرآن الكريم تلاها محمد علي جعارة ، وبعد ذلك ألقيت الخطب والقصائد لكل من منح هارون ، رشاد رويحة ، عبد الحليم محمودي ، جلال زريق ، وديع مرقص ، المحامي عبد الله عبد الله ، فريد هارون ، الشريف عبد الله آل الفضل .

وفي عصر يوم الخميس الواقع في الخامس من تشرين الاول ١٩٣٣ اجتمع في نادي محفل الحقيقة بدعوة من الشريف عبد الله آل الفضل عدد من وجهاء اللاذقية وادبائها لانتخاب هيئة ادارية لتنظيم حفلة أربعين المغفور له فيصل، وتشكلت اللجنة من : الشريف عبد الله الفضل وعبد الواحد هارون وعبد القادر شريتح ووديع سعادة وفائز الياس ومنح هارون والدكتور ماميش واسكندر صوايا والدكتور مقصود وعبد الله عبد الله وابراهيم عثمان والدكتور عفيف بشور وماجد صفية وعبد الحليم محمودي وشفا وكيل ومحمد أمين حكيم وتوفيق عوض ووديع مرقص ومواهب نتيفة ووجيه صوفي .

واجتمعت هذه اللجنة يوم السبت في ٢١ تشرين الاول ١٩٣٣ في النادي الماسوني وقررت يوم الاحد في ٢٢ تشرين الاول ١٩٣٣ موعداً لحفلة الاربعين في منتدى شناتا .

ابتدأ الحفل في الساعة الثالثة بعد الظهر ، واستمر الى الساعة السادسة ، وكان الحضور كثيفاً حتى ضاق المكان بالحاضرين وكلهم من علية القوم ووجهاء الطوائف . وكانت تقوم باستقبال الحضور لجنة مؤلفة من السادة : اسكندر صوايا وأنور بدر وسري شومان وشفيق سعادة

ومحمد شواف وعبد الله فهده وعلي هارون والدكتور ستراك وعبد المجيد منزلجي ..

افتتح الحفلة الشريف عبد الله آل الفضل ، وبعد صمت دقيقتين حداداً على الفقيد تعاقب على الكلام كل من : منح هارون وادوار مرقص وتوفيق هارون ورفيق مقدسي وزكي فوز وعبد الله عبد الله وفريد هارون ومحمد المجذوب ومحمود مفتي ونوفل الياس ووديع مرقص .

وكان يحفظ النظام كشاف فرقة ابن هاني .

ومن جهة أرى قامت هيئة العلماء في اللاذقية برئاسة سماحة المفتي حفلة أربعين المغفور له فيصل في جامع العجان بعد عصر يوم الاحد ٢٢ تشرين الاول ١٩٣٣ .

وبعد تلاوة اي الذكر الحكيم أبنه العلماء ومنهم الشاعر الفاضل سعيد حسن سعيد ثم عبد الحليم محمودي ثم المحامي ماجد صفية وغهيرم من الادباء ورجال الفكر .

وفيما يلي بعض ماقيل من خطب وقصائد في حفل تأبين المغفور له الملك فيصل وفي حفلة الاربعين .

* * *

*** كلمة الاستاذ جلال زريق في حفلة تابين فقيد العرب :**

انه من نبت الجزيرة الصالح . أخرج للناس في خير بقاع الارض ومن أشرف بيوتات العالم وأعرقها محتداً وأعلاها عماداً فأنبته والده عظيم العرب نباتا حسنا وأنشأه في البادية تنشئة البدوي الحر فخرج عنها وحب الحرية قد خالط لحمه ودمه وغادرها فارساً فذاً يتحلى بالشجاعة والانفة وقوة الشكيمة وشدة المراس ، ثم القى به الدهر في

عاصمة المملكة العثمانية فمارس الايام وعجم وعود الناس وصقلته التجارب فأضافت الى حماس شبيبته وغليانها حنكة الشيوخ وأناتهم وبعد نظرهم في تقليب الامور ورأى هنالك عن كثب ما يراد لقومه العرب من المكر والخديعة والتدمير فعقد العزم على تكريس حياته في سبيل خدمتهم وانقاذهم من المكائد ، وآلى ان يعمل جاهداً بسيفه ولسانه وقلبه حتى يرد اليهم حريتهم الغالية التي أفقدهم اياها تخاذلهم وتوانيهم واقتعادهم مقعد الذل والمسكنة طيلة قرون عديدة .

لقد رأيته أيها المواطن الكريم يمتشق الحسام في ظل والده زعيم النهضة ويقود الجحافل لانقاذك من براثن الاستعباد رأيته يدخل بلاد الشام دخول الفاتح المنتصر ويؤسس هنالك نواة المملكة العربية ، رأيته في بلاد الغرب يقارع دهاتها وصناديدها بالحجة مناضلا عن حقك وحريتك فيرفع اسم العرب عاليا ويصبح فيما بين عشية وضحاها ملء الافواه والاسماع والقلوب ، رأيته يحمل تاج العرش الذي بايعته عليه في عاصمة امية فيغير عليه الغاصب في ابان سعيه لتوطيد الملك ناقضا عهده وميثاقه مكشرا عن ناب الافتراس شأنه كلما آنس من نفسه القوة على هضم الحق فيغادر دمشق ولم يلن له عود ولا وهنت له عزيمة . رأيته يستأنف الجهاد فيضع على مفرقه تاج الرشيد وينشيء في قطر العراق الغربي مملكة موطدة الاسس ، بارزة الحمية ، شديدة النقمة على الاستعمار واذنابه رأيته يفعل كل ذلك تحت سمع الانكليز وبصرهم وهو الذي كان يرميه قصيرو النظر بالانقياد الى ما يريدونه عليه ، رأيته يصانع المستعمرين الدهاة ويعالجهم بما وهبته اياه التجارب من الحنكة والحصافة وسلحه به الاخلاص من قوة الايمان فلا يشعر المستعمر الا وقد نبتت في ارض الجزيرة مملكة هي قذى في عينه وصفعة في جبينه رأيته وقد شد عليه المرض وبرح به الداء يواصل جهاده في سبيلك وفي سبيل بلادك فيلقى حتفه شهيدا في ديار الغربة بعد ان اصبح رمز أماني العرب ومعقد آمالهم وقبلة انظارهم ومستقر عواطفهم . ولكن هل علمت أيها المواطن ان زعيمك الراحل وكوكبك الهادي فيصلا ذا التاجين كان يضم الى هذه الصفات التي تعرفها عنه شمائل اخرى

لا تزيد عارفيه الا شدة اللوعة على فقده وعظم التوجع على هذه الفجيعة الكبرى الذي فجع بها العرب والاسلام كافة هل علمت ان الراحل العظيم كان اشد الناس تواضعا واكثرهم وفاء . وارحمهم قلبا واعظمهم نفسا ؟ هل علمت أن فيصلا لم يكن يأبه لمظاهر الملك صادفا عن أبهته وفخفخته وانه كان يعيش عيشة الرجل البسيط في منزل بسيط متواضع ويقابل الصغير والكبير هاشا باسما ويضحي بقسم كبير من ماله الخاص ووقت راحته في سبيل مواساة ابناء امته الذين نكبهم الاستعمار وعاندتهم الايام هل علمت انه كان يعيل كثيرا من العائلات السورية التي شردها المستعمرون من ديارها ويعلم ابناءها على نفقته ويحدب عليهم حدب الوالد على صغاره ، وانه كان يستقبل كل عظيم أو وضيع يفد عليه من بلاد الشام مستروحا منه رائحة البلاد التي ظل يتعشقها الى آخر نسمة من حياته ، ويكرم مثوى كل وافد عليه ، هل علمت انه كان يخصص قسما من ماله لبعض الشعراء الرقيقي الحال الذين تطوعوا لهجوه والتنديد به عن جهل أو سوء قصد وانه لم يثنه عن فعله هذا تماديهم في الهجو واغراقهم في المذمة وان صدره الرحب لم يضق يوما بصديق أو عدو . هل علمت انه كان يحيي الليل ويطوي النهار واثبا على العمل محرما على نفسه ما يهيئه له الملك من متع الحياة جادا في سبيل خدمة القضية التي كرس نفسه لها هل علمت ان صدره الرحب وشدة اخلاصه لبلاده وقومه جعلاه يتخلق بأخلاق النبوة فيتناسى ما بين اسرته والاسرة السعودية من الحقد المتوارث ويلقى بنفسه في أحضان جلالة ابن السعود باذلا له اخلاصه واخاءه ومودته الحقيقية معاهدا اياه على التعاون والتحابب مادام حيا . هل علمت ان قوما من بلاد الشام وفدوا عليه في فلسطين أثناء سفره الاخير الى بلاد الغرب يناشدونه العهد والبيعة والرحم ويطلبون اليه الاهتمام بقضيتهم فأجابهم ان بلاد الشام قطعة من قلبي ولا يمكن للانسان ان يهمل قطعة من قلبه وانني لن أفتأ عاملا في سبيلها ما حييت وسترون انني سأجعل قضيتها هدفي الاكبر في هذه الرحلة ؟

سبحانك اللهم أفيما بين عشية وضحاها عميد قوم يهوى وعماد أمة ينهار وركن بلاد يتزعزع وآمال أمة بأسرها تصبح أثرا بعد عين . أيها القوم الذين يشيعون جثمان فيصل في بغداد ، ترفقوا برفاته الطاهرة واعلموا أن من توارونه في القبر هو ليس فيصل بن الحسين ابن زعيم النهضة العربية وصاحب التاجين بل هو أمل الامة العربية بأسرها وجيشها وزعيمها وقرة عينها . وأيها المواطنون الذين اجتمعوا لتأبين فيصل والبكاء عليه ، اذرفوا الدمع غاليا فان من تبكون غال ووافجيعتاه عليك يا ابن الحسين وفي ذمة الله والتاريخ نفسك العظيمة وروحك الطاهرة(١) .

من قصيدة الشيخ محمد سعيد المطرجي(٢) :

رثاء الملك فيصل فقيد العروبة

رأيت العلا تبكي المليك المفضلا	وصوت أساها في الجزيرة قد علا
فقلت فما بال العلا ؟ ما أصابها	فهل كان من خطب هناك تعجلا
فقالت نعم مات ابن فاطمة الذي	يعدونه للعرب ركنا وفيصلا

من قصيدة زكي فوز(٣) :

قلب الجزيرة في وفاتك طارا	يتحسس الآثار والأخبارا
هل كان موتك يا مليك فجاءة	أم غيلة أم كيف ذلك صارا
يا راحلا والقلب مسكنه أجب	عطفا علينا واكشف الأسرارا
ما كان في الحسبان يا رجل الوفا	أن يلحقوا بالأمة الأضرارا
فالشام والزوراء من فرط الأسى	وفداحة الخطب المؤثر طارا

(١) الارشاد ـ العدد /٢٩/ تاريخ ٢٤ ايلول ١٩٣٣ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) المرجع السابق .

من قصيدة الشيخ سعيد حسن سعيد(١) :

أجل مات وأعظم بالمصيبة فيصل   نمادت له رضوى وزلزل يذبل
وحامت بوادي الرقمتين حمامة   تنوح على أيك الاراك وتهدل
طوى الموت فيه اليوم أنصع صفحة   مآثرها في الخالدين تسجل
وحل بأنحاء الجزيرة مأتم   به خير سهم في الكنانة ينثل
وعم الأسى والحزن أربع يعرب   فضج له قس وعج السموأل

من قصيدة الشيخ محمد سلامة الصوفي :

كل المصائب قبل اليوم تحتمل   وكل جرح سوى ذا الجرح يندمل
رزء أصاب بني الاسلام فانخلعت   له القلوب وفيه سالت المقل
غال النفوس بنعي دونه رزحت   أقوى الشكائم وانحلت به الحيل
رروع الكون بل آفاقه اضطربت   لما بدا فيه هذا الحادث الجلل
وناح في الناس ناعي فيصل فاذا الصمصام يبكيه والأقلام والأسل
اواه من ساعة فيها نعوا رجلا   من بعده قل من ندعوه يا رجل
أكبر به رجلا عن مثله عقمت   أم المعالي فلم يلمم بها حبل

يوم النصر في اللاذقية

كان الاحتفال برفع العلم السوري على الثكنة العسكرية ، يوم السادس من آب ١٩٤٥ ، بداية نهاية الوجود الفرنسي في اللاذقية .

وبعد هذا التاريخ تلاحقت الاحداث بسرعة مذهلة . ففي يوم الاثنين ٢١ آذار وصلت الى اللاذقية من بيروت ٤٠ شاحنة عسكرية لنقل الجنود الفرنسيين من اللاذقية .

---

(١) الارشاد ـ العدد /٣٥/ تاريخ ٤ تشرين الثاني ١٩٣٣ .

وفي يوم ٦ نيسان ١٩٤٦ انتهت مهمة الميجر بركس الضابط السياسي البريطاني في اللاذقية وجرى توديعه بصورة رسمية .

وفي صباح يوم الاحد ١٢ نيسان ١٩٤٦ ، جرى في ثكنة عبد الرحمن الغافقي تحليف الضباط والجنود السوريين يمين الولاء للوطن .

وفي الرابع عشر من نيسان ١٩٤٦ أذاعت لجنة الاحتفال بالعيد الوطني برنامج الاحتفال التالي :

« بمناسبة جلاء الجيوش الاجنبية عن جميع البلاد السورية اعتبر يوم ٢٧ نيسان ١٩٤٦ عيدا وطنيا في كافة البلاد فقد تقرر الاحتفال بهذا العيد في مدينة اللاذقية في يومي الاربعاء والخميس في ١٧ و ١٨ نيسان على الشكل التالي :

١ ـ تعطل الدوائر الرسمية والمدارس في ١٧ و ١٨ نيسان ١٩٤٦ وتزين كافة المؤسسات الرسمية والمحلات العامة والدور والمخازن بالاعلام والرياحين وغيرها من أدوات الزينة .

٢ ـ في الساعة التاسعة والنصف من صباح يوم الاربعاء في ١٧ نيسان ١٩٤٦ تقام حفلة استعراض في شارع بغداد بالقرب من ساحة الملعب ، يشترك فيها الجيش والدرك وفرق الكشاف والفتوة وتعلق الاوسمة الممنوحة لقواد وضباط وأفراد الدرك .

٣ ـ تطلق مدفعية الجيش السوري ٢١ طلقة أثناء الاستعراض ابتهاجا بهذا العيد .

٤ ـ بعد انتهاء الاستعراض يتوجه عطوفة المحافظ وموكبه بالسيارات لوضع أكاليل الزهور على قبور الشهداء في حي الشيخ ضاهر .

٥ ــ توزع البلدية مبلغاً من المال على الفقراء بمعرفة الهيئات الاختيارية والجمعيات الخيرية .

٦ ــ في الساعة الثالثة بعد ظهر يوم الأربعاء يلقي عطوفة وكيل المحافظ خطاب فخامة رئيس الجمهورية من شرفة دار الحكومة على الجماهير الشعبية .

وبعد انتهاء الخطاب تمر مواكب الأحياء والطلاب ودائرة الحصر وعمالها والجمعيات والنقابات والنوادي بأعلامها ولوحاتها بشكل منظم (ضمن برنامج خاص) .وبعد العرض يستقبل عطوفة المحافظ وفود المهنئين على الترتيب الذي يوضع فيما بعد .

٧ ــ بعد انتهاء الاستقبال يذهب موكب المحافظ مع لفيف من كبار المدعوين الى ثكنة صلاح الدين الأيوبي لرفع العلم المفدى المهدي من قبل فخامة الرئيس الأول .

٨ ــ في الساعة السابعة والنصف يقوم الدرك والكشاف بجولة ليلية بالمشاعل وفي أثناء الطواف يطلق الكشاف الأسهم النارية أمام دار البلدية ونادي الضباط وتلقى كلمة الكشاف في قصر المحافظة .

الخميس في ١٧ جمادى الأولى ١٣٦٥ و ١٨ نيسان ١٩٤٦ .

١ ــ تقيم البلدية حفلة شعبية في ساحة الشهداء « ساحة الشيخ ضاهر » في الساعة ١٠ صباحاً . وقد حددت الكلمات على الشكل التالي:

ــ كلمة رئيس البلدية .
ــ كلمة نائب اللاذقية السيد وديع سعادة .
ــ كلمة نائب اللاذقية السيد بدوي الجبل .
ــ كلمة الطلاب يلقيها أحد أعضاء لجنة الطلاب في اللاذقية .

٢ ـ يقوم الجيش بجولة ليلية وطواف بالمشاعل في الساعة السابعة والنصف تماماً وينتهي العيد بانتهاء التطواف .

ملاحظـات :

١ ـ يمنع منعاً باتاً حمل السلاح واطلاق العيارات النارية ويتولى الدرك والشرطة العسكرية قمع كل مخالفة .

٢ ـ يشرف على الأمن والنظام الدرك وشرطة الجيش والأمن العام وجلاوزة البلدية والكشاف .

٣ ـ يرجى أن تكون الهتافات والمظاهرات بشكل لائق لاظهار هذا العيد القومي بما يتفق مع قدسية وكرامة الأمـة وتضامنها ومنحصرة بالحكومة السورية والعروبة وفخامة الرئيس المعظم وأعوانه وأن يعتبر هذا البرنامج بمثابة دعوة عامة لجميع أفراد الشعب الكريم .

اللاذقية في ١٢ جمادى الأولى ١٣٦٥ ـ ١٤ نيسان ١٩٤٦ .

لجنة الاحتفال الرسمية

أما كيف تم الاحتفال فهذا ما نتركه للصحافة تحدثنا عنه(١) .

اللاذقية تحتفل بعيد الجلاء :

لم يكد يسطع فجر يوم الأربعاء ١٧ نيسان ، وهو يوم العيد الأكبر حتى استفاقت المدينـة كعروس برزت مع الشمس من خدر واحـد تستقبل العيد على أجمل نغمة وأعذب أنشودة صاغها لها الله على يد الشهداء والمجاهدين وقادة ركب الحرية والمجد الى دنيا العروبة الخالدة واخذ الناس يهنئون بعضهم بعضاً بالتهاني والعناق وتوثيق العهود بأن

---

(١) منير الريس ـ سورية بين عهدين ـ ص ١٤٠ .

لا يضعوا سلاح الجهاد المتواصل حتى يروا علم العروبة الموحد يخفق عزيزاً كريماً عالياً في جميع أرجاء دنيا العرب ذلك لأنهم عرفوا ما هي قيمة الحرية وما معنى ان يعيش المرء في بلاده حراً كريماً مستقلاً .

حفلة الاستعراض الكبرى :

ومع ان موعد حفلة الاستعراض العسكري التي تقرر أن تكون فاتحة هذا العيد السعيد في جميع الأنحاء السورية في منتصف الساعة العاشرة فإن اللاذقية بكامل هيئاتها وطبقاتها نساء ورجالاً زحفت منذ الصباح الباكر الى مكان العرض وأحاطوا بالساحة المخصصة للاحتفال على الجنبات وفوق الاسطحة والأشجار وعلى افاريز الطرقات ، حتى لتحسب أن هؤلاء الناس وجدوا هكذا كتلة واحدة يهزجون ويهتفون ويصفقون للعيد السعيد بحماس لا يوصف ولا يحد لأنه منبجس من قلوب مؤمنة صادقة يستطيع كل قلب منها أن يوزع فيض شعوره ونشوته على العالم أجمع .

وصول موكب المحافظ :

وفي الموعد المعين توافد كبار القوم وفي طليعتهم الزعيم شريتح تصدح بنغم بديع ثم اخذت مكانها امام منصة الاحتفال وجاءت بعدها قطعة الدرك فقطعات الجيش فخيالة الدروز ابناء جبل العرب الأشاوس ففرقة الدرك الآلية المزدانة بالزهور ففرق الجيش الآلية المزينة بالزهور والأغصان والأعلام فكانت تقابل كل منها بعواصف التصفيق والهتاف .

استعراض الفتوة والكشاف :

وبعد الجيش جاءت فرقة الفتوة في تجهيز البنين ففرقة ربيعة الكشفية ثم كشاف التجهيز البحري والكشاف الأهلي البحري بألبسته وأزيائه الجميلة ثم أطلق صفار الكشافين عدة حمامات بيضاء ومرت

فرقهم وهي تردد عبارات قومية ووطنية بشكل اهازيج جميلة فاستقبلت هذه الفرق العزيزة من كل قلب بكثير من مظاهر الابتهاج والاستحسان .

ثم مرت فرقة حملة أعلام الجامعة العربية من الكشافين ، فقوبلت بعواصف هائلة من التصفيق وذرف الكثيرون دموع الفرح والأمل بأن تصبح هذه الأعلام جميعها علماً عربياً واحداً يظلل عما قريب جميع دنيا العرب .

وجاء بعدها كشافون صغار آخرون يطلقون الحمام الأبيض وينثرون الزهور ويهزجون بعبارات لطيفة فينثرون على الجميع البهجة والحبور .

وتبع هذا المشهد الجميل مشهد جميل آخر هو منظر الكشافين الأرمن ووفدهم يحملون الأعلام واللوحات التي تحمل عبارات التهنئة بالعيد الوطني السعيد .

انتهاء الحفلة :

وانتهى بذلك الاستعراض الرائع الممتاز فصافح عطوفة المحافظ وكبار المدعوين قائدي الجيش والدرك ومفوض ومفتش الكشاف مهنئين وشاكرين هذه الجهود الكبيرة المبذولة لاظهار هذه الحفلة بالمظهر الذي يتفق مع جلال وعظمة هذا العيد .

وامتطى الجميع سياراتهم لزيارة أضرحة الشهداء في مقبرة الشيخ ضاهر وتدفقت بعدهم هذه الألوف الزاخرة تهزج وتصفق وتهتف وهي تزحف بصعوبة هائلة من شدة الزحام .

زيارة قبور الشهداء :

وهناك في المقبرة التي تضم رفات ستة وعشرين شهيداً استشهدوا دفعة واحدة برصاص الغدر والعدوان الفرنسي الأخير وقف عطوفة

المحافظ وسعادة رئيس البلدية مع فريق كبير من الشباب ورجال الوطنية وقرأوا الفاتحة عن أرواحهم الطاهرة ووضع المحافظ ورئيس البلدية أكاليل الزهور على أضرحتهم وارتجل الدكتور أدهم حورية كلمة طيبة مؤثرة استدرت الدموع وأثارت الذكريات ثم قفلوا راجعين للاستعداد لحفلة بعد الظهر التي يلقى فيها خطاب فخامة الرئيس الأول على الجماهير .

الحفلة الكبرى في السراي :

هذه حفلة بكل ما في هذه الكلمة من معنى فإن ما سادها من التنظيم الرائع جعلها فريدة بين الحفلات كما هو هذا اليوم فريد بين الأعياد .

ومنذ الساعة الواحدة كانت قطعات الدرك والكشاف والجيش تضرب نطاقاً محكماً حول السراي حسب الترتيب الخاص وأخذت الجماهير تتقاطر أفواجاً أفواجاً وتأخذ أمكنتها المعدة لها بنظام وهدوء ، ثم جاءت النوادي والجمعيات والنقابات تحمل أعلامها ولوحاتها بترتيب تام واخذت موضع القلب من هذا الترتيب متجهة الى السراي . وجاءت وفود الأقضية والملحقات ووفود الأحياء فشكلت الجناحين بشكل منظم جميل وأخذ الجميع ينشدون الأناشيد الوطنية بانتظار حلول موعد الحفلة .

لوحات النوادي والجمعيات :

أما اللوحات التي كان يحملها المحتفلون فأكثر من أن تحصى . وقد استطعنا أن نسجل بعضها وسط هذه الغمرة الطاغية والبحر الزاخر من الخلائق اليك هي :

النادي البحري : « يبتهج بعيد الجلاء » ، نادي الشباب : « العيد لليوم والعمل للغد » ، النادي الموسيقي : « الجلاء يهز الأوتار فتعزف ويطرب الأرواح فتغني » ، مصلحة حصر الدخان والتنباك : « لوحة

كبيرة رسمت عليها البلاد العربية آلها وكتب فوق الخارطة بخط كبير : [بلاد العرب أوطاني] ورسم في الزاوية اليمنى هلال يحتضن صليباً » . ثم مصلحة الأمة فوق مصلحة الأفراد . وناضلتم ضد الأجنبي ــ ناضلوا ضد الطائفية ، وما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العــرب ، والعروبة فوق الجميع ، وانكروا ذاتكم في سبيل بلادكم . نادي الوليد وشباب محمد : « عيدنا الأكبر الجلاء عن بلاد العرب » .

وكان وفد بستان الريحان يحمل لوحة كتب عليها : « سلام عليكم بما صبرتم فنعمى عقبى الدار » ، ووفد الصنوبر : « عيد الجلاء فاتحة عهد الرخاء » وعشيرة التركمان بناحية الباير : « تعتز وتبتهج بعيــد الحرية الأكبر » . تقدم التهاني لفخامة الرئيس الأول بعيد الجــلاء ، وناحية البسيط : « تعلن أفراحهــا بعيد الجلاء ، الجــلاء عيد الفوز والكرامة ، كلنا جنود وأرواحنا فداء الوطن » .

وصول الزعيم شريتح واخوانه :

وقبيل الوقت بقليل وصل الزعيم السيد عبد القادر شريتح واخوانه النواب ورجال الوطنية فاستقبلوا بعاصفة كبرى من التصفيق والهتاف والزغاريد وكانت وفود النواحي أشد الجميع حماساً .

وصول المحافظ :

وفي الموعد المعين الساعة الثالثة وصل عطوفة المحافظ رشيد بك حميدان يرافقه مندوب رئيس الجمهورية وقائد الدرك وضباط الجيش وكبار الموظفين فدوت الأرجاء بالزغاريد والهتافات والتصفيق المتواصل . ثم صدحت الموسيقى بالنشيد الوطني السوري وصعد الجميع الى البهو الكبير لسماع الخطــاب المرسل من قبل فخامــة الرئيس الأول الذي تسلمه المحافظ مختوماً بالشمع الأحمر مع العلم السوري من مندوب الرئيس في تلك اللحظة ففتحه والقاه عطوفته على الجماهير المحتشدة

بواسطة مكبرات الصوت المنصوبة خصيصاً لهذه الغاية وهو يقع في ١٦ صفحة من القطع المتوسط ، واستغرق إلقاؤه أربعين دقيقة كانت الجماهير خلالها تقاطع هذا الخطاب التاريخي بالتصفيق والتهليل والتكبير .

الاستعراض الكبير :

وبعد انتهاء الخطاب استعرض عطوفة المحافظ والزعيم شريتح وكافة القوم هذه الجموع الزاخرة وفي مقدمتها النوادي والجمعيات التي اخذت من تحت الشرفة بنظام وترتيب بديعين كما هو مقرر في البرنامج الخاص.

وكان تنظيم مصلحة الحصر مدهشاً ورائعاً للغاية حيث تقدم موكبها علم سوري كبير يحمله احد المحافظين محاطاً بمفرزة من رفاقه حملة البنادق ثم المدير الأستاذ احمد السياف وكبار الموظفين محاطين بحرس من المحافظين ثم بقية موظفي الادارة وموظفي الزراعة بأزياء خاصة وعلى رؤوسهم الكوفية والعقال ، ثم جاءت أسراب العاملات بأزيائهن البديعة كالحمائم فكن يحملن الأعلام السورية ويمشين بنظام عسكري على وقع الموسيقى وكذلك العمال أيضاً بزي خاص شبيه بالأزياء العسكرية ، ثم الدراجات المزدانة بالزهور ، ثم سيارة الاسعاف وأثناء السير كانت العاملات يطلقن الحمام الأبيض بين كل فترة وأخرى .

وتتابعت بعد ذلك النقابات وقد تجاوزت الثلاثين كلها تحمل الأعلام واللوحات وتضع على صدرها الشارات الدالة على نوع الحرف . ثم جاءت نقابة الدراجات بزينتها الجميلة وجاء رتل طويل من السيارات المزدانة بالزهور والرياحين والأعلام تحمل في داخلها النساء وعلى سطوحها وجنباتها الرجال والأولاد يهتفون ويهزجون ويزغردون بحماس استدر الدموع من العيون ثم تتابعت وفود النواحي فكانت منظمة تنظيماً جميلاً يدعو الى الاعجاب .

استقبال المهنئين :

وبعد انصراف هذا الحشد الهائل الذي اخذ يزحف ببطء من كل الجهات الى ثكنة صلاح الدين الايوبي للاحتفال برفع العلم السوري المهدى من فخامة الرئيس الاول على ساريتها اخذ عطوفة المحافظ يتقبل مع مندوب فخامة الرئيس تهاني المهنئين من كبار القوم وضباط الجيش والدرك وكبار الموظفين ورؤساء المؤسسات والجاليات والهيئات والنقابات زهاء ساعة ونصف ضمن برنامج خاص .

على ضريح الزعيم هارون :

وخلال هذه الفترة قامت الفرقتان الكشفيتان ١٤١ و ١٤٨ الاهليتين مع المفوض السيد خيرات ماميش والمفتش السيد شفا وكيل والقادة بزيارة خاصة لضريح الزعيم الخالد المغفور له عبد الواحد هارون بصفته الشهيد الاول في هذه المدينة المجاهدة .

واعلن المفوض دقيقة صمت على الضريح ثم انشد النشيد الوطني السوري وارتجل المفتش شفا وكيل كلمة وطنية قال فيها اننا نسير على هدى تعاليمك ونتقفى أثر خطواتك ونحن نعاهدك على أننا سننهج نفس الخطة التي رسمتها لنا يا ابا الشهداء .

وبهذه الاثناء وصل الى الضريح الزعيم شريتح مع اخوانه النواب ورجال الوطنية والشباب فارتجل النائب المحترم الاستاذ بدوي الجبل كلمة رائعة حيا فيها الجهاد والاستشهاد وهنأ الزعيم الخالد بهذا العيد العظيم الذي هو من صنع يده وأيدي رفاقه من الشهداء والمجاهدين .

رفع العلم على ثكنة صلاح الدين :

وبعد انتهاء مراسم التشريفات قصد عطوفة المحافظ يرافقه الرجال الرسميون الى ثكنة صلاح الدين وكان قد سبقه الزعيم شريتح والنواب

واخوان الوطنية ، فاستقبل عطوفته استقبالا حاراً من جماهير الشعب المحتشدة بكامل هيئاتها وتنظيماتها التي كانت عليها في حفلة السراي وعزفت الموسيقى النشيد الوطني ثم سلم عطوفته الى القائد الدوخي العلم المهدى من فخامة الرئيس ليرفع على الثكنة والقائد سلمه بدوره الى قائد الموقع الملازم الاول عبد الاله رسلان وعزفت الموسيقى النشيد العسكري ، واخذت قطعات الجيش والدرك والكشاف التحية الرسمية وارتفع العلم المفدى بزهو وخيلاء بين طلقات المدافع ولعلعة الرصاص ، وعواصف التصفيق ، والهتافات والزغاريد . ثم غادر عطوفة المحافظ وصحبه الثكنة ، بعد أن ودعوا ضباط الجيش البواسل . وعادت الجماهير هازجة فرحة مستسلمة لأقصى شعور الكبرياء والعزة القومية.

طواف الكشاف والدرك بالمشاعل

وفي منتصف الساعة الثامنة نظم الكشافون والدرك حفلة طواف بالمشاعل كانت من ابهج واجمل الحفلات طافوا بها اهم الشوارع واطلقوا الاسهم النارية والمفرقعات وقد ابتكروا أنواعاً رمزية جميلة جداً من الزينات وزاروا دار البلدية ونادي الضباط وخطب فيهم سعادة رئيس البلدية خطابا قوميا رائعاً هز مشاعرهم هزاً ، ثم قصدوا قصر المحافظة فاستقبلهم عطوفة المحافظ استقبالا جميلا والقى المفوض السيد خيرات ماميش خطابا ممتعاً قوطع بالتصفيق الحاد .

وبقيت المهرجانات وحلقات رقص الدبكة قائمة الى الصباح ، وكانت المدينة شعلة من نور تتوهج بالنيران والكهرباء في كل مكان .

حفلة البلدية في ساحة الشهداء

وفي صباح الخميس كانت المدينة لاتزال تموج بالمظاهرات وعراضات الوفود وتأخذ طريقها الى ساحة الشهداء لحضور الاحتفال الكبير الذي اعدته بلدية اللاذقية في الساعة العاشرة .

وقد أقامت البلدية لهذه الغاية منصة كبيرة وسط الساحة احاطتها بالزينات والاعلام ووضعت فيها مكبرات الصوت ، وانارت الساحة طيلة ليالي العيد وماقبله بالانوار الكهربائية المتلألئة التي خلعت عليها رونقاً خاصاً واتاحت للمهرجانات ان تستمر طول الليل .

ولم تكد تحل الساعة المعينة حتى كانت الساحة وشرفات واسطحة المنازل والفنادق المحيطة بها تغص بعشرات الالوف من الاهلين المأخوذين بنشوة العيد وخلال ذلك كانت العراضات والمظاهرات لاتنفك تطوف بالساحة مرددة اجمل عبارات الاخاء والتضامن الطائفي والهتاف لشكري القوتلي العظيم ورفاقه في الجهاد ، وكانت موسيقى الجيش تعزف الحان الاناشيد الوطنية الشجية ، وكان الناس يتلقفون من الفضاء صوراً مطبوعة لفخامة الرئيس الاول السوري والرئيس اللبناني ورئيس الوزراء والزعيم شريتح كان ينثرها عليهم طابعها السيد عبد القادر شخيص .

وصول المحافظ وصحبه

وفي تمام الساعة العاشرة وصل عطوفة المحافظ والزعيم شريتح والنواب ورئيس البلدية وقائد الدرك وضباط الجيش فضج الفضاء بالتصفيق والهتاف والزغاريد التي كانت تتجاوب من كل مكان . ولما اعتلوا المنصة صدحت الموسيقى بالنشيد الوطني فوقف الجميع اجلالاً واحتراماً .

افتتاح الحفلة وخطاب رئيس البلدية

ثم دوت الساحة بالتصفيق عندما اعلن سعادة رئيس البلدية افتتاح الحفلة وتقدم ليلقي خطابه الرائع المملوء بالافكار العالية والمشاعر الوطنية الصادقة للأثر القوي الذي تركه في النفوس .

وبعد الخطاب جاء سرب من الفتيات الصغيرات يتقلدن الاعلام السورية وفي ايديهن الحمام الابيض تتقدمهن الفتاة الصغيرة سلمى احمد

جانودي وعمرها ست سنوات بشكل عروس جميلة للغاية حاملة في يدها طاقة من الزهر فانشدن نشيداً بارعاً واطلقن الحمامات في الفضاء وسط تصفيق الاستحسان ،وكان وراءهن بعض الشباب فنثرن عليهن قصاصات الورق الملونة التي تحمل العبارات والمأثورات الجميلة وتقدمت العروس الصغيرة الى عطوفة المحافظ بطاقة الزهر التي في يدها فتقبلها بسرور زائـد .

خطاب النائب وديع سعادة

وهنا كانت النفوس قد استعدت استعداداً طيباً لسماع الخطاب الجميل الممتع الذي القاه نائب اللاذقية السيد وديع سعادة فكان له وقع استحسان عظيم في النفوس لما حواه من الشعور الطيب .

وتلاه كشاف المدرسة الارثوذكسية بالنشيد الجميل المعروف « عليك مني السلام يا ارض اجدادي » كان يتفنن فيه التلميذ البارع بيطار فصفق لهم القوم طويلا .

خطاب النائب بدوي الجبل

وقام الشاعر الكبير نائب اللاذقية الاستاذ بدوي الجبل ليرتجل قطعة رائعة متنوعة من صميم الضمير الوطني والوجدان القومي .

وجاء دور الطالب الجرىء السيد برهان الريس فانشد باسم الطلاب قصيدة قومية من رائع الشعر قوطعت أكثر أبياتها بالتصفيق الحاد مراراً عديدة .

وكان الحماس قد طغى على الجميع فتألفت حلقة من راقصي الدبكة اشترك فيها برهة يسيرة سعادة رئيس البلدية الاستاذ عدنان الازهري ، والنائبان علي هارون وبدوي الجبل والدكتور ادهم حورية وبعض الشباب للاعراب عن شدة سرورهم بهذا اليوم السعيد .

ثم صدحت الموسيقى النشيد الوطني وانصرف المدعوون ، وراحت المظاهرات والعراضات تطوف في كل مكان .

طواف الجيش بالمشاعل

وفي المساء طاف الجيش السوري بالمشاعل فزار قصر المحافظة والمؤسسات واطلق الاسهم النارية وكانت جماهير غفيرة من النساء والرجال والاولاد ترافقه في طوافه تحييه وتهتف له هازجة طروبة لأنه رمز سيادة الامة واستقلالها .

حفلة الكشاف

وفي الساعة الثامنة والنصف أقام الكشافون حفلتهم أو على الأصح مهرجانهم الرائع في ساحة المدرسة الخيرية الاسلامية تحت رعاية عطوفة المحافظ السيد رشيد حميدان وكان في مقدمة الحاضرين الزعيم السيد عبد القادر شريتح واخوانه النواب ورئيس البلدية وقائد الدرك ومدراء الدوائر وضباط الجيش وجمهور كبير من علية القوم والشباب الراقي فأنشدت الأناشيد وأطلقت الاسهم النارية الجميلة ، وأوقدت النيران في منتصف الساحة ، وقام الكشافون ببعض الالعاب المسلية واشترك النادي الموسيقي الناشيء في الحفلة فزادها رونقا وسحرا ، وكان النظام سائدا المهرجان بشكل رائع بفضل جهود السيد خيرات ماميش والمفتش السيد شفا وكيل وقادة الفرق وأفراد الكشاف جميعا . ومن المناسبات اللطيفة في الحفلة أن فرقة كشفية جديدة طلبت الترخيص بتأليفها يوم عيد الجلاء فسميت « فرقة الجلاء » تيمنا بهذا اليوم السعيد ، وقام أفرادها بألعاب لطيفة .

وقد طلب الحاضرون الى النائب المحترم الاستاذ بدوي الجبل القاء كلمة فارتجلها أمام مكبر الصوت فكانت رائعة لطيفة قوبلت بالتصفيق الحاد وبعد النشيد الوطني الذي انشده الحاضرون جميعا بمرافقة

الموسيقى الوترية من النادي الموسيقي انصرف القوم وهم أشد ما يكونون شوقا الى مثل هذا المهرجان الجميل .

وفيما يلي بعض الخطب والقصائد التي قيلت في هذه المناسبة(١) :

*** كلمة الأستاذ عدنان الأزهري رئيس بلدية اللاذقية :**

أيها الشعب الكريم :

لقد كان خطاب فخامة الرئيس الأول العظيم الجامع الذي ألقى أمس فيه الكفاية والتفصيل والاستعراض والتوجيه لشتى شؤون البلاد الخارجية والداخلية والعربية لذلك اسمحوا لي أن لا أردد هذه النواحي التي طرقت .

يا أبناء لاذقية العرب :

انه ليسرني ويبهج نفسي أن أختار لحفلة البلدية هذه البقعة من المدينة التي كانت منذ أشهر خلت ميدان الشرف للشهداء الأبرار الذين تساقطوا صرعى العدوان الافرنسي ، وأن تكون هذه البقعة التي سلطت عليها الحمم والقنابل ، وذعر فيها النساء وهوى الشيوخ والأطفال مسرح عيدنا الوطني ومرتع أفراح هذه المدينة التي تشترك مع دنيا العرب في هذا اليوم الخالد ، وأن هذا الشعب الذي لم يبخل بمال ودماء وكافح وجالد بايمان وعزيمة وثبات لمن حقه أن يقتطف ثمرات جهاده يانعة ، ومن الشهداء الأبرار في كل بقعة من بقاع هذا الوطن أن ينعموا بمثواهم لأن تضحياتهم العظيمة قد آتت أكلها الطيب .

يا اخواني الأعزاء :

ربما يتساءل البعض لماذا تضج الدنيا بهذا الحدث وتشترك جميع طبقات الشعب بلا تمييز ولا تفريق بهذه الأفراح على هذا الشكل الواسع،

---

(١) خالد شاكر وكمال شومان ــ في طريق المجد ــ ص /٨١/ وما بعد .

فاقول أن التفسير الحقيقي لهذه الافراح هو أن هذه الأمة قد قضت نهائيا على مبدأ الاستعمار ، ذلك المبدأ الذي يرجع تاريخه الى ما قبل الانتداب بزمن طويل ، فأوربا التي تذوقت وتلذذت بالاستعمار منذ القرن الثامن عشر سخرت جيوشها وشركاتها وأقلام كتابها لامتصاص هذا الشرق العربي قد أدركت الآن أن هذه الأمة العربية لا يمكن أن تستعمر تحت أي ستر من أستار الاستعمار وألوانه ومسمياته .

وأنه لمن الأحداث التاريخية العظيمة أن تنتقل البلاد الى أيدي أهلها وهذا هو تاريخ الاستعمار الافرنسي يدلنا بوضوح على أن ما من قطر حكمته فرنسا الا وتنازلت عنه بالنتيجة الى دولة أخرى فهي التي تنازلت عن الهند لانكلترا وهي التي اتفقت بشأن مراكش مع اسبانيا وهي التي اتفقت مع انكلترا بشأن مصر وهي التي تنازلت لتركيا عن لواء الاسكندرون هذا شأنها وهذا هو شأن الاستعمار وكأن هذه الأراضي وهؤلاء السكان كالسلع أو البهائم لم يخلقهم الله لا لتتناقلهم الأيدي وتركلهم الأقدام .

ولكن هذه الأمة العربية التي امتدت جذورها الى أعماق الأبد والتاريخ قد ارتفعت دوحتها وسخرت من تلك الأعاصير وهي تستعيد سيرتها اليوم لتظلل العالم مرة أخرى بحضارة ورسالة تتفق مع تاريخها العظيم .

يا أبناء لاذقية العرب بل يا أبناء هذه المحافظة العزيزة : ان من حقنا نحن أبناء هذه البقعة من الوطن أن نكون أشد فرحا وابتهاجا من غيرنا لأن من كان يراقب الخطة الافرنسية في هذه المحافظة وما كان يمكن أن يصيبنا لو وطدت أقدامها فرنسا لا سمح الله في هذه البلاد يعلم أننا كنا سنواجه مصير الجزائر البائسة ومراكش التعيسة .

ولا تظنوا أنني أبالغ في هذا القول ولكني أقول لكم أنها حقيقة واقعة لا ريب فيها . انظروا الى هذه البناية بناية التجهيز وبناية السجن وبناية

الميتم وبناية مدرسة طرطوس والسجن فيها وغيرها من الأبنية تجدوا أنها بنيت على الطراز المراكشي لخطة مرسومة .

وهذا هو نظام التعليم في تجهيز اللاذقية البنين والبنات فقد كان يختلف عن سائر الأنظمة المتبعة في سوريا ولبنان وهو بنفس الروح والمنهج والموضوع للجزائر وهذا الجبل العلوي الأشم كان بودهم أن يكون معينا لهم للتجنيد على غرار السنغال في أفريقيا ، ولذلك كان قادتهم يولونه أشد الاهتمام .

ولكن حيوية هذه الأمة العجيبة التي تلفت الأنظار برهنت على أن اقل محاولة مخلصة من أبناء البلاد كانت تقضي على محاولات الأجنبي ودسائسه مهما طال عمرها وزينت بالأكاليل .

وها نحن اليوم نتنفس في جو من الحرية ونشعر أن السماء لنا والارض لاقدامنا ومن فيها اخواننا فعلينا أن نتذوق هذه النعمة بالشكر والحمد لله وعلينا أن نشعر جميعاً بعظيم المسؤولية . على المرأة في البيت والرجل في الشارع والتلميذ في المدرسة والجندي في الثكنة . على التاجر والمزارع والعامل والموظف ان يشعروا بخطورة هذه الفترة التي نبني فيها أنفسنا ونبعث تاريخنا ونتطلع للامام .

نحن نريد بناء الدولة الموحدة الدولة الفتية المتحضرة ذات الثقافة والرقي الاجتماعي والرفاه الاقتصادي على أساس القومية الجامعة والموحدة وهذا ما سنصل اليه ان شاء الله .

واری قبل أن اختم كلمتي هذه أن واجب الوفاء يتقاضاني أن استمطر الرحمة لروح الزعيم الشهيد عبد الواحد هارون واخوانه الشهداء الابرار . فلننعم بنعيم الحرية ولينعموا بنعيم الخلود .

(*) خطاب النائب وديع سعادة :

في هذا اليوم المبارك الذي تسطع انواره في جو ملؤه الغبطة والسرور في هذا الحشد المتراص الذي يتزاحم لتمجيد هدف موحد تخفق القلوب

فرحا وحبورا وتشعر الامة بشعور جديد لم يسبق لها أن شعرت بمثله مــن قبــل .

هو عيد الحرية الحقيقية هو عيد الاعياد واليوم التاريخي العظيم الذي يسجل عهد استقلال مطلق لا تشوبه شائبة فلا عجب اذا رقصت الامة طربا لان كرامتها وعزتها القومية لا يضاهيها شيء في الوجود فيرضي المرء بالعيش الوضيع اذا كان سيدا في بيته . ولا يقبل الهوان ولو كان في أعلى مدرج من مدارج الحياة . هي سنة طبيعية ترمي اليها أهداف كل شعوب الارض لان الحرية غذاء روحي يتغذى به كل ذي نفس ابية .

اذا يوم ١٧ نيسان هو أعظم يوم مرت به البلاد من يوم فجر تاريخها وسيدون التاريخ بأن سورية بفضل جهودها وضحاياها نالت استقلالها في هذا اليــوم .

ولكن لا يظل الشعب اننا بنوالنا الاستقلال قد انتهت مهمتنا ويمكننا أن ننام على الطمأنينة والراحة . انني اعتقد يقينا أن الجهود التي بذلناها للحصول على حريتنا لا تعد شيئا يذكر ازاء الاعمال التي تطلب منا من الآن وصاعدا ، اذا كنا نريد أن نحرص على سعادة هذه الامة العزيزة .

لقد أعطينا للعالم درسا بليغا في صلابة الرأي وشدة العزيمة وقد أدهش موقفنا شعوبا كثيرة في الكرة الارضية تعد بمئات في سبيل الحرص على هذه النعمة .

ايها الاخوان . دعونا نتساند ونتضامن في سبيل رفع شأن هــذا الوطن العزيز دعونا لا نسيء استعمال الحريات التي نتمتع بها بفضــل النظام الجمهوري . دعونا نتعاون على احترام القوانين وتأييد الحكومة في كل ما يؤول لانهاض مستوى البلادي المادي والمعنوي . دعونا ننبذ الاحقاد ونتصافى باسم هذا اليوم وفي ظل العلم السوري المفدى .

فاذا قام كل منا بما يفرضه عليه الواجب الوطني سارت هذه الامة وفازت بما تصبوا اليه من سؤدد ومجد وعمران وهي بهذه الامنية الغالية

تقيم الافراح والمهرجانات بشكل لم يسبق له نظير فيما مضى لان الهناء الشامل والسعادة بلغت الذروة العليا ولا يوجد في حياة ظرف تقر لـه العين وتطيب له النفس وتمرح الروح فيه في بحر من الغبطة الكاملة مثل هذا الظرف الذي نحن فيه . لان للشعوب أهدافا غير أهداف الافراد وشعائرها تتجه الى مثل عليا من حياة نبيلة حرة .

فلتهنأ سوريا بفوزها الباهر ، وليهنأ ابناؤها المخلصون وليبق تذكار هذا اليوم الخالد مطبوعاً في صدوركم تستمدون منه دوماً الايمان القوي والاعتماد على انفسكم والاستبسال في الحياة القومية وكل الفضائـل الوطنية التي ترفع الامم الى مستوى المجد والفخار .

(*) كلمة بدوي الجبل :

ايها الشباب ، ايها الاخوان ، سادتي

هذا يوم القومية العربية ، لا يوم اسلامية ولا نصرانية . هـذا يوم الامة مجتمعة قوية . لا يوم طائفية أو اقليمية .

هذا يوم سيد العرب محمد بن عبد الله الذي انشأ قومية العرب وتاريخ العرب ودنيا العرب . هذا يوم محمد بن عبد الله الذي خلع جلال القومية على جلال الاسلامية ويقال أنا عربي والقرآن عربي ولسان أهل الجنة عربي .

هذا يوم عيسى بن مريم الذي رمز الى سمو الانسان . وانتصر بالشهادة على الطغيان فلا أدري وهـو يدعو الى الاخاء ويمسح دموع الضعفاء . اكان هدية السماء الى للارض أم هدية الارض للسماء وبارك الله في الديانتين الشقيقتين الاسلامية قوة وايمان . والنصرانية رحمـة وحنـان .

هذا يوم الفاروق الاكبر عمر مزلزل الظلم والظالمين وهازم القياصرة والفراعين هذا يوم عمر الذي تحدى الطغيان في كل زمان وفي كل مكان . فجلجل صوته يعصف بالظالمين المتأخرين منهم والمتقدمين .

[متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احرارا] .

فيا أمير المؤمنين اشرق من الافق الاعلى لترى كيف تحدينا نار الفرنسي وحديده وعدته وعديده وكيف جلجل صوتنا في سمع الدنيا وبصرها .

ايها الفرنسي ايها الظالم الغاشم . متى استعبدتنا وقد ولدتنا امهاتنا احرارا . ثم كشفنا لرصاصه صدورنا ولحرابه نحورنا حتى سلم له خزيه وعاره . وسلمت لنا حريتنا وكرامتنا .

اليوم يوم خالد بن الوليد والغضاريف الميامين من اخوانه . فيا سيف الله ويا سيف رسول الله . لقد انزلت راية القياصرة عن هذه الديار الشامية . ونحن اليوم ننزل راية الفرنسيين عن كل قلعة وثكنة وعن كل مدينة وقرية ، ثم نرميها في امواج هذا الازرق الرحراج لتغرقها في اذيه المتدفع كما اغرقنا قبلها راية الاكاسرة وكما اغرقنا قبلها راية القياصرة وكما اغرقنا قبلها راية الاتراك .

اليوم يومك ايها الرئيس الزعيم ويوم اخوانك المؤمنين من كتب الله له البقاء . ومن كتب له سعادة الشهداء . فلقد والله تقدمتم الصفوف وتحديتم الحتوف . وكلما سقط شهيد منكم اسلم اللواء لشهيده حتى لم يبق من اللواء . وهو يرتفع الى السماء الامزق من الدماء .

اليوم يومكم ايهاالشهداء . الا ترون الراية البغيضة وقدنكست وديارکم وقد طهرها الدم فما تدنست . اليوم يومكم ايها الشهداء فقد بنيتم نهاره من إبائكم وليله من شقائكم . وفجره الاحمر من دمائكم .

ولقد انتقم الله لكم والله عزيز ذو انتقام . أما رايته فقد طويت وأما صولته فقد محيت [ما ظننتم جلاءهم وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لا يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الأبصار] .

اليوم يومكم يا أهل الشهداء . زغردن يا أخوات الشهداء . زغردن يا بنات الشهداء . زغردن يا أمهات الشهداء . فعروس الشهداء غاليــة حسناء . وقد أعطى الشهداء الجلاء صداقها من أرواحهم وسكبوا العطور عليها من كلومهم وجراحهم .

اليوم يومكم أيها الشباب . لقد قال لكم الفرنسي ان العزة لي فقلتم له خسئت ثم خسئت ، ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، وقال لكم الفرنسي أنا القوة القاهرة فقلتم له خسئت نحن قوة الله في هذه الأمة وقوة الله هي الغالبة الظافرة ثم ابتدرتم المعركة تخوضون نقمها الأكدر وبلاؤها الأحمر هاتفين الله أكبر الله أكبر فتردد الدنيا الله أكبر الله أكبر .

هذا يومكم أيها الشباب لقد كنتم الأمناء على امجاد العرب وتاريخ العــرب فما شغلكم الصبــا الريان عن مكافحة الطغيــان ولا صرفتكم الواجبات المدرسية عن الواجبات القومية .

أيها لشباب أيها الملائكة الأطهار لقد كنتم في تاريخ الثورة القومية كفاحاً وجلاداً وستظلون لتاريخ أمتكم بقاء وسعة وامتداداً .

هذا يومك أيتها المرأة العربية لقد قربت البنين على مذبح الاستشهاد ضاحكة مستبشرة وقبرت بيديك الحنونتين صرعى الحرية من الأزواج والبنين وانت مهللة مكبرة ، فيا زينب أميرة تدمر ويا خولة بنت الأزور أن المــرأة العربيــة في هــذا الجيل ليحمــل منكباها الارث النبيــل والمجد الأصيل .

هــذا يومك أيتهــا الأمة . النصرانية فيك اشراق وايمان وفروع منضرة من غسان والاسلامية فيك ليست مجرد شريعة ودين بل شريعة وقومية ويقين .

اليوم يومكم أيها العرب الأرض للوائكم والسماء لشهدائكم .

❊ قصيدة الشاعر رشاد رويحة :

هلل وكبر وابتهج يا مشرق ... علم العروبة في سمائك يخفق
ونسورك الصيد القشاعم حطموا ... قفص الدخيل الاعجمي وحلقوا
واستأنف الأحفاد حمل رسالة ... الأجداد فاصغ فللرسالة ملحق
نحن الهداة السابقون الاولو ... ن بعبقريتنا الحضارة تنطق
أسلافنا بذوا الشعوب ونحن في ... شتى المهاجر لم نزل نتفوق
فاصبر قليلا بعد اقصاء الدخيـ ... ـل تجد عرينك كوكبا يتألق

❊ ❊ ❊

يا ميسلون ، بلغت ثأرك فاهدئي ... وليطمئن شهيدك المتفوق
لقد جلا الطاغوت وهو أذل ما ... يجلو ويرحل عن بلاد فيلق

❊ ❊ ❊

الله أكبر انه يوم وقفـ ... ـت عليه أيامي وعمري ينفق
فوأدت لذاتي لاروي واجبي ... بدم يراق وأدمع تترقرق
وأمانة الوطن الهضيم ثقيلة ... الاعباء تضني الحاملين وترهق
أرأيت حرا يسترق وحرمة ... في كل حين تستباح وتحرق
وشهدت حقا داسه الطاغوت و ... استعلي عليه ووحدة تتمزق
وسمعت أنباء المجازر والحرا ... ئق تملأ الدنيا ضدي وتطبق
وشممت رائحة الدماء وجائف ال ... أشلاء تنبذ بالعراء وتهرق
ومررت تحت الارض بالاحياء ... في نفق كقبر الميت أو هو أضيق
تكسوهم الأوساخ والحشرات تر ... عى جلدهم فتعيث فيه وتفسق
ولمست آثار الهياط عميقة ... وتروح كي النار منها أعمق
اذهب اذا فلقد عرفت الانتدا ... ب وصرت منه على مصيرك تشفق

صور تراءى لي فاسجد شاكرا … لله ان زوالهـا يتحقق
صور على الارهاب والتمثيل والـ … تنكيل شتى ما تكاد تصدق
وعلي عين من رقيب مارق … في كل زاوية وأذن تسرق
أتوقع المكروه مستبقا ووا … قمة الي من التوقع أسبق
اذا خرجت من المعاقل والسجو … ن فذلك الارهاق سجن مغلق
أفلا أزود عن السلامة والكرا … مة أم ترى طاغوتهم أتعلق
اني عققت الشعر في ايثاره … صور الجمال تروقه فترنق
وغدوت جنديا مثاليا لغا … يته يسخره وعنها ينطق
وسلخت أيام الشبيبة والهوى … نكراء فيها كل يوم مأزق
ومواهبي ودمي ومالي بذلها … عهدا لأوطاني علي وموثق
لم أرحم البصر الضرير ولم أكن … بعليل جسمي في الأذى أترفق
بل كنت غول الانتداب وآفة … المستعمرين وسوط نار يحرق
لكنني ما كنت أحلم أنني … بيدي الى جني الثمار أوفق
بل كنت محتسبا أقوم بواجبي … ورسالتي ما دمت حيا أرزق
والآن ، والحرية الحمراء بعد … جلاءهم عنا علينا تشرق
فانا قرير العين راض نادر … نفسي لقومي ما بقيت وما بقوا
قل للذين استبدلوا أبنائهم … يتملق اللقطاء حتى املقوا
ما هكذا يا سعد يورد ابله الـ … راعي البصير ولا الفتوق ترتق
شر من التفريط بالاخوان اف … سراط الذي أعداءه يتملقوا
والزائف المكذوب من بين الدنا … نير الذي بيد المساوم يبرق

* * *

اللاذقيـــة

كما تحدث عنها المؤرخون والجغرافيون والرحالة العرب

اللاذقية ، هذه المدينة التي طار صيتها في الآفاق من بعد صرخـة المعري في اللاذقية ضجة ... تعاقبت عليها احداث وازمان . ومر بها قواد عظام وشعراء مفلقون ومؤرخون ورحالة .. وابدوا اعجابهم بها . وقد كثرت الأقوال في ذكر محاسنها .

واهم ما جذب الانظار اليها ، ميناها ، مبانيها المهندسة المهندمة ، ودير الفاروس .

واجمل وصف للاذقيـة وصلنا ، ما ذكره العمـاد الاصفهاني في [الفتح القسي في الفتح القدسي] عندما دخلها برفقة صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٤/هـ . قال : « ورايتها بلدة واسعة الأفنية ، جامعة الأبنية متناسبة المعاني ، متناسقة المغاني ، قريبة المجاني ، رحيبة المواني ، في كل دار بستان ، وفي كل قطر بنيان ، امكنتها مخرمة ، واروقتها مرخمة، وعقودها محكمة ، ومعالمها معلمة ، ودعائمها منظمة ، ومساكنها مهندسة مهندمة ، وأماكنها ممكنـة ، ومحاسنها مبنية ، ومراتبها معينـة ، وسقوفها عالية ، وقطوفها دانية ، وأسواقها فضية ، وآفاقها مضية ، ومطالعها مشرقة ، ومرابعها مونقة ، وأرجاؤها فسيحة ، وأهواؤهـا صحيحـة ... » .

وكان من الطبيعي أن مدينة بجمال اللاذقية ، أن تستأثر باهتمام الرحالة والجغرافيين العرب ، وغيرهم .

وأول رحالة عربي زارها الطبرقي ، الا أن أكثر حديثه جاء عن ميناها ولم يصف لنا اي شيء من معالم المدينة(١) .

اما أول من وصفها فكان المختار بن الحسن بن عبدون الحكيم أبو الحسن الطبيب البغدادي المعروف بابن بطلان المتوفى سنة ٤٤٤/هـ ـ ١٠٥٢/م .

وابن بطلان كما يذكر القفطي ، طبيب منطقي من أهل بغداد يرتزق بصناعة الطب ، خرج من بغداد الى الجزيرة والموصل وديار بكر ودخل حلب وأقام بها مدة وما خمدها ، وخرج منها الى مصر فأقام بها مدة واجتمع فيها بابن رضوان المصري الفيلسوف في وقته وجرت بينهما منافرة أحدثتها المغالبة في المناظرة ، وخرج ابن بطلان من مصر مغضباً على ابن بدران وورد انطاكية راجعاً من مصر فأقام بها وانقطع الى العبادة الى ان توفي بها في شهور سنة ٤٤٤/هـ .

وقد وجه ابن بطلان الى أبي الحسن هلال الصابيء رسالة يصف فيها رحلته الى الرحبة وحلب وانطاكية واللاذقية التي قام بها سنة ٤٤٠/هـ ـ ١٠٤٨/م ، ومما قاله : « وخرجت من انطاكية الى اللاذقية وهي مدينة يونانية لها مينا ، وملعب وميدان للخيل مدور وبها بيت كان للأصنام وهو اليوم كنيسة وكان في أول الاسلام مسجداً وهي راكبة البحر ... » .

وقد نقل ياقوت الحموي في [معجم البلدان] وزكريا بن محمد بن محمود القزويني في [آثار البلاد وأخبار العباد] كلام ابن بطلان ، لكن الاثنين اختلفا في اسمه . فبينما يذكره ياقوت باسم ابن فضلان ، يسميه القزويني ابن رطلين .

---

(١) راجع ما كتبه عن اللاذقية في كتابنا [الأبنية والأماكن الأثرية في اللاذقية] .

وتجدر الاشارة الى أن ياقوت الحموي ينقل عن لسان ابن فضلان انه رأى في اللاذقية سنة ٤٤٦ أعجوبة .. مع أن ابن بطلان توفي سنة ٤٤٤/هـ ، كما ذكر القفطي ، وليس من المعقول أن يكون ياقوت الحموي قد نقل عن ابن بطلان لأن رحلة ابن بطلان كانت الى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة ولم يمر باللاذقية .

ومن الرحالة الذين زاروا اللاذقية وكتبوا عنها ابن بطوطة ، أثناء رحلته الى المشرق التي قام بها في شهر رجب من عام ٧٢٥/هـ ـ ١٣٢٥/م. وكان ابن بطوطة جاء الى اللاذقيـة لزيارة الولي الصالح عبد المحسن الاسكندري فلم يجده لأنه كان غائباً بالحجاز الشريف . وقد استرعى نظر ابن بطوطة في اللاذقية ميناها ودير الفاروس .

عن مينا اللاذقية قال : عليه سلسلة بين برجين ، لا يدخله أحد ولا يخرج منه حتى تحط له السلسلة ، وهو من أحسن المراسي بالشام .

وعن دير الفاروس قال انه أعظم دير بالشام ومصر ...

ولم يذكر ابن بطوطة مدة بقائه في اللاذقية ، كل ما ذكره انه غادرها الى حصن المرقب ، ثم الى الجبل الأقرع ، ومنه سافر الى جبل لبنان .

وممن زاروا اللاذقية أيضاً ، الملك الأشرف قايتباي أثناء الرحلـة الرسمية التي قام بها سنة ٨٨٢/هـ ـ ١٤٧٨/م . في سورية وشملت الصالحية والعريش وغزة وقاقون والناصرة وصفد وبعلبك وطرابلس واللاذقية وانطاكية وبغراس وعينتاب وديار بكر ، ووصل قلعة المسلمين، ثم عاد من ديار بكر بطريق حلب وسرمين وحماه وحمص والنبك ودمشق وسعسع وجسر بنات يعقوب وخان منية وقاقون ثم اتبع نفس الطريق التي جاءها الى القاهرة(١) .

---

(١) الدكتور نقولا زيادة ـ الرحالة العرب ـ ص /٢٠٨/ .

وهناك خلاف حول اسم كاتب رحلة قايتباي . فعلى حين ذكر نقولا زيادة في كتابه [الرحالة العرب] ان الذي كتبها هو أبو البقاء بن جيعان. ذكر الدكتور عمر عبد السلام التدمري أن الذي كتبها هو محمد بن ابراهيم الطيبي(١) .

وأياً ما كان الأمر ، فان كاتب رحلة الملك قايتباي ، كتب عما سمعه عن طاحونة في اللاذقية تديرها الريح من أية جهة كان هبوبها .. وتحدث أيضاً عن ميناء اللاذقية وذكر أنها عالية البناء بها مخازن . وعلى فم الميناء برجين بينهما سلسلة حديد عظيمة عدد كلابها الحديد ٧٠٠ كلب ، وأمام البرجين ، برج ثالث ، يقوم مقام قلعة للمدينة من جهة البحر(٢) .

وفي يوم الثامن عشر من تشرين الأول سنة ١٦٩٣/م زار اللاذقية الشيخ عبد الغني النابلسي وقال عنها « وهي على ساحل البحر المالح وماؤها الحلو مستخرج من الآبار ، وعمارتها كلها من الأحجار وأغرب ما رأينا فيها أنهم يبنون الجدار في عرض حجر واحد ويستقيم البنيان بذلك »(٣) ، ونفس هذا الكلام قاله الكيالي في رحلته الى اللاذقية التي جرت في ٢١ شوال ١٢٣١/هـ ـ ١٨١٥/م . وممن مروا باللاذقية وذكروها في رحلاتهم ، الشيخ احمد بن صالح الأدهمي الطرابلسي المتوفى سنة ١١٥٩/هـ ـ ١٧٤٦/م في رحلته المسماة [تحفة الأدب في الرحلة من دمياط الى حلب] التي قام بها سنة ١١٥٠/هـ ـ ١٧٣٧/م .

وسبب رحلة الأدهمي أنه كان عند أخيه في مصر ، فحن الى وطنه طرابلس الشام وأحب العودة اليها ، فركب بحر النيل ثم البحر الملح ومر على حيفا وعكا وصيدا وبيروت وطرابلس ، ومنها اخذ مع رفقته ساحل البحر عن شمالهم الى اللاذقية ومنها سلكوا طريق الوعر الى ادلب فحلب ...

---

(١) مجلة المسيرة ـ العدد /١٣ ـ ١٤/ كانون الثاني ١٩٨٢ .

(٢) ابن جيعان ـ القول المستظرف في رحلة مولانا الأشرف ـ ص /٥٨/ .

(٣) الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز ـ ص /١٨١/ .

ولم يجذب نظر الشيخ أحمد في اللاذقية غير حمام العواني أو العشور وذكر أن صابونه منتن الروايح . ويظهر مما كتبه أن رحلته الى اللاذقية كانت عابرة ، أو مرور طريق كما يقال . ويعود الفضل الى الشيخ عبد القادر المغربي في تعريفنا بأخبار هذه الرحلة(١) .

وبعد مدة طويلة على رحلة الشيخ أحمد الأدهمي الى اللاذقية ، زارها الشيخ محمد عبد الجواد القاياتي ، وذلك في عام ١٣٠٢/هـ — ١٨٨٤/م وقال عنها : ومدينة اللاذقية هذه أشبه شيء ببلاد مصر في بساتينها ولون أرضها ووجود الطواحين الشبيهة بطواحين بلاد مصر على الخيول ، وكذلك النواعير أي السواقي(٢) .

وهذه المقارنة لطيفة جدا ، وبقيت النواعير التي تستعمل لري الأراضي ، في اللاذقية الى ما قبل عشرين سنة تقريبا .

وقبل ١٨ سنة من مجيء القاياتي الى اللاذقية مر بها البطريرك بولس بطرس مسعد بطريرك انطاكية وسائر المشرق للطائفة المارونية وهو في طريقه بحرا الى روما لحضور تعظيم اشهار قداسة الشهداء والمقدمين . ومما قاله كاتب هذه الرحلة عن اللاذقية : وليس في المدينة الا مينا صغيرة لا تدخلها السفن الكبار وعلى جانبيها من الشمال برج داخل في البحر والمدينة في طرف لسان ومن ورائها تل صغير ، وترى فيها المواذن من البحر وحولها أشجار وبساتين تزيد حسن منظرها(٣) والتل الذي أشار اليه كاتب الرحلة هو تل الطابيات أو لعله التل الذي كانت تقوم عليه قلاع اللاذقية قديما .

وممن زاروا اللاذقية في العهد العثماني الأخير محمد أمين صوفي السكري ، وسجل انطباعاته عنها في كتاب بعنوان [كتاب سمير الليالي]

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ج/٧ تموز ١٩٢٧ — ص /٣٠١/ .

(٢) القاياتي — نفحة البشام في رحلة الشام — ص /٦٦/ .

(٣) الخوري يوسف الياس الدبس — سفر الأخبار في سفن الأحبار .

وقد تحدث عن اللاذقية بقوله : « وهي من المدن القديمة على الشمال الغربي من رأس داخل في البحر وشرب أهلها من ماء الآبار وكان لها تجارة واسعة في التبغ وخلافه أما الآن فقد انحطت وتقهقرت وبها احدى عشر جامعا وثمانية خانات وستة حمامات ومكتب اعدادي وعدة مكاتب ابتدائية ومولويخانة ...... ويقام بها كل يوم خميس سوق يسمونه بازارا . وبها نواعير لسقيا الأراضي وقلعة داخل البحر وعلى يسارها فنار وترسو السفن البخارية قريبا من تلك القلعة وتدخل الزوارق الحاملة للركاب من مضيق الى بركة مستديرة فسيحة الجوانب محاطة بجدران أشبه بالمرفأ وهناك ترسو المراكب الشراعية واذا صعدت الى البحر تشاهد هناك ادارة الرسومات والكرانتيا وجامع الاسكلة وعدة دكاكين . وبها دار حكومة قديمة وقد شرع أوائل سنة ١٣٢٢ هـ بانشاء دار حكومة على جادة الاسكلة كانت سببا لتقدم العمران هناك وعدد سكان اللاذقية خمسة عشر ألف شخص[١] .

ومن الرحلات الطريفة في العصر الحديث رحلة فؤاد أفرام البستاني المسماة [خمسة أيام في ربوع الشام] أو (رحلة الموزاييك في سيارة بويك) وهي رحلة قصيرة الزمن ، تناولت أنحاء سورية بكاملها ساحلية وداخلية من حدود النهر الكبير الى طرطوس فأرواد الى اللاذقية ، الى حلب ، الى المعرة وحماة وحمص رجوعا لى دمشق بطريق النبك ودير عطية ، وهي رحلة تجمع بين التاريخ والجغرافية والأدب والفنون والعلوم . ويهمنا منها ما يتعلق باللاذقية فقط .

زار البستاني اللاذقية زمن الانتداب الفرنسي يوم كانت منطقة اللاذقية دولة مستقلة عاصمتها اللاذقية . وما كتبه عن اللاذقية يندرج تحت عنوان (من راميتا الفينيقيين الى عاصمة العلويين) ونص كلامه : « فاللاذقية هادئة الشوارع ، مطمئنة الاسواق ، تظهر في بعض اطرافها حركة مباركة في انشاء الأبنية ، متجاوزة الرقعة الصغيرة القديمة الى

---

(١) محمد أمين صوفي السكري ـ سمير الليالي ـ ص /١٠٨/ .

متسع من الأجواء فيه الجنائن والساحات العامة . فهي على تجدد دائم بدأته منذ السنة ١٩٢٠ ، يوم ارتقت الى رتبة عاصمة جديدة لدولة جديدة ، ولما تزل ، حتى أن الجائل اليوم في شوارعها الواسعة النظيفة ، المتأمل مدارسها وفنادقها وسائر مصانعها يتحقق بعد حاضرها عما وصفها به دليل بيكر سنة ١٩١٢ ، من أنها « وسخة زرية المظهر » ...(١) .

وبهذه الجولة القصيرة مع كتابات الرحالة والجغرافيين العرب نكون قد اطلعنا على بعض مظاهر اللاذقية العمرانية في مراحل زمنية مختلفة وهي تكفي لاعطائنا فكرة عن التحولات التي أصابت المدينة عبر الأزمنة والعصور .

ويجب ألا ننسى أن الكوارث الطبيعية والحروب ، قد غيرت وجه اللاذقية أكثر من مرة بحيث لم يبق من معالمها التي ذكرها الرحالة والجغرافيون أي شيء .



(١) فؤاد أفرام البستاني ـ خمسة أيام في ربوع الشام ـ ص /٩٧/ .

الطرق الصوفية في اللاذقية

اشتهرت اللاذقية منذ القديم ، بالرجال الصالحين .

وعندما زارها ابن بطلان سنة ٤٤٠/هـ — ١٠٤٨/م لفت نظره وجود الرجال الصالحين في المدينة والجبال فكتب يقول : « وفي البلد من الحبساء والزهاد في الصوامع والجبال كل فاضل يضيق الوقت عن ذكر أحوالهم والألفاظ الصادرة عن صفاء عقولهم وأذهانهم »(١) .

وجود الرجال الصالحين ، أدى الى وجود التصوف ، والطرق الصوفية .

وقد اختلفت الأقوال في التصوف . قيل : التصوف الاعتصام بالحقائق عند تباين الطرائق(٢) .

وقيل : أحوال قاهرة وأخلاق طاهرة وحقائق ظاهرة(٣) .

وقيل : وقف الهمم على مولى النعم(٤) .

وقيل : تفرد العبد بالواحد الصمد الفرد(٥) .

---

(١) القفطي — أخبار العلماء بأخبار الحكماء — ص /١٩٥/ .
(٢) ياسين بن ابراهيم — الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية — ص /٨٨/ .
(٣) المرجع السابق .
(٤) المرجع السابق .
(٥) المرجع السابق .

وقيل : السكون الى الهيب في الحنين الى الحبيب(١) .

وقيل : تطليق الدنيا بتاتا والاعراض من منالها ثباتا(٢) .

والتصوف جامع لعشر خصال : التقلل من كل شيء في الدنيا مع القدرة عليه . واعتماد القلب على الله سبحانه وتعالى مع عدم السكون الى الأسباب . والرغبة في الطاعة بما استطاع منها . والصبر عند فقد الدنيا على المسألة . والشكوى والتمييز في الشبهات والحلال . والشغل بالله تعالى عما سواه ودوام الذكر له بالقلب واللسان . وتحقيق الاخلاص مع الصدق . واستواء السريرة والعلانية . ودوام المراقبة لله مع السكون اليه في جميع الأحوال(٣) .

والتصوف عند الصوفية المتأخرين طريقة تطلق على مجموعة من المريدين أو الدراويش المرتبطين بشيخ معين يسلكون تسليكا خاصا حسب مفهوم شيخهم ، وذلك في الزوايا أو الربط أو الخنقاوات حيث يقيمون حضراتهم وأذكارهم واجتماعاتهم الدورية في مناسبات معينة ، أو القيام خاصة حيث يعقدون مجالس التسليك والذكر وهناك الخلوة(٤) .

والطرق الصوفية كثيرة جدا . منها : النقشبندية والموافقة والجهرية والقادرية والشاذلية والغيبية والأحمدية والدسوقية والأكبرية والمولوية والكبروية والسهروردية والخلوتية والجلوتية والبكداشية والغزالية والرومية والسعدية والجشتية والشعبانية والكلشنية والحمزوية والبيرامية والعشاقية والعمرية والعثمانية والعلوية والعباسية والزينبية والعيسوية والمغربية والجورية والحدادية والحضرية

---

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

(٣) ياسين بن ابراهيم ـ الأنوار القدسية ـ ص /٥٩/ .

(٤) الدكتور فؤاد سعد المصري ـ جريدة اللواء ـ العدد /٧٦٧١/ تاريخ ١٩٩٣/١/٤ .

والشطارية والبيومية والملاقتية والعيدروسية والمتبولية والسنبكية والأويسية والبكرية والرفاعية(١) .

ومهما اختلفت الطرق بأسماء مؤسسيها ، فهي تهدف الى غاية واحدة . والاختلافات بينها لا تتعدى الزي والاوراد والاحزاب التي يرددها الأتباع(٢) .

وقد شاع عند الصوفية الرقص والضرب على الدفوف في الأذكار ، والاستماع الى الموسيقى وما الى ذلك .

وينتظم أعضاء كل طريقة ، بحلقات ويقيمون الأوقات ، أي حلقات الذكر والسماع، ويرقصون وينشدون قصائد المديح والقصائد الصوفية.

وسلكت الصوفية طريقين :

طريق الزهد والفقر والتقشف والاعراض عن الدنيا ببهجتها .

وطريق القرب الى الله والتوصل اليه للحصول على الرضا ، والقبول عبداً من عباده الصالحين المخلصين عن طريق المحبة والاخلاص والتفاني في سلوك الطريق التي يرقى درجاتها بالرياضة وصفاء النفس حتى يبلغ مرتبة الوحدة أو الاتحاد مع حبيبه(٣) .

وينظر شيوخ الصوفية الى الاكثار من الذكر على أنه عمدة الطريق. وقالوا : ان الذكر منشور الولاية . أي مرسوم من الله للعبد بالولاية(٤) .

---

(١) ياسين بن ابراهيم ـ الانوار القدسية ـ ص /٢٦٧/ .
(٢) الدكتور فؤاد سعد المصري ـ اللواء ـ العدد /٧٦٧١/ تاريخ ١٩٩٣/١/٤ .
(٣) الدكتور محمد زغلول سلام ـ الأدب في العصر المملوكي ج/١ ـ ص /١٩٨/ .
(٤) الشعراني ـ الأنوار القدسية في معرفة الصوفية ج/١ ـ ص /٣٥/ .

وعندهم الذكر سيف المريدين بـه يقاتلون أعـداءهم من الجن والأنس . وبه يدفعون الآفات(١) .

وافضل صيغ الذكر قول لا اله الا الله .

وللذكر آداب مرسومة منها ما هي سابقة على الذكر ، ومنهـا حال الـذكر .

السابقة على الذكر هي :

١) ــ التوبة النصوح . أي أن يتوب من كل ما لا يعنيه من قول أو فعـل او ارادة .

٢) ــ الوضوء كلما أراد الذكر ، وتعطير ثيابه وفمه بالبخور والماورد .

٣) ــ السكون والسكوت ليحصل له الصدق في الذكر . وذلك أن يشغل قلبه بالله : الله .. بالفكر دون اللفظ ثم أن يوافق اللسان القلب بقول لا الا الا الله .

٤) ــ أن يستمد عند شروعه في الذكر بهمة شيخه بأن يشخصه بين عينيه ويستمد منه همته .

٥) ــ أن يرى استمداده من شيخه هو استمداده حقيقة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

والتي تكون حال الذكر ، هي :

١) ــ الجلوس في مكان طاهر كجلوسه في الصلاة في التشهد الأول .

---

(١) المرجع السابق .

٢) أن يضع راحتيه على فخذيه واستحبوا جلوسه القبلة ان كان بذكر وحده . فاذا كانوا جماعة تحلقوا .

٣) ــ تطييب مجلس الذكر بالرائحة الطيبة .

٤) ــ أن يكون ملبسه حلالا .

٥) ــ اختيار الموضع المظلم من خلوة أو سرداب .

٦) ــ تغميض العينين .

٧) ــ أن يخيل شخص شيخه بين عينيه ما دام ذاكرا .

٨) ــ الصدق في الذكر .

٩) ــ الاخلاص وتصفية العمل من كل ما يشوبه .

١٠)ــ أن يختار من صيغ الذكر لا اله الا الله .

١١)ــ احضار معنى الذكر بقلبه على اختلاف درجات المشاهد في الذاكرين .

١٢)ــ تفرغ القلب عن كل موجود حال الذكر سوى بقول : لا اله الا الله(١) .

واذا ما أراد شخص الانتساب الى احدى الطرق الصوفية ، عليه أن يختار شيخاً من أصحاب الطريقة متضلعاً من علوم الشريعةويلازمه .

ولا يجوز له أن يتخذ الا شيخاً واحداً لأن ذلك أعون له في الطريق(٢) .

---

(١) الشعراني ــ الأنوار القدسية ج/١ ــ ص /٣٦/ .

(٢) المرجع السابق .

ويجب عليه الا يفشي أسرار شيخه(١) ولا يقول له لِمَ(٢) ويطيع شيخه طاعة عمياء .

ويقوم الشيخ بتلقين المريد أصول الطريقة(٣) ليدخل في سلسلة القوم ويصبح كأنه حلقة من حلقات السلسلة .

تعتبر الفترة من ٥٣٩/هـ الى ٦٣٢/هـ - ١١٤٤/م الى ١٢٣٦/م فترة انتشار الطرق الصوفية في بلاد الشام .

ففي هذه الفترة تكاملت الطرق الصوفية وتنظمت صفوفهاواتباعها وكانت لها في البلاد النائية والقريبة خوانق وتكايا ورباطات(٤) .

وكانت الطائفة الصوفية قد لفتت اليها انتباه ابن جبير عندما زار دمشق في رحلته التي امتدت من ٥٧٨ الى ٥٨١/هـ - ١١٨٢/م - ١١٨٥/م فكتب عنهم يقول :

« وهذه الطائفة الصوفية هم الملوك بهذه البلاد ، لأنهم قد كفاهم الله مؤن الدنيا وفضولها ، وفرغ خواطرهم لعبادته من الفكرة في أسباب المعايش ، وأسكنهم في قصور تذكرهم قصور الجنان ... وهم على طريقة شريفة ، وسنة في المعاشرة عجيبة ، وسيرتهم في التزام رتب الخدمة غريبة ، وعوائدهم من الاجتماع للسماع المشوق جميلة. وربما فارق منهم الدنيا في تلك الحالات المنفعل المثابر رقة وتشوقاً. وبالجملة فأحوالهم كلها بديعة وهم يرجون عيشاً طيباً هنياً(٥) .

---

(١) المرجع السابق .
(٢) المرجع السابق .
(٣) الطريقة هي السيرة المختصة بالسالكين الى الله تعالى مع قطع المنازل والترقي في المقامات .
(٤) مجلة الثقافة الاسلامية - العدد /٤٧/ رجب - شعبان - ك٢ - شباط ١٩٩٣ .
(٥) ابن جبير - الرحلة - ص /٢٥٦/ .

أما في اللاذقية ، فقد ظهرت الطرق الصوفية ابتداء من العام ٩٦٤/هـ ـ ١٥٥٧/م .

وأولها الخلوتية والشاذلية اللتين ظهرتا في وقت واحد تقريباً ، ثم ظهرت في فترات لاحقة طرق أخرى كالقادرية والنقشبندية والمولوية .

وكان لكل منها أتباع ومريدون .

وهذه وقفة قصيرة مع الطرق الصوفية باللاذقية ورجالاتها .

الخلوتية

الخلوة لغة : مكان يختلي فيه الانسان .

واصطلاحاً : المكان الذي يختلي فيه الصوفي للرياضة الروحية والتعيد والمناجاة ، محتجباً عن الناس ليحصل بذلك على كمال الصفاء النفسي .

وقيل : الخلوة محادثة السر مع الحق حيث لا أحد ولا ملك .

وقيل : هي الخلوة عن جميع الاذكار الا عن ذكر الله(١) .

وقيل : هي الخلوة عن جميع الاذكار الا عن ذكر الله(٢٢) ..

والخلوة محمودة . وهي معينة على دفع آفات النفس ومعرفة الزيادة والنقصان(٢) .

---

(١) الدكتور عبد المنعم الحفني ـ معجم مصطلحات الصوفية ـ ص /٩٢/ .

(٢) من أجوبة السهروردي على أسئلة علماء خراسان .

والشيخ يعرف قدر حاجته الى الخلوة ، وقدر حاجته الى الجلوة(1) .

وخلوة طلاب الطريق على أنواع :

* فاما أن تكون لطلب مزيد من علم الحق ، وهذا مقاصد أهل الحق .

* أو تكون لصفاء الفكر ليصح نظر طلاب الطريق في طلب المعلومات ، وهذه لقوم يطلبون العلم من ميزان العقل . وطلاب طريق الحق لا يدخلون هذه الخلوة بل خلوتهم بالذكر .

* وهناك نوع ثالث من الخلوة هو خلوة لدفع الوحشة من مخالطة غير الجنس والشغل بما لا يغني .

* وآخر أنواع الخلوات خلوة تطلب زيادة توجد فيها خلوة(2) .

وقد نسبت الخلوتية الى الخلوة لأنها من لوازم طريقتهم .

والخلوة التي يتصحون بها أربعين يوماً كل عام ، تقضي في الصلاة والصيام ، وهي المعروفة عندهم بالاربعينية ، والغاية من هذه الخلوة تصفية النفس وازالة الحجب البدنية(3) .

واذا ذهب المريد الى الخلوة وجب عليه أن يجرد نفسه عن العوالم وعن كل ما يملك ، ولا يغادر خلوته الا لصلاة الجماعة أو لصلاة الجمعة . وفي هذه الحال يجب عليه أن يستمر في ذكر الله، والا ينظر الى مايسمعه أو يراه لئلا تشغل نفسه عما هو فيه . وفي أثناء خلوته يجب عليه

---

(1) تعني الجلوة خروج العبد من الخلوة بالعنوت الإلهية .

(2) ياسين بن ابراهيم ـ الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية ـ ص /8/ .

(3) الدكتور ألبير نصري نادر ـ التصوف الاسلامي ـ ص /15/ .

أن يديم التطهر بالوضوء وأن لا ينام الا اذا غلبه التعب ، والا ينقطع عن ذكر الله حتى يكل لسانه ، فاذا كل لسانه ذكر الله بقلبه من غير حركة من اللسان(١) .

* * *

انتقلت الطريقة الخلوتية الى اللاذقية من حلب بحدود العام ٩٤٦/هـ ـ ١٥٥٧/م ، حملها معه محمد ابن ابراهيم بن محمد الشغري، الذي أخذ الطريقة عن الشيخ أحمد بن الشيخ عبدو بن سليمان الكردي القصيري .

وكان الشغري انتقل من حلب الى اللاذقية مراضاة لزوجته لكونها لاذقية(٢) .

وفي اللاذقية ، صار يشغل الطلبة وصار لأهل اللاذقية فيه مزيد من اعتقاد لصلاحه ونورانية شكله(٣) .

وعرفت اللاذقية خلوتياً آخر أخذ الطريقة عن الشيخ أحمد بن عبدو القصيري أيضاً هو عبد القادر بن عثمان بن بركات بن ابراهيم اللاذقي المشهور بالشكيلي(٤) .

وعندما زار الشيخ عبد الغني النابلسي اللاذقية بتاريخ ١٨ / ١ / ١١٠٥ / هـ ـ ١٨ / ١٠ / ١٦٩٢ / م اجتمع بشيخ هذه الطريقة يومذاك « الشيخ المعمر الصالح الحسيب السيد عبد العزيز العباسي » ووصفه بأنه « رجل من الصالحين »(٥) .

---

(١) المرجع السابق .
(٢) ابن الحنبلي ـ درر الحبب في تاريخ أعيان حلب ج/٢ ق/١ ـ ص /٣٨٠/ .
(٣) المرجع السابق ج/١ ق/٢ ـ ص /٨٣٨/ .
(٤) المرجع السابق .
(٥) عبد الغني النابلسي ـ الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز ـ ص /١٨٢/ .

ومن شيوخ هذه الطريقة أيضاً الشيخ عبد الوهاب الصوفي . كان مجاوراً في الأزهر زمن مشيخة الباجوري . وفي تلك الفترة تلقى الطريقة الخلوتية عن الشيخ القاياتي(١) .

ومنهم أيضاً : الشيخ سالم المغربي متولي زاوية أمير موسى باللاذقية .

ومنهم أيضاً : عبد الرزاق القتاحي صاحب الكتابين المخطوطين [المورد الندي في المولد المحمدي] و [رسالة في تعليم الأولاد] .

ومنهم أيضاً الشيخ عبد الحميد المحمودي .

و « المرشد الكامل العارف الفاضل الأستاذ الشيخ عبد الفتاح المحمودي شيخ علماء اللاذقية في العهد العثماني الأخير » كان عالماً شاعراً فقيهاً محدثاً له مؤلفات كثيرة مخطوطة طبع منها :

* ديوان [سفر الفؤاد] .

* كراس صغير بعنوان [النفحة العنبرية في التوسل برجال سلسلة الطريقة الجشتية] .

* كتاب [مناقب القطب الشهير الشيخ محمد المغربي] .

وكان الشيخ عبد الفتاح آخر حلقة في سلسلة الطريقة الخلوتية التي انتهت بوفاته سنة ١٣٢٠/هـ ـ ١٩٠٦/م .

وكان لهذه الطريقة في اللاذقية مريدون وأتباع . وكان تمنح لمن أخذ الطريق اجازة من شيخه . وقد كتب الشيخ عبد المحمودي على ظهر اجازة تلميذ أخذ الطريق على يد شقيقه الشيخ عبد الفتاح المحمودي الأبيات التالية :

---

(١) القاياتي ـ نفحة البشام في رحلة الشام ـ ص /٦٦/ .

نعم المجيز شريف الأصل والنسب — وألطاهر الذيل بل والطاهر الحسب
العالم العامل المدعو أبا حسن — والوارث المجد قدما عن أب فأب
لقد أجاز أبا محمود في نسب — للخلوتية يا بشرى بهذا النسب
أوصى المجاز بتقوى الله خالقنا — وفي ملازمة الطاعات والادب

* * *

القادرية :

طريقة صوفية تنتسب الى عبد القادر الجيلاني أو الجيلي المتوفى سنة ٥٦١/هـ ـ ١١٦٧/م . وتتسلسل هذه الطريقة من سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الى عبد القادر الجيلاني . ومن بعد الجيلاني على الصورة التالية :

محمد (صلعم) ← الامام علي المرتضى (ع) ← الامام الحسن (ع) ← الامام الحسين (ع) ← الامام زين العابدين (ع) ← الامام محمد الباقر (ع) ← الامام جعفر الصادق (ع) ← الامام موسى الكاظم (ع) ← الامام علي الرضا (ع) ← معروف الكرخي ← السري السقطي ← الجنيد ← أبي بكر الشبلي ← عبد الواحد بن عبد العزيز اليمني ← أبي الفرج يوسف الطرطوسي ← أبي الحسن الهكاري ← أبي سعيد المخزومي ← الشيخ عبد القادر الجيلاني ← السيد عبد الرزاق ← السيد أشرف عقيل ← شمس الدين الصحرائي ← شمس الدين عارف ← كدا رحمان الثاني ← الشاه فضيل ← الشاه كمال الكيتنهلي ← الشاه اسكندر ← الشيخ أحمد الفاروقي ← السهرندي المعروف بالامام الرباني ← الشيخ محمد سعيد ← الشيخ عبد الأحد ← الشيخ محمد عابد السنامي ← الشيخ جان جانان مظهر(١) ...

(١) ياسين بن ابراهيم ـ الأنوار القدسية ـ ص /٢٣٠/ .

وقد فسدت هـذه الطريقة بسبب مبالغة جماعاتهـا في الانغماس بالجـذب الصوفي(١) اذ أصبحت حالة الشطح الفكري نهايـة وليست وسيلة يتحكم فيها شخص خبير بالوضوع .

وأول اشارة وصلت الينا عن وجود هذه الطريقة باللاذقية كانت على لسان الشيخ عبد الغني النابلسي من خلال حديثه عن رحلته الى اللاذقية سنة ١١٠٥/هـ ـ ١٦٩٣/م قال : ... جـاء الى عندنا ونحن هنـاك الشيخ الامام الكامل محي الدين ابن الشيخ تاج العارفـين اللاذقاني وأطلعنا على اجازته في طريقة القادرية وطلب منا الكتابة عليهـا فكتبنا عليها في الحال قولنا(٢) :

ولقـد تشرفنـا بحسـن اجـازة	للقـادريـة في طـريـق الله
مـوصـولـة بائمـة وجهـابـذ	مـن كـل شـهم كـامـل أواه
فادام ربي من أجاز على الهدى	متمتعـا في عـزه والجـاه
وحبـا المجـاز بكل ما هو طالب	ووقـاه من وسـواس لهو اللاهي
ما لاح برق الابرقـين وما بـدا	من حجبه وجـه الحبيب الباهي

والقادرية خلواتها . وتقرأ في الليالي العشر الأخـيرة من خلوتهم قصيدة « بردة المديح » البوصيري ذات المطلع :

امن تـذكر جيران بـذي سـلم	مزجت دمعا جرى من مقلة بـدم

ومما تجدر الاشارة اليـه أن الأوراد والأذكار لكل من الطريقتين الخلوتية والقادرية ، واحدة سواء الابتهالات أو القصائد الدينية .

---

(١) ادريس شاه ـ طريقة الصوفي ـ ص /١٦٧/ .
(٢) الشيخ عبد الغني النابلسي ـ الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشـام ومصر والحجاز ص /١٨٢/ .

وقد عرفنا من رجالات هذه الطريقة في اللاذقية ابراهيم بن محمد عبد الجواد المكنى بالهلال اللاذقي الذي قام بطبع كراسين على نفقته الخاصة . الأول « توسل سيدي أحمد بن ناصر الدين المغربي الادراوي قدس الله سره »(١) والثاني « مجموعة حاوية على ستة قصائد شريفة نبوية »(٢) .

المولوية :

طريقة صوفية أنشأها في قونية المتصوف المشهور مولانا جلال الدين الرومي المعروف بمنلا خداوندكار(٣) احياء لذكرى مرشده شمس الدين التبريزي(٤) الذي اختفى فجأة سنة ٦٤٣/هـ ـ ١٢٤٧/م .

ويطلق على أتباع هذه الطريقة اسم الدراويش الراقصين لأن طريقة المولوية تفردت باجادة العزف على الآلات الموسيقية باختلاف أنواعها أثناء مجالس الذكر ، وخاصة استخدام الناي في رقصتهم المشهورة التي تمثل نظاماً روحياً تقصد الى التحام الفكر المولوي باللامحدود ، وتقود الى علاقة متحركة بين الانسان والله .

تقيم المولوية احتفالاتها السنوية بين الأول والسابع عشر من شهر كانون الأول (ديسمبر) تاريخ سكون مولانا جلال الدين .

تضم حلقة الرقص عند المولوية (٢٥) درويشاً يرتدي كل منهم عباءة فوق رداء أبيض طويل ويحيط نصفه الأسفل بتنورة بيضاء مفتوحة من الأمام ، وفوق رؤوسهم طرابيش اسطوانية طويلة تسمى (السيك)(٥)

---

(١) مطبعة المنتخب ـ اللاذقية سنة ١٣٣٠/هـ .

(٢) مطبعة المنتخب ـ اللاذقية سنة ١٣٣١/هـ .

(٣) المحبي ـ خلاصة الأثر ج/١ ، ص /٥/ .

(٤) اسمه محمد بن علي بن ملك داود ويعرف بشمس تبريز .

(٥) يوجد في اللاذقية عائلة كنيتها (سبك) لعلها أخذت هذه التسمية من طربوش المولوية .

أما قيادات الدراويش فيحيطون رؤوسهم من حول الطربوش بعمامة تسمى (دستار) .

تكون أرض قاعة الاحتفال مفروشة ببساط أحمر يتصدرها أمام المحراب مقعد يجلس عليه رئيس الطريقة (يمثل اللون الأحمر لون السماء عند الغروب ذكرى لشمس الدين التبريزي وغروب شمس جلال الدين يوم سكونه الأبدي) وفي مواجهة المحراب يجلس عازفو الفرقة الموسيقية يتصدرهم نافخ الناي والضارب على الطبلة والعازف على الربابة واللاعب على آلة القانون والنافخ في آلة الطنبور .

وتنقسم ساحة الرقص الى قسمين يقسمهما خط رمزي يحرم على الدراويش الراقصين أن يسيروا فوقه . وهذا الخط يمثل الصراط المستقيم في الطريق الى الحقيقة الإلهية .

ينقسم احتفال المولوية الى قسمين :

القسم الأول يبدأ بأداء الصلاة ثم قراءة أشعار (المثنوي) يليها غناء تواشيح تقليدية بعد ذلك تعطي أربع من دقات الطبول اشارة البدء فيقدم عازف القانون بصحبة النافخ في الناي لوناً من التقاسيم يقف بعدها الراقصون يتقدمهم قائدهم ، ويبدأون السير خطوة خطوة في دورة ثلاثية حول القاعة ثم يتوقفون في تشكيل دائري بينما يتصدر شيخهم القاعة لينحني الراقصون أمامه في تحية وتسليم ودعوات ثلاث مرات متتالية ثم يستأذنون بعد أن يقبلون يده اليمنى ويعودون الى حلقتهم الدائرية وقد رفعوا أذرعتهم وضموها الى صدورهم بينما أكفهم مستندة الى أكتافهم ورؤوسهم محنية الى الأمام . وعلى نغمات الموسيقى وترنيمات الناي يبدأ الجميع بالدوران حول أنفسهم ببطء وتهبط أكفهم على الأكتاف ، اليد اليمنى ترتفع مع تحريك الجذع الى أعلى بينما تنخفض اليد اليسرى الى الجانب الآخر مع حركة الكتف ، ويدور الدرويش خلال ذلك بجسمه دورة ذاتية خلال دورانه مع الحلقة ، وهو يستند

على أصابع احدى قدميه وهي ثابتة على الأرض بينما القدم الأخرى تدور مع دوران الجسم ، ويخفض الدراويش أنظارهم أو يغلقون عيونهم خلال الأداء ، بينما تنحني الرأس ناحية الكتف . واذ تتدرج سرعة الحركة الدائرية تدور أرديتهم وتفرد تنوراتها من تحت الوسط لتصبح في دورانها كأنها مظلة مفتوحة بينما الدرويش قائد الحلقة يضم رداءه الأبيض الى جسمه دون أن يتحرك مع الراقصين ، ويعطي القائد اشارة النهاية فتخف الحركة بالتدريج ليتوقف الراقصون في وقت واحد . وبشكل عام يكون هناك فترات توقف خلال الأداء بين كل دورة وأخرى. وهي دورات تمثل في عددها تعاقب الفصول بينما الرقصات نفسها تمثل الحركة الكونية الفلكية لدوران الأرض حول محورها ودورانها حول الشمس .

* * *

دخلت المولوية الى بلاد الشام بعد الفتح العثماني ، وكان أهم مركز لها في حلب .

ولا نعرف التاريخ الحقيقي لوجود المولوية باللاذقية لكن عندما أجرت الحكومة العثمانية سنة ١٨٦٦/م احصاء رسمياً لترتيب رسم التمتع على الأهالي ذكر الأحصاء أن في المدينة أحد عشر جامعاً وتسعة عشر مسجداً وثمانية خانات وستة حمامات ومولويتخانه درويشية واحدة وأربع تكايا وزوايا .

كانت تكية مولوية اللاذقية تقع في حي القلعة قرب دائرة التجنيد سابقاً . وعرفنا من شيوخ هذه الطريقة في العهد العثماني الأخير الشيخ محمد صائب مولوي .

انتهت هذه الطريقة بوفاة آخر شيخ من شيوخها الشيخ راغب حموي ابن الشيخ محمد صائب ، المعروف بالمولوي ، وأزيلت التكية بعمليات التجميل الى تناولت محلة القلعة .

الشـاذليـة :

طريقة صوفية منسوبة الى أبي الحسن الشاذلي . انتشرت أولاً في شمال أفريقيا ثم انتقلت الى مصر ومنها الى سائر الأقطار . وهي تقوم كباقي الطرق الصوفية على الأذكار والأوراد (الأحزاب) التي قالها أبو الحسن الشاذلي وهي : حزب الفتح ، وحزب البحر ، وحزب الآيات ، وحزب البر أو الحزب الكبير وغيرها . والشاذلية ترى أن المحافظة على ترديد الأوراد والأحزاب المتضمنة لكثير من الدعوات المختارة لها أثرها البالغ وثمرها اليانع في نفس السالك للطريق .

انتقلت هذه الطريقة الى اللاذقية من حلب على يد محمد بن يوسف ابن أحمد الشغري الشافعي المشهور بالمخترقي المتوفى سنة ٩٧٠/هـ — ١٥٦٣/م ، وكان لبس الخرقة عن العلاء الكيزواني .

عرفنا من رجالات هذه الطريقة في العهد العثماني الأخير محمد بن عبد الله الفلاونجي الحسيني صاحب كتاب [عقد الجواهر في أحاديث الطيب الطاهر] وهو كتاب ضخم ، ما زال مخطوطاً .

وقد نظم الشيخ عبد الفتاح المحمودي قصيدة « الدر النضيد سلسلة أهل التجريد » أعني رجال الشاذلية .

بسم الله الرحمن الرحيم

رجال الشاذلية هم بدور ... لقد سطعوا بافاق المعالي

وقد ساروا على نهج قويم ... وسادوا في علاهم كل عال

هم الاقطاب سادات البرايا ... هم الأنجاب أهل الاتصال

ومنهـا :

بباب العلم سيدنا علي البي بالعلوم زد اشتغالي
وبالحسن الشهيد السبط أحسن لنا والطف بنا يا ذا الجلال
وبحرمة جابر يا رب فاجبر خواطرنا وجد وأمنن ووال
وبالغزواني سيدنا سعيد وفتح سعودهم أسعد عيالي
بسعد ثم سيدنا سعيد وبالمرواني أحمد صف بالي
وبالبصري ابراهيم بصر فؤادي في عيوبي وابتذالي
وبالقزويني زين الدين زين بواطننا بحسن الاتكال
بشمس الدين تاج الدين توج ظواهرنا بتيجان الكمال
بنور الدين فخر الدين أعظم مكانة فخرنا بالامتثال
وبالمولى الفقير من تسمى تقي الدين بارك لي بمالي
بحرمة عابد الرحمن ربي سألتك رحمة تشفي عضالي
بمنحة سيدي عبد السلام ابـ ـن بشيش تدارك ضعف حالي
وبالقطب الجليل الشاذلي من بدا من عرفه نشر الشذا لي

النقشبندية

(الخواجكان) ، السادة

طريقة صوفية نشأت في آسيا الوسطى ، ومؤسسها بهاء الدين الشيخ محمد الاويسي النجاري المعروف بشاه نقشبند .

وقد اختلفت ألقاب النقشبندية باختلاف القرون . أطلق عليها اسم صديقية ومن زمن أبي بكر الصديق الى زمن أبي يزيد البسطامي ، وسميت طيفورية من زمن البسطامي الى زمن الخواجكان الشيخ عبد الخالق الفجدواني وسميت خواجكانية من زمن الفجدواني الى زمن الشيخ بهاء الدين محمد الاويسي النجاري المعروف بالشاه نقشبند وسميت النقشبندية من زمن الشاه نقشبند الى زمن الشيخ عبيد الله احرار .

ونقشبندية نسبة الى نقشبند ومعناه ربط النقش وهو صورة الكمال الحقيقي بقلب المريد . وكان ذكرهم في الاول الى زمان الشيخ بهاء الدين في الانفراد خفية وفي الجمع جهرا فأمرهم الشيخ بهاء الدين بالخفية بأمر من روحانية الشيخ عبد الخالق الفجدواني ، فكان يسير في الذكر انفرادا وجمعا هو وجماعته فيصيرمن ذكرهم كذلك في قلب المريد تأثير بليغ فكان يقال لذلك التأثير نقش وذلك الذكر بند أي ربط(١) ويقول أصحاب الطريقة النقشبندية انها طريقة الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، لم يزيدوا فيها ولم ينقصوا منها ، وهي عبارة عن دوام العبودية ظاهرا وباطنا بكمال التزام السنة الشريفة واجتناب البدعة والرخصة في جميع الحركات والسكنات من عادات ومعاملات مع دوام الحضور مع الله تعالى على طريق الذهول والاستهلاك وللنقشبندية أصلان : كمال اتباع النبي (ص) ومحبة الشيخ الكامل(٢) وهي ، كما هو معروف عنها ، تقدم الجذبة على السلوك وطريقها الخلوة في الجلوة أي أن يكون العبد في الظاهر مع الخلق وفي الباطن مع الحق(٣) .

وهي تجعل الأحوال والمواجيد تابعة للاحكام الشرعية والأذواق والمعارف خادمة للعلوم الدينية(٤) .

وقد لخص الشيخ عبد الله الدهلوي الطريقة النقشبندية بأنها عبارة عن اربعة أشياء : عدم الخطرات ، ودوام الحضور ، والجذبات ، والواردات(٥) .

ومما تجب الاشارة اليه هو أن الشيخ عبد الخالق الفجدواني وضع أحد عشر كلمة فارسية بنى عليها طريق السادات النقشبندية ، وهذه الكلمات هي :

---

(١) ياسين بن ابراهيم ـ الانوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية ـ ص /٦/ .
(٢) المرجع السابق .
(٣) المرجع السابق .
(٤) المرجع السابق .
(٥) المرجع السابق .

(١) ــ (وقوف زماني) :

أي الوقوف والشعور المنسوب الى زمان . يعني اطلاع السالك على زمانه المستمر عليه وعلمه بكيفية حاله عند مضيه من حيث الحضور المستوجب للشكر والغفلة الموجبة للمذرة .

(٢) ــ (وقوف عددي) :

أي شعور الذاكر عند ذكره بعدد الذكر . وهو عبارة عن الذكر الخفي القلبي مع رعاية العدد .

(٣) ــ (وقوف قلبي) :

وهو كناية عن الحضور مع الحق تعالى على وجه لا يكون معه االتفات الى غيره . وهو شرط لازم في الذكر .

(٤) ــ) نظر برقدم) :

أي ينبغي للسالك ان يكون نظره الى قدميه عند المشي لئلا ينظر الى الآفاق . وعلة ذلك ان الذاكر المبتدىء اذا تعلق نظرهبالمبصرات اشتغل قلبه بالتفرقة الحاصلة من النظر الى المبصرات .

(٥) ــ (هوش درم) :

أي أن يحفظ السالك النفس عن الغفلة عند دخوله وخروجه ليكون قلبه حاضرا مع الله تعالى في جميع الأنفاس .

(٦) ــ (سفر در وطن) :

أي أن يكون سفر السالك من عالم الخلق الى جناب الحق سبحانه وتعالى .

(٧) ــ (خلوة در انجمن) :

ويعبر عنها بالخلوة في الجلوة أو الخلوة في الباطن اي ينبغي أن يكون قلب السالك حاضر مع الحق غائبا عن الخلق مع كونه بينهم . وهذه الخلوة خاصة بالطريق النقشبندي .

(٨) ـ (ياد كرد) :

أي ينبغي للسالك أن يذكر النفي والاثبات باللسان بعد وصوله الى مرتبة المراقبة كل يوم بعدد معين .

(٩) ـ (بازكشت) :

أي ينبغي للذاكر أن يرجع في النفي والاثبات بعد اطلاقه للنفس الى تخيل الجملة الشريفة « الهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي » .

(١٠) ـ (نكاه داشت) :

أي أن يحفظ السالك قلبه على ملاحظة معنى النفي والاثبات عند الذكر لئلا تدخله الخواطر .

(١١) ـ (ياد داشت)

أي ينبغي الذاكر أن يحفظ قلبه مع الحضور بالمذكور عند ذكر النفي والاثبات بحسب النفس . وقيل هي كناية عن حضور القلب مع الله تعالى على الدوام في كل حال(١) .

ويلقن المريد آداب الطريقة من شيخ كامل مجمع على جلالته وخبرته في الطريق . والسر في التلقين هو لارتباط القلوب بعضها الى بعض الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى حضرة الله عز وجل .

وللنقشبندية ثلاث سلاسل

السلسلة الاولى : سيدنا محمد (ص) ← الامام علي (ع) ← الامام الحسين الحسين (ع) ← الامام علي زين العابدين (ع) ← الامام محمد الباقر (ع) ← الامام جعفر الصادق) ع (← الامام موسى الكاظم (ع) ← الامام علي الرضا (ع) ← معروف الكرخي ← السري السقطي ← الجنيد ← الشيخ أحمد رودباري ← الحسن بن أحمد الكاتب المصري ← سعيد بن سلام المغربي الزجاجي الصوري القيرواني ← علي الكركاني ← الفضل بن محمد الفارمدي الطوسي .

---

(١) ياسين بن ابراهيم ـ الأنوار القدسية ـ ص /١١٧/ .

السلسلة الثانية : سيدنا محمد (ص) ← الامام علي (ع) ← الحسن البصري ← حبيب الفارسي المعروف بالعجمي ← داود بن نصير الطائي الكوفي ← معروف الكرخي ..

السلسلة الثالثة : وهي المشهورة بين المشايخ وهي : سيدنا محمد (ص) ← أبو بكر الصديق ← سلمان الفارسي ← القاسم بن محمد بن أبي بكر ← الامام جعفر الصادق (ع) ← البسطامي ← علي بن جعفر الخرقاني ← الفضل بن محمد الفارمدي الطوسي ← يوسف بن أيوب الهمداني ← الشيخ عبد الخالق الغجدواني ← الشيخ عارف الريوكري ← الشيخ محمود الانجير مغنوي ← الشيخ علي الرامتيني ← الشيخ محمد بابا السماسي ← الشيخ أمير كلال ← الشيخ محمد الخوارزمي العطار ← الشيخ يعقوب الجرخي ← الشيخ ناصر الدين عبيد الله الاحرار الشاشي السمرقندي ← الشيخ محمد الزاهد القاضي السمرقندي ← الشيخ مؤيد الدين محمد الباقي ← الشيخ أحمد الفاروقي ← الشيخ السيد نور الدين محمد البدواني ← الشيخ شمس الدين ← الشيخ محمد المعصوم ← الشيخ محمد سيف الدين الفاروقي حبيب الله جان جان ← الشيخ عبد الله الدهلوي المعروف بشاه غلام ← الشيخ خالد بن حسين الشهرزوري العثماني ← أحمد بن سليمان ← أحمد ضياء الدين ← الشيخ جوده بن ابراهيم ....

وقد نظم الشيخ عبد الفتاح المحمودي قصيدة عن السلسلة النقشبندية بعنوان « انجاح الطالب بسلسلة الذهب توسلا برجال النقشبندية » جاء فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

اني بحمدك يا النبي أبتدي	وأمد كفي للدعاء وأجتدي

ومنها :

لله سلسلة سما مقدارها	ومقامها فوق السهى والفرقد
اعظم بها فلقد أتت مسبوكة	باكابر الاقطاب سبك العسجد
اني نظمت رجالها بقصيدة	غراء تحكي نظم عقد زبرجد
والفخرلي حيث انتظمت بسلكهم	يا رب سر بي سيرهم ولي أسدد

* * *

وكان للنقشبنديين في الشرق الاوسط شهرة فائقة كحركة دينية اسلامية بالدرجة الاولى ، ويعود ذلك الى التقليد المتوارث لدى المشاريخ النقشبنديين في العمل ضمن الاطار الاجتماعي لثقافة شعبهم[1] .

واذا كنا لا نعرف على وجه الدقة تاريخ بدء انتشار هذه الطريقة في اللاذقية ، الا اننا عرفنا من شيوخها المتأخرين الشيخ محمد سعيد مطرجي صاحب [تخميس قصيدة نصيحة الجاني][2] .

منهم ايضا الشيخ يحيى بستنجي خطيب جامع الشيخ ضاهر وامام جامع صوفان في اللاذقية ، والذي كان بنفس الوقت شاذليا لأن النقشبندي كثيرا ما يشتغل بطرق صوفية أخرى .

وقد نظم الشيخ يحيى مولدا باسم [مولد الدر النفيس] لحضرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ليتلى في خلواتهم[3] . وهو مطبوع في كراس خاص .

ومن اشهر الأماكن التي كانت طرق الصوفية تقيم فيها حلقات الذكر والخلوة زاوية أمير موسى بحي القلعة التي بناها الحاج سليم أندرون واشترط في حجة وقفه المؤرخة سنة ١٢١٣/هـ ـ ١٧٩٩/م أن يؤخذ لهذه الزاوية في كل سنة بعشرة قروش حصر وتفرش وحبال وأباريق في كل سنة بخمسة قروش ويؤخذ لها أيضا في كل سنة لأجل اقامة الخلوة بها اربعين يوما ماية غرش لأجل المأكل والمشرب وشمع وفحم وغير ذلك . ويتناوب على الزاوية الشيخ سالم المغربي ما دام حيا ثم أولاده من بعده أن وجد له ولد ذكر لاقامة الذكر والعبادة والخلوة فاذا لم يكن له ولد فللقاضي الشرعي أن يقيم من هو اهل لذلك من اهل

---

(١) ادريس شاه ـ طريقة الصوفي ـ ص /١٦٧/ .

(٢) مطبوع في مطبعة الارشاد باللاذقية ـ سنة ١٣٥٤/هـ .

(٣) نشره الحاج ابراهيم بلاش وأشرف على طبعه وتصحيحه الشيخ محمد هاشم المجذوب أمام ومدرس جامع السنجقدار بدمشق .

التقوى لاقامة الذكر والعبارة ويتناول ماية قرش لأجل ايقاد أيام الخلوة وشهر رمضان لتنوير القناديل ثمانية قروش .

ومن الزوايا المشهورة لاقامة الخلوة والذكر أيضا زاوية الشيخ عثمان الصهيوني في محلة القلعة قرب جامع الجديد(١) .

وقد حضر الشيخ أبو النور الكيالي احدى حلقات الذكر في هذه الزاوية ، عندما زار اللاذقية في ٢٢ شوال ١٢٣١/هـ ــ ١٨٧١/م وكتب يقول : « وجدناه جالسا في الورد الذي فاح نشره فجلسنا خلف الحلقة حتى قام ذكره الجليل ورفعت الأصوات بالانشاد والتهليل فوجم حضرة الأستاذ على الحلقة وجمة الأسد فلزم أن لا يتخلف منا عن دخول حلقة الذكر احد ، فأخذ يضرب بالطبل باز فصار في الحال للذكر بالهيبة والجلال امتياز وأهاج الشيخ عثمان الغرام وحصل للحاضرين وجد وهيام وفي تلك الحال نفض الاستاذ عمامة الشيخ عثمان اشعارا بالباسه الخرقة من يده وتنبيها على علو المقام وعظيم الشان ثم بعد الفراغ من الذكر المنيف استدعى من الاستاذ دعاء الختم تبركا بنفسه الشريف وتأكيد المودة ومصافاته واظهار المحبة وموالاته(٢) .

وبعد وفاة رجالات الطرق الكبار ، ومع تطور الحياة الاجتماعية في اللاذقية اختفت حلقات الذكر ونسيها الناس بعد أن كانت منتشرة في عدة أماكن من البلد وتقام في المساجد والزوايا .

وهكذا أصبحت الطرق الصوفية في اللاذقية من تراث المدينة المجهول الذي لم يهتم به أحد من الدارسين ، وكان في الماضي من معالم المدينة البارزة .



(١) اندثرت هذه الزاوية من زمن بعيد .

(٢) رحلة الشيخ اسماعيل الكيالي (مخطوط) اطلعنا عليها عند أحد الأصدقاء .

المـراجـع

١ ـ أسد رستم — المحفوظات الملكية المصرية

٢ ـ أسد رستم — الـروم

٣ ـ أسد رستم — لبنان في عهد المتصرفية

٤ ـ فيليب حتي — تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين

٥ ـ البلاذري — فتوح البلدان

٦ ـ ابن الاثير — الكامل

٧ ـ الطبري — تاريخ الرسل والملوك

٨ ـ محمد أمين غالب الطويل — تاريخ العلويين

٩ ـ تاريخ اليعقوبي

١٠ ـ ابن العديم — زبدة الحلب من تاريخ حلب

١١ ـ بلاشير — أبو الطيب المتنبي تحقيق الدكتور ابراهيم كيلاني

١٢ ـ نسيب أرسلان — روض الشقيق في الجزل الرقيق

١٣ ـ الشيخ يوسف البديعي — الصبح المنبي عن حيثية المتنبي

١٤ ـ ابن حجر — الدرر الكامنة

١٥ ـ أبو الفداء — تقويم البلدان
تتمة المختصر في أخبار البشر

١٦ ـ رينسمان — تاريخ الحروب الصليبية

١٧ ـ أبو الفداء اليواقيت والضرب في تاريخ حلب
١٨ ـ علي بن ظافر الاسدي أخبار الدولة الحمدانية
١٩ ـ العظيمي تاريخ حلب
٢٠ ـ ابن الشحنة الدر المنتخب في تاريخ حلب
٢١ ـ القفطي تاريخ الحكماء
٢٢ ـ الزركلي الاعـلام
٢٣ ـ ياقوت الحموي معجم البلدان
٢٤ ـ أسامة بن منقذ كتاب الاعتبار
٢٥ ـ زابوروف الصليبيون في الشرق
٢٦ ـ أبو شامة كتاب الروضتين في أخبار الدولتين
٢٧ ـ ابن القلانسي ذيل تاريخ دمشق
٢٨ ـ ابن تغري بردى النجوم الزاهرة
٢٩ ـ الملطي تاريخ الدول السرياني
٣٠ ـ العماد الأصفهاني الفتح القسي في الفتح القدسي
٣١ ـ أحمد الحنبلي شفاء القلوب في مناقب بني أيوب
٣٢ ـ محمود رزق سليم عصر السلاطين المماليك
٣٣ ـ سيرة الملك الظاهر
٣٤ ـ تاريخ ابن الفرات
٣٥ ـ رحلة ابن بطوطة
٣٦ ـ رحلة ابن جبير
٣٧ ـ المقريزي السلوك لمعرفة دول الملوك
٣٨ ـ علي الصيرفي نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان

٣٩ ـ ابن الجيعان	القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف
٤٠ ـ عبد الحميد العلوجي	رائد الموسيقى العربية
٤١ ـ ابن طولون	مفاكهة الخلان في حوادث الزمان
٤٢ ـ محمد عبد الحميد اللاذقي	الرسالة الفتحية في الموسيقا تحقيق هاشم محمد الرجب
٤٣ ـ عبد الكريم غرايبة	مقدمة تاريخ العرب الحديث
٤٤ ـ الدكتور عبد الكريم رافق	بلاد الشام ومصر من الفتح العثماني الى حملة نابليون
٤٥ ـ الدويهي	تاريخ الأزمنة
٤٦ ـ نجم الدين الغزي	لطف السمر وقطف الثمر
٤٧ ـ الشيخ أحمد الخالدي	لبنان في عهد الامير فخر الدين المعني
٤٨ ـ كليمان هوار	الشعر الديني عند النصيرية (بالفرنسية)
٤٩ ـ عبد الغني النابلسي	الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز
٥٠ ـ أحمد بديري الحلاق	حوادث دمشق اليومية
٥١ ـ العينطوريني	مختصر تاريخ لبنان
٥٢ ـ ميخائيل بريك	تاريخ الشام
٥٣ ـ ديوان ومراثي الياس صالح	
٥٤ ـ الأمير حيدر الشهابي	الغرر الحسان في اخبار أبناء الزمان
٥٥ ـ الأب اغناطيوس الخوري	مصطفى بربراغا
٥٦ ـ الجبرتي	عجائب الآثار في التراجم والأخبار
٥٧ ـ فايز قوصرة	الرحالة في محافظة ادلب

٥٨ ـ عبد الفتاح المحمودي سفير الفؤاد

٥٩ ـ عبد الفتاح المحمودي مناقب القطب الشهير الشيخ محمد المغربي

٦٠ ـ بطرس حبيش تاريخ الامير بشير الكبير

٦١ ـ نعوم بخاش اخبار حلب

٦٢ ـ فيليب وفريد الخازن المحررات السياسية والمفاوضات الدولية عن سوريا ولبنان

٦٣ ـ يوسف الحكيم سوريا والعهد العثماني

٦٤ ـ الشيخ محمد عبد الجواد القاياتي نفح البشام في رحلة الشام

٦٥ ـ ديوان ادوار مرقص

٦٦ ـ ابراهيم الأسود تنوير الأذهان في تاريخ لبنان

٦٧ ـ الدكتور عبد الرحمن كيالي المراحل (٣) أجزاء

٦٨ ـ الشماس أرسثيوس نحاس كتاب البطريرك طحان

٦٩ ـ فيليب طرزي تاريخ الصحافة العربية

٧٠ ـ ابن الحنبلي درر الحبب في تاريخ أعيان حلب

٧١ ـ السخاوي الضوء اللامع

٧٢ ـ الخوري يوسف ديبس سفر الأخبار في سفر الأحبار

٧٣ ـ نقولا زيادة الرحالة العرب

٧٤ ـ محمد امين صوفي السكري سمير الليالي

٧٥ ـ فؤاد افرام البستاني خمسة أيام في ربوع الشام

٧٦ ـ ديوان المتنبي

٧٧ ـ ياسين ابراهيم الأنوار القدسية في مناقب السادة النقشبندية

٧٨ ـ الشعراني الأنوار القدسية في معرفة الصوفية

٧٩ ـ د. محمد زغلول سلام الأدب في العصر المملوكي

٨٠ ـ د. عبد المنعم حنفي معجم مصطلحات الصوفية

٨١ ـ د. ألبير نصري نادر التصوف الاسلامي

٨٢ ـ ادريس شاه طريقة الصوفي

٨٣ ـ المجبي خلاصة الأثر

٨٤ ـ المنجد في الاعلام

٨٥ ـ الشيخ يحيى بستنجي مولد الدر النفيس

٨٦ ـ خالد شاكر وكمال شومان في طريق المجد

٨٧ ـ منير الريس سورية بين عهدين

٨٨ ـ القزويني آثار البلاد وأخبار العباد

٨٩ ـ ادوار براون تاريخ الأدب في ايران

المخطوطات :

١ ـ الشيخ اسماعيل الكيالي الحلة السنية للرحلة الشامية

٢ ـ عبد الحميد المحمودي اثار الاخيار في عذب الاشعار

٣ ـ عبد الرحمن المحمودي المغنطيس في الغزل النفيس

٤ ـ عبد الرحمن المحمودي المسجديات

٥ ـ عبد الرزاق الفتاحي رسالة ملك السداد في نصيحة الاولاد

٦ ـ عبد الرزاق الفتاحي المورد الندي في المولدالمحمدي
٧ ـ هاشم عثمان الحياة السياسية في الساحل السوري
٨ ـ هاشم عثمان بدوي الجبل بين السياسة والادب
٩ ـ هاشم عثمان الصحافة السورية ماضيها وحاضرها (قيد الطبع)
١٠ ـ هاشم عثمان الصحافة في الساحل السوري (قيد الطبع)
١١ ـ هاشم عثمان الابنية والأماكن الاثرية في اللاذقية (قيد الطبع)
١٢ ـ اشبو كاتب عدلك عينات بداية محكمة سي ١٣٣٨ دفتري لاذقية
١٣ ـ محمد الفلاونجي عقد الجواهر في احاديث الطيب الطاهر

المجلات :

١ ـ المشرق بيروت المجلد ٢٧
٢ ـ الهلال القاهرة الاعوام ١٨٩٤ و ١٨٩٥ و ١٨٩٦
٣ ـ الجنان بيروت الاعوام ١٨٧٠ و ١٨٧١ و ١٨٧٢
٤ ـ النور اللاذقية ١٩٢٥
٥ ـ مجلة مجمع اللغة العربية ١٩٢٧ دمشق
٦ ـ المسيرة بيروت ١٩٨٢
٧ ـ الثقافة الاسلامية دمشق ١٩٩٣

الجــرائد :

١ ــ الجنــة بيروت الاعوام ١٨٧١ و ١٨٧٢ و ١٨٧٣ و ١٨٧٤ و ١٨٧٥ و ١٨٧٦ و ١٨٧٧

٢ ــ الجريدة الرسمية لدولة العلويين الاعوام ١٩٢٠ ومابعد

٣ ــ الجريدة الرسمية للجمهورية السورية الاعوام ١٩٣٧ ومابعد

٤ ــ الارشاد اللاذقية الاعوام ١٩٣٣ ومابعد

٥ ــ الايــام دمشق العــام ١٩٣٨

٦ ــ البشير بيروت الاعوام ١٩٣٨ ومابعد

٧ ــ الخبر اللاذقية

٨ ــ القانون الطبيعي اللاذقية العــام ١٩٤٢

٩ ــ المنــار اللاذقية العــام ١٩٤٣

١٠ ــ الوعي القومي اللاذقية العــام ١٩٤٥

١١ ــ الاعتدال اللاذقية العــام ١٩٤٥

١٢ ــ الشاطيء اللاذقية الاعوام ١٩٤٥ وما بعد

★ ★ ★

الفهرس

الاهـــــداء ٥

المقـدمة ٧

من الفتح الاسلامي الى بداية الحكم الصليبي ١١

اللاذقية تحت الحكم الصليبي ٢٩

اللاذقية من الفتح الصلاحي الى الاحتلال العثماني ٣٥

اللاذقية تحت الحكم العثماني ٥٣

اللاذقية زمن الانتدب لفرنسي ١٤١

الصحافة في اللاذقية ٢٨٥

الحياة الفكرية في اللاذقية ٣٠٣

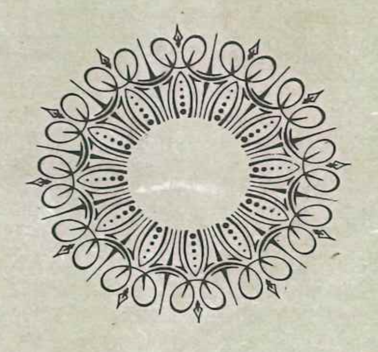
أيام لها تاريخ في اللاذقية ٣٢٧

اللاذقية كما تحدث عنها المؤرخون والجغرافيون والرحالة العرب ٣٦١

الطرق الصوفية في اللاذقية ٣٦٩

المراجـع ٣٩٢

٢٠٠٠ ط ١ /١١/١٩٩٦



طبع في مطابع وزارة الثقافة

دمشق ١٩٩٦

سعر النسخة داخل القطر

٢١٥ ل.س

في الأقطار العربية مايعادل

٤٣٠ ل.س